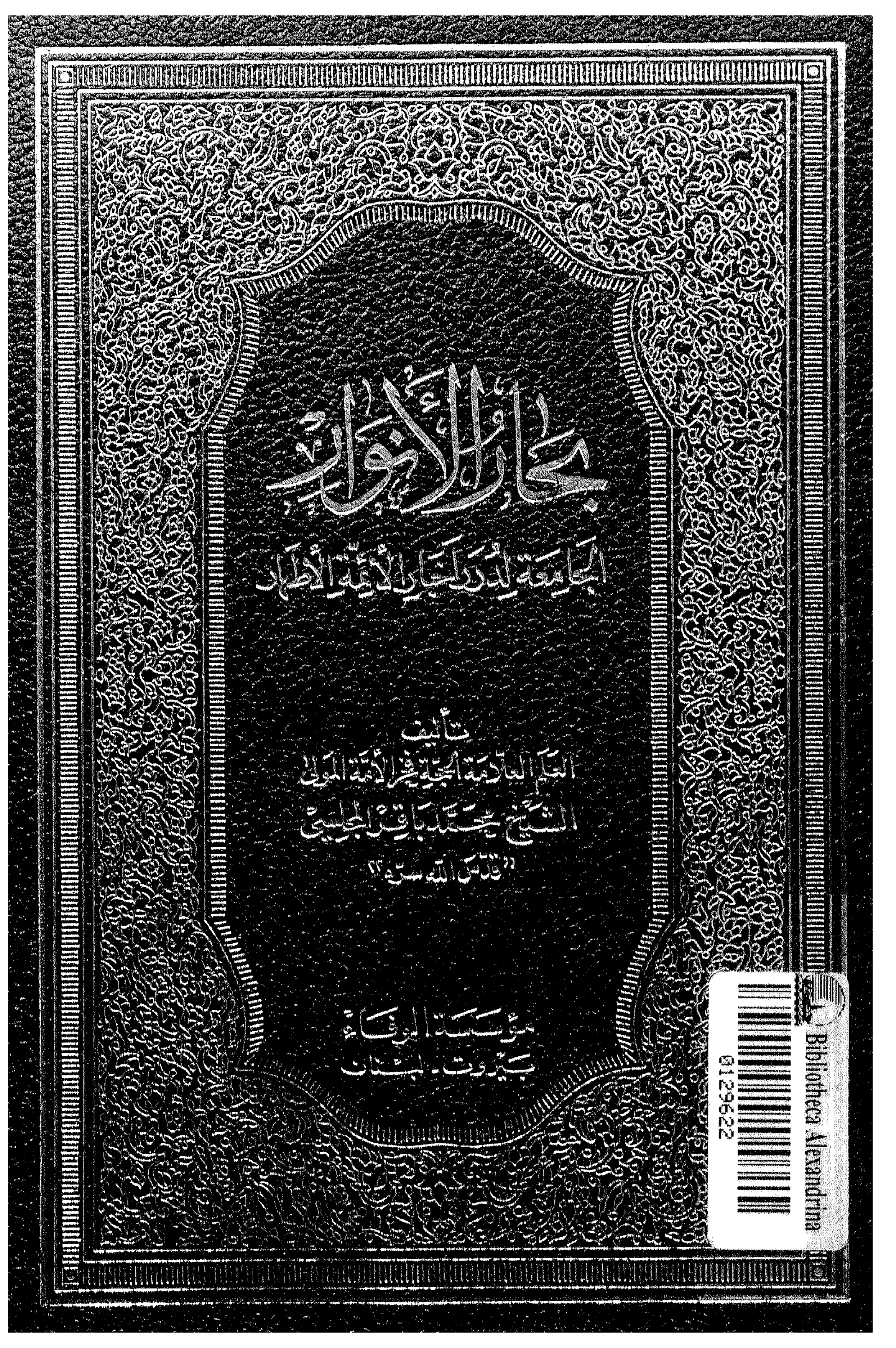

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
"قدس الله سره"
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان
Bibliotheca Alexandrina







بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار



بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي

"قدس الله سره"

الجزء السابع والسبعون

دار إحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

دار إحياء التراث العربي
بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ١١/٧٩٥٧
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦-٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣٠٧١١ - ٨٣٠٧١٧
برقياً: التراث - تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على خير خلقه و خليفته في خليقته محمّد وآله الطّاهرين.

أمابعد : فهذا هو المجلّد السّابع عشرمن كتاب بحارالأنوار تأليف المولى الاستادالاستناد مولينا « محمّد باقر بن محمّد تقيّ المجلسي » قدّس الله روحهما و نوّر ضريحهما (١) و هذا هو كتاب الرّوضة منه ، و هو يحتوي على المواعظ و الحكم و الخطب و أمثالها ، المأثورة عن الله تعالى و الرّسول صلى الله عليه وآله و السّادة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ، وعن أتباعهم عليهم السلام وماشاكل ذلك.

(((أبواب)))

(المواعظ والحكم)

١
(باب)

((مواعظ الله عزوجل في القرآن المجيد))

* الايات *

النساء : ولقد وصّينا الّذين اُوتوا الكتاب من قبلكم وإيّاكم أن اتّقوا الله وإن تكفروا فإنّ لله مافي السّموات وما في الأرض و كان الله غنيّاً حميداً ١٣١ ولله ما فيالسّموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً ١٣٢ إن يشأ يذهبكم أيّها

(١) قال المولى المتبحر النحرير الحاج الميرزاحسين النورى نور الله ضريحه : ان المجلد السابع عشر من كتاب بحارالانوار من المجلدات التى لم تخرج فى حياة مصنفها (العلامةالمجلسى) الى البياض وانما أخرجه بعد وفاته تلميذه العالم الاجل والنحرير الاكمل الميرزا عبدالله الافندى رحمه الله

النّاس و يأت بآخرين وكان الله على ذلك قديراً ١٣٣ من كان يريد ثواب الدُّنيا فعندالله ثواب الدُّنيا والاخرة وكانالله سميعاً بصيراً١٣٤(١)

الانعام : قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً و يذيق بعضكم بأس بعض انُظر كيف نُصرّف الآيات لعلّهم يفقهون ٦٦ (٢) .

وقالسبحانه : وربّك الغنيُّ ذوالرّحمة إن يشأ يذهبكم ويستخلف منبعدكم ما يشاء كما أنشأكم من ذريّة قومٍ آخرين ١٣٤ إنّما توعدون لآت و ما أنتم بمعجزين ١٣٥ قل ياقوم اعملوا على مكانتكم إنّي عاملٌ فسوف تعلمون ١٣٦ من تكون له عاقبة الدّار إنّه لا يفلح الظّالمون ١٣٧ (٣)

الاعراف : و كم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أوهم قائلون ٤ فما كان دعويهم إذ جاءهم بأسنا إلاّ أن قالوا إنّا كنّا ظالمين ٥ (٤) .

---

(١) قوله تعالى « ان تكفروا » أى تجحدوا وصيته. وقوله : «حميداً» أى مستوجباً للحمد . قوله « يذهبكم » أى يهلككم . أصله ان يشأ اذهابكم يذهبكم . قوله : « على ذلك قديراً» يعنى قادراً على الافناء والايجاد .

(٢) قوله تعالى : « أو يلبسكم شيعاً » لبست عليه الامر اذا خلطت بعضه ببعض أى يخلطكم فرقاً مختلفين. وقوله : «يذيق بعضكم بأس بعض» أى يقتل بعضكم بعضاً حتى يفنى الكل. قوله : «نصرف الايات» أى نظهر الايات ونكررها مرة بعد اخرى حتى يزول الشبه لكى يعلموا الحق.

(٣) قوله : «وما أنتم بمعجزين» أى لستم بمعجزين الله عن الاتيان بالبعث والعقاب. وقوله : «على مكانتكم» أى على قدرمنزلتكم وتمكنكم من الدنيا ومعناه اثبتوا على الكفر. و قوله : « من تكون » مفعول «تعلمون» وقرأ حمزه والكسائى «يكون» بالياء لان تأنيث العاقبة ليس بحقيقى .

(٤) قوله تعالى «بياتاً» أى بائتين فى الليل وهو مصدر وقع موقع الحال وقوله : «اوهم قائلون عطف على «بياتاً» أى وقت القيلولة وهى نصف النهار . وحذفت واو الحال استثقالا لاجتماع الواوين . وقوله : «دعويهم» أى دعاؤهم اواستغاثتهم .

التوبة : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردّون إلى عالم الغيب والشّهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون ١٠٦ (١) .

يونس : ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لمّا ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبيّنات وماكانوا ليؤمنوا كذلك نجزى القوم المجرمين ١٤ ثمّ جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون ١٥ .

وقال تعالى: والله يدعوا إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ٢٦ ـ إلى قوله تعالى ـ وإمّا نرينّك بعض الّذي نعدهم أو نتوفّينّك فإلينا مرجعهم ثمّ الله شهيدٌ على مايفعلون ٤٨ ولكلّ أمّة رسولٌ فإذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط وهم لايظلمون ٤٩ ـ إلى قوله تعالى ـ قل أرأيتم إن أتيكم عذابه بياتاً أونهاراً ماذا يستعجل منه المجرمون ٥٢ أثمّ إذا ماوقع آمنتم به الئن وقد كنتم به تستعجلون ٥٣ ثمّ قيل للّذين ظلموا ذواقوا عذاب الخلد هل تجزون إلاّ بماكنتم تكسبون ٥٤ ـ إلى قوله ـ وما تكون في شأن وما تتلوا منه من قرآنٍ ولا تعملون من عمل إلاّ كنّا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه وما يعزب عن ربّك من مثقال ذرّة في الأرض ولا في السّماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلاّ في كتاب مبين ٦٢ (٢) .

وقال تعالى : ويحقّ الله الحقّ بكلماته ولو كره المجرمون ٨٣ .

هود : ذلك من أنباء القرى نقصّه عليك منها قائم وحصيد ١٠٣ وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم آلهتهم الّتي يدعون من دون الله من شيء لمّا جاء أمر ربّك وما زادوهم غير تتبيب ١٠٤ وكذلك أخذ ربّك إذا أخذ القرى و هي ظالمةٌ إنّ أخذه أليمٌ شديد ١٠٥ إنّ في ذلك لآيةً لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ١٠٦ وما نؤخّره إلاّ لأجل معدود ١٠٧ يوم

---

(١) قوله تعالى : «فينبئكم بماكنتم تعملون» أي فيخبركم بما فعلتم ويجازيكم عليه .

(٢) قوله تعالى : «اذ تفيضون فيه» أى تدخلون فيه والافاضة الدخول فى العمل على جهة الانصباب اليه . والعزوب الذهاب عن المعلوم وضده حضور المعنى للنفس و المعنى ما تغيب عن علم ربك من مثقال ذرة أى وزن نملة صغيرة .

يأت لاتكلّم نفس إلاّ باذنه فمنهم شقي وسعيد ١٠٨ فأمّا الّذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق ١٠٩ خالدين فيهامادامت السّموات والأرض إلاّماشاء ربّك إنّ ربّك فعّال لما يريد ١١٠ و أمّا الّذين سعدوا ففي الجنّة خالدين فيها مادامت السّموات والأرض إلاّ ماشاء ربّك عطاء غيرمجذوذ ١١١ - إلى قوله تعالى - وإنّ كلاًّ لمّا ليوفّينّهم ربّك أعمالهم إنّه بما يعملون خبير ١١٤ فاستقم كما اُمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنّه بماتعملون بصير ١١٥ (١) .

الرعد : قل من ربّ السّموات و الأرض قل الله قل أفاتّخذتم من دونه أولياء لايملكون لأنفسهم نفعاًولاضرّا قل هل يستوىالأعمى والبصيرأم هلتستوي الظّلمات والنّور أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كلّ شيء وهوالواحد القهّار ١٨ أنزل منالسماء ماء فسألت أودية بقدرها فاحتمل السّيل زبداً رابياً وممّا توقدون عليه في النّار ابتغاء حلية أومتاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحقّ و الباطل فأمّا الزبد فيذهب جفاء وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك يضرب الله الأمثال للّذين استجابوا لربّهم الحسنى و الّذين لم يستجيبوا له لوأنّ لهم ما في الأرض جميعاً و مثله معه لافتدوا بـه اُولئك لهم سوء

(١) قوله تعالى «منهاقائم» أى باق كالزرع المحصود عافى الاثر. وقوله «تتبيب» أى غيرتخسير وقوله : «ومانؤخره الا لاجلمعدود» أى وما نؤخراليوم الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وارادة مدة التأجيل كلها بالاجل لامنتهاها فانه غير معدود . قوله : «زفيروشهيق» الزفير اخراجالنفس والشهيق رده والمراد شدة حالهم وكربهم وتشبيه صراخهم بصوت الحمير . لان الزفير والشهيق أول نهاقه وآخره .

قوله : « مادامت السموات والارض » ليس المراد السماء والارض بعينها بل المراد التبعيد فان للعرب الفاظاًللتبعيد فيمعنى التأبيد يقولون لاافعلذلك مااختلفالليل والنهار ومادامت السموات والارض ومانبت النبت ظناً منهم أن هذهالاشياء لايتغير ويريدون بذلك التأبيد ، فخاطبهم سبحانه بالمتعارف من كلامهم على قدر عقولهم . و قوله « عطاء غير مجذوذ» أى غيرمقطوع ولا ممنوع .

الحساب و مأويهم جهنّم و بئس المهاد ١٩ أفمن يعلم أنّما أُنزل إليك من ربّك الحقّ كمن هو أعمى إنّما يتذكّر أُولوا الباب ٢٠ (١) .

ابراهيم : و لقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظّلمات إلى النّور وذكّرهم بأيّام الله إنّ في ذلك لآيات لكلّ صبّار شكور ٦.

وقال تعالى : قالت رسلهم أفي الله شكّ فاطر السّموات و الأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخّركم إلى أجل مسمّى ١٢ .

وقال تعالى : ألم تر أنّ الله خلق السّموات والأرض بالحقّ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ٢٣ وما ذلك على الله بعزيز ٢٤.

وقال تعالى : ولا تحسبنّ الله غافلا عمّا يعمل الظالمون إنّما يؤخّرهم ليوم تشخص فيه الأبصار ٤٤ مهطعين مقنعي رؤسهم لا يرتدّ إليهم طرفهم و افئدتهم هواء ٤٥ وأنذر النّاس يوم يأتيهم العذاب فيقول الّذين ظلموا ربّنا أخّرنا إلى أجل قريب ٤٦ نُجب دعوتك ونتّبع الرّسل أ ولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ٤٧ و سكنتم في مساكن الّذين ظلموا أنفسهم و تبيّن لكم كيف فعلنا بهم و ضربنا لكم الأمثال وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ٤٨ فلا تحسبنّ الله مخلف وعده رسله إنّ الله عزيز ذوانتقام ٤٩ . (٢)

---

(١) قوله تعالى : «رابياً» أن طافياً عالياً فوق الماء . وقوله : «جفاء» أى يجفىء به أى يرمى به السيل والفلز المذاب .

(٢) قوله تعالى : «تشخص فيه الابصار» أى تنفتح ولا تنغمض . وقوله : «مهطعين مقنعى رؤسهم» أى مسرعين رافعى رؤوسهم . والاهطاع الاسراع، والاقناع رفع الرأس . و قوله : «لا يرتد اليهم» أى لا يرجع اليهم أعينهم ولا يطبقونها ولا يغمضونها . قولة «هواء» أى خالية من العقل لفزعهم . قوله : «وقد مكروا مكرهم وعندالله مكرهم» أى مكروا بالانبياء قبلك ما امكنهم من المكر كما مكروا بك فعصمهم الله من مكرهم كما عصمك . «وعندالله مكرهم» أى جزاء مكرهم بحذف المضاف . وقوله : «مخلف وعده رسله» أصله مخلف رسله وعده تقدم المفعول الثانى ايذاناً بان الله لا يخلف الوعد أصلا، و اذا لم يخلف وعده أحداً كيف يخلف رسله .

النحل : هل ينظرون إلاّ أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربّك كذلك فعل الّذين من قبلهم و ما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٣٦ فأصابهم سيّئات ما عملوا وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤن ٣٧ .

وقال تعالى : تالله لقد أرسلنا إلى اُمم من قبلك فزيّن لهم الشيطان أعمالهم فهو وليّهم اليوم ولهم عذاب أليم ٦٦ (١) .

الاسرى : قل كلٌّ يعمل على شاكلته فربّكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً ٨٧ (٢).

مريم : إن كلُّ من في السّموات و الأرض إلاّ آتي الرّحمن عبداً ٩٥ لقد أحصيهم و عدّهم عدّاً ٩٦ وكلّهم آتيه يوم القيمة فرداً ٩٧ - إلى قوله تعالى - وكم أهلكنا قبلهم من قرن هل تحسّ منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً ٩٨ (٣) .

الانبياء : وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة و أنشأنا بعدها قوماً آخرين ١٢ فلمّا أحسّوا بأسنا إذا هم منها يركضون ١٣ لاتركضوا و ارجعوا إلى ما اُترفتم فيه ومساكنكم لعلّكم تسئلون ١٤ قالوا يا ويلنا إنّا كنّا ظالمين ١٥ فمازالت تلك دعويهم حتّى جعلناهم حصيداً خامدين ١٦ - إلى قوله تعالى - و لقد استهزىء برسل من قبلك فحاق بالّذين سخروا منهم ماكانوا به يستهزؤن ٤٣ قل من يكلؤكم باللّيل و النّهار من الرّحمن بل هم عن ذكر ربّهم معرضون ٤٤ أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا لايستطيعون نصر أنفسهم ولاهم منّا يصحبون ٤٥ بل متّعنا هؤلاء وآباءهم حتّى طال عليهم العمر أفلا يرون أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها أفهم

---

(١) قوله : «فهو وليهم اليوم» عبر باليوم عن زمان الدنيا أو يوم القيامة على أنه حكاية حال ماضية كما قاله البيضاوى .

(٢) الشاكلة الطبيعة و الخلقة أو الطريقة والمذهب أى كل واحد من المؤمن والكافر يعمل على طبيعته و خلقته التى تخلق بها . وقيل على طريقته وسنته التى اعتادها .

(٣) قوله تعالى : «هل تحس منهم من أحد» أى هل تشعر باحد منهم وتراه . وقوله : «ركزاً» الركز الصوت الخفى واصل التركيب هو الخفاء و منه ركز الرمح اذاغيب طرفه فى الارض والركاز المال المدفون .

الغالبون ٤٦ (١) .

الحج : يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم إنّ زلزلة السّاعة شيء عظيم ٢ يوم ترونها تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت وتضع كلّ ذات حمل حملها وترى النّاس سكارى وماهم بسكارى ولكنّ عذاب الله شديد ٣ .

وقال تعالى : ألم تر أنّ الله يسجد له من في السّموات و من في الأرض والشّمس والقمر والنّجوم والجبال والشجر والدّوابّ و كثير من الناس و كثير حقّ عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إنّ الله يفعل ما يشاء ٢٠ هذان خصمان اختصموا في ربّهم فالّذين كفروا قطّعت لهم ثياب من نار يصبّ من فوق رؤسهم الحميم ٢١ يصهر به ما في بطونهم و الجلود ولهم مقامع من حديد ٢٢ كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ٢٣ إنّ الله يدخل الّذين آمنوا و عملوا الصالحات جنّات تجري من تحتها الأنهار يحلّون فيها من

---

(١) قوله تعالى : «وكم قصمنا» أى كم أهلكنا . والقصم -بالفتح-: الكسر، يقال : هو قاصم الجبابرة . وقال البيضاوى هذه الاية واردة عن غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلائم الاجزاء بخلاف الفصم فانه كسر بلاابانة وقوله : «يركضون» أى يهربون سراعاً والركض العدو بشدة الوطى . وقوله «لاتركضوا» على ارادة القول أى قيل لهم استهزاء لاتركضوا وقوله : «مااترفتم فيه» الترفة النعمة والترف النعم . وقوله : «حصيداً خامدين» أى مثل الحصيد وهو البنت المحصود ولذلك لم يجمع . و«خامدين» اى ميتين من خمدت النار .

قوله : «وحاق بهم» اى حل بهم و بال استهزائهم و سخريتهم والفرق بين السخرية والهزء أن فى السخرية معنى طلب الذلة لان التسخير التذليل، و اما الهزء فيقتضى طلب صغر القدر بما يظهر فى القول . قوله : «من يكلؤكم» اى يحفظكم والكلاءة الحفظ . وقوله : «من الرحمن» اى من بأس الرحمن. وقوله : «معرضون» اى لايخطرون ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذاكلئوا منه عرفوا الكالىء وصلحوا للسؤال . وقوله : «ولاهم منا يصحبون» قال ابن قتيبة اى لايجيرهم منا احد لان المجير صاحب الجار ، تقول صحبك الله اى حفظك الله واجارك .

أساور من ذهب و لؤلؤاً و لباسهم فيها حرير ٢٤ و هدوا إلى الطيّب من القول و هدوا إلى صراط الحميد ٢٥ .

وقال تعالى : و إن يكذّبوك فقد كذّبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود و قوم إبراهيم و قوم لوط و أصحاب مدين و كذّب موسى فأمليت للكافرين ثمّ أخذتهم فكيف كان نكير ٤٣ فكأيّن من قرية أهلكناها و هي ظالمةٌ فهي خاويةٌ على عروشها وبئر معطّلة وقصر مشيد ٤٤ ـ إلى قوله تعالى ـ وكأيّن من قريه أمليت لها وهي ظالمةٌ ثمّ أخذتها وإليّ المصير ٤٧ (١) .

المؤمنون : حتّى إذا جآء أحدهم الموت قال : ربّ ارجعون ١٠٢ لعلّي أعمل صالحاً فيما تركت كلاّ إنّها كلمة هو قائلها و من ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون ١٠٣ فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتسائلون ١٠٤ فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ١٠٥ ومن خفّت موازينه فاُولئك الّذين خسروا أنفسهم

(١) قوله تعالى : «تذهل كل مرضعة» اى تنساه والذهول الذهاب عن الشيء دهشاً وحيرة . وقوله : «تضع كل ذات حمل حملها» اى لوكان ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة والمراد شدة هول القيامة . و قوله : «هذان خصمان اختصموا فى ربهم» اى فوجان مختصمان والخصم يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع ولذلك قال : «اختصموا» لانهما جمعان وليسا برجلين . قوله : «قطعت» اى قدرت على مقادير جثتهم ثياب . وقوله : «يصهر به» الصهر الاذابة اى يذاب وينضج بذلك الحميم مافى بطونهم من الاحشاء ويذاب به الجلود . قوله : «ولهم مقامع من حديد» جمع مقمعة اى سياط يجلدون بها .

وقوله «ذوقوا» أى قيل لهم ذوقوا بحذف القول. قوله «من أساور» جمع اسورة وهى جمع سوار . وهو صفة مفعول محذوف . قوله «فأمليت» أى فأمهلت يقال : أملى الله لفلان فى العمر اذا أخرعنه أجله . قوله « وكيف كان نكير » أى انكارى عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكاً والعمارة خراباً . قوله «خاوية على عروشها» أى ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقف . «خاوية» بمعنى خالية أى خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقة بخاوية .

في جهنّم خالدون١٠٦ (١) .

النور : ألا إنّ لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه و يوم ترجعون إليه فينبّئهم بما عملوا والله بكلّ شيء عليم ٦٤ (٢) .

النمل : إنّما أُمرتُ أن أعبد ربّ هذه البلدة الّذي حرّمها و له كلّ شيء وأُمرت أن أكون من المسلمين ٩٣ وأن أتلوَ القرآن فمن اهتدى فإنّما يهتدي لنفسه ومن ضلّ فقل إنّما أنا من المنذرين٩٤ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها وما ربّك بغافل عمّا تعملون ٩٥ .

القصص : ولقد آتينا موسى الكتاب من بعدما أهلكنا القرون الأولى بصائر للناس وهدىً ورحمةً لعلّهم يتذكّرون ٤٣ ـ إلى قوله ـ ولكنّا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر ٤٤ (٣) .

الروم : قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبل كان أكثرهم مشركين ٤٢ فأقم وجهك للدين القيّم من قبل أن يأتي يومٌ لامردّ له من الله يومئذ يصّدّعون ٤٣ من كفر فعليه كفرهُ ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ٤٤ ليجزي الّذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنّه لايحبّ الكافرين ٤٥ ـ إلى

(١) قوله تعالى «ومن ورائهم» الوراء هنا بمعنى الامام كقوله تعالى « ومن ورائهم ملك يأخذ كل سفينة» وقوله «برزخ» البرزخ الحاجز بين الشيئين . قوله « فلاانساب بينهم يومئذ» اى لايتواصلون بالانساب ولا يتعاطفون بها مع معرفة بعضهم بعضاً .

(٢) قوله « ماأنتم عليه » أى من الخيرات والمعاصي والايمان والنفاق . و «يوم» منصوب بالعطف على محذوف هو ظرف زمان والتقدير ما انتم تثبتون عليه الان ويوم يرجعون ، خرج من الخطاب الى الغيبة .

(٣) قوله تعالى «بصائر للناس» البصائر الحجج والبراهين للناس والعبر يبصرون بها وهي بدل من التوراة . والبصائر جمع البصيرة وهي نور القلب . قوله «فطال عليهم العمر» العمر بضمتين : الحياة كما في القاموس اى فطال عليهم مدة انقطاع الوحي فاندرست الشرايع فأوحينا اليك خبر موسى وغيره ، فالمستدرك الوحي اليه فحذف واقيم سببه مقامه .

قوله ـ ولقد أرسلنا من قبلك رُسلا إلى قومهم فجآؤهم بالبيّنات فانتقمنا من الّذين أجرموا وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين ٤٧ (١) .

التنزيل : أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إنّ في ذلك لآيات أفلا يسمعون ٢٦ (٢).

سبأ : أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إنّ في ذلك لآية لكلّ عبد مُنيب ١٠.

وقال تعالى : وحيل بينهم وبين ما يشتهون ٥٣ كما فعل بأشياعهم من قبل إنّهم كانوا في شكّ مريب ٥٤ (٣) .

فاطر : يا أيّها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنيّ الحميد ١٦ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ١٧ وما ذلك على الله بعزيز ١٨ ـ إلى قوله ـ أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين من قبلهم وكانوا أشدّ منهم قوّة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الأرض إنّه كان عليماً قديراً ٤٣ (٤) .

يس : يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلاّ كانوا به يستهزؤن ٢٩ أولم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنّهم إليهم لا يرجعون ٣٠ وإن كلّ لمّا جميع لدينا محضرون ٣١ .

وقال تعالى : ولو نشآء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنّى يبصرون ٦٦

---

(١) قوله «فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقاً ـ الاية» اى فانتقمنا من المذنبين ودفعنا العذاب عن المؤمنين وكان واجباً علينا نصرهم .

(٢) قوله تعالى «يمشون فى مساكنهم» يعنى يمرون أهل مكة فى متاجرهم على ديارهم و قوله «أفلايسمعون» اى سماع تدبر .

(٣) قوله تعالى «كسفاً» الكسفة : القطعة من الشيء . قوله «منيب» اى راجع الى ربه فانه يكون كثيرا التأمل فى أمره . وقوله «فى شك مريب» اى فى شك مشكك كما قالوا عجب عجيب .

(٤) قوله « ليعجزة من شيء » أى لم يكن الله يفوته شيء . قوله « من شيء » فاعل ليعجزه و«من» مزيدة .

ولو نشآء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيّاً ولا يرجعون ٦٧ (١) .

الزمر : قل إنّي امرت أن أعبد الله مخلصاً له الدّين و اُمرت أن أكون أوّل المسلمين ١٤ قل إنّي أخاف إن عصيتُ ربّي عذاب يوم عظيم ١٥ قل الله أعبد مخلطاً له ديني ١٦ فاعبدوا ماشئتم من دونه قل إنّ الخاسرين الّذين خسروا أنفسهم و أهليهم يوم القيمة ألا ذلك هو الخسران المبين ١٧ لهم من فوقهم ظلل من النار و من تحتهم ظلل ذلك يُخوّفُ الله به عبادهُ ياعباد فاتّقون ١٨ و الّذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها و أنابوا إلى الله لهم البشرى فبشّر عباد الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه اُولئك الّذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب ١٩ أفمن حقّ عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار ٢٠ لكن الّذين اتّقوا ربّهم لهم غُرف من فوقها غُرف مبنيّة تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يُخلف الله الميعاد ٢١ .

وقال تعالى : أفمن يتّقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون ٢٦ كذّب الّذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ٢٧ فأذاقهم الله الخزي في الحيوة الدّنيا ولعذاب الاخرة أكبر لو كانوا يعلمون ٢٨ .

وقال تعالى : ولو أنّ للّذين ظلموا ما في الأرض جميعاً ومثلهُ معهُ لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة و بدالهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ٤٨ و بدالهم سيّئات ما كسبوا وحاق بهم ماكانوا به يستهزؤن ٤٩ (٢) .

المؤمن : أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الّذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشدّ منهم قوّة و آثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من

---

(١) قوله «وان كل لما» ان مخففة من الثقلية واللام هي الفارقة . و«ما» مزيدة للتأكيد و «كل» أصله كلهم . ومعناه ان الامم كلهم يوم القيامة يحضرون فيقفون على ماعملوه في الدنيا . و قوله «لطمسنا» الطمس محو الشيء حتى يذهب أثره . قوله « فاستبقوا الصراط » انتصاب الصراط بنزع الخافض أى الى الطريق . قوله «مضياً ولا يرجعون» أى لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء .

(٢) قوله تعالى «ان الخاسرين الذى خسروا انفسهم» «الذين» خبر «ان» . وقوله «لهم من فوقهم ظلل» الظلل جمع الظلة وهى السترة العالية وهذا شرح لخسرانهم . والانقاذ : الانجاء .

الله من واق ٢٢ ذلك بأنّهم كانت تأتيهم رُسلهم بالبيّنات فكفروا فأخذهم الله إنّه قويٌّ شديد العقاب٢٣.

وقال تعالى : ياقوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار٤٤ تدعونني لأكفر بالله و أشرك به ما ليس لي به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفّار٤٥ لا جرم أنّما تدعونني إليه ليس له دعوة في الدُّنيا ولا في الآخرة و أنّ مردّنا إلى الله و أنّ المسرفين هم أصحاب النار ٤٦ فستذكرون ما أقول لكم وأُفوّض أمري إلى الله إنّ الله بصير بالعباد ٤٧ فوقيه الله سيّئات مامكروا و حاق بآل فرعون سوء العذاب ٤٨ (١) .

حم عسق : و ترى الظالمين لمّا رأوا العذاب يقولون هل إلى مردّ من سبيل ٤٤ وتريهم يُعرضون عليها خاشعين من الذُّلّ ينظرون من طرف خفيّ وقال الّذين آمنوا إنّ الخاسرين الّذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيمة ألا إنّ الظالمين في عذاب مُقيم ٤٥ وماكان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يُضلل الله فما له من سبيل ٤٦ استجيبوا لربّكم من قبل أن يأتي يوم لامردّ له من الله مالكم من ملجأ يومئذ ومالكم من نكير ٤٧ . (٢)

الزخرف : و كم أرسلنا من نبيّ في الأوّلين ٦ و ما يأتيهم من نبيّ إلاّ كانوا به يستهزؤن ٧ فأهلكنا أشدّ منهم بطشاً و مضى مثل الأوّلين ـ إلى قوله

---

(١) قوله تعالى «تدعوننى لاكفر بالله» بدل أو بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية فى التعدية بالى واللام . وقوله « ماليس لى به علم» أى بربوبيته علم والمراد نفى المعلوم والاشعار بأن الالوهية لابدلها من برهان .

(٢) قوله تعالى «ومن يضلل الله» أى من يخليه الله وضلاله ليس له معين من بعد خذلان الله . و قوله «هل الى مرد» أى رجوع ورد الى الدنيا . وقوله « وتريهم يعرضون عليها » أى على النار و يدل عليها العذاب . و قوله «من طرف خفى» أى ضعيف النظر مسارقة و « من » ابتدائية أو بمعنى الباء . و ذلك لما عليهم من الهوان يسارقون النظر الى النار خوفاً منها .

تعالى ـ وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلاّ قال مترفوها إنّا وجدنا آباءنا على أُمّة و إنّا على آثارهم مقتدون ٢٣ قال أولوجئتكم بأهدى ممّا وجدتم عليه آباءكم قالوا إنّا بما أُرسلتم به كافرون ٢٤ فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذّبين ٢٥ (١) .

الدخان : كم تركوا من جنّات وعيون وزروع ومقام كريم ٢٦ ونَعمة كانوا فيها فاكهين ٢٧ كذلك وأورثناها قوماً آخرين ٢٨ فما بكت عليهم السماءُ والارض وما كانوا منظرين ٢٩ (٢) .

الاحقاف : و لقد مكّنّاهم فيما إن مكّنّاكم فيه وجعلنا لهم سمعاً و أبصاراً و أفئدة فما أغنى عنهم سمعهم و لا أبصارهم و لا أفئدتهم من شيء إذ كانوا يجحدون بآيات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ٢٦ (٣).

ق : و كم أهلكنا قبلهم من قرن هم أشدّ منهم بطشاً فنقّبوا في البلاد هل من محيص ٣٥ إنّ في ذلك لذكرى لمن كان لهُ قلب أوألقى السمع وهو شهيد ٣٦ (٤).

---

(١) قوله تعالى «أشد منهم بطشاً ومضى مثل الاولين» البطش الاخذ الشديد و«مضى» أى و سلف فى القرآن قصصهم العجيبة . و قوله « مترفوها» هم المتنعمون الذين آثروا الترفة على طلب الحجة يريد الرؤساء، وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم و حب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد .

(٢) قوله تعالى «ونعمة» قال فى القاموس النعمة بالكسر الدعة والمال والاسم النعمة بالفتح . وقوله «منظرين» أى مهملين الى وقت آخر .

(٣) قوله تعالى «ولقد مكناهم فيما ان مكناكم» «ان» نافية بمعنى «ما» النافية، وهو أى «ان» فى النفى مع « ما » الموصولة بمعنى الذى أحسن فى اللفظ من «ما» النافية .

(٤) قوله تعالى «بطشاً» أى قوة . وقوله «فنقبوا فى البلاد» أى فتحوا المسالك فى البلاد لشدة بطشهم . وقوله «هل من محيص» أى هل وجدوا مفراً من الموت . وفى القاموس محص منى أى هرب . وقوله : «من كان له قلب» أى عقل يتفكر ويتدبر. وقوله :«أوالقى السمع» أى أصغى لاستماعه . وقوله «وهو شهيد» أى شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره .

الواقعة : نحن قدّرنا بينكم الموت ومانحنُ بمسبوقين على أن نبدّل أمثالكم وننشئكم فيما لاتعلمون ٦١ (١) .

التغابن : هوالّذي خلقكم فمنكم كافرومنكم مؤمن والله بما تعلمون بصير٢ خلق السموات والأرض بالحقّ و صورّكم فأحسن صوركم و إليه المصير٣ يعلم ما في السموات والأرض و يعلم ماتسرّون و ما تعلنون والله عليم بذات الصدور ٤ ألم يأتكم نبؤا الّذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم٥ ذلك بأنّه كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا و تولّوا و استغنى الله والله غنيٌّ حميد ٦ (٢) .

الطلاق : وكأيّن من قرية عتت عن أمر ربّها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذّبناها عذاباً نكراً ٨ فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراً ٩ أعدّ الله لهم عذاباً شديداً فاتّقوا الله يا اولي الألباب ١٠ (٣) .

الملك : فلمّا رأوه زلفةً سيئت وجوه الّذين كفروا وقيل هذا الّذي كنتم به تدّعون ٢٧ قل أرأيتم إن أهلكني الله و من معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين من عذابٍ أليم ٢٨ قل هو الرّحمن آمنّا به وعليه توكّلنا فستعلمون من هو في ضلال

---

(١) قوله تعالى: «ومانحن بمسبوقين» أى لايسبقنا أحد فيهرب من الموت أولايسبقنا أحد منكم على ما قدرنا له من الموت حتى يزيد في مقدار حياته ، أولايسبقنا خالق ولا مقدر فى الخلق والتقدير وفعلنا مافعلنا ولم يكن لما فعلناه مثال وانا لقادرون . وقوله : «على أن نبدل أمثالكم» أى لسنا بعاجزين على خلقكم وبشكم ثانياً ، اوعلى ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم . وقوله: «ننشئكم» أى نوجدكم بعدأن نفنيكم وقوله «فيمالاتعلمون» أى فى نشأة لاتعلمون كيفيتها .

(٢) قوله تعالى «فذاقوا وبال أمرهم» أى ضرر كفرهم فى الدنيا واصل الوبال الثقل. والنكر هو عذاب الاستيصال . وقوله: «حاسبناها حساباً شديداً» أى بالاستقصاء والمناقشة .

(٣) قوله تعالى : « عتت عن أمر ربها » أى عتوا على الله ورسله وجاوزوا الحد فى المخالفة .

مبين٢٩ قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بمآء معين ٣٠(١) .

المعارج : أيطمع كلُّ امرىءٍ منهم أن يدخل جنّة نعيم ٣٨ كلاّ إنّا خلقناهم ممّا يعلمون ٣٩ فلا أُقسم بربّ المشارق والمغارب إنّا لقادرون ٤٠ على أن نبدّل خيراً منهم وما نحن بمسبوقين ٤١ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتّى يُلاقوا يومهم الّذي يوعدون ٤٢ يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنّهم إلى نُصب يوفضون ٤٣ خاشعةً أبصارهم ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الّذي كانوا يوعدون ٤٤ (٢) .

القيمة : وجوه يومئذ ناضرة ٢٢ إلى ربّها ناظرة ٢٣ و وجوه يومئذ باسرة تظنّ أن يفعل بها فاقره ٢٥ كلاّ إذا بلغت التّراقي ٢٦ وقيل من راق ٢٧ وظنّ أنّه الفراق ٢٨ والتفّت السّاق بالسّاق ٢٩ إلى ربّك يومئذ المساق ٣٠ فلا صدّق ولا صلّى ٣١ ولكن كذّب وتولّى ٣٢ ثمّ ذهب إلى أهله يتمطّى ٣٣ أولى لك فأولى ٣٤ ثمّ أولى لك فأولى ٣٥ أ يحسب الانسان أن يُترك سُدى ٣٦ أ لم يك نطفةً من منيّ يمنى ٣٧ ثمّ كان علقةً فخلق فسوّى ٣٨ فجعل منه الزّوجين الذّكر والأُنثى ٣٩ أليس ذلك بقادر على أن يُحيي الموتى ٤٠(٣) .

---

(١) قوله تعالى «سيئت وجوه الذى كفروا» أى بان عليها الكآبة والحزن وساءتها رؤية العذاب . و قوله : «تدعون» أى تطلبون و تستعجلون به ، تفتعلون من الدعاء. أو به تدعون، أو بسببه تدعون أن لابعث فهو من الدعوى . قوله : «غوراً» بمعنى غائراً مصدر وصف به وقوله : «بماء معين» أى جار، اوظاهر سهل التناول .

(٢) قوله تعالى «لاأقسم» «لا» مزيدة للتأكيد والمراد بالمشارق : قيل للشمس ثلاثمائة و ستون مشرقاً و ثلاثمائة وستون مغرباً ، فى كل يوم له مشرق و مغرب . و قوله : «فذرهم يخوضوا» أى اتركهم فى باطلهم . قوله : «من الاجداث» أى من القبور. قوله : «سراعاً» أى مسرعين . قوله «كانهم الى نصب » أى الى منصوبات للعبادة اوأعلام . «يوفضون» أى يسرعون . قوله : «ترهقهم» أى تغشاهم .

(٣) قوله تعالى : «ناضرة» أى حسنة مضيئة مشرقة «الى ربها ناظرة» أى ينتظر ثواب ربها. ورد فى الحديث «ينتهى اولياء الله بعد مايفرغ من الحساب الى نهر يسمى الحيوان ←

المرسلات : ألم نهلك الأوّلين ١٦ ثمّ نتبعهم الآخرين ١٧ كذلك نفعل بالمجرمين ١٨ ويل يومئذ للمكذّبين ١٩ (١) .

النبأ : إنّا أنذرناكم عذاباً قريباً ـ ٤ يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ٤١ (٢) .

عبس : فاذا جاءت الصّاخّة ٣٣ يوم يفرّ المرء من أخيه ٣٤ وأمّه وأبيه ٣٥ وصاحبته و بنيه ٣٦ لكلّ امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ٣٧ وجوه يومئذ مسفرة ٣٨ ضاحكة مستبشرة ٣٩ ووجوه يومئذ عليها غبرة ٤٠ ترهقها قترة ٤١ اُولئك هم

← فيغتسلون فيه ويشربون منه فتبيض وجوههم اشراقاً فيذهب عنهم كل قذى ووعث ثم يؤمرون بدخول الجنة فمن هذا المقام ينظرون الى ربهم كيف يثيبهم قال فذلك قوله تعالى «الى ربها ناظرة» وانما يعنى بالنظر اليه النظر الى ثوابه تبارك و تعالى وقال : والناظرة فى بعض اللغة هى المنتظرة الم تسمع الى قوله : «فناظرة بم يرجع المرسلون» أى منتظرة .

وقوله : «ووجوه يومئذ باسرة» أى كالحة شديدة العبوس . «تظن أن يفعل بها فاقرة» أى تتوقع أرباب تلك الوجوه أوتوقن أن يفعل بها داهية عظيمة تكسر فقار الظهر . وقوله : «اذا بلغت التراقى» أى اذا بلغت النفس الترقوة (گلوگاه) . وقوله : « وقيل من راق» أى يقال له: من يرقيك مما بك؟ يعنى هل من طبيب؟

وقوله : «وظن انه الفراق» أى أيقن أن الذى نزل به فراق الدنيا و محابها وعلم بمفارقة الاحبة . قوله : « والتفت الساق بالساق» أى التوت شدة فراق الدنيا بشدة خوف الاخرة، أوالتوت احدى ساقيه بالاخرى عند الموت . والمساق المصير . وقوله : «يتمطى» أى يتبختر افتخاراً فى مشيته اعجاباً بنفسه . قوله : «اولى لك » كلمة وعيد و تهديد أى بعداً لك من خير الدنيا و بعداً لك من خير الاخرة . و قيل معناه: الذم أولى لك من تركه . وقوله : «سدى» أى مهملا لايحاسب ولايسئل ولايعاقب .

(١) قوله تعالى : «ويل يومئذ للمكذبين» الويل فى الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمدعو عليه و«يومئذ» ظرفه أوصفته .

(٢) قوله : «يا ليتنى كنت تراباً» أى فى الدنيا فلم أخلق ولم اُكلف، أوفى هذا اليوم فلم أبعث لم وانشر .

الكفرة الفجرة ٤٢ (١) .

الانفطار : إنّ الأبرار لفي نعيم ١٣ وإنّ الفجّار لفي جحيم ١٤ يصلونها يوم الدّين ١٥ (٢) .

المطففين : ألا يظنّ اُولئك أنّهم مبعوثون ٤ ليوم عظيم ٥ يوم يقوم الناس لربّ العالمين٦ .

الغاشية : هل أتيك حديث الغاشية ١ وجوه يومئذ خاشعة ٢ عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية ٤ تُسقى من عين آنية ٥ ليس لهم طعامٌ إلاّ من ضريع ٦ لايسمن ولا يغني من جوع ٧ وجوه يومئذٍ ناعمة ٨ لسعيها راضية ٩ في جنّة عالية ١٠ لا تسمع فيها لاغية ١١ فيها عين جارية ١٢ فيها سررٌ مرفوعة ١٣ و أكواب موضوعة ١٤ و نمارق مصفوفة ١٥ وزرابيّ مبثوثة ٢٦(٣)..

---

(١) قوله تعالى«فاذا جاءت الصاخة» أي النفخة وصفت بها مجازألان الناس يصخون لها . وقوله : «شأن يغنيه» أي يشغله عن غيره . قوله : «وجوه يومئذ مسفرة» أي مضيئة بماترى من النعم . و«وجوه يومئذ عليها غبرة» أي عليها غبار وكدورة و«ترهقهاقترة» أي يغشيها سواد و ظلمة .

(٢) قوله تعالى : « يصلونها يوم الدين» أي يدخلونها و يقاسون حرها و يلزمونها بكونهم فيها . ويوم الدين اى يوم الجزاء والحساب .

(٣) قوله تعالى : « الغاشية » يعنى القيامة لانها تغشى الخلائق باهوالها . قوله : «ناصبة» اى عملت و نصبت فى اعمال لا يعنيها او نصب وتعب بالسلاسل والاغلال . قوله : «آنية » اى شديدة الحرارة بلغت أناها فى الحر، قوله « حامية » اى متناهية فى الحر . «الضريع» هونوع من الشوك لاترعاه دابة لخبثه ، أمرّ من الصبرو أنتن من الجيفة وأشد حراً من النار، سماه الله تعالى الضريع كما فى الرواية . قوله «ناعمة» اى ذات بهجة او متنعمة . وقوله : «لاغية» أى الهزل والكذب، وقوله : «ونمارق مصفوفة» أي وسائد مرتبة بعضها بجنب بعض يستند اليها . و«أكواب» جمع كوب أي اقداح لاعرى لها . قوله : «وزرابى مبثوثة» أى بسط فاخرة مبسوطة لها خمل .

٢
(باب)
(مواعظ الله عزوجل في سائر الكتب السماوي وفي الحديث القدسي)
«(وفي مواعظ جبرئيل عليه السلام)»

١- ن : (١) تميم القرشيّ عن أبيه ، عن الأنصاري ، عن الهروي قال : سمعت عليّ ابن موسى الرّضا عليه السلام يقول : أوحى الله عزّوجلّ إلى نبيّ من أنبيائه إذا أصبحت فأوّل شيء يستقبلك فكله ، والثاني فاكتمه ، والثالث فاقبله ، والرّابع فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه ، قال : فلمّا أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم ، فوقف و قال : أمرني ربّي عزّوجلّ أن آكل هذا وبقي متحيّراً ، ثمّ رجع إلى نفسه فقال ربّي جلّ جلاله : لا يأمرني إلاّ بما اُطيق فمشي إليه ليأكله فلمّا دنى منه صغر حتّى انتهى إليه فوجده لقمة فأكلها فوجدها أطيب شيء أكله ، ثمّ مضى فوجد طستاً من ذهب فقال : أمرني ربّي أن أكتم هذا فحفر له حفرة و جعله فيه و ألقى عليه التّراب ثمّ مضى فالتفت فاذا الطّست قد ظهر فقال : قد فعلت ما أمرني ربّي عزوجل فمضى فاذا هو بطير وخلفه بازيّ ، فطاف الطير حوله ، فقال : أمرني ربّي عزّ وجلّ أن أقبل هذا ففتح كمّه فدخل الطّير فيه فقال له البازي : أخذت صيدي و أنا خلفه منذ أيّام فقال إنّ ربّي عزّوجلّ أمرني أن لا اُويس هذا ، فقطع من فخذه قطعة فألقاها إليه ثمّ مضى فلمّا مضى فاذا هو بلحم ميتة منتن مدوّد ، فقال أمرني ربّي عزّوجلّ أن أهرب من هذا ، فهرب منه ورجع و رأى في المنام كأنّه قد قيل له إنّك قد فعلت ما اُمرت به فهل تدري ما ذاكان ؟ قال : لا ، قيل له :

أمّا الجبل فهو الغضب ، إنّ العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب فاذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللّقمة الطيّبة الّتي أكلها .

---

(١) عيون أخبار الرضا « ع » ص ١٥٢ .

وأمّا الطست فهو العمل الصّالح إذا كتمه العبد وأخفاه أبى الله عزّ وجلّ إلاّ أن يظهره ليزيّنه به مع ما يدّخر له من ثواب الآخرة .

و أمّا الطّير فهو الرّجل الّذي يأتيك بنصيحة فاقبله و اقبل نصيحته .

و أمّا البازيّ فهو الرجل الّذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه .

وأمّا اللّحم المنتن فهي الغيبة فاهرب منهـا .

٢ـ ن : بالأسانيد الثلاثة (١) عن الرّضا عليه السلام أنّ أباه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الله تبارك وتعالى : يا ابن آدم ما تنصفني أتحبّب إليك بالنّعم وتتمقّت إليّ بالمعاصي ، خيري عليك منزل و شرّك إليّ صاعد ، ولا يزال ملك كريم ، يأتيني عنك في كلّ يوم وليلة بعمل قبيح ، يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لاتعلم من الموصوف لسارعت إلى مقته .

مـا : (٢) عن المفيد ، عن عمر بن محمّد الزّيات ، عن عليّ بن مهروية ، عن داود بن سليمان ، عن الرّضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله ، وفيه «في كلّ يوم بعمل غير صالح» .

٣ ـ مع ، ل ، لي : (٣) محمّد بن أحمد الأسديّ ، عن محمّد بن جرير ، والحسن ابن عروة وعبدالله بن محمّد الوهبي(٤) جميعاً ، عن محمّد بن حميد ، عن زافر بن سليمان ، عن محمّد بن عينية ، عن أبي حازم ، عن سهل بن سعد قال : جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله يا محمّد عش ماشئت فا نّك ميّت وأحبب من شئت فا نّك مفارقه

---

(١) العيون ص ١٩٧ و راجع فى بيان المراد بالاسانيد الثلاثة المجلد الاول ص ٥١ باب تلخيص المصادر .

(٢) الامالى ج ١ ص ١٢٦ و ٢٨١ و ج ٢ ص ١٨٣ .

(٣) معانى الاخبار ص ١٧٨ . الخصال ج ١ ص ٧ . الامالى المجلس الحادى والاربعون ص١٤١ .

(٤) فى بعض النسخ «الدهنى» .

و اعمل ماشئت فانّك مجزيٌّ به (١) و اعلم أنّ شرف المؤمن قيامه بالليل وعزّه استغناؤه عن الناس .

٣ـ مع : (٢) عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه في حديث مرفوع عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إنّ الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهديّة لم يعطها أحداً قبلك ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله قلت : وما هي ؟ قال : الصّبر وأحسن منه ، قلت : وماهو؟ قال الرّضا وأحسن منه، قلت : وماهو؟ قال : الزّهد وأحسن منه ، قلت : وماهو؟ قال : الإخلاص وأحسن منه ، قلت : وما هو ؟ قال : اليقين وأحسن منه ، قلت وما هو ؟ قال جبرئيل إنّ مدرجة ذلك التّوكل على الله عزّوجلّ فقلت : وما التّوكّل على الله عزّ وجلّ ؟ فقال : العلم بأنّ المخلوق لايضرّ ولا ينفع ولا يعطي ولايمنع ، و استعمال اليأس من الخلق ، فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ، ولم يرج و لم يخف سوى الله ، ولم يطمع في أحد سوى الله فهذا هو التوكل .

قال : قلت : ياجبرئيل فما تفسير الصّبر ؟ قال : تصبر في الضرّاء كما تصبر في السرّاء ، وفي الفاقة كما تصبر في الغنى ، وفي البلاء كما تصبر في العافية ، فلايشكو حاله عند الخلق بما يصيب من البلاء . قلت : فما تفسير القناعة قال : يقنع بمايصيب من الدنيا يقنع بالقليل ويشكر اليسير ، قلت : فما تفسير الرّضا ؟ قال : الرّاضي لايسخط على سيّده ، أصاب الدّنيا أم لا ، ولايرضى لنفسه باليسير من العمل ، قلت : ياجبرئيل فما تفسير الزّهد ؟ قال : الزّاهد يحبّ من يحبّ خالقه ويبغض من يبغض خالقه ويتحرّج (٣) من حلال الدّنيا ولا يلتفت إلى حرامها فانّ حلالها حساب وحرامها عقاب ، و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه ، و يتحرّج من الكلام

(١) الى هنا رواه الشيخ في أماليه ج ٢ ص ٢٠٣ من حديث جعفر بن محمد عن آبائه عن النبي (ص) .

(٢) معاني الاخبار ص ٢٦٠ .

(٣) التحرج : التجنب.

كما يتحرّج من الميتة الّتي قداشتدّ نتنها ، ويتجرّح عن حطام الدّنيا (١) وزينتها كما يتجنّب النار أن تغشاه ، ويقصر أمله و كان بين عينيه أجله ، قلت : ياجبرئيل فما تفسير الإخلاص ؟ قال : المخلص الّذي لايسأل الناس شيئاً حتّى يجد وإذاوجد رضي وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله فانّ من لم يسأل المخلوق فقد أقرّ لله عزّ وجلّ بالعبوديّة وإذا وجد فرضي فهوعن الله راض والله تبارك وتعالى عنه راض، وإذا أعطى الله عزّوجلّ فهوعلى حدّ الثقّة بربّه عزّوجلّ قلت : فما تفسير اليقين؟قال الموقن يعمل لله كأنّه يراه فان لميكن يرى الله فانّ الله يراه، وأن يعلم يقيناً أنّ ما أصابه لم يكن ليخطيه وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه وهذا كلّه أغصان التّوكّل ومدرجة الزّهد .

٥ - ل : (٢) عن أبيه ، عن عليّ بن موسى بن جعفر الكميداني، عن أحمد بن محمّد عن أبيه ، عن عبدالله بن جبلة ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام : عظني فقال : يا محمّد عش ما شئت فانّك ميّت ، و أحبب ما شئت فانّك مفارقه ، واعمل ماشئت فانّك ملاقيه ؛ شرف المؤمن صلاته باللّيل ، و عزّه كفّه عن أعراض الناس .

٦- عن كتاب ارشاد القلوب للديلمي : (٣) روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سأل ربّه سبحانه ليلة المعراج فقال : يارب أيّ الأعمال أفضل ؟ فقال الله عزّوجلّ : ليس شيء عندي أفضل من التّوكّل عليّ والرّضى بماقسمت يا محمّد وجبت محبّتي للمتحابّين فيّ، و وجبت محبّتي للمتعاطفين فيّ ، و وجبت محبّتي للمتواصلين فيّ، ووجبت محبّتي للمتوكّلين عليّ، وليس لمحبّتي علم(٤) ولاغاية ولانهاية وكلّما رفعت لهم علماً وضعت لهم علماً ، أولئك الّذين نظروا إلى

---

(١) الحطام الفتاة وما يحطم من عيدان الزرع اذا يبس. والمال القليل.

(٢) الخصال ج ١ ص ٧ .

(٣) الباب الرابع والخمسون هكذا بدون ذكر السند .

(٤) بفتحتين كناية عن عدم المحدودية .

المخلوقين بنظري إليهم ، ولا يرفعوا الحوائج إلى الخلق ، بطونهم خفيفة من أكل الحلال ، نعيمهم في الدُّنيا ذكري ، ومحبّتي ورضاي عنهم .

يا أحمد إن أحببت أن تكون أورع الناس فازهد في الدُّنيا وارغب في الآخرة فقال : يا إلهي كيف أزهد في الدُّنيا وأرغب في الآخرة ؟ قال: خذ من الدّنيا خفّاً(١) من الطّعام والشّراب واللّباس ولاتدّخر لغد ، و دُم على ذكري . فقال : يا ربِّ و كيف أدوم على ذكرك ؟ فقال : بالخلوة عن الناس ، وبغضك الحلو و الحامض، و فراغ بطنك وبيتك من الدُّنيا .

يا أحمد فاحذر أن تكون مثل الصّبيّ إذا نظر إلى الأخضر والأصفر أحبّه وإذا أُعطي شيء من الحلو والحامض اغترّ به، فقال : يا ربِّ دلّني على عمل أتقرّب به إليك ، قال : اجعل ليلك نهاراً ، ونهارك ليلاً ، قال : يا ربّ كيف ذلك؟ قال : اجعل نومك صلاة ، وطعامك الجوع .

ياأحمد وعزّتي وجلالي مامن عبد مؤمن، ضمن لي بأربع خصال إلاّ أدخلته الجنّة : يطوي لسانه فلايفتحه إلاّ بما يعنيه ، و يحفظ قلبه من الوسواس ، ويحفظ علمي ونظري إليه ، وتكون قرّة عينه الجوع .

ياأحمد لو (٢) ذقت حلاوة الجوع والصّمت والخلوة وماورثوا منها ، قال : ياربّ ما ميراث الجوع ؟ قال : الحكمة ، وحفظ القلب ، والتقرّب إليّ ، والحزن الدّائم ، وخفّة المؤونة بين الناس ، وقول الحقّ ، ولايبالي عاش بيسر أوبعسر .

يا أحمد هل تدري بأيّ وقت يتقرّب العبد إلى الله ؟ قال : لا ياربّ ، قال : إذا كان جايعاً أوساجداً .

يا أحمد عجبت من ثلاثة عبيد : عبد دخل في الصّلاة وهويعلم إلى من يرفع يديه وقدّام من هو ، وهوينعس (٣) وعجبت من عبد له قوت يوم من الحشيش أوغيره وهويهتمّ لغد ، وعجبت من عبد لايدري أنّي راض عنه أم ساخط عليه وهو يضحك .

---

(١) بكسر الخاء من الخفيف .		(٢) للتمنى .

(٣) النعاس أول النوم وهوالحالة التى يحتاج الانسان فيها الى النوم .

يا أحمد إنّ في الجنّة قصراً من لؤلؤة فوق لؤلؤة ، و درّة فوق درّة ليس فيها قصم ولاوصل ، فيها الخواصّ ، أنظر إليهم كلّ يوم سبعين مرّة وأُكلّمهم ، كلّما نظرت إليهم أزيد في ملكهم سبعين ضعفاً ، وإذا تلذّذ أهل الجنّة بالطعام والشراب تلذّذوا بكلامي وذكري وحديثي . قال : يا ربّ ماعلامات اُولئك ؟ قال : هم في الدّنيا مسجونون ، قدسجنوا ألسنتهم من فضول الكلام ، وبطونهم من فضول الطعام.

ياأحمد إنّ المحبّة لله هي المحبّة للفقراء ، والتقرّب إليهم ، قال : يا ربّ و من الفقراء ؟ قال : الّذين رضوا بالقليل ، و صبروا على الجوع ، و شكروا على الرّخاء ، ولم يشكوا جوعهم ولاظمأهم ، ولم يكذبوا بألسنتهم ، ولم يغضبوا على ربّهم ولم يغتمّوا على ما فاتهم ، ولم يفرحوا بما آتاهم .

يا أحمد محبّتي محبّة للفقراء فادن الفقراء و قرّب مجلسهم منك ادنك ، و بعّد الأغنياء ، وبعّد مجلسهم منك فانّ الفقراء أحبّائي .

يا أحمد لاتتزيّن بلين اللّباس ، وطيب الطّعام ، ولين الوطاء ، فانّ النّفس مأوى كلّ شرّ ، وهي رفيق كلّ سوء ، تجرّها إلى طاعة الله ، وتجرّك إلى معصيته وتخالفك في طاعته . وتطيعك فيما تكره ، وتطغى إذا شبعت ، وتشكو إذاجاعت ، و تغضب إذا افتقرت ، وتتكبّر إذا استغنت ، وتنسى إذا كبرت ، و تغفل إذا أمنت وهي قرينة الشيطان ، ومثل النّفس كمثل النّعامة تأكل الكثير و إذا حمل عليها لاتطير ، ومثل الدّفلي (١) لونه حسن وطعمه مرّ .

يا أحمد أبغض الدّنيا وأهلها وأحبّ الآخرة وأهلها ، قال : ياربّ ومن أهل الدّنيا ومن أهل الآخرة ؟ قال : أهل الدّنيا من كثر أكله وضحكه و نومه و غضبه قليل الرّضا لايعتذر إلى من أساء إليه ، ولا يقبل معذرة من اعتذر إليه ، كسلان عند الطّاعة ، شجاع عند المعصية ، أمله بعيد وأجله قريب ، لا يحاسب نفسه ، قليل المنفعة ، كثير الكلام ، قليل الخوف ، كثير الفرح عند الطعام ، وإنّ أهل الدّنيا

---

(١) بكسر الدال وسكون الفاء والف مقصورة نبت زهره كالورد الاحمر . يقال له بالفارسية (خرزهره) ورقها كورق الخلاف مرالطعم محلل نافع من الحكة والجرب .

لايشكرون عندالرّخاء ، ولايصبرون عندالبلاء ، كثيرالناس عندهم قليل ، يحمدون أنفسهم بما لا يفعلون ، و يدّعون بماليس لهم، ويتكلّمون بما يتمنّون ، ويذكرون مساوي الناس ، ويخفون حسناتهم .

قال : يا ربّ هل يكون سوى هذا العيب في أهل الدّنيا ؟ قال : يا أحمد إنّ عيب أهل الدّنيا كثيرفيهم الجهل ، و الحمق ، لا يتواضعون لمن يتعلّمون منه وهم عند أنفسهم عقلاء وعند العارفين حمقاء .

ياأحمد إنّ أهل الخير وأهل الآخرة رقيقة وجوههم ، كثيرحياؤهم، قليل حمقهم ، كثير نفعهم ، قليل مكرهم ، الناس منهم في راحة وأنفسهم منهم في تعب كلامهم موزون ، محاسبين لأنفسهم ، متعبين لها ، تنـام أعينهم ولا تنام قلوبهم ، أعينهم باكية وقلوبهم ذاكرة ، إذا كتب الناس من الغافلين كتبوا من الذاكرين ، في أول النعمة يحمدون وفي آخرها، يشكرون ، دعاؤهم عندالله مرفوع، و كلامهم مسموع ، تفرح الملائكة بهم ، يدور دعاؤهم تحت الحجب ، يحبّ الربّ أن يسمع كلامهم كما تحبّ الوالدة ولدها ، ولايشغلهم عن الله شيء طرفة عين ، و لا يريدون كثرة الطّعام ، ولاكثرة الكلام ، ولا كثرة اللّبـاس ، الناس عندهم موتى ، و الله عندهم حيّ قيّوم كريم ، يدعون المدبرين كرماً ، و يريدون المقبلين تلطّفاً ، قد صارت الدنيا و الآخرة عندهم واحدة ، يموت الناس مرّة و يموت أحدهم في كلّ يوم سبعين مرّة من مجاهدة أنفسهم ومخالفة هواهم ، والشيطان الّذي يجري في عروقهم ، ولو تحرّكت ريح لزعزعتهم ، و إن قاموا بين يديّ كأنّهم بنيان مرصوص (١) لا أرى في قلبهم شغلاً لمخلوق ، فو عزّتي و جلالي لأحيينّهم حياة طيّبة ، إذا فارقت أرواحهم من جسدهم ، لاأسلّط عليهم ملك الموت ، ولا يلي قبض روحهم غيري ، و لا فتحنّ لروحهم أبواب السّماء كلّها ، و لأرفعنّ الحجب كلّها دوني ، ولآمرنّ الجنان فلتزيننّ، والحور العين فلتزفنّ (٢) والملائكة فلتصلّينّ

---

(١) اى مزلق بعضه الى بعض ثابت ، من الرص وهو اتصال بعض البناء ببعض.

(٢) زففت العروس الى زوجها أزف ـ بالضم ـ زفا و زفافاً ، وأزففتها أى أهديتها الى زوجها .

والأشجار فلتثمرن ، وثمار الجنّة فلتدلين (١) و لامرن ريحاً من الرّياح الّتي تحت العرش فلتحملن جبال من الكافور و المسك الأذفر فلتصيرن وقوداً من غير النّار ، فلتدخلن به، ولا يكون بيني وبين روحه ستر فأقول له عند قبض روحه : مرحباً وأهلاً بقدومك عليّ ، اصعد بالكرامة والبشرى والرّحمة والرّضوان ، و جنّات لهم فيها نعيم مقيم ، خالدين فيها أبداً إنّ الله عنده أجر عظيم . فلو رأيت الملائكة كيف يأخذبها واحد ويعطيها الاخر .

يا أحمد إنّ أهل الآخرة لا يهنأوهم الطّعام منذ عرفوا ربّهم ، و لا يشغلهم مصيبة منذ عرفوا سيّئاتهم ، يبكون على خطاياهم، يتعبون أنفسهم ولا يريحونها، وأنّ راحة أهل الجنّة في الموت ، والاخرة مستراح العابدين ، مونسهم دموعهم الّتي تفيض على خدودهم ، وجلوسهم مع الملائكة الّذين عن أيمانهم وعن شمائلهم ، و مناجاتهم مع الجليل الّذي فوق عرشه ، وأنّ أهل الاخرة قلوبهم في أجوافهم قد قرحت (٢) يقولون متى نستريح من دارالفناء إلى دار البقاء .

يا أحمد هل تعرف ما للزاهدين عندي في الاخرة ؟ قال : لا يا ربّ ، قال : يبعث الخلق و يناقشون بالحساب ، و هم من ذلك آمنون ، إنّ أدنى ما اُعطي للزاهدين في الاخرة أن اُعطيهم مفاتيح الجنان كلّها حتّى يفتحوا أي باب شاؤوا ولاأحجب عنهم وجهي ولانعّمنّهم بألوان التّلذّذ من كلامي ، ولأجلسنّهم في مقعد صدق وأذكرنّهم ما صنعوا وتعبوا في دارالدّنيا وأفتح لهم أربعة أبواب: باب تدخل عليهم الهدايا منه بكرة و عشيّاً من عندي ، و باب ينظرون منه إليّ كيف شاؤوا بلاصعوبة ، وباب يطلعون منه إلى النّار فينظرون منه إلى الظّالمين كيف يعذّبون وباب تدخل عليهم منه الوصايف (٣) والحورالعين ، قال: يارب من هؤلاء الزّاهدون الّذين وصفتهم ؟ قال : الزّاهد هوالّذي ليس له بيت يخرب فيغتمّ بخرابه ، ولا له

---

(١) أى فلترسلن وتنزلن .
(٢) أى جرحت من الحزن والهم بالاخرة.
(٣) الوصايف جمع الوصيفة و هى الخادمة.

ولد يموت فيحزن لموته ، ولا له شيء يذهب فيحزن لذهابه ، ولا يعرفه إنسان يشغله عن الله طرفة عين ، ولا له فضل طعام ليسأل عنه ، ولا له ثوب لين .

يا أحمد وجوه الزّاهدين مصفرّة من تعب اللّيل وصوم النّهار ، و ألسنتهم كلال إلاّ من ذكر الله تعالى، قلوبهم في صدورهم مطعونة من كثرة ما يخالفون أهواءهم قد ضمّروا أنفسهم من كثرة صمتهم(١) قد أعطوا المجهود من أنفسهم لا من خوف نار ولا من شوق جنّة ، ولكن ينظرون في ملكوت السّماوات والأرض فيعلمون أنّ الله سبحانه وتعالى أهل للعبادة كأنّما ينظرون إلى من فوقها ، قال : يارب هل تعطي لأحد من اُمّتي هذا ، قال : يا أحمد هذه درجة الأنبياء و الصدّيقين من اُمّتك واُمّة غيرك وأقوام من الشّهداء. قال: يارب أيّ الزهّاد أكثر؟ زهّاد امّتي أم زهّاد بني إسرائيل ؟ قال : إنّ زهّاد بني إسرائيل في زهّاد اُمّتك كشعرة سوداء في بقرة بيضاء، فقال: يارب كيف يكون ذلك وعدد بني إسرائيل أكثر من اُمّتي؟ قال: لأنّهم شكّوا بعد اليقين، وجحدوا بعد الاقرار. قال رسول الله ﷺ : فحمدت الله للزّاهدين كثيراً وشكرته ودعوت لهم فقلت : اللّهمّ احفظهم وارحمهم واحفظ عليهم دينهم الّذي ارتضيت لهم ، اللهمّ ارزقهم إيمان المؤمنين الّذي ليس بعده شك وزيغ، وورعاً ليس بعده رغبة، وخوفاً ليس بعده غفلة، وعلماً ليس بعده جهل ، وعقلاً ليس بعده حمق و قرباً ليس بعده بعد ، و خشوعاً ليس بعده قساوة ، و ذكراً ليس بعده نسيان و كرماً ليس بعده هوان ، و صبراً ليس بعده ضجر ، وحلماً ليس بعده عجلة ، واملأ قلوبهم حياءً منك حتّى يستحيوا منك كلّ وقت ، وتبصّرهم بآفات الدّنيا وآفات أنفسهم ووساوس الشيطان ، فانّك تعلم ما في نفسي وأنت علاّم الغيوب .

يا أحمد عليك بالورع فانّ الورع رأس الدّين ووسط الدّين وآخر الدّين إنّ الورع يقرّب العبد إلى الله تعالى .

يا أحمد إنّ الورع كالشنوف (٢) بين الحليّ والخبز بين الطعام ، إنّ الورع

---

(١) ضمر : هزل ودق وقل لحمه .

(٢) جمع الشنف : ماعلق فى الاذن او اعلاها من الحلي .

رأس الإيمان وعماد الدّين ، إنّ الورع مثله كمثل السفينة كما أنّ في البحر لا ينجو إلاّ من كان فيها كذلك لاينجوالزّاهدون إلاّ بالورع .

يا أحمد ما عرفني عبد وخشع لي إلاّ وخشعت له .

يا أحمد الورع يفتح على العبد أبواب العبادة ، فتكرم به عند الخلق ، ويصل به إلى الله عزّوجلّ .

يا أحمد عليك بالصمت فانّ أعمر القلوب قلوب الصالحين والصامتين ، وإنّ أخرب القلوب قلوب المتكلّمين بما لا يعنيهم .

يا أحمد إنّ العبادة عشرة أجزاء تسعة منها طلب الحلال ، فاذا طيّبت مطعمك ومشربك فأنت في حفظي وكنفي ، قال : ياربّ ماأوّل العبادة ؟ قال : أوّل العبادة الصمت و الصوم ؛ قال : يا ربّ وما ميراث الصوم ؟ قال : الصوم يورث الحكمة والحكمة تورث المعرفة ، و المعرفة تورث اليقين ، فاذا استيقن العبد لايبالي كيف أصبح ، بعسر أم بيسر ، و إذا كان العبد في حالة الموت يقوم على رأسه ملائكة بيد كلّ ملك كأس من ماء الكوثر و كأس من الخمر يسقون روحه حتّى تذهب سكرته ومرارته ويبشّرونه بالبشارة العظمى ويقولون له طبت وطاب مثواك (١) إنّك تقدم على العزيز الحكيم الحبيب القريب فتطير الرّوح من أيدي الملائكة فتصعد إلى الله تعالى في أسرع من طرفة عين ، ولا يبقى حجاب ولا ستر بينها و بين الله تعالى ، والله عزّوجلّ إليها مشتاق ، و تجلس على عين عند العرش ثمّ يقال لها : كيف تركت الدّنيا ؟ فتقول : إلهي و عزّتك وجلالك لا علم لي بالدّنيا ، أنامنذ خلقتني خائفة منك ، فيقول الله تعالى: صدقت عبدي كنت بجسدك في الدّنيا وروحك معي فأنت بعيني سرّك و علانيتك ، سل أعطك وتمنّ عليّ فاُكرمك ، هذه جنّتي فتجنح فيها وهذا جواري فأسكنه . فتقول الرّوح : إلهي عرّفتني نفسك فاستغنيت بها عن جميع خلقك و عزّتك و جلالك لوكان رضاك في أن اقطع إرباً إرباً واُقتل سبعين قتلة بأشدّ ما يقتل به الناس لكان رضاك أحبّ إليّ ، إلهي كيف أعجب بنفسي وأنا ذليل إن لم

(١) المثوى : المنزل و المكان .

تكرمني و أنا مغلوب إن لم تنصرني و أنا ضعيف إن لم تقوّني و أنا ميّت إن لم تحيني بذكرك ، و لولا سترك لافتضحت أوّل مرّة عصيتك ، إلهي كيف لا أطلب رضاك وقد أكملت عقلي حتّى عرفتك وعرفت الحقّ من الباطل والأمر من النّهي والعلم من الجهل والنّور من الظّلمة ، فقال الله عزّ وجلّ : وعزّتي وجلالي لاأحجب بيني وبينك في وقت من الأوقات كذلك أفعل بأحبّائي .

يا أحمد هل تدري أيّ عيش أهنأ و أيّ حياة أبقى ؟ قال : اللّهمّ لا ، قال : أمّا العيش الهنيء (١) فهو الّذي لايفتر صاحبه (٢) عن ذكري ولا ينسى نعمتي ولا يجهل حقّي، يطلب رضاي في ليله ونهاره ، وأمّا الحياة الباقية فهي الّتي يعمل لنفسه حتّى تهون عليه الدّنيا و تصغر في عينه ، وتعظم الآخرة عنده ، و يؤثر هواي على هواه ويبتغي مرضاتي ويعظّم حقّ عظمتي ويذكر علمي به ، ويراقبني باللّيل والنّهار عند كلّ سيّئة أومعصية ، وينقّي قلبه عن كلّ ما أكره ، ويبغض الشيطان و وساوسه ولايجعل لابليس على قلبه سلطاناً وسبيلا ، فإذا فعل ذلك أسكنت قلبه حبّاً حتّى أجعل قلبه لي وفراغه واشتغاله وهمّه وحديثه من النّعمة الّتي أنعمت بها على أهل محبّتي من خلقي، وأفتح عين قلبه وسمعه حتّى يسمع بقلبه وينظر بقلبه إلى جلالي وعظمتي ، وأضيّق عليه الدّنيا وأبغّض إليه مافيها من اللّذات وأحذّره من الدّنيا ومافيها كما يحذّر الرّاعي غنمه من مراتع الهلكة فإذا كان هكذا يفرّ من النّاس فراراً ، وينقل من دار الفناء إلى دار البقاء ، ومن دار الشيطان إلى دار الرّحمن .

يا أحمد ولاُزيّننّه بالهيبة و العظمة فهذا هو العيش الهنيء و الحياة الباقية وهذا مقام الراضين ، فمن عمل برضاي ألزمه ثلاث خصال: اُعرّفه شكراً لايخالطه الجهل ، وذكراً لايخالطه النّسيان ، ومحبّة لا يؤثر على محبّتي محبّة المخلوقين فإذا أحبّني أحببته ، و أفتح عين قلبه إلى جلالي و لا اُخفي عليه خاصّة خلقي

---

(١) الهنيء : السائغ وما أتاك بلامشقة .

(٢) أي لايمل ولايكسل ولايضعف.

وأُناجيه في ظلم اللّيل و نور النّهار حتّى ينقطع حديثه مع المخلوقين (١) ، ومجالسته معهم، وأسمعه كلامي و كلام ملائكتي وأُعرّفه السرّ الّذي سترته عن خلقي وألبسه الحياء حتّى يستحيي منه الخلق كلّهم ويمشي على الأرض مغفوراً له وأجعل قلبه واعياً وبصيراً ولا أخفي عليه شيئاً من جنّة ولا نار، و أُعرّفه مايمرّ على النّاس في يوم القيامة من الهول والشدّة ، وما أُحاسب الأغنياء والفقراء والجهّال والعلماء و أُنوّمه في قبره و أنزل عليه منكراً و نكيراً حتّى يسألاه ، ولايرى غمرة الموت وظلمة القبر واللّحد وهول المطّلع (٢) ثمّ أنصب له ميزانه وأُنشر ديوانه، ثمّ أضع كتابه في يمينه فيقرؤه منشوراً ، ثمّ لا أجعل بيني وبينه ترجماناً فهذه صفات المحبّين.

يا أحمد اجعل همّك همّاً واحداً ، فاجعل لسانك لساناً واحداً ، و اجعل بدنك حيّاً لاتغفل عنّي ، من يغفل عنّي لا أُبالي بأيّ واد هلك .

يا أحمد استعمل عقلك قبل أن يذهب فمن استعمل عقله لايخطي ولا يطغى .

يا أحمد ألم تدر لأيّ شيء فضّلتك على ساير الأنبياء ؟ قال : اللّهمّ لا قال : باليقين ، وحسن الخلق ، وسخاوة النّفس ، ورحمة الخلق، و كذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلّا بهذا .

يا أحمد إنّ العبد إذا أجاع بطنه وحفظ لسانه علّمته الحكمة وإن كان كافراً تكون حكمته حجّة عليه ووبالاً ، وإن كان مؤمناً تكون حكمته له نوراً و برهاناً وشفاء ورحمة ، فيعلم ما لم يكن يعلم ، ويبصر ما لم يكن يبصر ، فأوّل ما أبصره عيوب نفسه حتّى يشتغل عن عيوب غيره ، وأُبصّره دقائق العلم حتّى لايدخل عليه الشيطان .

يا أحمد ليس شيء من العبادة أحبّ إليّ من الصمت والصوم ، فمن صام و لم يحفظ لسانه كان كمن قام و لم يقرأ في صلاته فاُعطيه أجر القيام و لم اُعطه أجر العابدين .

(١) في بعض النسخ «من المخلوقين» .

(٢) المطلع بشد الطاء المهملة وفتح اللام : المكان المشرف الذى يطلع منه .

يا أحمد هل تدري متى تكون العبد عابداً ؟ قال : لا يا ربّ قال : إذا اجتمع فيه سبع خصال : ورع يحجزه عن المحارم ، و صمت يكفّه عمّا لا يعنيه ، و خوف يزداد كلّ يوم من بكائه ، وحياء يستحيي منّي في الخلاء ، و أكل ما لا بدّ منه ويبغض الدُّنيا لبغضي لها ، ويحبّ الأخيار لحبّي إيّاهم .

يا أحمد ليس كلّ من قال أُحبّ الله أحبّني حتّى يأخذ قوتاً ، ويلبس دوناً وينام سجوداً ، ويطيل قياماً ، ويلزم صمتاً ، ويتوكّل عليّ ، ويبكي كثيراً ، ويقلّ ضحكاً ، ويخالف هواه ، ويتّخذ المسجد بيتاً ، والعلم صاحباً ، والزّهد جليساً ، والعلماء أحبّاء ، والفقراء رفقاء ، ويطلب رضاي ، ويفرّ من العاصين فراراً ، ويشغل بذكري اشتغالا ، ويكثر التسبيح دائماً ، ويكون بالوعد صادقاً ، وبالعهد وافياً ، و يكون قلبه طاهراً ، و في الصلاة زاكياً ، وفي الفرائض مجتهداً ، و فيما عندي من الثواب راغباً ، ومن عذابي راهباً ، ولأحبّائي قريناً وجليساً .

يا أحمد لو صلّى العبد صلاة أهل السماء والأرض ، ويصوم صيام أهل السماء والأرض ، ويطوي من الطعام مثل الملائكة ، ولبس لباس العاري ، ثمّ أرى في قلبه من حبّ الدُّنيا ذرّة ، أو سمعتها ، أو رئاستها ، أو حليّها ، أو زينتها لا يجاورني في داري ، ولأنزعنّ من قلبه محبّتي ، وعليك سلامي ورحمتي والحمد لله ربّ العالمين .

أقول : ورأيت في بعض الكتب لهذا الحديث سنداً هكذا قال الإمام أبو عبدالله محمّد بن عليّ البلخي ، عن أحمد بن إسماعيل الجوهريّ ، عن أبي محمّد عليّ بن مظفر ابن إلياس العبديّ ، عن أبي نصر أحمد بن عبدالله الواعظ ، عن أبي الغنايم ، عن أبي الحسن عبدالله بن الواحد بن محمّد بن عقيل ، عن أبي إسحاق إبراهيم بن حاتم الزاهد بالشأم ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن عبدالله بن عبدالرحمن ، عن أبي عبدالله عبدالحميد بن أحمد بن سعيد ، عن أبي بشر ، عن الحسن بن عليّ المقريّ ، عن أبي مسلم محمّد بن الحسن المقريّ ، عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : هذا ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله ربّه ليلة المعراج ، وذكر نحوه إلى آخر الخبر .

ووجدت في نسخة قديمة اُخرى(١) قال الشيخ أبوعمرو عثمان بن محمّد البلخي أخبرنا أبوبكر أحمد بن إسماعيل الجوهري قال: حدَّثنا أبوعليّ المطر بن إلياس ابن سعد بن سليمان(٭) قال: أخبرنا أبو نصر أحمد بن عبدالله بن إسحاق الواعظ قال: أخبرنا أبوالغنايم الحسن بن حمّاد المقريّ قراءة بأهواز في آخر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة قال: أخبرنا أبومسلم محمّد بن الحسن المقريّ قراءة عليه من أصله قال: حدَّثنا عبدالواحد بن محمّد بن عقيل قال: أخبرنا أبوإسحاق إبراهيم ابن حاتم الزاهد بالشّام قال: حدَّثنا إبراهيم بن محمّد بن أحمد قال: حدَّثنا إسحاق ابن بشر، عن جعفر بن محمّد الصّادق، عن أبيه، عن جدِّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذكر نحوه.

٧-كا: (٢) عليٌّ، عن أبيه، عن عمرو بن عثمان، عن عليِّ بن عيسى رفعه قال: إنَّ موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته: ياموسى لايطول في الدُّنيا أملك فيقسو لذلك قلبك وقاسي القلب منّي بعيد.

يا موسى كن كمسرَّتي فيك (٣) فانَّ مسرَّتي أن اُطاع فلا اُعصى، وأمت قلبك بالخشية، وكن خلق الثّياب (٤) جديد القلب، تخفى على أهل الأرض، وتعرف في أهل السماء، حلس البيوت (٥) مصباح اللّيل، واقنت بين يديَّ قنوت الصّابرين، وصح إليَّ من كثرة الذُّنوب صياح المذنب الهارب من عدوِّه، واستعن بي على ذلك فإنّي نعم العون ونعم المستعان.

---

(١) طبعت هذه الرسالة مع تحف العقول سنة ١٢٩٧ هـ. والسندان فيهما تصحيف وتحريف ولا يسعني تصحيحهما. (٭) كذا.

(٢) روضة الكافي ص٤٢.

(٣) هذا تشبيه للمبالغة و حاصله كن على حال اكون مسروراً بفعالك فكانك تكون مسروراً.

(٤) الخلق - ككتف - البالي.

(٥) الحلس: بساط يبسط في البيت.

ياموسى إنّي أنا الله فوق العباد ، والعباد دوني و كلٌّ لي داخرون (١) فاتّهم نفسك على نفسك ، و لا تأتمن ولدك على دينك إلاّ أن يكون ولدك مثلك يحبُّ الصّالحين .

ياموسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين.

ياموسى كن إمامهم في صلاتهم و إمامهم فيما يتشاجرون (٢) و احكم بينهم بما أنزلت عليك ، فقد أنزلته حكماً بيّناً وبرهاناً نيّراً ونوراً ينطق بما كان في الأوّلين ، وبما هو كائن في الآخرين.

اُوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرنس و الزّيت و الزّيتون و المحراب (٣) . ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطّيّب الطّاهر المطهّر ، فمثله في كتابك أنّه مؤمن مهيمن على الكتب كلّها (٤) و أنّه راكع ساجد راغب راهب ، إخوانه المساكين ، و أنصاره قوم آخرون (٥) ويكون في زمانه أزلٌ وزلزال (٦) و قتل وقلّة من المال، اسمه أحمد محمّد الأمين من الباقين ، من ثلّة الأوّلين الماضين (٧) يؤمن بالكتب كلّها ،

---

(١) صاغرون عاجزون .

(٢) التشاجر : التنازع والتخاصم .

(٣) الاتان - بالفتح - الحمارة . والبرنس - بضم الباء والنون - : قلنسوة طويلة كان النساك يلبسونها فى صدر الاسلام. والمراد بالزيتون والزيت : الثمرة المعروفة و دهنها لانه «ص» كان يأكلهما. اونزلتاله فى المائدة من السماء ، أو المراد بالزيتون مسجد دمشق او جبال الشام كما ذكره الفيروزآبادى اى اعطاه الله بلاد الشام . و بالزيت الدهن الذى روى انه كان فى بنى اسرائيل و كان غليانها من علامات النبوة والمحراب لزومه وكثرة العبادة فيه (كما فى المرآة) .

(٤) المهيمن هنا المشاهد والمؤتمن .

(٥) اى ليسوا من قومه وعشيرته .

(٦) الثلة الجماعة من الناس اى انه من سلالة اشارف الانبياء .

(٧) الازل - بشد اللام - : الضيق والشدة .

ويصدّق بجميع المرسلين ، ويشهد بالاخلاص لجميع النبيين ، اُمّته مرحومة مباركة ما بقوا في الدّين على حقايقه، لهم ساعات موقّتات يؤدّون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيّده نافلته ، فبه فصدّق ومناهجه فاتّبع فانّه أخوك .

ياموسى إنه اُمّيٌّ ، وهوعبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه ، ويبارك عليه كذلك كان في علمي ، وكذلك خلقته ، به أفتح (١) الساعة ، وباُمّته أختم مفاتيح الدُّنيا فمر ظلمة بني إسرائيل أن لايدرسوا اسمه ، ولايخذلوه وإنّهم لفاعلون وحبّه لي حسنة فأنا معه و أنا من حزبه (٢) وهو من حزبي ، وحزبهم الغالبون . فتمّت كلماتي لأظهرنّ دينه على الأديان كلّها ، ولأعبدنّ بكلّ مكان و لاُنزلنّ عليه قرآناً فرقاناً شفاء لما في الصدور من نفث الشيطان ، فصلّ عليه ياابن عمران فانّي اُصلّي عليه وملائكتي .

يا موسى أنت عبدي و أنا إلهك لاتستذلّ الحقير الفقير ، و لا تغبط الغنيّ بشيء يسير ، وكن عند ذكري خاشعاً ، وعند تلاوته برحمتي طامعاً ، و أسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين ، اطمئنّ عند ذكري و ذكّر بي من يطمئنّ إليّ ، واعبدني ولاتشرك بي شيئاً ، وتحرّ مسرّتي (٣) إنّي أنا السيّد الكبير، إنّي خلقتك من نطفة من ماء مهين (٤) من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة (٥) فكانت بشراً فأنا صانعها خلقاً فتبارك وجهي ، وتقدّس صنعي (٦) ليس كمثلي شيء

---

(١) الباء للملابسة والغرض اتصال امته و دولته و نبوته بقيام الساعة .

(٢) اى انصره واعينه .

(٣) التحرى : الطلب اي اطلب مايوجب رضاى عنك .

(٤) المهين : الحقير والقليل والضعيف.

(٥) اى مخلوطة من انواع ، والمراد انى خلقتك من نطفة واصل تلك النطفة حصل من شخص خلقته من طينة الارض وهو آدم عليه السلام واخذت طينته من جميع وجه الارض المشتملة على الوان وانواع مختلفة (كذا فى المرآة) .

(٦) فى بعض النسخ من المصدر «صنيعى» .

وأنا الحيّ الدّائم الّذي لا أزول .

يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً ، عفّر وجهك لي في التّراب و اسجد لي بمكارم بدنك ، واقنت بين يديّ في القيام ، وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل ، واحي بتوراتي أيّام الحياة ، وعلّم الجهّال محامدي ، و ذكّرهم آلائي ونعمتي ، وقل لهم لايتمادون في غيّ ما هم فيه فانّ أخذي أليم شديد .

يا موسى إذا انقطع حبلك منّي لم يتّصل بحبل غيري فاعبدني ، وقم بين يديّ مقام العبد الحقير الفقير ، ذمّ نفسك فهي أولى بالذّم ، ولاتتطاول بكتابي على بني إسرائيل ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك ، ومنيراً وهو كلام ربّ العالمين جلّ و تعالى .

يا موسى متى مادعوتني ورجوتني وإنّي سأغفرلك على ماكان منك ، السماء تسبّح لي وجلاً ، والملائكة من مخافتي مشفقون ، والأرض تسبّح لي طمعاً ، وكلّ الخلق يسبّحون لي داخرين (١) ثمّ عليك بالصلاة الصلاة ، فانّها منّي بمكان ولها عندي عهد وثيق ، وألحق بها ماهومنها زكاة القربان من طيّب المال والطّعام فانّي لا أقبل إلاّ الطيّب ، يراد به وجهي ، واقرن مع ذلك صلة الأرحام فانّي أنا الله الرّحمن الرّحيم ، والرحم أنا خلقتها فضلاً من رحمتي ليتعاطف بها العباد ، و لها عندي سلطان في معاد الاخرة ، وأنا قاطع من قطعها ، وواصل من وصلها ، وكذلك أفعل بمن ضيّع أمري .

يا موسى أكرم السائل إذا أتاك بردّ جميل ، أو إعطاء يسير ، فانّه يأتيك من ليس بانس و لا جانّ ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك ، و كيف مواساتك فيما خوّلتك (٢) و اخشع لي بالتضرّع ، و اهتف لي بولولة الكتاب (٣) واعلم أنّي أدعوك دعاء السيّد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل ، وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الأوّلين .

---

(١) في بعض النسخ « داخرين» وهو حال عن الضمير في «يسبحون» .

(٢) التخويل : التمليك

(٣) الولولة: صوت متتابع بالويل والاستغاثة.

يا موسى لا تنسني على كلّ حال ، ولا تفرح بكثرة المال ، فانّ نسياني يقسي القلوب ، ومع كثرة المال كثرة الذّنوب ، الأرض مطيعة ، و السّماء مطيعة والبحار مطيعة ، و عصياني شقاء الثقلين ، وأنا الرحمن الرحيم ، رحمن كلّ زمان آتي بالشدّة بعد الرّخاء ، وبالرّخاء بعد الشدّة ، وبالملوك بعد الملوك ، و ملكي قائم دائم لايزول ، ولايخفى عليّ شيء في الأرض ولا في السّماء ، وكيف يخفى عليّ ما منّي مبتداه ، وكيف لايكون همّك فيما عندي و إليّ ترجع لا محالة ؟.

يا موسى اجعلني حرزك ،وضع عندي كنزك من الصّالحات ، وخفني ولاتخف غيري إليّ المصير .

يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ، ولا تحسد من هو فوقك فانّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

يا موسى إنّ ابني آدم تواضعا في منزلة لينالا بها من فضلي ورحمتي فقرّبا قرباناً ولا أقبل إلاّ من المتّقين فكان من شأنهما ما قد علمت فكيف تثق بالصّاحب بعد الأخ والوزير .

يا موسى ضع الكبر؛ ودع الفخر، واذكر أنّك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات .

يا موسى عجّل التّوبة وأخّر الذّنب وتأنّ في المكث بين يديّ في الصّلاة و لا ترج غيري ، اتّخذني جنّة للشّدايد وحصناً لملمّات الأمور.

يا موسى كيف تخشع لي خليقة لا تعرف فضلي عليها و كيف تعرف فضلي عليها وهي لا تنظرفيه ، وكيف تنظرفيه وهي لاتؤمن به ؟ وكيف تؤمن به ، وهي لاترجو ثواباً؟ وكيف ترجوثواباً وهي قد قنعت بالدّنيا واتّخذتها مأوى ، وركنت إليها ركون الظالمين ؟ . (١)

---

(١) حاصله الركون الى الدنيا والميل اليها واتخاذها وطناً ومأوى ينافي الخشوع لله اذ الركون ملزوم بعدم رجاء الاخرة لان من يرجو لقاء الله يحقر الدنيا في عينه و من يؤمن بالله يرجو لقاءه .

يا موسى نافس في الخير أهله(١) فانّ الخير كاسمه ، ودع الشرّ لكلّ مفتون.

يا موسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم (٢) و أكثر ذكري باللّيل ؛ و النّهار تغنم ، ولا تتّبع الخطايا فتندم فانّ الخطايا موعدها النار .

يا موسى أطب الكلام لأهل التّرك للذّنوب ، و كن لهم جليساً ، واتّخذهم لغيبك إخواناً ، وجدّ معهم يجدّون معك (٣) .

يا موسى الموت لاقيك لامحالة ، فتزوّد زاد من هوعلى ما يتزوّد وارد .

يا موسى ما اُريدَ به وجهي فكثيرٌ قليله ، و ما اُريد به غيري فقليل كثيره وأن أصلح أيّامك الّذي هوأمامك فانظر أيّ يوم هوفاعدّ له الجواب فانّك موقوف به ومسؤول، وخذ موعظتك من الدّهر وأهله فانّ الدّهر طويله قصير وقصيره طويل وكلّ شيء فان ، فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الاخرة لامحالة فانّ ما بقي من الدّنيا كما ولّى منها ، و كلّ عامل يعمل على بصيرة و مثال فكن مرتاداً لنفسك (٤) يا ابن عمران لعلّك تفوز غداً يوم السّؤال ، فهنالك يخسر المبطلون .

يا موسى ألق كفّيك ذلاّ بين يديّ كفعل العبد المستصرخ إلى سيّده ، فانّك إذا فعلت ذلك رحمت وأنا أكرم القادرين .

يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانّهما بيدي لايملكها أحد غيري وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي، لكلّ عامل جزاء، وقد يجزى الكفور بماسعى.

يا موسى طب نفساً عن الدّنيا وانطو عنها (٥) فانّها ليست لك ولست لها ما لك ولدار الظّالمين إلاّ العامل فيها بالخير فانّها له نعم الدّار .

---

(١) اى بالغ فى الخير وزد عليه

(٢) يعنى اذا أردت الكلام فابدأ باستعمال قلبك وعقلك.

(٣) فى بعض النسخ «وجد معهم يحودون معك».

(٤) الارتياد : الطلب.

(٥) يعنى اتركها وارغب عنها.

يا موسى ما آمرك به فاسمع و مهما أراه فاصنع(١) خذ حقايق التوراة إلى صدرك وتيقّظ بها في ساعات اللّيل والنهار ولا تمكّن أبناء الدّنيا من صدرك فيجعلونه وكراً كوكر الطير(٢) .

يا موسى أبناء الدّنيا و أهلها فتن بعضهم لبعض فكلٌّ مزيّن له ما هو فيه و المؤمن من زيّنت له الآخرة ، فهو ينظر إليها ما يفتر ، قد حالت شهوتها بينه وبين لذّة العيش فادّلجته بالأسحار (٣) كفعل الرّاكب السائق إلى غايته، يظلّ كئيباً ويمسي حزيناً (٤) وطوبى له لو قد كشف الغطاء ما ذا يعاين من السّرور .

يا موسى الدّنيا نطفة (٥) ليست بثواب للمؤمن ولا نقمة من فاجر؛ فالويل الطّويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق وبلعسة لم تدم (٦) ، و كذلك فكن

---

(١) أى كل وقت أرى و أعلم ما آمرك حسناً فافعل فيه أى افعل الاوامر فى أوقاتها التى آمرتك بادائها فيها .

(٢) الوكر والوكرة : عش الطائر .

(٣) قال المصنف فى المرآة : الادلاج : السير بالليل وظاهر العبارة أنه استعمل هنا متعدياً بمعنى التسيير بالليل ولم يأت فيما عندنا من كتب اللغة قال الفيروزآبادى : الدلج - محركة - والدلجة - بالضم والفتح - : السير من اول الليل وقد ادلجوا ، فان ساروا من آخره فادلجوا - بالتشديد - انتهى . ويمكن ان يكون على الحذف والايصال اى ادلجت الشهوة معه و سيرته بالاسحار كالراكب الذى سابق قرينه الى الغاية التى يتسابقان اليها والغاية هنا الجنة والفوز بالكرامة والقرب والحب والوصال او الموت وهو اظهر .

(٤) الكابة : الغم و سوء الحال والانكسار من الحزن والمعنى انه يكون فى نهاره مغموماً و فى ليلة محزوناً لطلب الاخرة ولكن لو كشف الغطاء حتى يرى ماله فى الاخرة يحصل له السرور مالا يخفى .

(٥) النطفة : مايبقى فى الدلو أو القربة من الماء كنى بها عن قلتها .

(٦) اللعقة القليل مما يلعق . واللعس - بالفتح - : العض والمراد هنا مايقطعه باسنانه وفى بعض نسخ المصدر «بلعقة لم تبق وبلعبة لم تدم» .

كما أمرتك و كل أمري رشاد .

يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل : ذنب عجّلت إليّ عقوبته و إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل : مرحباً بشعار الصّالحين ، ولا تكن جبّاراً ظلوماً ؛ ولا تكن للظّالمين قريناً .

يا موسى ماعمرٌ وإن طال يذمّ آخره، و ما ضرّك ما زوى عنك إذا حمدت مغبّته (١) .

يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخاً (٢) بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون ، أم كيف يجد قوم لذّة العيش لولا التّمادي في الغفلة و الاتّباع للشّقوة والتتابع للشهوة ، ومن دون هذا يجزع الصّدّيقون .

يا موسى مرعبادي يدعوني على ماكان بعدأن يقرّوا لي أنّي أرحم الراحمين مجيب المضطرّين ، و اُبدّل الزّمان ، وآتي بالرّخاء ، و أشكر اليسير و اُثيب الكثير وأغني الفقير وأنا الدّائم العزيز القدير، فمن لجأ إليك وانضوى (٣) إليك من الخاطئين ، فقل: أهلاً وسهلاً يا رحب الفناء (٤) بفناء ربّ العالمين ، واستغفر لهم وكن لهم كأحدهم ، ولاتستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله، وقل لهم فليسألوني من فضلي ورحمتي فانّه لايملكها أحد غيري وأنا ذوالفضل العظيم ، طوبى لك يا

---

(١) زوى عنك أى بعد عنك، والمغبة : العاقبة .

(٢) فى بعض نسخ المصدر «صرخ الكتاب صراخاً» وما فى المتن أصوب .

(٣) انضوى اليه : انضم ، و فى بعض النسخ «وانطوى» .

(٤) الرحب ـ بالضم ـ : السعة. وبالفتح ـ : الواسع. قيل: لعل المراد ان من لجأ اليك يا موسى من عبادى الخاطئين لستغفرله و تدخل باستشفاعك فى زمره الساكنين فى جوار قبولى فلاترد مسألته فان رحمتى قدسبقت غضبى، فقل له : أهلا وسهلا ومرحباً، فانك رحب الفناء بسبب كونك فى فناء قبولى ورحمتى الواسعة . فآمنه من سخطى واسكنه باستغفارك وشفاعتك المقبولة فى فناء فضلى ومغفرتى . كذا وجدته فى هامش بعض النسخ المخطوطة من الكافى وقد يقرء فى بعض نسخ الحديث «يارحب الفناء نزلت بفناء» والظاهرهوالاصح .

موسى كهف الخاطئين وجليس المضطرّين ، ومستغفر للمذنبين ، إنّك منّي بالمكان الرّضي فادعني بالقلب النّقيّ واللّسان الصادق ، وكن كما أمرتك أطع أمري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتداه ، وتقرّب إليّ فإنّي منك قريب فانّي لم أسألك ما يؤذيك ثقله ولا حمله ، إنّما سألتك أن تدعوني فأُجيبك و أن تسألني فأعطيك وأن تتقرّب إليّ بما منّي أخذت تأويله وعليّ تمام تنزيله .

يا موسى انظر إلى الأرض فانّها عنقريب قبرك ، وارفع عينيك إلى السماء فإنّ فوقك فيها ملكاً عظيماً ، وابك على نفسك مادمت في الدُّنيا وتخوّف العطب(١) والمهالك ولا تغرّنّك زينة الدُّنيا و زهرتها ولا ترض بالظّلم ولا تكن ظالماً فإنّي للظالم رصيد حتّى اُديل منه المظلوم .

يا موسى إنّ الحسنة عشرة أضعاف ومن السيّئة الواحدة الهلاك ولا تشرك بي لا يحلّ لك أن تشرك بي، قارب وسدّد (٢) وادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي، النّادم على ما قدّمت يداه ، فإنّ سواد اللّيل يمحوه النهار ، و كذلك السيّئة تمحوها الحسنة ، وعشوة اللّيل(٣) تأتي على ضوء النهار ، و كذلك السيّئة تأتي على الحسنة الجليلة فتسوّدها.

٨- قال السيد(٤) قدّس الله روحه في كتاب سعد السعود(٥) : رأيت في الزّبور في السورة الثالثة والثلاثين: ثياب العاصي ثقال على الأبدان و وسخ على الوجه ووسخ الأبدان ينقطع بالماء و وسخ الذُّنوب لا ينقطع إلّا بالمغفرة ، طوبى للّذين كان باطنهم أحسن من ظاهرهم، ومن كانت له ودائع فرح بها يوم الآزفة ، و من عمل

(١) العطب ـ بالتحريك ـ : الهلاك .

(٢) قال فى النهاية وفيه « قاربوا وسددوا » أى اقتصدوا فى الامور كلها واتركوا الغلوفيها والتقصير . يقال قارب فلان فى الامور اذا اقتصد ، و قال فى السين والدال : قاربوا وسددوا أى اطلبوا باعمالكم السداد والاستقامة و هو القصد فى الامر والعدل فيه.

(٣) عشوة الليل : ظلمته .

(٤) يعنى ابن طاووس .

(٥) المصدر ص ٥٠ .

بالمعاصي وأسرّها من المخلوقين ، لم يقدرعلى إسرارهامنّي ، قد أوفيتكم ماوعدتكم من طيّبات الرّزق و نبات البزّ وطير السماء ومن جميع الثمرات ، ورزقتكم مالم تحتسبوا وذلك كلّه على الذّنوب معشرالصوّام، بشرالصائمين بمرتبة الفائزين وقد أنزلت على أهل التوراة بما أنزلت عليكم ، داود! سوف تحرّف كتبي ويفترى عليّ كذباً فمن صدّق بكتبي و رسُلي فقد أنجح وأفلح و أنا العزيزالحكيم. سبحان خالق النور .

وفي السورة السابعة والستّين: ابن آدم جعلت لكم الدّنيا دلائل على الآخرة و إنّ الرّجل منكم يستأجر الرّجل فيطلب حسابه فترعد فرائصه من أجل ذلك وليس يخاف عقوبة النار وأنتم مكثرون التّمرّد وتجعلون المعاصي في الظلم الدّجى إنّ الظلام لا يستركم عليّ بل استخفيتم على الآدميّين و تهاونتم بي ، ولو أمرت فطرات الأرض تبتلعكم فتجعلكم نكالا (١) ولكن جدت عليكم بالاحسان فان استغفرتموني تجدوني غفّاراً ، فان تعصوني اتّكالاعلى رحمتي فقد يجب أن يتّقى من يتوكّل عليه ، سبحان خالق النور.

وفي الثامنة والستّين: ابن آدم لمّارزقتكم اللّسان وأطلقت لكم الأوصال (٢) ورزقتكم الأموال، جعلتم الأوصال كلّها عوناً على المعاصي كأنّكم بي تغترّون و بعقوبتي تتلاعبون، ومَن أجرم الذّنوب و أعجبه حسنه فلينظر الأرض كيف لعبت بالوجوه في القبور وتجعلها رميماً، إنّما الجمال جمال من عوفي من النار . و إذا فرغتم من المعاصي رجعتم إليّ أحسبتم أنّي خلقتكم عبثاً إنّي إنّما جعلت الدّنيا رديف الاخرة ، فسدّدوا وقاربوا واذكروا رحلةالدّنيا وارجوا ثوابي ، و خافوا عقابي و اذكروا صولة الزّبانية وضيق المسلك في النّار وغمّ أبواب جهنّم و برد الزمهرير، ازجروا أنفسكم حتّى تنزجر، وارضوها باليسيرمن العمل. سبحان خالق النور .

---

(١) الفطر: الشق . و النكال العذاب واسم ما يجعل عبرة للغير .
(٢) الاوصال : الاعضاء .

و في الحادية والسبعين : طلب الثّواب بالمخادعة يورث الحرمان ، و حسن العمل يقرّب منّي، أرأيتم لوأنّ رجلا أحضرسيفاً لانصل له أو قوساً لاسهم له أكان يردع عدوّه و كذلك التوحيد لا يتمّ إلاّ بالعمل، وإطعام الطعام لرضائي، سبحان خالق النور .

و في الرابعة والثمانين: مولج اللّيل في النهارومغيب النور في الظّلمة ومذلّ العزيز ومعزّ الذّليل وأنا الملك الأعلى ، معشر الصدّيقين كيف مساعدتكم أنفسكم على الضحك وأيّامكم تفني والموت بكم نازل وتموتون وترعى الدّود في أجسادكم وتنساكم الأهلون والأقرباء ، سبحان خالق النور .

و في المائة : من فزّع نفسه بالموت هانت عليه الدّنيا، ومن أكثر الهمّ والأباطيل اقتحم عليه الموت من حيث لايشعر، إنّ الله لايدع شابّاً لشبابه ولاشيخاً لكبره، إذاقربت آجالكم توفّتكم رسلي وهم لايفرّطون فالويل لمن توفّته رسلي و هو على الفواحش لم يدعها، والويل كلّ الويل لمن تتبّع عورات المخلوقين ، و الويل كلّ الويل لمن كان لأحد قبله تبعة خردلة حتّى يؤدّيها من حسناته . واللّيل إذا أظلم والصبح إذا استنار (١) والسماء الرّفيعة والسحاب المسخّر ليخرجنّ المظالم ولتؤدّي كائنة ماكانت من حسناتكم أومن سيّئات المظلوم تجعل على سيّئاتكم والسعيد من أخذ كتابه بيمينه و انصرف إلى أهله مضيىء الوجه ، والشقيّ من أخذ كتابه بشماله ومن وراء ظهره وانصرف إلى أهله باسرالوجه بسراً ، قد شحب لونه و ورمت قدماه ، و خرج لسانه دالعاً على صدره (٢) و غلظ شعره فصار في النار

(١) في المصدر «والنهار اذا أنار» بدل «والصبح اذا استنار» .

(٢) بسر يبسر بسراً وبسوراً من باب قعد اى عبس وجهه فهو باسرومنه قوله تعالى «وجوه يومئذ باسرة» و قوله «ثم عبس وبسر» . وشحب لونه أى تغير من جوع أو مرض ونحوهما ودلع لسانه أى خرج من فمه ، وقوله « دالعاً لسانه على صدره » أى خارجاً لسانه متدلياً على صدره .

محسوراً مبعداً مدحوراً (١) وصارت عليه اللّعنة وسوء الحساب وأنا القادر القاهر الّذي أعلم غيب السماوات والأرض و أعلم خائنة الأعين وماتخفي الصدور ، وأنا السميع العليم .

٩- من خطّ الشهيد رحمه الله قيل: في التوراة قل لصاحب المال الكثير: لايغترّ بكثرة ماله وغناه فإن اغترّ فليطعم الخلق غداءً وعشاء ، وقل لصاحب العلم: لايغترّ بكثرة علمه فان اغترّ فليعلم أنّه متى يموت، وقل لصاحب العضد القويّ: لايغترّ بقوّته فان اغترّ بقوّته فليدفع الموت عن نفسه .

١٠- عدة الداعي (٢) روى الحسن بن أبي الحسن الدّيلمي ، عن وهب بن منبّه قال : أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام ياداود من أحبّ حبيباً صدّق قوله ، ومن رضي بحبيب رضي فعله ، ومن وثق بحبيب اعتمد عليه، ومن اشتاق إلى حبيب جدّ في السير إليه ، يا داود ذكري للذاكرين ، وجنّتي للمطيعين ، وحبّي للمشتاقين وأنا خاصّة للمحبّين . وقال سبحانه: أهل طاعتي في ضيافتي وأهل شكري في زيادتي وأهل ذكري في نعمتي وأهل معصيتي لاأويسهم من رحمتي ، إن تابوا فأنا حبيبهم وإن دعوا فأنا مجيبهم وإن مرضوا فأنا طبيبهم، اداويهم بالمحن والمصائب لاطهّرهم من الذّنوب والمعايب. اعلام الدّين للديلمي مثله .

١١- وفيه : (٣) قال كعب الأحبار مكتوب في التوراة: يا موسى من أحبّني لم ينسني ، و من رجا معروفي ، ألحّ في مسألتي ، يا موسى إنّي لست بغافل عن خلقي ولكن اُحبّ أن يسمع ملائكتي ضجيج الدّعاء من عبادي و ترى حفظتي تقرّب بني آدم إليّ بما أنا مقوّيهم عليه ومسبّبه لهم ، يا موسى قل لبني إسرائيل لاتبطرنّكم النعمة (٤) فيعاجلكم السلب، ولاتغفلوا عن الشّكر فيقارعكم الذّل وألحّوا

(١) المحسور الممنوع يعنى درمانده و آفسوس خورده . والمدحور المطرود : رانده شده .

(٢) المصدر ص ١٨٦ .

(٣) المصدر ص ١٤٣ .

(٤) البطر : الدهش عند هجوم النعمة .

في الدّعاء تشملكم الرّحمة بالإجابة وتهنيكم العافية.

١٢ـ وروي(١) في زبور داود يقول الله تعالى: ابن آدم تسألني فأمنعك لعلمي بما ينفعك، ثمّ تلحّ عليّ بالمسألة فأعطيك ماسألت فتستعين به على معصيتي، فأهمّ بهتك سترك، فتدعوني فأستر عليك، فكم من جميل أصنع معك وكم قبيح تصنع معي، يوشك أن أغضب عليك، غضبة لا أرضي بعدها أبداً.

ومن الإنجيل: ألا تدينوا وأنتم خطّاء فيدان منكم بالعذاب، لاتحكموا بالجور فيحكم عليكم بالعذاب، بالمكيال الّذي تكيلون يكال لكم، وبالحكم الّذي تحكمون يحكم عليكم.

ومن الانجيل أيضاً: احذروا الكذّابة الّذين يأتونكم بلباس الحملان فهم في الحقيقة ذئاب خاطفة من ثمارهم تعرفونهم(*) لا يمكن الشجرة الطيّبة أن تثمر ثماراً رديّة ولا الشجرة الرّديّة أن تثمر ثماراً صالحة.

١٣ـ ختص (٢): عن رفاعة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: في التوراة أربع مكتوبات وأربع إلى جانبهنّ: من أصبح على الدّنيا حزيناً أصبح على ربّه ساخطاً ومن شكى مصيبة نزلت به فانّما يشكو ربّه ومن أتى غنيّاً فتضعضع له لشيء يصيبه منه ذهب ثلثا دينه، ومن دخل من هذه الأمّة النّار ممّن قرأ القرآن هو ممّن يتّخذ آيات الله هزواً. والأربعة إلى جانبهنّ: كما تدين تدان، ومن ملك استأثر، ومن لم يستشر يندم، والفقر هو الموت الأكبر.

١٤ـ ين: (٣) محمّد بن سنان، عن يوسف بن عمران، عن يعقوب بن شعيب قال:

---

(١) عدة الداعي ص ١٥٢ (*) كذا.

(٢) الاختصاص ص ٢٢٦. وسيأتي في باب مواعظ الصادق عليه السلام عن أمالي الشيخ ج ١ ص ٢٣٣ باسناده عن رفاعة مثله.

(٣) هذا رمز الى كتابي الحسين بن سعيد الاهوازي أو كتابه والنوادر وكلها مخطوط والخبر رواه الصدوق ـ رحمه الله ـ في المجلس التاسع والثمانين من اماليه وفي معاني الاخبار وعلل الشرايع ومن لا يحضره الفقيه. ورواه البرقي أيضاً في المحاسن.

سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى آدم أنّي جامع لك الكلام كلّه في أربع كلم ، قال : يا ربّ وماهنّ ؟ فقال : واحدة لي و واحدة لك و واحدة فيما بيني وبينك و واحدة فيما بينك وبين الناس ، قال : يا ربّ بيّنهنّ لي حتّى أعمل بهنّ ، قال: أمّاالّتي لي فتعبدني لاتشرك بي شيئاً، وأمّا الّتي لك فأجزيك بعملك أحوج ما تكون إليه ، وأمّا الّتي بيني و بينك فعليك الدّعاء وعليّ الاجابة وأمّا الّتي بينك وبين الناس فترضى للنّاس ما ترضى لنفسك .

١٥- كنز الكراجكي : (١) روي أنّ الله يقول: يا ابن آدم في كلّ يوم يؤتى رزقك و أنت تحزن و ينقص من عمرك و أنت لا تحزن ، تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك.

٣

«(باب)»

«(ما أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله)»
«(الى أميرالمؤمنين عليه السلام)»

١- ل : (٢) عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن مرار (٣) عن يونس يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال : كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام : الحسد والحرص و الكذب .

يا علي سيّد الأعمال ثلاث خصال : انصافك الناس من نفسك ، و مواساتك الأخ في الله عزّوجلّ ، وذكرك الله تبارك وتعالى على كلّ حال .

---

(١) المصدر ص ١٤٠ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٣) يعني اسماعيل بن مرار .

ياعليّ ثلاث فرحات للمؤمن في الدّنيا: لقاء الاخوان ، والإفطارمن الصّيام والتهجّد في آخر اللّيل .

يا عليّ ثلاث من لم تكن فيه لم يقم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله عزّوجلّ ، وخلق يُداري به الناس ، وحلم يردّ به جهل الجاهل .

يا عليّ ثلاث خصال من حقايق الايمان : الإنفاق في الإقتار (١) و انصاف الناس من نفسك، وبذل العلم للمتعلّم.

ياعليّ ثلاث خصال من مكارم الأخلاق: تعطي من حرمك ، وتصل من قطعك و تعفو عمّن ظلمك .

٣ـ ل : (٢) محمّدبن عليّ بن الشّاه ، عن أحمدبن محمّدبن الحسين ، عن أحمد ابن خالد الخالديّ ، عن محمّدبن أحمدبن الصّالح التّميمي ، عن أبيه ، عن أنس بن محمّد أبي مالك ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال في وصيّته له : يا عليّ ثلاث من لقى الله بهنّ فهو من أفضل الناس : من أتى الله بما افترض الله عليه فهو من أعبدالناس ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس ، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا علي ثلاث لاتطيقها هذه الأمّة : المواساة للأخ في ماله ، و انصاف الناس من نفسه ، وذكرالله على كلّ حال ، وليس هو« سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عزّوجلّ عنده وتركه.

يا عليّ ثلاثة يتخوّف منهنّ الجنون : التغوّط بين القبور ، والمشي في خفّ واحد ، والرّجل ينام وحده .

يا عليّ ثلاث مجالستهم تميت القلب : مجالسة الأنذال (٣) ومجالسة الاغنياء

(١) الاقتار الضيق في المعيشة .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦٢ .

(٣) الانذال جمع نذل بسكون الذال المعجمة وهو الساقط في الدين او الحسب ومن كان خسيساً . وفي بعض النسخ «الارذال» .

والحديث مع النساء .

يا عليّ ثلاثة يزدن في الحفظ ويذهبن السّقم : اللّبان (١) والسّواك، وقراءة القرآن .

يا عليّ ثلاثة من الوسواس: أكل الطين ، وتقليم الأظفار بالأسنان ، وأكل اللّحية .

ياعليّ أنهاك من ثلاث خصال: الحسد، والحرص، والكبرياء .

يا عليّ ثلاث يقسين القلب : استماع اللّهو ، و طلب الصّيد ، و إتيان باب السّلطان .

يا عليّ العيش في ثلاثة: دار قوراء(٢) وجارية حسناء، وفرس قبّاء . قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه(٣) : الفرس القبّاء الضّامر البطن يقال: فرس أقبّ وقبّاء لأنّ الفرس يذكّر ويؤنّث ويقال للأنثى : قبّاء لاغير .

٣- مكا : (٤) عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : ياعليّ أوصيك بوصيّة فاحفظها فلاتزال بخير ما حفظت وصيّتي . يا عليّ من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه أعقبه الله يوم القيامة أمناً، و إيماناً يجد طعمه .

يا عليّ من لم يحسن وصيّته عند موته كان نقصاً في مروّته ، ولم يملك الشّفاعة . يا عليّ أفضل الجهاد من أصبح لايهمّ بظلم أحد.

ياعليّ من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار .

يا عليّ شرّ الناس من أكرمه الناس اتّقاء شرّه .

يا عليّ شرّ الناس من باع آخرته بدنياه ؛ و شرّ من ذلك من باع آخرته بدنيا غيره .

---

(١) هو ما يقال له بالفارسية (كندر) .

(٢) بفتح القاف ممدوداً كحمراء : الواسعة .

(٣) يعني الصدوق نفسه . (٤) مكارم الاخلاق : ص ٥٠٠ .

يا عليّ من لم يقبل العذر من متنصّل (١) صادقاً كان أو كاذباً لم ينل شفاعتي .

يا عليّ إنّ الله عزّ وجلّ أحبّ الكذب في الصّلاح وأبغض الصّدق في الفساد

يا عليّ من ترك الخير لغير الله سقاه الله من الرّحيق المختوم، فقال عليّ : لغير الله ؟ قال : نعم والله من تركها صيانة لنفسه يشكره الله على ذلك .

يا عليّ شارب الخمر كعابد وثن ، ياعلي شارب الخمر لايقبل الله عزّ وجلّ صلاته أربعين يوماً فان مات في الأربعين مات كافراً .

يا عليّ كلّ مسكر حرام وما أسكر كثيره فالجرعة منه حرام .

يا عليّ جعلت الذّنوب كلّها في بيت وجعل مفتاحها شرب الخمر.

يا عليّ تأتي على شارب الخمر ساعة لايعرف فيها ربّه عزّ وجلّ

يا عليّ إنّ إزالة الجبال الرّواسي أهون من إزالة ملك مؤجّل لم تنقص أيّامه . يا عليّ من لم تنتفع بدينه ودنياه فلا خير لك في مجالسته، و من لم يوجب لك فلاتوجب له ولا كرامة (٢) .

يا عليّ ينبغي أن يكون في المؤمن ثمان خصال : وقار عند الهزاهز (٣) و صبر عند البلاء ، وشكر عند الرّخاء، وقنوع بما رزقه الله عزّ وجلّ، ولايظلم الاعداء ولا يتحامل على الأصدقاء (٤) بدنه منه في تعب والناس منه في راحة .

يا عليّ أربعة لاتردّ لهم دعوة إمام عادل ، و والد لولده ، و الرّجل يدعو لأخيه بظهر الغيب ، والمظلوم، يقول الله جلّ جلاله وعزّتي وجلالي لأنتصرنّ لك ولو بعد حين .

يا عليّ ثمانية إن اُهينوا فلا يلوموا إلاّ أنفسهم : الذّاهب إلى مائدة لم

---

(١) تنصل الى فلان من الجناية خرج وتبرأ عنده منها . وتنصل من كذا : خرج وتنصل الشيء : أخرجه ، وتنصل فلان من ذنبه تبرأ منه .

(٢) أوجب لفلان حقه : راعاه .

(٣) الهزاهز : الفتن التى تهز الناس من الشدائد والحروب .

(٤) تحامل على فلان : جار ولم يعدل وكلفه مالايطيق . والاصدقاء جمع صديق .

يدع إليها ، والمتأمّر (١) على ربّ البيت ، وطالب الخير من أعدائه ، وطالب الفضل من اللّئام ، والدّاخل بين اثنين في سرّ لم يدخلاه فيه ، والمستخفّ بالسّلطان ، و الجالس في مجلس ليس له بأهل ، والمقبل بالحديث على من لا يسمع منه .

يا عليّ حرّم الله الجنّة على كلّ فاحش بذيّ (٢) لا يبالي ما قال ولا ما قيل له . يا عليّ طوبى لمن طال عمره وحسن عمله .

يا عليّ لا تمزح فيذهب بهاؤك ، ولا تكذب فيذهب نورك ، وإيّاك و خصلتين الضّجرة والكسل ، فإنّك إن ضجرت لم تصبر على حقّ ، وإن كسلت لم تؤدّ حقّاً .

يا عليّ لكلّ ذنب توبة إلّا سوء الخلق فانّ صاحبه كلّما خرج من ذنب دخل في ذنب .

يا عليّ أربعة أسرع شيء عقوبة : رجل أحسنت إليه فكافاك بالاحسان إساءة ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك ، ورجل عاهدته على أمر فوفيت له و غدر بك ورجل وصل قرابته فقطعوه .

يا عليّ من استولى عليه الضّجر رحلت عنه الرّاحة .

يا عليّ اثنتا عشرة خصلة ينبغي للرجل المسلم أن يتعلّمها على المائدة : أربع منها فريضة ، وأربع منها سنّة ، وأربع منها أدب ، فأمّا الفريضة فالمعرفة بما يأكل والتسمية ، والشكر ، والرضا ، وأمّا السنّة فالجلوس على الرّجل اليسرى ، والأكل بثلاث أصابع ، وأن يأكل ممّا يليه ، و مصّ الأصابع ، وأمّا الادب فتصغير اللّقمة والمضغ الشديد ، وقلّة النظر في وجوه الناس ، وغسل اليدين .

يا عليّ خلق الله عزّ وجلّ الجنّة من لبنتين لبنة من ذهب و لبنة من فضّة و جعل حيطانها الياقوت و سقفها الزّبرجد و حصاها اللّؤلؤ و ترابها الزّعفران والمسك الأذفر (٣) ، ثمّ قال لها : تكلّمي فقالت : « لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم » قد

(١) تأمر عليه : تسلط وتحكم عليه .
(٢) البذى على فعيل : الكلام القبيح . والذى تكلم بالفحش .
(٣) ذفر المسك ـ من باب علم ـ ظهر رائحته واشتدت فهو أذفر .

سعد من يدخلني ، قال الله جلّ جلاله: وعزّتي وجلالي لايدخلها مُدمنُ خمر(١) ولا نمّام ولاشرطيّ (٢) ولامخنّث ولا نبّاش ولاعشّار ولا قاطع رحم ولاقدريّ .

يا عليّ كفر بالله العظيم من هذه الامّة عشرة : القتّات (٣) ، و الساحر ، والدّيوث ، و ناكح المرأة حراماً في دبرها ، و ناكح البهيمة ، و من نكح ذات محرم، والساعي فيالفتنة ، و بايع السلاح من أهل الحرب ، ومانع الزكاة ، و من وجد سعة فمات ولم يحجّ .

يا عليّ لا وليمة إلاّ في خمس في عرس ، أو خرس ، أو عذار ، أو و كار ، أو ركاز (٤) فالعُرس التزويج ، والخرس النفاس ، بالولد ، والعذار الختان ، والوكار في شرى الدار ، والرّكاز الرّجل يقدم من مكّة .

يا عليّ لا ينبغي للعاقل أن يكون ظاعناً (٥) إلاّ في ثلاث مرمّة لمعاش، أو تزوّد لمعاد ، أو لذّة في غير محرّم .

ياعليّ ثلاثة من مكارم الأخلاق في الدّنيا والاخرة : أن تعفو عمّن ظلمك وتصل من قطعك ؛ وتحلم عمّن جهل عليك .

يا عليّ بادر بأربع قبل أربع : شبابك قبل هرمك ، و صحّتك ، قبل سقمك

---

(١) أدمن الخمر أى أدام شربها . ومدمن الخمر المداوم شربها.

(٢) الشرطى : منسوب الى الشرطة ـ كغرفة ـ : عون السلطان والوالى . و قيل الطائفة من خيار أعوان الولاة ورؤساء الضابطة ورجالها ، سموا بذلك لانهم اعلموا انفسهم بعلامات يعرفون بها . وانما لم يدخلوا الجنة لجورهم على الناس و ظلمهم غالباً .

(٣) القتات : النمام . و فى المصدر «القتال» وهو تصحيف .

(٤) الخرس ـ بالضم ـ والخراس ـ بالكسر ـ طعام الولادة . والخرسة ـ بالضم طعام النفساء نفسها . والعذار ـ بالكسر ـ طعام الختان او البناء ، وعذرالغلام عذراً ـ من باب ضرب ـ ختنه . والوكار: الذى يدعى اليه الناس عند بناء الدارأوشرائها، والوكرة طعام يعمل عند الفراق من البناء . كذا فى كتب اللغة والركاز : الغنيمة .

(٥) أى راحلا .

وغناك قبل فقرك ، وحياتك قبل موتك .

يا عليّ كره الله عزّ وجلّ لأمّتي العبث في الصلاة ، والمنّ في الصدقة وإتيان المساجد جنباً ، والضحك بين القبور ، والتطلّع في الدّور ، والنظر إلى فروج النساء لأنّه يورث العمى ، وكره الكلام عند الجماع لأنّه يورث الخرس وكره النّوم بين العشائين لأنّه يحرم الرّزق ، وكره الغسل تحت السماء إلاّ بمئزر ، وكره دخول الأنهار إلاّ بمئزر فإنّ فيها سكّاناً من الملائكة ، وكره دخول الحمام إلاّ بمئزر ، وكره الكلام بين الأذان والإقامة في صلاة الغداة ، وكره ركوب البحر في وقت هيجانه ، وكره النّوم فوق سطح ليس بمحجّر ، و قال : من نام على سطح غير محجّر فقد برئت منه الذّمّة ، وكره أن ينام الرّجل في بيت وحده ، وكره أن يغشى الرّجل امرأته وهي حايض فإن فعل وخرج الولد مجذوماً أو به برص فلا يلومنّ إلاّ نفسه . وكره أن يكلّم الرّجل مجذوماً إلاّ أن يكون بينه وبينه قدر ذراع ، وقال ﷺ : فرّ من المجذوم فرارك من الأسد وكره أن يأتي الرّجل أهله وقد احتلم حتّى يغتسل من الاحتلام فان فعل وخرج الولد مجنوناً فلايلومنّ إلاّ نفسه ، وكره البول على شطّ نهر جار (١) ، وكره أن يحدث الرجل تحت الشجرة أو نخلة قد أثمرت ، وكره أن يتنعّل الرّجل وهو قائم ، وكره أن يدخل الرجل بيتاً مظلماً إلاّ مع السراج .

يا عليّ آفة الحسب الافتخار .

يا عليّ من خاف الله عزّ وجلّ خاف منه كلّ شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء .

يا عليّ ثمانية لا يقبل منهم الصلاة : العبد الابق حتّى يرجع إلى مواليه والناشز وزوجها عليها ساخط ، ومانع الزّكاة ، وتارك الوضوء ، والجارية المدركة تصلّي بغير خمار ، وإمام قوم يصلّي بهم وهم له كارهون ، والسّكران ، والزّبّين (٢)

---

(١) أى جانبه حال جريانه .

(٢) الزبين -كسكين- مدافع الاخبثين أى البول و الغائط اوممسكهما على كره .

وهو الّذي يدافع البول والغائط .

يا عليّ أربع من كنّ فيه بنى الله له بيتاً في الجنّة : من آوي اليتيم ، ورحم الضعيف ، وأشفق على والديه ، ورفق بمملوكه .

يا عليّ ثلاث من لقى الله عزّوجلّ بهنّ فهو أفضل الناس : من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس ، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس ومع قنع بما رزقه الله فهو أغنى الناس .

ياعليّ ثلاث لايطيقها أحد من هذه الأمّة : المواساة للأخ في ماله ، وانصاف الناس ، من نفسه ، و ذكر الله على كلّ حال ، و ليس هو «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله أكبر» ولكن إذا ورد على ما يحرم عليه خاف الله عزّوجلّ عنده وتركه .

يا عليّ ثلاثة و إن أنصفتهم ظلموك : السفلة ، و أهلك ، و خادمك ، وثلاثة لاينتصفون من ثلاثة حرّ من عبده ، وعالم من جاهل ، وقويّ من ضعيف .

ياعليّ سبعة من كنّ فيه فقد استكمل حقيقة الايمان ، وأبواب الجنّة مفتّحة له : من أسبغ وضوءه ، و أحسن صلاته، وأدّى زكاة ماله ، و كفّ غضبه ، وسجن لسانه ، واستغفر لذنبه ، وأدّى النصيحة لأهل بيت نبيّه .

ياعليّ لعن الله ثلاثة آكل زاده وحده ، وراكب الفلاة وحده ، والنّائم في بيت وحده .

يا عليّ ثلاثة يتخوّف منهنّ الجنون : التغوّط بين القبور، والمشي في خفّ واحد ، والرّجل ينام وحده .

ياعليّ ثلاثة يحسن فيهنّ الكذب (١): المكيدة في الحرب ، وعدتك زوجتك

---

(١) لايخفى أن الكذب حرام وفعله من المعاصي كسائر المحرمات ولافرق بينه وبينها ولكن اذا دار الامر بينه و بين الاهم منه فليقدم الاهم حينئذ مهما كان لان العقل مستقل بوجوب الاهم عند التزاحم كما اذا دار الامر بانقاذ غريق الى ارتكاب حرام مثلا و تزاحم الامر بينه و بين واجب اخر فليقدم الاهم منهما وقد دلت عليه الادلة الاربعة . و الموارد الثلاث من هذه الموارد .

والاصلاح بين الناس ، و ثلاثة مجالستهم تميت القلب : مجالسة الأنذال ، ومجالسة الأغنياء ، والحديث مع النساء .

ياعليّ ثلاثة من حقائق الايمان : الانفاق من الإقتار ، وانصافك الناس من نفسك ، و بذل العلم للمتعلّم .

ياعليّ ثلاث من لم يكنّ فيه لم يتمّ عمله : ورع يحجزه عن معاصي الله عزّ وجلّ ، وخلق يداري به الناس ، وحلم يردّ به جهل الجاهل .

يا عليّ ثلاث فرحات للمؤمن في الدّنيا : لقاء الاخوان ، و تفطير الصائم والتهجّد في آخر اللّيل .

يا عليّ أنهاك عن ثلاث خصال : الحسد ، والحرص ، و الكبر .

ياعليّ أربع خصال من الشقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، وبعد الأمل وحبّ البقاء .

يا عليّ ثلاث درجات ، و ثلاث كفّارات ، و ثلاث مهلكات ، و ثلاث منجيات فأمّا الدّرجات فاسباغ الوضوء في السبرات (١) وانتظار الصلاة بعد الصلاة والمشي باللّيل و النهار إلى الجماعات . فأمّا الكفّارات : فإفشاء السلام ، وإطعام الطعام والتهجّد باللّيل والناس نيام . فأمّا المهلكات : فشحّ مطاع ، وهوى متّبع ، وإعجاب المرء بنفسه ، و أمّا المنجيات : فخوف الله في السرّ والعلانية ، والقصد في الغنى والفقر ، وكلمة العدل في الرّضا والسخط .

يا عليّ لارضاع بعد فطام ، ولا يتم بعد احتلام .

يا عليّ سرسنتين برّ والديك ، سرسنة صل رحمك ، سرميلاً عد مريضاً ، سر ميلين شيّع جنازة ، سر ثلاثة أميال أجب دعوة ، سر أربعة أميال زر أخاً في الله ، سرخمسة أميال أغث الملهوف ، سرستّة أميال انصر المظلوم ، وعليك بالاستغفار .

---

(١) السبرات جمع سبرة - بالفتح - شدة البرد . وقيل الغداة الباردة . وفي بعض نسخ المصدر «الشتوات» .

ياعليّ : للمؤمن ثلاث علامات: الصلاة ، والزكاة ، والصيام، وللمتكلّف ثلاث علامات : يتملّق إذا حضر ، و يغتاب إذا غاب ، و يشمت بالمصيبة ، و للظالم ثلاث علامات : يقهر من دونه بالغلبة ، ومن فوقه بالمعصية ، و يظاهر الظلمة ، وللمرائي ثلاث علامات ينشط إذاكان عند الناس ، و يكسل إذاكان وحده ، ويحبّ أن يحمد في جميع أموره ، وللمنافق ثلاث علامات إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان .

يا عليّ : تسعة أشياء تورث النسيان : أكل التّفاح الحامض ، و أكل الكزبرة (١) ، والجبن ، وسؤر الفارة ، وقراءة كتابة القبور ، والمشي بين امرأتين وطرح القمّلة ، والحجامة في النقرة (٢) والبول في الماء الراكد .

يا عليّ العيش في ثلاثة : دارقوراء ، وجارية حسناء ، و فرس قبّاء .

يا عليّ والله لوأنّ المتواضع في قعربئر لبعث الله عزّوجلّ إليه ريحاً يرفعه فوق الأخيار في دولة الأشرار .

يا عليّ : من انتمى إلى غيرمواليه فعليه لعنة الله ، و من منع أجيراً أجره فعليه لعنة الله ، ومن أحدث حدثاً أوآوى محدثاً فعليه لعنة الله . فقيل : يارسول الله وما ذلك الحدث ؟ قال :القتل.

يا عليّ المؤمن من أمنه المسلمون على أموالهم ودمائهم ، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه ، والمهاجر من هجر السيّئات .

يا عليّ : أوثق عرى الايمان الحبّ في الله ، والبغض في الله .

يا عليّ : من أطاع امرأته أكبّه الله على وجهه في النار . فقال عليّ عليه السلام : وما تلك الطاعة ؟ قال : يأذن في الذّهاب إلى الحمّامات ، والعرسات ، والنائحات ولبس ثياب الرّقاق .

ياعليّ إنّ الله تبارك و تعالى قد أذهب بالإسلام نخوة الجاهليّة و تفاخرهم

---

(١) يعنى گشنيز .

(٢) النقرة : ثقب فى القفاء ، وثقب فى وسط الورك .

بآبائهم ألا وإنّ النّاس من آدم ، وآدم من تراب ، وأكرمهم عندالله أتقاهم .

ياعليّ من السّحت ثمن الميتة ، وثمن الكلب ، وثمن الخمر ، ومهر الزّانية والرّشوة في الحكم، وأجر الكاهن.

ياعليّ من تعلّم علماً ليماري به السّفهاء أويجادل به العلماء أوليدعو النّاس إلى نفسه فهومن أهل النّار .

ياعليّ إذا مات العبد قال النّاس : ماخلّف ؟ وقالت الملائكة : ماقدّم.

ياعليّ الدّنياسجن المؤمن وجنّة الكافر.

ياعليّ موت الفجأة راحة المؤمن وحسرة الكافر .

ياعليّ أوحى الله تبارك و تعالى إلى الدّنيا : أخدمي من خدمني و أتعبي من خدمك .

ياعليّ إنّ الدّنيا لوعدلت عندالله عزّوجلّ جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة من ماء .

ياعليّ ما أحد من الأوّلين و الآخرين إلاّ وهويتمنّى يوم القيامة أنّه لم يعط من الدّنيا إلاّ قوتاً .

ياعليّ شرّ النّاس من اتّهم الله في قضائه .

ياعليّ أنين المؤمن المريض تسبيح ، وصياحه تهليل ، ونومه على الفراش عبادة وتقلّبه من جنب إلى جنب جهاد في سبيل الله ، فإن عوفي يمشي في النّاس و ما عليه من ذنب .

ياعليّ لوأهدي إليّ كراع لقبلت ، ولودعيت إلى ذراع لأجبت .

ياعليّ ليس على النساء جمعة ، ولا جماعة ، ولا إقامة ، ولاعيادة مريض ، ولا اتّباع جنازة ، ولا هرولة بين الصّفا والمروة ، ولا استلام الحجر ، ولا حلق ، ولا تولّي القضاء ، ولا [أن] تستشار ، ولا تذبح إلاّ عند الضّرورة ، ولا تجهر بالتّلبية ولا تقيم عند قبر ولا تسمع الخطبة ، ولا تتولّى التّزويج، ولا تخرج من بيت زوجها إلاّ بإذنه ، فان خرجت بغير إذنه لعنها الله وجبرئيل و ميكائيل ، ولاتعطي من بيت

زوجها شيئاً إلاّ بإذنه ، و لا تبيت وزوجها عليها ساخط ، و إن كان ظالماً لها .

ياعليّ الإسلام عريان ، و لباسه الحياء ، و زينته الوفاء ، ومروّته العمل الصّالح ، وعماده الورع ، ولكلّ شيء أساس و أساس الإسلام حبّنا أهل البيت .

ياعليّ سوء الخلق شؤم ، وطاعة المرأة ندامة .

ياعليّ إن كان الشّؤم في شيء ففي لسان المرأة .

ياعليّ نجى المخفّون ، وهلك المثقلون .

ياعليّ من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النّار .

ياعليّ ثلاثة يزدن في الحفظ ، ويذهبن البلغم : اللّبان ، والسّواك ، وقراءة القرآن .

ياعليّ السّواك من السنّة ، ومطهرة للفم ، ويجلو البصر ، ويرضي الرّحمن و يبيض الأسنان ، و يذهب بالبخر (١) و يشدّ اللّثة ، و يشهّي الطعام ، و يذهب بالبلغم ، ويزيد في الحفظ ، ويضاعف الحسنات ، وتفرح به الملائكة .

ياعليّ النّوم أربعة : نوم الأنبياء عليهم السلام على أقفيتهم ، و نوم المؤمنين على أيمانهم ، ونوم الكفّار والمنافقين على أيسارهم ، ونوم الشياطين على وجوههم .

ياعليّ ما بعث الله عزّ وجلّ نبيّاً إلاّ وجعل ذرّيّته من صلبه ، وجعل ذرّيّتي من صلبك ، ولولاك ما كانت لي ذرّيّة .

يا عليّ أربعة من قواصم الظّهر : إمام يعصي الله عزّ وجلّ و يطاع أمره وزوجة يحفظها زوجها و هي تخونه ، وفقر لا يجد صاحبه مداوياً ، و جار سوء في دار مقام .

يا عليّ إنّ عبدالمطّلب سنّ في الجاهليّة خمس سنن أجراها الله عزّ وجلّ في الإسلام : حرّم نساء الآباء على الأبناء فأنزل الله عزّ وجلّ « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النّساء » (٢) ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس وتصدّق به ، فأنزل الله

---

(١) البخر - بالتحريك - : الريح المنتن في الفم .
(٢) النساء : ٢٦ .

تبارك وتعالى « واعلموا أنّما غنمتم من شيء فأنّ لله خمسه- الاية » (١) ولمّا حفر زمزم سمّاها سقاية الحاج فانزل الله تبارك وتعالى « أجعلتم سقاية الحاجّ و عمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر- الآية » (٢) وسنّ في القتل مائة من الابل فأجرى الله عزّ وجلّ ذلك في الاسلام. ولم يكن للطّواف عدد عند قريش فسنّ لهم عبد المطلب سبعة أشواط فأجرى الله عزّ وجلّ ذلك في الاسلام .

ياعليّ إنّ عبدالمطّلب كان لايستقسم بالازلام ، ولايعبد الأصنام ، ولايأكل ماذبح على النّصب ، ويقول: أنا على دين أبي إبراهيم عليه السلام .

ياعليّ أعجب النّاس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخرالزمان لم يلحقوا النبيّ ، وحجب عنهم الحجّة فآمنوا بسواد على بياض .

يا عليّ ثلاث : يقسين القلب استماع اللّهو ، وطلب الصّيد ، و إتيان بـاب السلطان .

يا عليّ لا تصلّ في جلد مالا تشرب لبنه ، ولا تأكل لحمه ، و لا تصلّ في ذات الجيش ، ولا في ذات الصّلاصل ولا في ضجنان (٣) .

يا عليّ كل من البيض ما اختلف طرفاه ، و من السّمك ما كان له قشور ومن الطّير مادفّ ، واترك منه ماصفّ (٤) وكل من طير الماء ماكانت له قانصة أو صيصية (٥) .

---

(١) الانفال : ٤٢ .

(٢) التوبة : ١٩ .

(٣) ذات الجيش : واد قرب المدينة قيل بينها وبين ميقات أهل المدينة ميل واحد ، وذات الصلاصل : اسم موضع فى طريق مكة . وضجنان - كسكران - : جبل قرب مكة . والنهى تنزيهى يحمل على الكراهة .

(٤) دف الطائر: حرك جناحيه كالحمام . وصف الطائر جناحيه: بسطهما ولم يحركهما .

(٥) القانصة واحدة قوانص الطير -كفاصلة و فواصل- وقد اختلفوا فيها فقيل هى للطير بمنزلة المصارين لغيرها وهذا القول ضعيف جداً لان المصارين هى الامعاء ، وقدورد فى الخبر «كل من طير البر ماكانت له حوصلة ومن طير الماء ماكانت له قانصة» كقانصة الحمام ←

يا عليّ كلّ ذي ناب من السّباع ومخلب من الطير فحرام أكله .

يا عليّ لا قطع في ثمر ولا كثر (١) .

يا عليّ ليس على زان عقر (٢) و لا حدّ في التعريض ، و لا شفاعة في حدّ ولا يمين في قطيعة رحم ، و لا يمين لولد مع والده ، و لا لامرأة مع زوجها ، و لا للعبد مع مولاه ، و لا صمت يوماً إلى اللّيل ، و لا وصال في صيام ، و لا تعرّب بعد هجرة .

يا عليّ لا يقتل والد بولده .

يا عليّ لا يقبل الله عزّوجلّ دعا قلب ساه .

يا عليّ نوم العالم أفضل من عبادة العابد الجاهل .

يا عليّ ركعتان يصلّيهما العالم أفضل من ألف ركعة يصلّيها العابد .

يا عليّ لا تصوم المرأة تطوّعا إلاّ باذن زوجها ، ولا يصوم العبد تطوّعاً إلاّ

←لامعدة كمعدة الانسان والمعى موجود فى الطيور كلها وقيل هى الحوصلة وقيل هى بمنزلة معدة للانسان وهذان القولان معناهما واحد، لان الحوصلة للطيور بمنزلة المعدة للانسان وهى التى يجتمع فيها كل ما تنقرمن الحب و غيره ثم ينحدر الى معى ، وقيل : هى اللحمة الغليظة جداً التى يجتمع فيهاكل ماتنقرمن الحصى الصغار بعد ماانحدر من الحوصلة يقال لها بالفارسية سنگدان و هذا القول هو الصواب كما يظهرمن الحديث (كذا فى المعيار) والصيصية هى الشوكة التى فى رجل الطير فى موضع العقب وهى الاصبع الزائد فى باطن رجل الطائر بمنزلة الابهام من بنى آدم لانها شوكته .

(١) الثمر - بفتح المثلثة و الميم - الرطب مادام فى رأس النخلة . و لا قطع أى فى سرقته ، قال العلقمى : قال : شيخنا قال : الخطابى تأوله الشافعى على ما كان معلقاً فى النخل قبل أن يجد و يحرز و قوله « ولاكثر » بفتح الكاف و المثلثة جمار النخل قال : فى النهاية هو شحمه الذى فى وسط النخلة . قال المناوى وتمامه «الاما آواه الجرين» فبين الحالة التى فيها القطع وهو كون المال فى حرز (السراج المنير فى شرح الجامع الصغير) .

(٢) العقر - بالضم - صداق المرأة .

باذن مولاه ، و لا يصوم الضّيف تطوّعاً إلاّ باذن صاحبه .

يا عليّ صوم يوم الفطر ، وصوم يوم الأضحى حرام ، وصوم الوصال حرام وصوم الصّمت حرام ، وصوم نذرالمعصية حرام ، وصوم الدّهرحرام .

يا عليّ في الزناء ستّ خصال ثلاث منها في الدّنيا و ثلاث منها في الاخرة أمّا الّتي في الدّنيا فيذهب بالبهاء ، ويعجّل الفناء ، ويقطع الرّزق ، وأمّا الّتي في الآخرةفسوء الحساب ، وسخط الرّحمن ، والخلود في النار .

يا عليّ الرّبا سبعون جزءاً فأيسره مثل أن ينكح الرّجل اُمّه في بيتالله الحرام.

ياعليّ درهم ربا أعظم عندالله من سبعين زنية كلّها بذات محرم .

يا عليّ من منع قيراطاً من زكاة ماله فليس بمؤمن ولامسلم ولاكرامة .

ياعليّ تارك الصّلاة يسأل الرّجعة إلى الدّنيا ، وذلك قولالله تعالى: « حتّى إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ ارجعون ـ الاية » (١) .

ياعليّ تارك الحجّ وهويستطيع كافر قالالله تبارك وتعالى: « ولله على النّاس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفرفانّالله غنيّ عنالعالمين » (٢) .

ياعليّ من سوّف الحجّ حتى يموت بعثهالله يوم القيامة يهوديّاً أونصرانيّاً.

ياعليّ الصّدقة تردّ القضاء الّذي قد أبرم إبراماً .

ياعليّ صلةالرّحم يزيد في العمر .

ياعليّ افتتح بالملح ، واختم بالملح فانّ فيه شفاء من اثنين وسبعين داءً (٣)

ياعليّ لوقدمت المقام المحمود لشفّعت في أبي واُمّي و عمّي وأخ كان لي في الجاهليّة .

---

(١) المؤمنون : ١٠١ .

(٢) آل عمران : ٩١ ـ ٩٢ .

(٣) الامر ارشادى وذلك لانه كان منشأ أكثرالامراض من الطعام وهضمه فى المعدة والملح قبلالطعام وبعده يؤثر فىالمعدة خشونة موجبة لهضمالطعام بسهولة فهذا تأثيرطبيعى موجب لحفظ البدن من الامراض الكثيرة .

(*) ياعلي لا صدقة وذورحم محتاج .

ياعلي درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم ينفق في سبيل الله وفيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الأذنين ، ويجلو البصر ، ويلين الخياشيم ، ويطيب النكهة ويشد اللثة ويذهب بالصنان(١) ويقل وسوسة الشيطان ، وتفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن و يغيظ به الكافر ، وهو زينة وطيب ، ويستحيي منه منكر ونكير ، وهو براءة له في قبره .

يا علي لاخير في قول إلا مع الفعل ، ولا في منظر إلا مع المخبر (٢) ، ولا في المال إلا مع الجود ، و لا في الصدق إلا مع الوفاء ، و لا في العفة إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلا مع النية ، ولا في الحياة إلا مع الصحة ، ولا في الوطن إلا مع الأمن والسرور . ياعلي حرم من الشاة سبعة أشياء : الدم ، والمذاكير ، والمثانة ، و النخاع ، والغدد ، والطحال ، و المرارة .

يا علي لا تماكس في أربعة أشياء : في شراء الأضحية ، والكفن ، والنسمة والكرى إلى مكة .

يا علي ألا أخبرك بأشبهكم بي خلقاً ؟ قال : بلى يارسول الله ، قال: أحسنكم خلقاً ، أعظمكم حلماً ، وأبركم بقرابته ، وأشدكم من نفسه انصافاً .

ياعلي أمان لأمتي من الغرق إذا هم ركبوا السفن فقرؤا بسم الله الرحمن الرحيم « وماقدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة و السموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون »(٣) « بسم الله مجريها ومرسيها إن ربي لغفور رحيم » (٤).

ياعلي أمان لأمتي من السرق « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى » - إلى آخر السورة(٥).

يا علي أمان لأمتي من الهدم « إن الله يمسك السموات و الأرض أن تزولا ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً »(٦) .

(*) سقطت هنا خمسة أسطر وتأتى بعد قوله يوم القيامة صدر ص ٥٩.

(١) النكهة ريح الفم ، و الصنان رائحة معاطن الجسد اذا تغيرت و هى من أصن اللحم اذا انتن ، و الصنان ذفر الابط و النتن عموماً .

(٢) فى بعض النسخ « فى نظر الاصبع الخبيرة » . (٣) الزمر : ٦٧ .

(٤) هود : ٤٣ . (٥) الاسراء : ١١٠ و ١١١ . (٦) فاطر : ٣٩ .

ياعليّ أمان لأمّتي من الهمّ «لاحول ولاقوّة إلاّ بالله لا ملجأ و لا منجا من الله إلاّ إليه» . يا عليّ أمان لأمّتي من الحرق «إنّ وليّي الله الّذي نزّل الكتاب وهويتولّى الصّالحين »(١) « وما قدروا الله حقّ قدره» (٢) .

يا عليّ من خاف السّباع فليقرأ «لقد جاءكم رسولٌ منأنفسكم - إلى آخر السّورة»(٣) . ياعليّ ومناستصعب عليه دابّته فليقرأ في اُذنها اليمنى « وله أسلم من في السّموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون » (٤) .

يا عليّ من خاف ساحراًأوشيطاناًفليقرء « إنّ ربّكمالله الّذي خلقالسّموات والأرض ـ الاية» (٥).

يا عليّ من كان في بطنه ماء أصفر (٦) فليكتب على بطنه آية الكرسيّ ويشربه فانّه يبرء باذن الله عزّوجلّ .

يا عليّ حقّ الولد على والده أن يحسن اسمه وأدبه، ويضعه موضعاً صالحاً ، وحقّ الوالد على ولده أن لا يسمّيه باسمه ولا يمشي بين يديه ولايجلس أمامه و لا يدخل معهالحمّام.

ياعليّ ثلاثة منالوسواس، أكلالطّين، وتقليمالأظفار بالأسنان وأكلاللّحية.

يا عليّ لعن الله والدين حملا ولدهما على عقوقهما .

ياعليّ يلزم الوالدين من ولدهما مايلزم لهمامن عقوقهما .

ياعليّ رحمالله والدين حملا ولدهما على برّهما . ياعليّ من أحزن والديه فقد عقّهما . يا عليّ من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدّنيا والآخرة .

ياعليّ من كفى يتيماً في نفقة بماله حتّى يستغني وجبت له الجنّة البتّة .

يا عليّ من مسح يده على رأس يتيم ترحّماً له أعطاه الله عزّوجلّ بكلّ شعرة نوراً يوم القيامة .

---

(١) الاعراف : ١٩٦.	(٢) الانعام : ٩١ .	(٣) التوبة : ١٢٨ .
(٤) آل عمران : ٧٨.	(٥) يونس : ٣
(٦) ماء اصفر: صفرائيست كه بطريق ادرار دفع شود (بحرالجواهر)

ياعليّ أنا ابن الذّبيحين (١) أنا دعوة أبي إبراهيم .

ياعليّ العقل ما اكتسب به الجنّة وطلب به رضى الرّحمن .

ياعليّ إنّ أوّل خلق خلقه الله عزّ وجلّ العقل فقال له : أقبل فأقبل ثمّ قال له : أدبر فأدبر، وقال وعزّتي وجلالي ماخلقت خلقاً هو أحبّ إليّ منك، بك آخذ وبك اُعطي ، وبك اُثيب ، و بك اُعاقب (٢) .

ياعليّ لا فقر أشدّ من الجهل ، ولامال أعود من العقل ، ولاوحدة أوحش من العجب ، ولا عقل كالتّدبير ، ولا ورع كالكفّ عن محارم الله وعمّا لايليق، ولاحسب كحسن الخلق ، ولا عبادة مثل التفكّر .

ياعليّ آفة الحديث الكذب، وآفة العلم النّسيان ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة الحلم الحسد .

يا عليّ أربعة يذهبن ضياعاً (٣) : الأكل على الشبع ، والسّراج في القمر والزّرع في السبخة (٤) و الصنيعة عند غير أهلها.

ياعليّ من نسي الصّلاة عليّ فقد أخطأ طريق الجنّة .

ياعليّ إيّاك ونقرة الغراب و فريسة الأسد(٥) .

يا عليّ لئن أدخل يدي في فم التنّين (٦) إلى المرفق أحبّ إليّ من أن أسأل من لم يكن ثمّ كان .

---

(١) يعنى بهما اسماعيل عليه السلام وعبدالله أباه صلى الله عليه وآله واشارة الى قول ابراهيم (ع) «واجعل لي لسان صدق فى الاخرين» .

(٢) يعنى أن العقل هوموجب الاختيار وهو ملاك التكليف فافهم .

(٣) أى مهملا ضايعاً .

(٤) السبخة : ارض ذات نز وملح . يعنى شوره زار . والصنيعة : الاحسان .

(٥) فريسة الاسد هو ما يفترسه يعنى احذر منهما.

(٦) التنين ـ كسكين ـ : الحية العظيمة . وقيل انه أشر من الكوسج ، فى فمه انياب مثل اسنة الرماح ، احمر العينين براق ، طويل كالنخلة ، واسع الفم والجوف، يبلع كثيراً من الحيوان .

يا عليُّ إنّ أعتى النّاس على الله عزّوجلّ القاتل غير قاتله ، و الضّارب غير ضاربه ، ومن تولّى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله عزّوجلّ.

يا عليُّ تختّم باليمين فإنّه فضيلة من الله عزّوجلّ للمقرّبين قال : بمَ أتختّم يا رسول الله ؟ قال : بالعقيق الأحمر فانّه أوّل جبل أقرّ لله عزّوجلّ بالوحدانيّة ولي بالنّبوّة ، ولك بالوصيّة ، ولولدك بالامامة ، ولشيعتك بالجنّة ، ولأعدائك بالنّار .

ياعليُّ إنّ الله عزّوجلّ أشرف على الدُّنيا فاختارني منها على رجال العالمين ثمّ أطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين، ثمّ أطلع الثّالثة فاختار الأئمّة من ولدك على رجال العالمين ، ثمّ أطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين .

ياعليُّ إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فآنست بالنّظر إليه إنّي لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السّماء وجدت على صخرتها «لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره» فقلت لجبرئيل : من وزيري؟ فقال : عليُّ بن أبي طالب ، فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها « إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي، محمّد صفوتي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره » فقلت لجبرئيل عليه السلام: من وزيري؟ فقال : عليُّ بن أبي طالب ، فلمّا جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين جلّ جلاله فوجدت مكتوباً على قوائمه « أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي، محمّد حبيبي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره » .

يا عليُّ إنّ الله تبارك و تعالى أعطاني فيك سبع خصال: أنت أوّل من ينشقّ عنه القبر معي ، وأنت أوّل من يقف على الصراط معي ، وأنت أوّل من يكسى إذا كسيت ويحيى إذا حييت ، وأنت أوّل من يسكن معي علّيين ، وأنت أوّل من يشرب معي من الرّحيق المختوم الّذي ختامه مسك .

ثمّ قال صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسي رحمة الله عليه: يا سلمان إنّ لك في علّتك إذا اعتللت ثلاث خصال : أنت من الله بذكر ، و دعاؤك فيها مستجاب ، و لا تدع العلّة عليك ذنباً إلاّ حطّته ، متّعك الله بالعافية إلى انقضاء أجلك.

ثمّ قال صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ رحمة الله عليه : يا أباذرّ إيّاك والسؤال فانّه ذلّ حاضر

وفقر متعجّلة ، وفيه حساب طويل يوم القيامة .

يا أباذرّ تعيش وحدك ، وتموت وحدك ، وتدخل الجنّة وحدك ، و يسعد بك قوم من أهل العراق يتولّون غسلك وتجهيزك ودفنك .

يا أباذرّ لاتسأل بكفّك، فان أتاك شيء فاقبله .

ثمّ قال لأصحابه : ألا اُخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يارسول الله، قال : المشّاؤون بالنميمة ، المفرّقون بين الأحبّة ، الباغون للبرآء العيب .

٣ ـ ف (١) : وصيته ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام : يا عليُّ إنّ من اليقين أن لا ترضي أحداً بسخط الله ، و لا تحمد أحداً بما آتاك الله ، ولاتذمّ أحداً على ما لم يؤتك الله ، فانّ الرّزق لا يجرّه حرص حريص ولا تصرفه كراهة كاره ، إنّ الله بحكمه وفضله جعل الرّوح والفرح في اليقين والرّضى ، وجعل الهمّ والحزن في الشكّ والسخط .

يا عليُّ إنّه لافقر أشدُّ من الجهل ، ولا مال أعود من العقل (٢) ولا وحدة أوحش من العجب، ولا مظاهرة (٣) أحسن من المشاورة ، و لا عقل كالتدبير ، ولا حسب كحسن الخلق، ولا عبادة كالتفكّر .

ياعليُّ آفة الحديث الكذب على الله، وآفة العلم النسيان ، وآفة العبادة الفترة (٤) وآفة السماحة المنّ (٥) وآفة الشجاعة البغي، وآفة الجمال الخيلاء، وآفة الحسب الفخر .

ياعليُّ عليك بالصدق ، ولاتخرج من فيك كذبة أبداً ، ولاتجترينّ على خيانة أبداً ، والخوف من الله كأنّك تراه، وابذل مالك ونفسك دون دينك، وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها ، وعليك بمساوي الأخلاق فاجتنبها .

---

(١) تحف العقول ص ٦ .

(٢) الاعود : الانفع .

(٣) المظاهرة : المعاونة .

(٤) الفترة : الضعف وانكسار .

(٥) السماحة: الجود .

ياعليُّ أحبُّ العمل إلى الله ثلاث خصال: من أتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس ، ومن ورع عن محارم الله فهو من أورع الناس ، ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس .

يا عليُّ ثلاث من مكارم الأخلاق: تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، و تعفو عمّن ظلمك.

ياعليُّ ثلاث منجيات : تكفُّ لسانك ، وتبكي على خطيئتك ، و يسعك بيتك .

ياعليُّ سيد الأعمال ثلاث خصال : إنصافك الناس من نفسك ، ومساواة الأخ في الله ، وذكر الله على كلّ حال .

ياعليُّ ثلاثة من حُلل الله : رجل زار أخاه المؤمن في الله فهو زور الله و حقّ على الله أن يكرم زوره (١) ويعطيه ماسأل ، ورجل صلّى ثمّ عقّب إلى الصلاة الأُخرى فهو ضيف الله و حقّ على الله أن يكرم ضيفه ، والحاجّ والمعتمر فهما وفد الله و حقّ على الله أن يكرم وفده (٢) .

ياعليُّ ثلاث ثوابهنّ في الدُّنيا والآخرة : الحجُّ ينفي الفقر ، والصّدقة تدفع البليّة ، وصلة الرّحم تزيد في العمر.

يا عليُّ ثلاث من لم يكنّ فيه لم يقم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله وعلم يردُّ به جهل السّفيه ، وعقل يداري به النّاس .

يا عليُّ ثلاثة تحت ظلّ العرش يوم القيامة : رجل أحبّ لأخيه ما أحبّ لنفسه ، ورجل بلغه أمر فلم يقدم فيه ولم يتأخّر حتّى يعلم أنّ ذلك الأمر لله رضى أو سخط ، و رجل لم يعب أخاه بعيب حتّى يصلح ذلك العيب عن نفسه ، فانّه كلّما أصلح من نفسه عيباً بداله منها آخر ، وكفى بالمرء في نفسه شغلاً .

ياعليُّ ثلاث من أبواب البرّ: سخاء النّفس وطيب الكلام والصبر على الأذى.

يا عليُّ في التّوراة أربع إلى جنبهنّ أربع : من أصبح على الدُّنيا حريصاً

(١) أى زائره وقاصده .

(٢) الوفد : الضيف الوارد .

أصبح وهوعلىالله ساخط ، ومنأصبح يشكومصيبة نزلت به فانّما يشكوربّه ، ومن أتى غنيّاً فتضعضع له (١) ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل النّار من هذه الاُمّة فهو من اتّخذ آياتالله هزواً ولعباً .

أربع إلى جنبهنّ أربع : من ملك استأثر ، ومنلم يستشر يندم ، كما تدين تدان ، والفقر الموتالأكبر ، فقيلله : الفقرمن الدّينار و الدّرهم ؟ فقال : الفقر من الدّين .

ياعليّ كلّعين باكية يوم القيامة إلاّ ثلاثة أعين: عين سهرت فيسبيلالله (٢) وعين غضّت عنمحارم الله ، وعين فاضتمن خشية الله (٣) .

ياعليّ طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي علي ذنب لم يطّلع على ذلك الذّنب أحد غيرالله .

يا عليّ ثلاث موبقات و ثلاث منجيات : فأمّا الموبقات فهوى متّبع ، و شحّ مطاع،وإعجابالمرءبنفسه . وأمّاالمنجياتفالعدل فيالرّضىوالغضب، والقصدفيالغنى والفقر ، وخوفاللهفي السّرّ والعلانية كأنّك تراه ، فإنلم تكنتراه فانّهيراك .

يا عليّ ثلاث يحسن فيهنّ الكذب: المكيدة في الحرب ، و عِدتك زوجتك والاصلاح بين النّاس .

ياعليّ ثلاث يقبح فيهنّ الصدق: النّميمة، وإخبار الرّجل عن أهله بمايكره وترسك الرّجل عن الخير (٤) .

ياعليّ أربع يذهبنضلاّلاً : الأكل بعدالشّبع، والسّراج في القمر، والزرع في الأرضالسبخة، والصنيعة عند غيرأهلها .

ياعليّ أربع أسرع شيء عقوبة : رجل أحسنت إليه فكافاك بالاحسان إساءة

---

(١) تضعضع له أى ذل وخضع ، وانما ذلك اذاكان خضوعه له لغناه .

(٢) سهر – كفرح – أى بات ولم ينم ليلا أى تركت النوم زائداً عن العادة .

(٣) أى سال دمعها بكثرة .

(٤) فى المصدر «وتكذيبك الرجل عنالخير» .

ورجل لا تبغي عليه و هويبغي عليك ، ورجل عاقدته على أمر فمن أمرك الوفاء له ومن أمره الغدربك ، ورجل تصل رحمه و يقطعها .

يا عليّ أربع من يكنّ فيه كمل إسلامه : الصدق ، والشّكر ، و الحياء وحسن الخلق .

يا عليّ قلّة طلب الحوائج من النّاس هوالغنى الحاضر ، و كثرة الحوائج إلى النّاس مذلّة وهوالفقر الحاضر .

٥ - ف (١) يا عليّ إنّ للمؤمن ثلاث علامات: الصّيام والصّلاة و الزّكاة وإنّ للمتكلّف من الرّجال ثلاث علامات : يتملّق إذا شهد ويغتاب إذا غاب ويشمت بالمصيبة ، وللظّالم ثلاث علامات : يقهر من دونه بالغلبة ، ومن فوقه بالمعصية ، ويظاهر الظّلمة ، وللمرائي ثلاث علامات : ينشط إذا كان عند النّاس ، ويكسل إذا كان وحده ويحبّ أن يحمد في جميع الامور ، وللمنافق ثلاث علامات: إن حدّث كذب ، و إن اؤتمن خان ، وإن وعد أخلف ، وللكسلان ثلاث علامات: يتواني حتّى يفرّط ويفرّط حتّى يضيع ، ويضيع حتى يأثم ، وليس ينبغي للعاقل أن يكون شاخصاً إلّا في ثلاث مرمّة لمعاش ، أو خطوة لمعاد ، أو لذّة في غير محرّم .

يا عليّ إنّه لافقر أشدّ من الجهل ، و لا مال أعود من العقل ، و لا وحدة أوحش من العجب ، و لا عمل كالتدبير ، و لا ورع كالكفّ ، و لا حسب كحسن الخلق ، إنّ الكذب آفة الحديث ، وآفة العلم النسيان ، وآفة السماحة المنّ .

يا عليّ إذا رأيت الهلال (٢) فكبّر ثلاثاً وقل « الحمد لله الّذي خلقني وخلقك وقدّرك منازل وجعلك آيةً للعالمين » .

---

(١) التحف ص ١٠ .

(٢) الهلال : غرة القمر اولليلتين أوالى ثلاث أو الى سبع . قال : شيخنا البهائى (قده) : يمتد وقت قراءة الدعاء بامتداد وقت التسمية هلالا ، و الاولى عدم تأخيره عن الليلة الاولى عملا بالمتيقن المتفق عليه لغة وعرفاً ، فان لم يتيسر فمن الليلة الثانية لقول أكثر أهل اللغة بالامتداد اليها ، فان فاتك فمن الثالثة لقول كثير منهم بانها آخر لياله .

يا علي إذا نظرت في مرآة فكبّر ثلاثاً وقل : «اللّهم كما حسّنت خلقي فحسّن خُلقي».

يا علي إذا هالك أمر فقل : «اللّهم بحق محمّد وآل محمّد إلا فرّجت عنّي».

قال : علي عليه السلام قلت : يارسول الله «فتلقّى آدم من ربّه كلمات» ماهذه الكلمات؟ قال: ياعلي إنّ الله أهبط آدم بالهند وأهبط حوّاء بجدّة والحيّة باصفهان وإبليس بميسان (١) ولم يكن في الجنّة شيء أحسن من الحيّة والطاؤوس وكان للحيّة قوائم كقوائم البعير ، فدخل إبليس جوفها فغرّ آدم وخدعه فغضب الله على الحيّة و ألقى عنها قوائمها، وقال: جعلت رزقك التّراب ، وجعلت تمشين على بطنك ، لا رحم الله من رحمك . وغضب على الطّاؤوس لأنّه كان دلّ إبليس على الشّجرة فمسخ منه صوته و رجليه ، فمكث آدم بالهند مائة سنة لا يرفع رأسه إلى السّماء، واضعاً يده على رأسه يبكي على خطيئته ، فبعث الله إليه جبرئيل فقال: يا آدم الرّبّ عزّ وجلّ يقرئك السّلام ويقول : يا آدم ألم أخلقك بيدي ؟ ألم أنفخ فيك من روحي ؟ ألم أسجدلك ملائكتي ؟ ألم ازوّجك حوّاء أمتي ؟ ألم أُسكّنك جنّتي ؟ فما هذا البكاء يا آدم؟ تتكلّم بهذه الكلمات فانّ الله قابل توبتك قل « سبحانك لا إله إلاّ أنت عملت سوءاً وظلمت نفسي فتب علي إنّك أنت التوّاب الرّحيم».

ياعلي إذا رأيت حيّة في رحلك فلا تقتلها حتى تخرج عليها ثلاثاً فان رأيتها الرّابعة فاقتلها فانّها كافرة .

ياعلي إذا رأيت حيّة في طريق فاقتلها فانّي قد اشترطت على الجنّ [أ] لا يظهروا في صورة الحيّات .

ياعلي أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحبّ الدّنيا من الشقاء .

يا علي إذا أُثني عليك في وجهك فقل : « اللّهم اجعلني خيراً مما يظنّون

---

(١) ميسان كورة معروفة بين البصرة و واسط والنسبة ميسانى ـ كما فى القاموس ـ ولعل ذكر هذه المواضع كناية عن بعد المسافة بينها .

واغفرلي مالايعلمون ، ولا تؤاخذني بمايقولون» .

يا عليّ إذا جامعت فقل: « بسم‌الله اللّهمّ جنّبنا الشيطان وجنّب الشيطان ما رزقتني» فإن قضى أن يكون بينكما ولد لم يضرّه الشيطان أبداً .

يا عليّ ابدأ بالملح و اختم ، فإنّ الملح شفاء من سبعين داء أوّلها الجنون و الجذام والبرص .

ياعليّ ادّهن بالزّيت فانّ من ادّهن بالزّيت لم يقربه‌الشيطان أربعين ليلة .

ياعليّ لاتجامع أهلك ليلة النصف ولا ليلة الهلال، أما رأيت المجنون يصرع في ليلة الهلال وليلة النصف كثيراً (١) .

ياعليّ إذا ولدلك غلام أوجارية فأذّن في اُذنه اليمنى وأقم في‌اليسرى‌فانّه لا يضرّه الشيطان أبداً .

يا عليّ ألا اُنبّئك بشرّ الناس ؟ قلت : بلى يارسول‌الله، قال : من لا يغفر الذنب ولايقيل‌العثرة. ألاانبّئك بشرّ من ذلك ؟ قلت : بلى يارسول‌الله، قال : من لايؤمن‌شرّه، ولا يرجى‌خيره .

٦ـ ف (٢) يا عليّ إيّاك ودخول الحمّام بغير مئزر فانّ من دخل الحمام بغيرمئزرملعون الناظروالمنظورإليه .

يا عليّ لاتتختّم في السبّابة والوسطى فانّه كان يتختّم قوم لوط فيهما ولا تعر الخنصر (٣) .

---

(١) لماكان القمر يؤثر فى‌الكرة الارضية تأثيراً طبيعياً موجباً لبروز آثار فى‌المواد الارضية فيمكن أن‌يؤثر فى المزاج أيضاً على نحو يظهر آثاره فى الاولاد والاعقاب .

(٢) التحف ص ١٣ .

(٣) نهيه صلى الله عليه وآله لاجل التشبه و هذا العنوان أحد موجبات الحرمة فى الاسلام، فكل عمل كان مثل ذلك فهو حرام مادام هذا العنوان صادقاً عليه و اذا لم يصدق عليه لم‌يكن من هذه‌الجهة‌حرام كماسئل عن على عليه‌السلام عن قول‌رسول‌الله (ص) : «غيروا الشيب ولاتشبهوا باليهود» فقال عليه‌السلام : «انما قال صلى‌الله عليه وآله ذلك والدين قل فالان قد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ و ما اختار» . والحاصل التشبه فى المختصات المذهبية متعمداً حرام .

يا عليّ إنّ الله يعجب من عبده إذا قال «ربّ اغفر لي فانّه لايغفر الذنوب إلاّ أنت» يقول : يا ملائكتي عبدي هذا قد علم أنّه لايغفر الذنوب غيري اشهدوا أنّي قد غفرت له .

يا عليّ إيّاك والكذب فانّ الكذب يسوّد الوجه ثمّ يكتب عندالله كذّاباً و إنّ الصّدق يبيّض الوجه و يكتب عند الله صادقاً ، و اعلم أنّ الصدق مبارك والكذب مشؤوم .

ياعليّ احذر الغيبة والنميمة فانّ الغيبة تفطر والنميمة توجب عذاب القبر.

ياعليّ لاتحلف بالله كاذباً ولاصادقاً من غير ضرورة ، ولاتجعل الله عرضة ليمينك فانّ الله لايرحم ولايرعى من حلف باسمه كاذباً .

ياعليّ لاتهتمّ لرزق غد فان كلّ غد يأتي برزقه .

ياعليّ إيّاك واللّجاجة فانّ أوّلها جهل وآخرها ندامة .

ياعليّ عليك بالسواك فانّ السواك مطهرة للفم، ومرضات للرّبّ، ومجلاة للعين، و الخلال يحبّبك إلى الملائكة فانّ الملائكة تتأذّى بريح فم من لايتخلّل بعد الطعام.

ياعليّ لاتغضب فاذا غضبت فاقعد وتفكّر في قدرة الرّبّ على العباد و حلمه عنهم وإذا قيل لك اتّق الله فانبذ غضبك وراجع حلمك .

ياعليّ احتسب بما تنفق على نفسك تجده عندالله مذخوراً .

ياعليّ أحسن خلقك مع أهلك وجيرانك ومن تعاشر وتصاحب من الناس تكتب عندالله في الدّرجات العلى .

ياعليّ ماكرهته لنفسك فاكره لغيرك وما أحببته لنفسك فأحبّه لاخيك تكن عادلاً في حكمك مقسطاً في عدلك ، محبّاً(١) في أهل السّماء مودوداً (٢) في صدور أهل الأرض احفظ وصيّتي إن شاء الله تعالى .

---

(١) فى بعض النسخ «محبباً» .

(٢) مودوداً من الود أى محبوباً .

٧ـ سن: (١) أبيه عن أبيه، عن حمّاد بن عمرو، عن السّري بن خالد، عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام : ياعليّ اُوصيك بوصيّة فاحفظها عنّي، فقال له عليّ : يا رسول الله أوص فكان في وصيّته أن قال : إنّ اليقين أن لاترضي أحداً بسخط الله، ولاتحمد أحداً على ما آتاك الله، ولاتذمّ أحداً على ما لم يؤتك الله، فانّ الرّزق لايجرّه حرص حريص ولا يصرفه كراهية كاره : إنّ الله بحكمه وفضله جعل الرّوح والفرح في اليقين والرّضا وجعل الهمّ والحزن في الشكّ والسّخط .

ياعليّ إنّه لافقر أشدّ من الجهل ، ولامال أعود من العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب، ولامظاهرة أوثق من المشاورة ، ولاعقل كالتدبير ، ولا ورع كالكفّ ، ولا حسب كحسن الخلق ، ولاعبادة كالتفكّر.

ياعليّ آفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة العبادة الفترة ، وآفة الظرف الصلف (٢) وآفة السماحة المنّ، وآفة الشجاعة البغي ، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة الحسب الفخر.

ياعليّ إنّك لاتزال بخير ماحفظت وصيّتي أنت مع الحقّ والحقّ معك .

٨ـ كا : (٣) محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن النعمان ، عن معاوية ابن عمّار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول :كان في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام أن قال : ياعليّ اُوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عنّي ، ثمّ قال : اللّهمّ أعنه :

---

(١) المحاسن ص ١٦ و١٧.

(٢) الظرف ـ بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء ككتف ـ أى البليغ . والصلف ـ بفتح الصاد واللام ـ هو الغلو في الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر . قال المناوى : الصلف ـ بالتحريك ـ مجاوزة القدر، يعنى عاهة براعة اللسان وذكاء الجنان التطاول على الاقران والتمدح بماليس فى الانسان، والمراد ان الظرف من الصفات الحسنة لكن له آفة رديئة كثيراً ما تعرض له فاذا عرضت له أفسدته فليحذر ذوالظرافة تلك الافة .

(٣) روضة الكافى ص ٧٩ .

أمّا الأولى فالصّدق ولا تخرجنّ من فيك كذبة أبداً ، والثانية الورع ولاتجتري على خيانة أبداً ، والثالثة الخوف من الله عزّ ذكره كأنّك تراه ؛ والرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبني لك بكلّ دمعة ألف بيت في الجنّة ، و الخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك . والسادسة الأخذ بسنّتي في صلاتي و صومي و صدقتي أمّا الصّلاة فالخمسون ركعة ، وأمّا الصّيام فثلاثة أيّام في الشهر ، الخميس في أوّله و الأربعاء في وسطه و الخميس في آخره ، و أمّا الصّدقة فجهدك حتّى تقول : قد أسرفت و لم تسرف ، و عليك بصلاة اللّيل [و عليك بصلاة اللّيل و عليك بصلاة اللّيل] (١) وعليك بصلاة الزّوال؛ وعليك بصلاة الزّوال ، وعليك بصلاة الزّوال : و عليك بتلاوة القرآن على كلّ حال ، و عليك برفع يديك في صلاتك وتقليبهما وعليك بالسّواك عند كلّ وضوء ، و عليك بمحاسن الأخلاق فاركبها و مساوي الأخلاق فاجتنبها ، فان لم تفعل فلاتلومنّ إلا نفسك .

ين : (٢) ابن علوان ، عن عمرو بن ثابت ، عن جعفر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ وذكر نحوه .

و وجدته منقولاً من خطّ الشهيد (ره) نقلاً من كتاب الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار مثله .

٩ـ ما : (٣) جماعة عن أبي المفضّل، عن عبدالرزّاق بن سليمان، عن الفضل بن الفضل الأشعري ، عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بعث عليّاً عليه السلام إلى اليمن فقال له وهو يوصيه : يا عليّ أوصيك بالدعاء فانّه مع الاجابة و بالشّكر فانّ معه المزيد ، وأنهاك من أن تخفر عهداً (٤) وتعين عليه ، وأنهاك عن المكر فانّه لايحيق المكر السيّىء إلاّ بأهله ، وأنهاك عن البغي فانّه من بغي عليه لينصرنّه الله.

(١) بين القوسين ليس فى المصدر .
(٢) مخطوط. (٣) الامالى ج ٢ ص ٢١٠.
(٤) أخفره نقض عهده.

٤

(باب)

(ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه و آله)
(الى أبي ذر رحمه الله)

١ ـ مع ، ل : (١) عن عليّ بن عبدالله الأُسواري ، عن أحمد بن محمّد بن قيس السجزي عن عمرو بن حفص ، عن عبيدالله بن محمّد بن أسد ، عن الحسين بن إبراهيم ، عن يحيى ابن سعيد البصري ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن عبيد بن عمير اللّيثي (٢) عن أبي ذرّ رحمه الله قال : دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه و آله وهو في المسجد جالس وحده فاغتنمت خلوته فقال لي : يا أباذرّ إنّ للمسجد تحيّة ، قلت : وما تحيّته ؟ قال : ركعتان تركعهما ، فقلت : يا رسول الله إنّك أمرتني بالصّلاة ، فما الصّلاة ؟ قال : خير موضوع فمن شاء أقلّ ومن شاء أكثر ، قلت : يارسول الله أيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله عزّ وجلّ ؟ فقال : إيمان بالله وجهاد في سبيله [قلت أيُّ المؤمنين أكمل إيماناً ؟ قال : أحسنهم خلقاً ، قلت : وأيُّ المؤمنين أفضل ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده ، قلت وأي الهجرة أفضل ؟ قال : من هجر السّوء] قلت : فأيُّ اللّيل أفضل ؟ قال : جوف اللّيل الغابر ، قلت : فأيُّ الصلاة أفضل ؟ قال : طول القنوت ، قلت : فأيُّ الصّدقة أفضل ؟ قال : جهد من مقلّ إلى فقير في سرّ (٣) قلت : ما الصّوم ؟ قال : فرض

---

(١) معانى الاخبار ص ٣٣٢ ، الخصال ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٤ .

(٢) فى الخصال عتبة بن عميد الليثى وهو تصحيف.

(٣) فى الخصال « الى فقير ذى سن ». والجهد : الطاقة ، و أقل الرجل صار الى القلة وهى الفقر و الهمزة للصيرورة وربما يعبر بالقلة عن العدم فيقال قليل الخير أى لايكاد يفعله .

مجزي و عندالله أضعاف كثيرة ، قلت : فأيّ الرّقاب أفضل ؟ قال : أغلاها ثمناً و أنفسها عندأهلها، قلت : فأيُّ الجهاد أفضل ؟ قال : من عقرجواده واُهريق دمه في سبيل الله ، قلت : فأيُّ آية أنزلهاالله عليك أعظم ؟ قال آيةالكرسيّ .

ثمّ قال : يا أباذرّ ما السّماوات السبع في الكرسيّ إلاّ كحلقة ملقاة في أرض فلاة ، وفضل العرش على الكرسيّ كفضل الفلاة على تلك الحلقة .

قلت : يا رسول‌الله كم النّبيّون ؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ قلت : كم المرسلون منهم ؟ قال : ثلاثة عشر جمّاء غفيراء(١) قلت : من كان أوّل الأنبياء؟ قال آدم قلت وكان من الانبياء مرسلاً ؟ قال: نعم خلقه الله بيده و نفخ فيه من روحه.

ثمّ قال : يا أباذرّ أربعة من الأنبياء سريانيّون :آدم وشيث واُخنوخ - وهو إدريس ﷺ وهو أوّل من خطّ بالقلم - ونوح ﷺ وأربعة من الأنبياء من العرب هود ، وصالح ، وشعيب ، ونبيّك محمّد ، وأوّل نبيّ من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى [بينهما] ستّمائة نبيّ .

قلت : يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة ، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة ، و على إبراهيم عشرين صحيفة ، و أنزل التوراة والانجيل والزّبور والفرقان ، قلت : يارسول الله فماكانت صحف إبراهيم قال: كانت أمثالاً كلّها وكان فيها « أيّها الملك المبتلى المغرور إنّي لم أبعثك لتجمع الدُّنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم فانّي لاأردّها و إن كانت من كافر. وعلى العاقل مالم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له [أربع] ساعات ساعة يناجي فيها ربّه عزّ وجلّ و ساعة يحاسب فيها نفسه ، و ساعة

(١) قال الجوهرى : جاؤوا جماء غفيراء - ممدوداً - والجماء الغفير، وجم الغفير وجماء الغفير أى جاؤوا بجماعتهم ولم يتخلف منهم أحد وكانت فيهم كثرة ، وقال : الجماء الغفير اسم وليس بفعل الا أنه تنصب المصادر التى هى فى معناه كقولك جاؤونى جميعاً وقاطبة وطراً وكافة، و أدخلوا فيه الالف واللام كما أدخلوا فى قولهم أوردها العراك أى أوردها عراكاً .

يتفكّر فيما صنع الله عزّوجلّ إليه ، وساعة يخلو فيها بحظّ نفسه من الحلال ، فانّ هذه السّاعة عون لتلك السّاعات واستجمام للقلوب وتوزيع لها (١) ، و على العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه ، فانّ من حسب كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما يعنيه ، و على العاقل أن يكون طالباً (٢) لثلاث مرمّة لمعاش أو تزوّد لمعاد ، أو تلذّذ في غير محرّم .

قلت : يا رسول فما كانت صحف موسى ؟ قال : كانت عبراً كلّها و فيها : « عجب لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، و لمن أيقن بالنّار لـم يضحك ، و لمن يرى الدّنيا وتقلّبها بأهلها لـمَ يطمئنّ إليها ، ولمن يؤمن بالقدر كيف ينصب (٣) ، و لمن أيقن بالحساب لـمَ لايعمل » .

قلت : يا رسول الله هل في أيدينا ممّا أنزل الله عليك شيء ممّا كان في صحف إبراهيم وموسى ؟ قال : يا أباذرّ اقرأ « قد أفلح من تزكّى وذكر اسم ربّه فصلّى بل تؤثرون الحيوة الدّنيا . والآخرة خير وأبقى. إنّ هذا(٤) لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى » (٥) .

قلت : يا رسول الله أوصني قال : أوصيك بتقوى الله فانّه رأس الأمر كلّه قلت : زدني قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً فانّه ذكر لك في السّماء ونور لك في الأرض ، قلت : زدني قال : الصّمت فانّه مطردة للشّياطين وعون لك على أمر دينك ، قلت : زدني قال: إيّاك وكثرة الضّحك فانّه يميت القلب [ويذهب بنور الوجه] قلت : زدني قال : انظر إلى من هو تحتك ، ولا تنظر إلى من هو فوقك فانّه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك ، قلت : يا رسول الله زدني قال :

---

(١) الاستجمام التفريح ، يقال : لاستجم قلبي بشيء من اللهو أي أني لاجعل قلبي يتفكه بشيء من اللهو. وقوله «وتوزيع لها» كذا في الخصال وفي المعاني «وتفريغ لها» .

(٢) كذا . (٣) أي يتعب نفسه بالجد والجهد وفي بعض نسخ المعاني «ولم يغضب» ولعله الاصح. (٤) يعني ذكر هذه الاربع آيات.

(٥) الاعلى : ١٤ - ١٩ .

صل قرابتك و إن قطعوك ، قلت زدني قال : أحبّ المساكين و مجالستهم ، قلت : زدني قال : قل الحقّ وإن كان مرّاً ، قلت : زدني قال : لا تخف في الله لومة لائم قلت : زدني قال : ليحجزك عن النّاس ماتعلم من نفسك ولاتجد عليهم(١) فيما تأتي.

ثمّ قال : كفى بالمرء عيباً أن يكون فيه ثلاث خصال : يعرف من النّاس مايجهل من نفسه ، ويستحيي لهم ممّا هوفيه ، ويؤذي جليسه بمالايعنيه .

ثمّ قال عليه السلام يا أباذرّ لا عقل كالتّدبير ، و لا ورع كالكفّ ، ولاحسب كحسن الخلق .

ما: (٢) مرسلاً مثله .

أقول : ورواه الشيخ جعفربن أحمد القمّي في كتاب الغايات مرسلاً مثلهما أيضاً ولكن إلى قوله صلى الله عليه وآله: « وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة» وقال : اختصرناه وأخذنامنه موضع الحاجة .

٢ ـ ل (٣) : عن الحسن بن عليّ بن محمّد العطّار ، عن محمّد بن محمود ، عن محمّد ابن منصور الفقيه ؛ وإسماعيل [و] المكّي وحمدان جميعاً ، عن المكّي بن إبراهيم و حدّثني محمّد بن أبي عبدالله الشّافعي ، عن مجاهد بن أعين ، عن عبدالصّمد بن الفضل البلخي ، عن مكّي بن إبراهيم ، عن هشام بن حسّان والحسن بن دينار ، عن محمّد بن واسع ، عن عبد الله بن الصّامت ، عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع : أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هوفوقي وأوصاني بحبّ المساكين والدّنوّ منهم ، وأوصاني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً و أوصاني أن أصل رحمي و إن أدبرت ، و أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم و أوصاني أن أستكثر من قول «لاحول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم » فانّها من كنوز الجنّة .

٣ـ من كتاب مكارم الأخلاق (٤) يقول مولاي أبي طوّل الله عمره الفضل

(١) أى لاتغضب . (٢) الامالى ج ٢ ص ١٣٨ .
(٣) الخصال ج ٢ ص ٣ .
(٤) المصدر ص ٥٣٧ .

ابن الحسن هذه الأوراق من وصيّة رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ الغفاريّ الّتي أخبرني بها الشّيخ المفيد أبو الوفاء عبدالجبّار بن عبدالله المقري الرّازي ، والشّيخ الأجل الحسن بن الحسين بن الحسن بن بابويه رحمه الله إجازة قالا أملأ علينا الشيخ الأجل أبوجعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ ، وأخبرني بذلك الشّيخ العالم الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني في مشهد الرّضا عليه السلام ، قال : أخبرنا الشّيخ الإمام أبوعلي الحسن بن محمّد الطّوسي قال : حدّثني أبي: الشيخ أبوجعفر رحمه الله قال : أخبرنا جماعة ، عن أبي المفضّل محمّد بن عبدالله بن محمّد بن المطّلب الشيباني قال : حدّثنا أبوالحسين رجاء بن يحيى العبرتائيّ الكاتب (١) سنة أربع عشر و ثلاثمائة و فيها مات قال : حدّثنا محمّد بن الحسن بن شمّون قال : حدّثني عبدالله بن عبدالرّحمن الأصم ، عن الفضل بن يسار ، عن وهب بن عبدالله الهُنائي(٢) قال : حدّثني أبوحرب ابن أبي الأسود الدّيلي ، عن أبي الأسود قال : قدمت الرّبذة فدخلت على أبي ذرّ جندب بن جنادة رضي الله عنه فحدّثني أبوذرّ .

قال : دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده فلم أر في المسجد أحداً من النّاس إلاّ رسول الله صلى الله عليه وآله وعليٌّ إلى جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد فقلت : يا رسول الله بأبي أنت ، و أمّي أوصني بوصيّة ينفعني الله بها ، فقال : نعم وأكرم بك يا أباذرّ إنّك منّا أهل البيت و إنّي موصيك بوصيّة فاحفظها فإنّها جامعة لطرق الخير وسبله ، فإنّك إن حفظتها كان لك بها كفلان.

يا أباذرّ أعبدالله كأنّك تراه فإن كنت لاتراه فانّه يراك، واعلم أنّ أوّل عبادة الله المعرفة به ، فهو الأوّل قبل كلّ شيء فلاشيء قبله ، والفرد فلاثاني له ، والباقي لا إلى غاية، فاطر السّماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من شيء وهو الله اللّطيف الخبير وهو على كلّ شيء قدير، ثمّ الإيمان بي والاقرار بأنّ الله تعالى أرسلني إلى كافّة النّاس بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله باذنه ، وسراجاً منيراً ، ثمّ حبّ أهل بيتي

---

(١) سيأتى ضبط العبر تائى بعد تمام الحديث .
(٢) الهنائى ـ بضم الهاء ونون ومد ـ كما فى التقريب.

الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً .

و اعلم يا أباذرّ أنّ الله عزّ وجلّ جعل أهل بيتي في أمّتي كسفينة نوح من ركبها نجى ومن رغب عنها غرق ، و مثل باب حطّة في بني إسرائيل من دخله كان آمناً .

يا أباذرّ احفظ ما اوصيك به تكن سعيداً في الدّنيا والآخرة .

يا أباذرّ نعمتان مغبون فيهما كثير من النّاس : الصحّة والفراغ .

يا أباذرّ اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، و صحّتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك ، و فراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك .

يا أباذرّ إيّاك والتسويف بأملك فانّك بيومك ، ولست بما بعده فان يكن غدٌ لك فكن في الغد كما كنت في اليوم ، و إن لم يكن غدٌ لك لم تندم على ما فرّطت في اليوم .

يا أباذرّ كم من مستقبل يوماً لا يستكمله ، ومنتظر غداً لا يبلغه .

يا أباذرّ لو نظرت إلى الأجل ومصيره لأبغضت (١) الأمل وغروره .

يا أباذرّ كن كأنّك في الدّنيا غريب ، أو كعابر سبيل ، وعدّ نفسك من أصحاب القبور .

يا أباذرّ إذا أصبحت فلا تحدّث نفسك بالمساء ، و إذا أمسيت فلا تحدّث نفسك بالصباح ، وخذ من صحّتك قبل سقمك ، وحياتك قبل موتك فانّك لا تدري ما اسمك غداً .

يا أباذرّ إيّاك أن تدركك الصّرعة عند العثرة ، فلا تقال العثرة (٢) و لا تمكّن من الرّجعة ، ولا يحمدك من خلّفت بما تركت ، ولا يعذرك من تقدم عليه

---

(١) في بعض نسخ المصدر « لانقمت الامل » .

(٢) العثرة الزلة والخطيئة . والاقالة : فسخ البيع ، وتقايلا اذا فسخا . والصرعة ـ بكسر الصاد ـ المرة من الصرع .

بما اشتغلت به (١) .

يا أباذر كن على عمرك أشح منك على درهمك ودينارك .

يا أباذر هل ينتظر أحد إلا غنى مطغياً، أو فقراً منسياً ، أو مرضاً مفسداً ، أوهرماً مفنداً (٢) أوموتاً مجهزاً ، أو الدجال فانه شر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر .

يا أباذر إن شر الناس منزلة عندالله يوم القيامة عالم لاينتفع بعلمه ، ومن طلب علماً ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد ريح الجنة .

يا أباذر من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ريح الجنة .

يا أباذر إذا سئلت عن علم لاتعلمه فقل : لاأعلمه تنج من تبعته ، ولاتفت بما لاعلم لك به تنج من عذاب الله يوم القيامة .

يا أباذر يطلع قوم من أهل الجنة على قوم من أهل النار فيقولون : ما أدخلكم النار و قد دخلنا الجنة لفضل تأديبكم و تعليمكم ؟ فيقولون : إنا كنا نأمر بالخير ولانفعله .

يا أباذر إن حقوق الله جل ثناؤه أعظم من أن يقوم بها العباد وإن نعم الله أكثر من أن يحصيها العباد، ولكن أمسوا وأصبحوا تائبين .

يا أباذر إنكم في ممر الليل و النهار في آجال منقوصة و أعمال محفوظة والموت يأتي بغتة ، ومن يزرع خيراً يوشك أن يحصد خيراً ، ومن يزرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع .

يا أباذر لايسبق بطيء بحظه، ولايدرك حريص مالم يقدر له ، ومن أعطي خيراً

---

(١) يعني واغلب نفسك أن لايدركك الموت حين غفلتك واشتغالك بالدنيا فلاتتمكن من الاقالة والرجعة و وارثك لايحمدك بما تركت له . ولا يقبل الله العذر منك باشتغالك بامور الدنيا .

(٢) يقال : فند من باب - علم - خرف وضعف عقله، وفي المصدر «مقعداً» ، و قوله « مجهزاً » أجهز على الجريح شد عليه واتم قتله ، وجهز الميت اعدمايلزمه .

فانّ الله أعطاه ، ومن وقي شرّاً فانّ الله وقاه .

يا أباذرّ المتّقون سادة، والفقهاء قادة ، ومجالستهم زيادة ، إنّ المؤمن ليرى ذنبه كأنّه تحت صخرة يخاف أن تقع عليه ، و إنّ الكافر ليرى ذنبه كأنّه ذباب مرّ على أنفه .

ياأباذرّ إنّ الله تبارك وتعالى إذا أراد بعبد خيراً جعل ذنوبه بين عينيه ممثّلة والاثم عليه ثقيلاً و بيلاً (١) وإذا أراد بعبد شرّاً أنساه ذنوبه .

ياأباذرّ لاتنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى من عصيت .

يا أباذرّ إنّ نفس المؤمن أشدّ ارتكاضاً من الخطيئة من العصفور حين يقذف به في شركه (٢) .

يا أباذرّ من وافق قوله فعله فذاك الّذي أصاب حظّه ، ومن خالف قوله فعله فإنّما يوبّخ نفسه (٣).

يا أباذرّ إنّ الرّجل ليحرم رزقه بالذّنب يصيبه .

يا أباذرّ دع مالست منه في شيء ، ولاتنطق فيما لايعنيك، واخزن لسانك كما تخزن ورقك .

ياأباذرّ إنّ الله جلّ ثناؤه ليدخل قوماً الجنّة فيعطيهم حتّى يملّوا ، وفوقهم قوم في الدّرجات العلى فاذا نظروا إليهم عرفوهم فيقولون: ربّنا إخواننا كنّا معهم في الدّنيا فبم فضّلتهم علينا ؟ فيقال : هيهات هيهات إنّهم كانوا يجوعون حين تشبعون ، و يظمأون حين تروُون ، و يقومون حين تنامون ، و يشخصون حين تحفظون .

يا أباذرّ جعل الله جلّ ثناؤه قرّة عيني في الصلاة وحبّب إليّ الصلاة كما حبّب إلى الجائع الطعام و إلى الظّمآن الماء ، وإنّ الجائع إذا أكل شبع وإنّ

---

(١) الوبيل الوخيم وزناً ومعنى .

(٢) الارتكاض : الاضطراب ، وارتكض الرجل في أمره تقلب فيه و حاوله . والشرك ـ محركة ـ حبالة الصيد .   (٣) اى عابها ولامها .

الظمآن إذا شرب روّى ، و أنا لاأشبع من الصلاة .

يا أباذرّ أيّما رجل تطوّع في يوم وليلة اثنتي عشر ركعة سوى المكتوبة كان له حقّاً واجباً بيت في الجنّة .

يا أباذرّ مادمت في الصلاة فانّك تقرع باب الملك الجبّار، ومن يكثر قرع باب الملك يفتح له .

يا أباذرّ مامن مؤمن يقوم مُصلّياً إلاّ تناثر عليه البرّ مابينه و بين العرش ووكّل به ملك ينادي يا ابن آدم لوتعلم مالك في الصلاة ومن تناجي ما انفتلت (١)

يا أباذرّ طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس إلى الجنّة ألاوهم السابقون إلى المساجد بالأسحار وغير الأسحار.

يا أباذرّ الصلاة عماد الدّين واللّسان أكبر والصدقة تمحو الخطيئة واللّسان أكبر، والصوم جنّة من النّار واللّسان أكبر ، والجهاد نباهة واللّسان أكبر(٢) .

يا أباذرّ الدّرجة في الجنّة كما بين السماء والأرض وإنّ العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك ، فيقول : ما هذا ؟ فيقال : هذا نور أخيك ، فيقول : أخي فلان كنّا نعمل جميعاً في الدّنيا وقد فضّل عليّ هكذا؟ فيقال له : إنّه كان أفضل منك عملاً ، ثمّ يجعل في قلبه الرضي حتّى يرضى .

يا أباذرّ الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر ، وما أصبح فيها مؤمن إلاّ حزيناً فكيف لايحزن المؤمن وقد أوعده الله جلّ ثناؤه أنّه وارد جهنّم ولم يعده أنّه صادر عنها (٣) وليلقينّ أمراضاً ومصيبات و أموراً تغيظه وليظلمنّ فلاينتصر يبتغي ثواباً من الله تعالى فمايزال فيها حزيناً حتّى يفارقها ، فإذا فارقها أفضى إلى الرّاحة والكرامة .

---

(١) انفتل أى انصرف .

(٢) النباهة الفتنة والشرف وضد الخمول .

(٣) أشار الى قوله تعالى فى سورة مريم ٧٢ و٧٣ : «وان منكم الا واردها كان على ربك حتماً مقضياً . ثم ننجى الذين اتقوا ـ الاية» .

يا أباذرّ ماعبد الله عزّوجلّ على مثل طول الحزن .

يا أباذرّ من اُوتي من العلم ما لا يبكيه لحقيق أن يكون قد اوتي علم مالاينفعه لأنّ الله نعت العلماء فقال جلّ وعزّ : «إنّ الّذين اُوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرّون للأذقان سجّداً ويقولون سبحان ربّنا إن كان وعد لمفعولا ويخرّون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعاً»(١) .

يا أباذرّ من استطاع أن يبكي فليبك ، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك ، إنّ القلب القاسي بعيد من الله تعالى ولكن لاتشعرون .

يا أباذرّ يقول الله تبارك وتعالى: لاأجمع على عبدخوفين ولا أجمع له أمنين فاذا أمنني في الدّنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدّنيا آمنته يوم القيامة .

ياأباذر إنّ العبد ليعرض عليه ذنوبه يوم القيامة [فيمن ذنب ذنوبه] فيقول : أما إنّي كنت مشفقاً ، فيغفر له .

يا أباذرّ إنّ الرّجل ليعمل الحسنة فيتّكل عليها و يعمل المحقّرات حتّى يأتي الله وهو عليه غضبان و إنّ الرّجل ليعمل السيّئة فيفرق (٢) منها فيأتي الله عزّوجلّ آمناً يوم القيامة .

يا أباذرّ إنّ العبد ليذنب الذّنب فيدخل به الجنّة فقلت: وكيف ذلك بأبي أنت واُمّي يارسول الله؟ قال : يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائباً منه، فارّاً إلى الله عزّوجلّ حتّى يدخل الجنّة .

ياأباذر الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتّبع نفسه وهواها وتمنّى على الله عزّوجلّ الأماني .

يا أباذر إنّ أوّل شيء يرفع من هذه الاُمّة الأمانة والخشوع حتّى لا تكاد ترى خاشعاً .

يا أباذرّ والّذي نفس محمّد بيده لو أنّ الدّنيا كانت تعدل عندالله جناح بعوضة

(١) الاسراء : ١٠٨ - ١٠٩ .

(٢) أى يدهش ويخاف ويضطرب .

أو ذباب ماسقى الكافر منها شربة من ماء .

يا أباذر الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا من ابتغى به وجه الله ، وما من شيء أبغض إلى الله تعالى من الدنيا، خلقها ثم عرضها فلم ينظر إليها ولا ينظر إليها حتى تقوم الساعة ، و ما من شيء أحب إلى الله تعالى من الايمان به وترك ما أمر بتركه .

يا أباذر إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى أخي عيسى عليه السلام: ياعيسى لاتحب الدنيا فاني لست أحبها وأحب الآخرة فانما هي دار المعاد .

يا أباذر إن جبرئيل أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال لي : يا محمد هذه خزائن الدنيا ولاينقصك من حظك عند ربك فقلت : يا حبيبي جبرئيل لاحاجة لي فيها، إذاشبعت شكرت ربي وإذا جعت سألته.

يا أباذر إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً فقهه في الدين وزهده في الدنيا و بصره بعيوب نفسه .

يا أباذر مازهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه، وأنطق بها لسانه ويبصره عيوب الدنيا و داءها ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام .

يا أباذر إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فانه يلقى الحكمة فقلت : يا رسول الله من أزهد الناس ؟ قال : من لم ينس المقابر و البلى ، و ترك فضل زينة الدنيا، و آثر ما يبقى على مايفنى، ولم يعد غداً من أيامه ، وعد نفسه في الموتى .

يا أباذر إن الله تبارك و تعالى لم يوح إلي أن أجمع المال ولكن أوحى إلي أن «سبح بحمد ربك و كن من الساجدين ☆ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» .

يا أباذر إني ألبس الغليظ، وأجلس على الأرض، وألعق أصابعي، وأركب الحمار بغير سرج ، وأردف خلفي ، فمن رغب عن سنتي فليس مني.

يا أباذر حب المال والشرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين في زرب

الغنم (١) فأغارا فيهـا حتّى أصبحا فماذا أبقيا منها .

قال : قلت : يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً أهم يسبقون الناس إلى الجنّة ؟ فقال : لا ولكن فقراء المسلمين فانّهم يتخطّون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنّة كما أنتم حتّى (٢) تحاسبوا فيقولون بم نحاسب فوالله ما ملكنا فنجود ونعدل، ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط ولكنّا عبدنا ربّنا حتّى دعانا فأجبنا .

يا أباذرّ إنّ الدّنيا مشغلة للقلوب والابدان وإنّ الله تبارك وتعالى سائلنا عمّا نعّمنا في حلاله فكيف بما نعّمنا في حرامه .

ياأباذرّ إنّي قد دعوت الله جلّ ثناؤه أن يجعل رزق من يحبّني الكفاف وأن يعطي من يبغضني كثرة المال والولد .

ياأباذرّ طوبى للزّاهدين في الدّنيا، الرّاغبين في الاخرة ، الّذين اتّخذوا أرض الله بساطاً، وترابها فراشاً، وماءها طيباً ، واتّخذوا كتاب الله شعاراً ودعاءه دثاراً يقرضون الدّنيا قرضاً .

ياأباذرّ حرث الآخرة العمل الصالح ، وحرث الدّنيا المال والبنون .

ياأباذرّ إنّ ربّي أخبرني فقال : وعزّتي وجلالي ماأدرك العابدون درك البكاء وإنّي لأبني لهم في الرّفيق الأعلى قصراً لايشاركهم فيه أحد .

قال : قلت : يا رسول الله أي المؤمنين أكيس قال : أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً .

ياأباذرّ إذا دخل النور القلب انفسح القلب واستوسع ، قلت: فما علامة ذلك بأبي أنت واُمّي يا رسول الله ؟ قال : الانابة إلى دار الخلود، والتّجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله .

ياأباذرّ اتّق الله ولاتري الناس أنّك تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر .

---

(١) الزرب موضع المواشي .

(٢) أى قفوا مكانكم ولاتبرحوا .

يا أباذر ليكن لك في كل شيء نيّة حتّى في النوم والأكل .

يا أباذر ليعظّم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب اللّهم اخزه وعند الخنزير اللّهم اخزه .

يا أباذر إنّ لله ملائكة قياماً من خيفته ، ما رفعوا رؤوسهم حتّى ينفخ في الصور النفخة الآخرة فيقولون جميعاً : سبحانك و بحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد .

يا أباذر ولو كان لرجل عمل سبعين نبيّاً لاستقلّ عمله من شدّة ما يرى يومئذ ولو أنّ دلواً صبّت من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من مغربها ولو زفرت جهنّم زفرة لم يبق ملك مقرّب ولا نبيّ مرسل إلّا خرّ جاثياً على ركبتيه (١) يقول: ربّ نفسي نفسي حتّى ينسى إبراهيم إسحاق عليهما السلام يقول : يا ربّ أنا خليلك إبراهيم فلا تنسني .

يا أباذر لو أنّ امرأة من نساء أهل الجنّة أطلعت من سماء الدّنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض أفضل ممّا يضيئها القمر ليلة البدر و لوجد ريح نشرها جميع أهل الأرض ولو أنّ ثوباً من ثياب أهل الجنّة نشر اليوم في الدّنيا لصعق من ينظر إليه وما حملته أبصارهم .

يا أباذر اخفض صوتك عند الجنائز، وعند القتال، وعند القرآن .

يا أباذر إذا تبعت جنازة فليكن عقلك فيها مشغولاً بالتفكّر والخشوع واعلم أنّك لاحق به .

يا أباذر اعلم أنّ كلّ شيء إذا فسد فالملح دواؤه فاذا فسد الملح فليس له دواء .

واعلم أنّ فيكم خلقين : الضحك من غير عجب والكسل من غير سهو.

يا أباذر ركعتان مقتصدتان في تفكّر خير من قيام ليلة والقلب ساه .

يا أباذر الحقّ ثقيل مرّ والباطل خفيف حلو، و ربّ شهوة ساعة تورث حزناً

---

(١) جثى على ركبتيه أى جلس عليها أوقام على اطراف أصابعه يعنى بزانو درآمد .

طويلاً (١) .

ياأباذرّ لا يفقه الرّجل كلّ الفقه حتّى يرى النّاس في جنب الله تبارك و تعالى أمثال الأباعر (٢) ثمّ يرجع إلى نفسه ، فيكون هوأحقر حاقر لها .

ياأباذرّ لاتصيب حقيقة الايمان حتّى ترى النّاس كلّهم حمقاء في دينهم عقلاء في دنياهم .

ياأباذرّ حاسب نفسك قبل أن تحاسب فهو أهون لحسابك غداً ، وزن نفسك قبل أن توزن ، وتجهّز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى على الله خافية .

ياأباذرّ استحي من الله فانّي والّذي نفسي بيده لاظلّ حين (٣) أذهب إلى الغائط متقنّعاً بثوبي استحي من الملكين اللّذين معي .

ياأباذرّ أتحبّ أن تدخل الجنّة ؟ قلت : نعم فداك أبي ، قال : فاقصر من الأمل و اجعل الموت نصب عينيك و استح من الله حقّ الحياء ، قـال : قلت : يا رسول الله كلّنا نستحي من الله ؟ قال : ليس ذلك الحياء ولكنّ الحياء من الله أن لا تنسى المقابر والبلى والجوف و ما وعى والرأس ومن حوى ، و من أراد كرامة الاخرة فليدع زينة الدّنيا فاذا كنت كذلك أصبت ولاية الله.

ياأباذرّ يكفي من الدعاء مع البرّ ما يكفي الطعام من الملح .

ياأباذرّ مثل الّذي يدعو بغير عمل كمثل الّذي يرمي بغير وتر .

يا أباذرّ إنّ الله يصلح بصلاح العبد ولده و ولد ولده ، و يحفظه في دويرته والدّور حوله مادام فيهم .

ياأباذرّ إنّ ربّك عزّوجلّ يباهي الملائكة بثلاثة نفر: رجل في أرض قفر فيؤذّن ثمّ يقيم ثمّ يصلّي فيقول ربّك للملائكة انظروا إلى عبدي يصلّي و لا يراه

---

(١) في المصدر «توجب حزناطويلا» .

(٢) الاباعروالابعرة : جمع بعير: الجمل البازل او الجذع للذكر والانثى ويطلق أيضاً على كل مايحمل .

(٣) في المصدر «لاأزال» .

غيري ، فينزل سبعين ألف ملك يصلّون وراءه و يستغفرون له إلى الغدّ من ذلك اليوم . و رجل قام من اللّيل فصلّى وحده فسجد ونام و هو ساجد فيقول الله تعالى انظروا إلى عبدي روحه عندي وجسده ساجد . ورجل في زحف فرّ أصحابه وثبت هو ويقاتل حتّى يقتل .

ياأباذرّ ما من رجل يجعل جبهته في بقعة من بقاع الأرض إلاّ شهدت له بها يوم القيامة و ما من منزل ينزله قوم إلاّ وأصبح ذلك المنزل يصلّي عليهم أويلعنهم .

ياأباذرّ ما من صباح و لا رواح إلاّ وبقاع الأرض تنادي بعضها بعضاً يا جار هل مرّبك ذاكر لله تعالى أوعبد وضع جبهته عليك ساجداً لله ؟ فمن قائلة لا ومن قائلة نعم ، فاذا قالت نعم اهتزّت وانشرحت وترى أنّ لها الفضل على جارتها .

ياأباذرّ إنّ الله جلّ ثناؤه لمّا خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن في الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلاّ أصابوا منها منفعة ، فلم تزل الأرض والشجر كذلك حتّى تتكلّم فجرة بني آدم بالكلمة العظيمة قولهم « اتّخذ الله ولداً » فلمّا قالوها اقشعرّت الأرض وذهبت منفعة الأشجار .

ياأباذرّ إنّ الأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً .

ياأباذرّ إذا كان العبد في أرض قيّ [يعني قفر] فتوضّأ أو تيمّم ثمّ أذّن وأقام وصلّى أمر الله عزّوجلّ الملائكة فصفّوا خلفه صفاً لايرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمّنون على دعائه .

ياأباذرّ من أقام ولم يؤذّن لم يصلّ معه إلاّ ملكاه اللّذان معه .

ياأباذرّ ما من شابّ يدع لله الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة الله إلاّ أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صدّيقاً .

ياأباذرّ الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارّين .

ياأباذرّ الجليس الصالح خير من الوحدة والوحدة خير من جليس السوء وإملاء الخير خير من السكوت والسكوت خير من إملاء الشرّ .

ياأباذرّ لا تصاحب إلاّ مؤمناً ، و لا يأكل طعامك إلاّ تقيّ ولا تأكل طعام

الفاسقين .

ياأباذرّ أطعم طعامك من تحبّه في الله ، و كل طعام من يحبّك في الله عزّوجلّ .

ياأباذرّ إنّ الله عزّوجلّ عند لسان كلّ قائل فليتّق الله أمرء وليعلم مايقول .

ياأباذرّ اترك فضول الكلام ، وحسبك من الكلام ماتبلغ به حاجتك .

ياأباذرّ كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكلّ مايسمع .

ياأباذرّ ما من شيء أحقّ بطول السجن ، من اللّسان .

ياأباذرّ إنّ من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشّيبة المسلم وإكرام حملة القرآن العاملين ، وإكرام السلطان المقسط .

ياأباذرّ ماعمل من لم يحفظ لسانه .

ياأباذرّ لاتكن عيّاباً ولامدّاحاً ولاطعّاناً ولاممارياً .

ياأباذرّ لايزال العبد يزداد من الله بعداً ماساء خلقه .

ياأباذرّ الكلمة الطيّبة صدقة وكلّ خطوة تخطوها إلى الصلاة صدقة .

ياأباذرّ من أجاب داعي الله وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنّة فقلت : بأبي أنت و اُمّي يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله ؟ قال : لاترفع فيها الأصوات ولا يخاض فيها بالباطل ، ولايشترى فيها ولايباع واترك اللّغو مادمت فيها فان لم تفعل فلا تلومنّ يوم القيامة إلاّ نفسك .

ياأباذرّ إنّ الله تعالى يعطيك مادمت جالساً في المسجد بكلّ نفس تنفّست درجة في الجنّة و تصلّي عليك الملائكة و تكتب لك بكلّ نفس تنفّست فيه عشر حسنات وتمحى عنك عشر سيّئات .

ياأباذرّ أتعلم في أيّ شيء أنزلت هذه الآية «اصبروا و صابروا و رابطوا واتّقوا الله لعلّكم تفلحون»(١) قلت : لا [أدري] فداك أبي واُمّي ، قال : في انتظار الصلاة خلف الصلاة .

---

(١) آل عمران : ٢٠٠ .

ياأباذرّ إسباغ الوضوء في المكاره من الكفّارات، وكثرة الاختلاف إلى المساجد فذلكم الرباط .

ياأباذر يقول الله تبارك وتعالى : إنّ أحبّ العباد إليّ المتحابّون من أجلي المتعلّقة قلوبهم بالمساجد ، والمستغفرون بالأسحار ، اُولئك إذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم .

ياأباذرّ كلّ جلوس في المسجد لغو إلاّ ثلاثة قراءة مصلّ أو ذكر الله أو سائل عن علم .

ياأباذرّ كن بالعمل بالتّقوى أشدّ اهتماماً منك بالعمل فانّه لايقلّ عمل بالتقوى وكيف يقلّ عمل يتقبّل ، يقول الله عزّوجلّ : «إنّما يتقبّل الله من المتّقين» (١) .

يا أباذرّ لا يكون الرّجل من المتّقين حتّى يحاسب نفسه أشدّ من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه ، أمن حلّ ذلك أم من حرام .

ياأباذرّ من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله عزّوجلّ من أين أدخله النار .

ياأباذرّ من سرّه أن يكون أكرم الناس فليتّق الله عزّوجلّ .

ياأباذرّ إنّ أحبّكم إلى الله جلّ ثناؤه أكثركم ذكراً له ، وأكرمكم عندالله عزّوجلّ أتقيكم له وأنجاكم من عذاب الله أشدّكم له خوفاً .

ياأباذرّ إنّ المتّقين الّذين يتّقون [الله عزّوجلّ] من الشيء الّذي لايتّقى منه خوفاً من الدّخول في الشبهة .

ياأباذرّ من أطاع الله عزّوجلّ فقد ذكر الله وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن .

ياأباذرّ أصل الدّين الورع ورأسه الطاعة .

ياأباذرّ كن ورعاً تكن أعبد الناس، وخير دينكم الورع .

---

(١) المائدة : ٣٠ .

ياأباذرّ فضل العلم خير من فضل العبادة ، واعلم أنّكم لوصلّيتم حتّى تكونوا كالحنايا (١) وصمتم حتّى تكونوا كالأوتار ماينفعكم ذلك إلّا بورع .

ياأباذرّ إنّ أهل الورع والزهد في الدنياهم أولياء الله حقّاً .

يا أباذرّ من لم يأت يوم القيامة بثلاث فقد خسر ، قلت : وما الثّلاث فداك أبي و اُمّي ؟ قال : ورع يحجزه عمّا حرّم الله عزّ و جلّ عليه ، وحلم يردّ به جهل السّفيه ، وخلق يداري به النّاس .

يا أباذرّ إن سرّك أن تكون أقوى الناس فتوكّل على الله ، وإن سرّك أن تكون أكرم الناس فاتّق الله ، وإن سرّك أن تكون أغنى النّاس فكن بما في يدالله عزّوجلّ أوثق منك بمافي يديك .

يا أباذرّ لوأنّ النّاس كلّهم أخذوا بهذه الآية لكفتهم « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاًويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره » (٢) .

ياأباذرّ يقول الله جلّ ثناؤه : وعزّتي وجلالي لايؤثر عبدي هواي على هواه إلّا جعلت غناه في نفسه وهمومه في آخرته وضمّنت السّماوات والأرض رزقه و كففت عليه ضيعته (٣) وكنت له من وراء تجارة كلّ تاجر .

يا أباذرّ لوأنّ ابن آدم فرّ من رزقه كما يفرّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت .

يا أباذرّ ألا اُعلّمك كلمات ينفعك الله عزّوجلّ بهنّ ؟ قلت : بلى يا رسول الله، قال : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك ، تعرف إلى الله في الرّخاء يعرفك في الشّدّة، وإذاسألت فاسأل الله عزّوجلّ، وإذا استعنت فاستعن بالله فقدجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فلوأنّ الخلق كلّهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم

(١) الحنايا جمع حنية ماكان منحنياً كالقوس .

(٢) الطلاق : ٣٢ .

(٣) وقد يقرء في بعض النسخ «كففت عنه ضيقه» .

يكتب لك ما قدروا عليه ، ولو جهدوا أن يضرّوك بشيء لم يكتبه الله عليك ما قدروا عليه ، فان استطعت أن تعمل لله عزّوجلّ بالرّضى في اليقين فافعل ، وإن لم تستطع فانّ في الصّبر على ما تكره خيراً كثيراً ، وإنّ النّصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإنّ مع العسر يسراً .

ياأباذرّ استغن بغنى الله يغنك الله ، فقلت : وماهو يا رسول الله ؟ قال ، غداءة يوم وعشاءة ليلة فمن قنع بمارزقه الله فهو أغنى النّاس .

ياأباذر إنّ الله عزّوجلّ يقول : إنّي لست كلام الحكيم أتقبّل ولكن همّه و هواه ، فان كان همّه و هواه فيما أحبّ و أرضى جعلت صمته حمداً لي و ذكراً [ووقاراً] وإن لم يتكلّم .

يا أباذرّ إنّ الله تبارك وتعالى لاينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم (١) ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .

يا أباذرّ التّقوى ههنا ، التقوى ههنا - واشار إلى صدره -.

يا أباذرّ أربع لايصيبهنّ إلاّ مؤمن : الصّمت وهو أوّل العبادة ، والتواضع لله سبحانه ، وذكر الله تعالى على كلّ حال ، وقلّة الشيء يعني قلّة المال .

يا أباذرّ همّ بالحسنة وإن لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين .

يا أباذرّ من ملك ما بين فخذيه وبين لحييه دخل الجنّة ، قلت يا رسول الله إنّا لنؤخذ بما ينطق به ألسنتنا ، قال : ياباذرّ وهل يكبّ النّاس على مناخرهم في النّار إلاّ حصائد ألسنتهم ، إنّك لا تزال سالماً ما سكتّ فاذا تكلّمت كتب لك أو عليك .

يا أباذرّ إنّ الرّجل يتكلّم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوى في جهنّم ما بين السّماء والأرض .

يا أباذرّ ويل للّذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له [ويل له].

ياأباذرّ من صمت نجا فعليك بالصّدق ولا تخرجنّ من فيك كذبة أبداً ، قلت

---

(١) في بعض النسخ «أقوالكم» .

يارسول‌الله فماتوبة الرجل‌الّذي يكذب متعمّداً ؟ فقال : الاستغفار وصلوات‌الخمس تغسل ذلك .

ياأباذرّ إيّاك والغيبة فان الغيبة أشدّ من‌الزّنا ، قلت : يارسول‌الله ولم‌ذاك بأبي أنت واُمّي؟ قال : لأنّ الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه ، والغيبة لاتغفرحتّى يغفرها صاحبها .

ياأباذرّ سباب‌المسلم فسوق ، وقتاله كفر، وأكل‌لحمه من معاصي‌الله، وحرمة ماله كحرمة دمه ، قلت: يارسول‌الله وماالغيبة؟ قال : ذكرك أخاك بمايكره ، قلت يارسول‌الله فان‌كان فيه ذاك الّذي يذكر به ؟ قال : اعلم أنّك إذا ذكرته بماهوفيه فقد اغتبته وإذا ذكرته بماليس فيه فقدبهتّه .

ياأباذرّ من ذبّ عن أخيه المسلم الغيبة كان حقّاً على‌الله عزّوجلّ أن يعتقه من النّار .

يا أباذرّ من اغتيب عنده أخوه المسلم و هو يستطيع نصره فنصره نصره الله عزّوجلّ في‌الدّنيا والآخرة، فان خذله و هو يستطيع نصره خذله الله في الدّنيا والاخرة .

ياأباذرّ لايدخل الجنّة قتّات ، قلت : وماالقتّات ؟ قال : النمّام .

ياأباذرّ صاحب النميمة لايستريح من عذاب‌الله عزّوجلّ في‌الآخرة.

ياأباذرّ من‌كان ذا وجهين ولسانين في‌الدّنيافهو ذولسانين في‌النار.

يا أباذرّ المجالس بالأمانة وإفشاء سرّ أخيك خيانة فاجتنب ذلك و اجتنب مجلس العشيرة .

ياأباذرّ تعرض أعمال أهل الدنيا على الله من الجمعة إلى الجمعة في يومين الاثنين و الخميس فيغفرلكلّ عبد مؤمن إلّا عبداً كان بينه وبين أخيه شحناء (١) فقال : اتركوا عمل هذين حتّى يصطلحا .

يا أباذرّ إيّاك وهجران أخيك فانّ العمل لايتقبّل من الهجران .

---

(١) الشحناء : العداوة امتلئت منها النفس .

يا أباذرّ أنهاك عن الهجران و إن كنت لا بدّ فاعلاً فلاتهجره فوق ثلاثة أيّام [كملاً] فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النّار أولى به .

ياأباذرّ من أحبّ أن يتمثّل له الرّجال قياماً (١) فليتبوّأ مقعده من النّار.

يا أباذرّ من مات وفي قلبه مثقال ذرّة من كبر لم يجد رائحة الجنّة إلاّ أن يتوب قبل ذلك، فقال: يارسول الله إنّي ليعجبني الجمال حتّى وددت أنّ علاقة سوطي وقبال نعلي حسن فهل يرهب عليّ ذلك؟ قال: كيف تجد قلبك ؟ قال : أجده عارفاً للحق مطمئنّاً إليه، قال : ليس ذلك بالكبر ولكنّ الكبر أن تترك الحقّ وتتجاوزه إلى غيره وتنظر إلى النّاس ولا ترى أنّ أحداً عرضه كعرضك ولا دمه كدمك .

يا أباذرّ أكثر من يدخل النّار المستكبرون فقال رجل : وهل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله؟ قال : نعم من لبس الصّوف و ركب الحمار و حلب العنز (٢) وجالس المساكين .

ياأباذرّ من حمل بضاعته فقد بريء من الكبر، يعني ما يشتري من السوق .

ياأباذرّ من جرّ ثوبه خيلاء لم ينظر الله عزّوجلّ إليه يوم القيامة .

ياأباذرّ أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين كعبيه .

ياأباذرّ من رفع ذيله وخصف نعله وعفّر وجهه فقد بريء من الكبر .

ياأباذرّ من كان له قميصان فليلبس أحدهما وليلبس الآخر أخاه .

ياأباذرّ سيكون ناس من اُمّتي يولدون في النّعيم ويغذون به، همّتهم ألوان الطّعام والشّراب ويمدحون بالقول أولئك شرار اُمّتي .

ياأباذرّ من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً لله عزّوجلّ فقد كساه حلّة الكرامة .

يا أباذرّ طوبى لمن تواضع لله تعالى في غير منقصة وأذلّ نفسه في غير مسكنة وأنفق مالاً جمعه في غير معصية ورحم أهل الذّلّ والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة

---

(١) مثل بين يديه مثولا : انتصب قائماً .

(٢) في المصدر «حلب الشاة» .

طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن النّاس شرّه ، طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله .

ياأباذرّ البس الخشن من اللّباس والصّفيق من الثياب (١) لئلا يجد الفخر فيك مسلكاً .

ياأباذرّ يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون أنّ لهم الفضل بذلك على غيرهم اُولئك تلعنهم ملائكة السّماوات والأرض .

ياأباذرّ ألا اُخبرك بأهل الجنّة ؟ قلت: بلى يارسول الله ؟ قال : كلّ أشعث أغبر ذي طمرين لايؤبه به (٢) لوأقسم على الله لأبرّه .

أقول : وجدت في بعض نسخ الأمالي وكانت مصحّحة قديمة أملأ علينا الشيخ أبوجعفر محمّد بن الحسن قدّس الله روحه يوم الجمعة الرابع من المحرم سنة سبع وخمسين و أربعمائة ، قال : أخبرنا جماعة عن أبي المفضل وساق الحديث إلى آخره .

ورواه الشيخ في أماليه (٣) عن جماعة عن أبي المفضّل قال : حدّثنا رجاء بن يحيى أبوالحسين العبر تائي الكاتب (٤) سنة أربع عشرة وثلاثمائة ــ وفيها مات ــ عن محمّد ابن الحسن بن شمّون، عن عبدالله بن عبدالرحمن الأصمّ ، عن الفضيل بن يسار، عن وهب ابن عبدالله بن أبي ذبي الهنائي ، عن أبي الحرب بن أبي الأسود الديلي مثله. ورواه الورام في جامعه (٥) أيضاً .

---

(١) ثوب صفيق : كثيف نسجه .

(٢) أي لا يلتفت اليه ولا يعتد به. والطمر ــ بالكسر ــ الثوب الخلق .

(٣) الامالي ج ٢ ص ١٣٨ .

(٤) العبر تائي بالعين المهملة المفتوحة والباء الموحدة والراء المهملة والتاء المثناة فوق . والكاتب كذا في (جش وصه) بخط المصنف و في هامش جامع الرواة قال وفي نسخة من «صه» للشهيد الثاني «كايب بن يحيى» وضبطه بالباء بعد الياء .

(٥) تنبيه الخواطر ج ٢ ص ٥١ .

٥

(باب)

«(وصية النبي صلى الله عليه وآله الى عبدالله بن مسعود)»

١- مكا (١) : عن عبدالله بن مسعود (*) قال: دخلت أنا وخمسة رهط من أصحابنا يوماً على رسول الله ﷺ وقد أصابتنا مجاعة شديدة ولم يكن ذقنا منذ أربعة أشهر إلّا الماء واللّبن وورق الشجر ، قلنا : يا رسول الله إلى متى نحن على هذه المجاعة الشديدة ؟ قال رسول الله ﷺ : لاتزالون فيها ماعشتم فأحدثوا لله شكراً فإنّي قرأت كتاب الله الّذي أنزل عليّ وعلى من كان قبلي فما وجدت من يدخلون الجنّة إلّا الصابرون .

يا ابن مسعود قال الله تعالى: «إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب»(٢) «اولئك يجزون الغرفة بما صبروا»(٣) «إنّي جزيتهم اليوم بما صبروا أنّهم هم الفائزون» (٤) .

يا ابن مسعود قول الله تعالى: «وجزاهم بماصبروا جنّة وحريراً» (٥) «اولئك يؤتون أجرهم مرّتين بماصبروا» (٦) يقول الله تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة ولمّا يأتكم مثل الّذين خلوا من قبلكم مسّتهم البأساء والضرّاء » (٧) «ولنبلونّكم

(*) عبد الله بن مسعود من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بجله و أطراه قوم و جرحه آخرون .

(١) مكارم الاخلاق ص ٥١٩ .

(٢) الزمر : ١٤ . و قوله « بغير حساب » أى لا يهتدى اليه حساب الحساب .

(٣) الفرقان : ٧٥. والغرفة أعلى درجات الجنة وذلك بما صبروا من المشاق .

(٤) المؤمنون : ١١٣ .

(٥) الدهر : ١٢ . اى بما صبروا على أداء الواجبات واجتناب المحرمات «جنة» أى بستاناً و « حريراً» يلبسونه .

(٦) القصص : ٥٤ .

(٧) البقرة : ٢١٣. قوله «لما» اصله «لم» وزيدت «ما» وفيها توقع . والبأساء: الفقر والضراء : الوجع .

بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثّمرات و بشّر الصّابرين» (١) قلنا : يا رسول الله فمن الصابرون ؟ قال صلى الله عليه وآله : الّذين يصبرون على طاعة الله وعن معصيته الّذين كسبوا طيّباً وأنفقوا قصداً وقدّموا فضلاً فأفلحوا و أنجحوا .

يا ابن مسعود عليهم الخشوع والوقار والسكينة والتّفكّر واللّين والعدل والتعليم و الاعتبار والتّدبير والتّقوى و الإحسان والتّحرّج(٢) و الحبّ في الله والبغض في الله و أداء الأمانة والعدل في الحكم وإقامة الشهادة ومعاونة أهل الحقّ والبغية على المسيء (٣) والعفو لمن ظلم .

يا ابن مسعود إذا ابتلوا صبروا ، و إذا اعطوا شكروا ، و إذا حكموا عدلوا وإذا قالوا صدقوا ، وإذا عاهدوا وفوا ، وإذا أساؤا استغفروا ، وإذا أحسنوا استبشروا و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ، و إذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً والّذين يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً ويقولون للنّاس حسناً .

يا ابن مسعود والّذي بعثني بالحقّ إنّ هؤلاء هم الفائزون.

يا ابن مسعود «فمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربّه» فانّ النور إذا وقع في القلب انشرح وانفسح ، فقيل يا رسول الله فهل لذلك من علامة ؟ » قال : نعم التجافي عن دار الغرور ، و الانابة إلى دار الخلود ، و الاستعداد للموت قبل نزول الفوت . فمن زهد في الدّنيا قصّر أمله فيها وتركها لأهلها .

يا ابن مسعود قول الله تعالى «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً » (٤) يعني أيّكم أزهد في الدّنيا، إنّها دار الغرور ودار من لا دار له. ولها يجمع من لاعقل له . إنّ

(١) البقرة : ١٥٥ .

(٢) التحرج : التجنب .

(٣) بغى يبغى بغاء - بضم الباء و بغياً - بفتحها - وبغى وبغية - بالضم - وبغية - بالكسر - عليه تعدى وجنى واستطال عليه وظلمه .

(٤) هود : ٧ . الملك : ٢ .

أحمق الناس من طلب الدّنيا. قال الله تعالى: «اعلموا أنّما الحيوة الدُّنيا لعب ولهو وزينة و تفاخر بينكم و تكاثر في الاموال و الاولاد كمثل غيث أعجب الكفّار نباته ثمّ يهيج فتريه مصفرّاً ثمّ يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد» (١) قال الله تعالى «وآتيناه الحكم صبيّاً» (٢) يعني الزّهد في الدّنيا وقال الله تعالى لموسى ياموسى إنّه لن يتزيّن المتزيّنون بزينة أزين في عيني مثل الزهد، ياموسى إذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحباً بشعار الصالحين ، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجّلت عقوبته .

يا ابن مسعود قول الله تعالى «و لولا أن يكون الناس اُمّة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرّحمن لبيوتهم سقفاً من فضّة و معارج عليها يظهرون۞ ولبيوتهم أبواباً و سرراً عليها يتّكؤن۞ وزخرفاً وإن كلّ ذلك لمّا متاع الحيوة الدُّنيا والآخرة عند ربّك للمتّقين» (٣) وقوله : «من كان يريد العاجلة عجّلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثمّ جعلنا له جهنّم يصليها مذموماً مدحوراً ۞ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها و هو مؤمن فاُولئك كان سعيهم مشكوراً» (٤) .

يا ابن مسعود من اشتاق إلى الجنّة سارع في الخيرات، ومن خاف النّار ترك الشّهوات، ومن ترقّب الموت أعرض عن اللّذّات، ومن زهد في الدُّنيا هانت عليه المصيبات.

يا ابن مسعود قوله تعالى « زيّن للناس حبّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والخيل المسوّمة -الآية»(٥).

يا ابن مسعود إنّ الله اصطفى موسى بالكلام والمناجاة حين ترى خضرة البقل من بطنه من هزاله (٦) و ما سأل موسى حين تولّى إلى الظّلّ إلّا طعاماً

(١) الحديد : ١٩ .
(٢) مريم : ١٣ .
(٣) الزخرف : ٣٢ - ٣٤ .
(٤) الاسراء : ١٩ و ٢٠ .
(٥) آل‌عمران : ١٢ .
(٦) الهزال : قلة اللحم والشحم ، نقيض السمن.

يأكله من جوع .

يا ابن‌مسعود إن شئت نبأتك بأمر نوح نبيّ‌الله عليه السلام إنّه عاش ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يدعوإلى‌الله، فكان إذا أصبح قال : لاأُمسي وإذا أمسى قال : لاأُصبح فكان لباسه شعر وطعامه الشّعير وإن شئت نبّأتك بأمرداود عليه السلام خليفةالله في‌الأرض وكان لباسه الشّعر وطعامه الشّعير . وإن شئت نبّأتك بأمر سليمان عليه السلام مع ما كان فيه من الملك ، كان يأكل الشّعير و يطعم النّاس الحوّارى (١) و كان لباسه الشّعر وكان إذا جنّه اللّيل شدّ يده إلى عنقه فلا يزال قائماًيصلّي حتّى يصبح ، وإن شئت نبّأتك‌بأمرإبراهيم خليل‌الرّحمن عليه السلام كان لباسه الصّوف وطعامه‌الشّعير. وإن شئت نبّأتك بأمريحيى عليه السلام كان لباسه اللّيف وكان يأكل ورق الشّجر ، وإن شئت نبّأتك بأمر عيسى بن مريم عليهما السلام و هو العجب كان يقول : إدامي الجوع و شعاري الخوف ولباسي الصّوف ودابّتي رجلاي وسراجي باللّيل القمروصلاي (٢) في الشّتاء مشارق الشّمس و فاكهتي و ريحانتي بقول الأرض ممّا يأكل الوحوش والأنعام ، و أبيت وليس لي شيء وأُصبح وليس لي شيء وليس على وجه‌الأرض أحد أغنى منّي .

يا ابن مسعود كلّ هذا منهم يبغضون ما أبغض الله و يصغّرون ما صغّر الله ويزهدون ماأزهدالله، وقد أثنى‌الله عليهم في محكم كتابه فقال لنوح : « إنّه‌كان عبداً شكوراً » (٣) وقال لإبراهيم : « اتّخذالله إبراهيم خليلاً » (٤) وقال لداود: « إنّا جعلناك خليفة في الأرض » (٥) وقال لموسى : « وكلّم الله موسى تكليماً » (٦) وقال أيضاً لموسى عليه السلام : « و قرّبناه نجيّاً » (٧) و قال ليحيى عليه السلام : « وآتيناه الحكم

(١) الحوارى ـ بالضم وتشديد الواو المفتوحة : الدقيق الابيض .
(٢) في المصدر «اصطلائي في الشتاء» وصلى بالنار واصطلى استدفأ بها .
(٣) الاسراء : ٣ .
(٤) النساء : ١٢٤ .
(٥) ص : ٢٥ .
(٦) النساء : ١٦٤ .
(٧) مريم : ٥٣ .

صبيّاً » (١) وقال لعيسى عليه السلام : « ياعيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيّدتك بروح القدس تكلّم النّاس في المهد و كهلاً - إلى قوله - و إذ تخلق من الطّين كهيئة الطير بإذني » (٢) وقال : « إنّهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين» (٣).

ياابن مسعود كلّ ذلك لما خوّفهم الله في كتابه من قوله: « وإنّ جهنّم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكلّ باب منهم جزء مقسوم » (٤) قال الله تعالى : « وجيء بالنّبيّين والشهداء وقضي بينهم بالحقّ وهم لايظلمون» (٥).

ياابن مسعود النّار لمن ركب محرّماً والجنّة لمن ترك الحلال، فعليك بالزّهد فإنّ ذلك ممّا يباهي الله به الملائكة ، وبه يقبل [الله] عليك بوجهه ويصلّي عليك الجبّار .

يا ابن مسعود سيأتي من بعدي أقوام يأكلون طيب الطّعام وألوانها و يركبون الدّوابّ و يتزيّنون بزينة المرأة لزوجها و يتبرّجون تبرّج النساء و زيّهنّ مثل زيّ الملوك الجبابرة و هم منافقوا هذه الأمّة في آخر الزّمان شاربون بالقهوات لاعبون بالكعاب(٦) راكبون الشهوات، تاركون الجماعات، راقدون عن العتمات (٧) مفرطون في الغدوات يقول الله تعالى « فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصّلاة واتّبعوا الشّهوات فسوف يلقون غيّاً » (٨) .

يا ابن مسعود مثلهم مثل الدّفلي(٩) زهرتها حسنة وطعمها مرّ ، كلامهم الحكمة

---

(١) مريم : ١٣.

(٢) المائدة ١٠٩. (٣) الانبياء : ٩٠ .

(٤) الحجر : ٤٣ و٤٤ . (٥) الزمر : ٦٩ .

(٦) القهوات جمع قهوة والمراد بها هنا الخمر ظاهراً والكعاب بالكسر خصوص النرد، وفي بعض النسخ «شاربوا القهوات» .

(٧) يعني لم يصلوا العتمة وينامون عنها .

(٨) مريم : ٦ (٩) مر معناه سابقاً أنه بالفارسية خرزهرة .

و أعمالهم داء لا يقبل الدّواء «أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها».

يا ابن مسعود ما يغني من يتنعّم في الدُّنيا إذا أخلد في النّار «يعلمون ظاهراً من الحياة الدُّنيا وهم عن الآخرة هم غافلون». يبنون الدُّور ويشيدون القصور ويزخرفون المساجد وليست همّتهم إلاّ الدُّنيا ، عاكفون عليها ، معتمدون فيها ، آلهتهم بطونهم قال الله تعالى : « وتتّخذون مصانع لعلّكم تخلدون ۞ وإذا بطشتم بطشتم جبّارين ۞ فاتّقوا الله و أطيعون » (١) قال الله تعالى : « أفرأيت من اتّخذ إلهه هواه وأضلّه الله على علم و ختم على سمعه وقلبه ـ إلى قوله ـ أفلا تذكّرون » (٢) و ما هو إلاّ منافق جعل دينه هواه وإلهه بطنه كلّما اشتهى من الحلال والحرام لم يمتنع منه قال الله تعالى « وفرحوا بالحيوة الدُّنيا وما الحيوة الدُّنيا في الآخرة إلاّ متاع » (٣) .

يا ابن مسعود محاريبهم (٤) نساؤهم وشرفهم الدّراهم والدّنانير وهمّتهم بطونهم اُولئك [هم] شرّ الأشرار الفتنة معهم وإليهم يعود .

يا ابن مسعود قول الله تعالى « أفرأيت إن متّعناهم سنين ۞ ثمّ جاءهم ماكانوا يوعدون ۞ ماأغنى عنهم ماكانوا يمتّعون » (٥).

يا ابن مسعود أجسادهم لا تشبع ، وقلوبهم لا تخشع .

يا ابن مسعود الاسلام بدء غريباً وسيعود غريباً كما بدء ، فطوبى للغرباء ، فمن أدرك ذلك الزّمان من أعقابكم فلا تسلّموا في ناديهم ، و لا تشيّعوا جنائزهم ، و لا تعودوا مرضاهم ، فانّهم يستنّون بسنّتكم ، ويظهرون بدعوا كم ، ويخالفون أفعالكم فيموتون على غير ملّتكم اُولئك ليسوا منّي ، ولا أنا منهم ، فلا تخافنّ أحداً غير الله فانّ الله تعالى يقول : «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيّدة »(٦)

---

(١) الشعراء : ١٢٩-١٣١ .
(٢) الجاثية :٢٢.
(٣) الرعد : ٢٦ .
(٤) المحاريب : جمع محراب .
(٥) الشعراء : ٢٠٥- ٢٠٧ .
(٦) النساء ٧٨ .

ويقول : « يوم يقول المنافقون و المنافقات للّذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم - إلى قوله - وغرّكم بالله الغرور ۞ فاليوم لا تؤخذ منكم فدية ولا من الّذين كفروا مأويكم النّار هي موليكم وبئس المصير » (١) .

يا ابن مسعود عليهم لعنة الله منّي ، ومن جميع المرسلين ، والملائكة المقرّبين وعليهم غضب الله وسوء الحساب في الدّنيا والآخرة ، وقال الله تعالى : « لعن الّذين كفروا من بني إسرائيل - إلى قوله - ولكن كثيراً منهم فاسقون» (٢) .

يا ابن مسعود اُولئك يظهرون الحرص الفاحش ، والحسد الظّاهر ، و يقطعون الأرحام، ويزهدون في الخير قال الله تعالى : « الّذين ينقضون عهدالله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض اُولئك لهم اللّعنة و لهم سوء الدّار » (٣) ويقول الله تعالى : « مثل الّذين حمّلوا التورية ثمّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً » (٤) .

يا ابن مسعود يأتي على النّاس زمان الصّابر على دينه مثل القابض على الجمرة بكفّه . يقول لذلك الزّمان إن كان في ذلك الزّمان ذئباً و إلاّ أكلته الذّئب (٥) .

يا ابن مسعود علماؤهم وفقهاؤهم خونة، فجرة ، ألا إنّهم أشرار خلق الله و كذلك أتباعهم ومن يأتيهم ويأخذ منهم ويحبّهم ويجالسهم ويشاورهم أشرار خلق الله ، يدخلهم نار جهنّم « صمّ بكمٌ عُميٌ فهم لا يرجعون» (٦) « ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عمياً وبكماً وصمّاً مأويهم جهنّم كلّما خبت زدناهم سعيراً » (٧) « كلّما نضجت جلودهم

(١) الحديد : ١٤ و ١٥ .
(٢) المائدة : ٨٢ ــ ٨٤ .
(٣) الرعد : ٢٥ . (٤) الجمعة : ٥.
(٥) كذا . (٦) البقرة : ١٧ .
(٧) الاسراء : ٩٧ : والخبوت : سكون النار .

بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب » (١) « وإذا ألقوا فيهاسمعوا لها شهيقاً وهي تفور ✿ تكاد تميّز من الغيظ » (٢) « كلّما أرادوا أن يخرجوا منها من غمّ اُعيدوا فيهاو[قيل لهم] ذوقوا عذاب الحريق » (٣) « لهم فيها زفيروهم فيهالايسمعون » (٤) يدعون أنّهم على ديني وسنّتي ومنهاجي وشرايعي أنّهم منّي براء وأنا منهم بريء .

ياابن مسعود لاتجالسوهم في الملأ ولاتبايعوهم في الأسواق ولاتهدوهم الطريق ولا تسقوهم الماء قال الله تعالى : « من كان يريد الحيوة الدّنيا و زينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيهاوهم فيهالايبخسون ـ الآية »(٥) يقول الله تعالى: « من كان يريد حرث الدّنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب » (٦) .

ياابن مسعود ما بلوا اُمّتي بينهم العداوة والبغضاء والجدال اُولئك أذلاّء هذه الاُمّة في دنياهم والّذي بعثني بالحقّ ليخسفنّ الله بهم ويمسخهم قردة وخنازير .

قال : فبكى رسول الله وبكينا لبكائه وقلنا : يا رسول الله مايبكيك قال رحمة للأشقياء يقول الله تعالى: « ولوترى إذ فزعوافلافوت واُخذوا من مكان قريب» (٧) يعني العلماء والفقهاء .

يا ابن مسعود من تعلّم العلم يريد به الدّنيا و آثر عليه حبّ الدّنيا و زينتها استوجب سخط الله عليه وكان في الدّرك الأسفل من النّار مع اليهود والنّصارى الّذين نبذوا كتاب الله تعالى قال الله تعالى : « فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين» (٨) .

---

(١) النساء : ٥٥ وقوله تعالى «نضجت» أى احترقت .

(٢) الملك : ٧و٦ والشهيق : الصوت المنكر كصوت الحمار. وهى تفور أى تغلى . «تكادتميز» أى تتقطع .

(٣) الحج : ٢٢ .

(٤) الانبياء : ١٠٠ وقوله «زفير» صوت كصوت الحمار والمراد شدة تنفسهم .

(٥) هود : ١٥ .

(٦) الشورى : ١٩ .

(٧) السبأ : ٥٠ .

(٨) البقرة : ٨٤ .

يا ابن مسعود من تعلّم القرآن للدُّنيا وزينتها حرّم الله عليه الجنّة .

يا ابن مسعود من تعلّم العلم ولم يعمل بما فيه حشره الله يوم القيامة أعمى ، ومن تعلّم العلم رياء وسمعة يريد به الدُّنيا نزع الله بركته وضيّق عليه معيشته و وكله الله إلى نفسه ومن وكله الله إلى نفسه فقد هلك قال الله تعالى: « من كان يرجوا لقاء ربّه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربّه أحداً » (١) .

يا ابن مسعود فليكن جلساؤك الأبرار وإخوانك الأتقياء والزُّهّاد لأنّ الله تعالى قال في كتابه « الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلاّ المتّقين » (٢).

يا ابن مسعود اعلم أنّهم يرون المعروف منكراً و المنكر معروفاً ففي ذلك يطبع الله على قلوبهم فلا يكون فيهم الشّاهد بالحقّ ولا القوّامون بالقسط ، قال الله تعالى « كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين »(٣).

يا ابن مسعود يتفاضلون بأحسابهم و أموالهم يقول الله تعالى : « و ما لأحد عنده من نعمة تجزى ۞ إلاّ ابتغاء وجه ربّه الأعلى ۞ ولسوف يرضى » (٤) .

يا ابن مسعود عليك بخشية الله وأداء الفرائض فانّه يقول : « هو أهل التّقوى وأهل المغفرة » (٥) ويقول : « رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربّه » (٦) .

يا ابن مسعود دع عنك مالا يعنيك و عليك بما يغنيك فانّ الله تعالى يقول : « لكلّ امرىءٍ منهم يومئذ شأن يغنيه » (٧) .

يا ابن مسعود إيّاك أن تدع طاعة و تقصد معصية شفقة على أهلك لأنّ الله

---

(١) الكهف : ١١٠ .

(٢) الزخرف : ٦٧ . والاخلاء : الاحباء .

(٣) النساء : ١٣٤. قوامين أى دائمين على القيام بالعدل.

(٤) الليل : ١٩- ٢١ .

(٥) المدثر : ٥٥ .

(٦) البينة : ٨ .

(٧) عبس : ٣٧ .

تعالى يقول : « يا أيّها النّاس اتّقوا ربّكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولامولود هوجاز عن والده شيئاً ۞إنّ وعدالله حقّ فلا تغرّنّكم الحيوة الدّنيا ولا يغرّنّكم بالله الغرور » (١) .

يا ابن مسعود احذر الدّنيا ولذّاتها وشهواتها وزينتها وأكل الحرام والذّهب والفضّة و المراكب والنساء والبنين و القناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والأنعام و الحرث ذلك متاع الحيوة الدّنيا والله عنده حسن المآب ۞ قل أؤنبّئكم بخير من ذلكم للّذين اتّقوا عند ربّهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و أزواج مطهّرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد . (٢) .

يا ابن مسعود لا تغترن بالله ولا تغترن بصلاتك وعملك وبرّك و عبادتك .

ياابن مسعود إذا تلوت كتاب الله تعالى فأتيت على آية فيها أمر ونهي فردّدها نظراً واعتباراً فيها و لا تسه عن ذلك فانّ نهيه يدلّ على ترك المعاصي و أمره يدلّ على عمل البرّ والصّلاح فانّ الله تعالى يقول : « فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفّيت كلّ نفس بما كسبت وهم لا يظلمون » (٣) .

يا ابن مسعود لا تحقرنّ ذنباً ولا تصغرنّه واجتنب الكبائر فانّ العبد إذا نظر يوم القيامة إلى ذنوبه دمعت عيناه قيحاً و دماً يقول الله تعالى « يوم تجد كلّ نفس ماعملت من خيرمحضراً وما عملت من سوء تودّلوأنّ بينها وبينه أمداً بعيداً» (٤) .

ياابن مسعود إذا قيل لك اتّق الله فلاتغضب فانّه يقول: « وإذا قيل له اتّق الله أخذته العزّة بالاثم فحسبه جهنّم » (٥) .

يا ابن مسعود قصّر أملك فاذا أصبحت فقل: إنّي لا اُمسي وإذا أمسيت فقل إنّي لا اُصبح ، واعزم على مفارقة الدّنيا وأحبّ لقاء الله ولا تكره لقاءه فانّ الله

(١) لقمان : ٣٢و٣٣ . والغرور بفتح الغين والمراد به الشيطان .
(٢) مأخوذة من آل عمران : ١٢ و١٣ .
(٣) آل عمران : ٢٤ .
(٤) آل عمران : ٢٨ .
(٥) البقرة : ٢٠٢ .

يحبّ لقاء من أحبّ لقاءه ويكره لقاء من يكره لقاءه .

يا ابن مسعود لا تغرس الأشجار ولا تجري الأنهار (١) ولا تزخرف البنيان ولاتتّخذ الحيطان والبستان فانّ الله يقول : « الهيكم التكاثر » (٢) .

يا ابن مسعود و الّذي بعثني بالحقّ ليأتي على النّاس زمان يستحلّون الخمر يسمّونه النّبيذ عليهم لعنة الله و الملائكة و النّاس أجمعين ، أنا منهم بريء و هم منّي برآء .

يا ابن‌مسعود الزّاني بأُمّه أهون عندالله ممّن يدخل في ماله من الرّبا مثقال حبّة من خردل ، و من شرب المسكر قليلاً أو كثيراً فهو أشدّ عندالله من آكل الرّبا لأنّه مفتاح كلّ شرّ .

يا ابن مسعود أُولئك يظلمون الأبرارويصدّقون الفجّاروالفسقة، الحقّ عندهم باطل والباطل عندهم حقّ ، هذا كلّه للدّنيا وهم يعلمون أنّهم على غير الحقّ ولكن زيّن لهم الشّيطان أعمالهم فصدّهم عن السّبيل فهم لايهتدون . رضوا بالحيوة الدّنيا واطمأنّوا بها والّذينهم عن آياتنا غافلون أُولئك مأويهم النّار بماكانوا يكسبون .

ياابن مسعود قال الله تعالى من ردّ عن ذكري وذكرالآخرة (٣) « نقيّض له شيطاناً فهوله قرين ۞ وإنّهم ليصدّونهم عن السّبيل ويحسبون أنّهم مهتدون حتّى إذا جاءنا قال : يا ليت بيني و بينك بعد المشرقين فبئس القرين » (٤) .

ياابن مسعود إنّهم ليعيبون على من يقتدي بسنّتي فرائض‌الله قال الله تعالى « فاتّخذتموهم سخريّاً حتّى آنسوكم ذكري و كنتم منهم تضحكون ۞ إنّي جزيتهم اليوم بما صبروا أنّهم هم الفائزون » (٥) .

ابن‌مسعود احذر سكرالخطيئة فانّ للخطيئة سكراً كسكرالشراب بل هي

(١) أى لاكثار الثروة لا مطلقاً . (٢) التكاثر : ١ .

(٣) كذاوفى المصدر «ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض ـ الاية» أى ومن يعرض عن القرآن .

(٤) الزخرف٣٥ـ٣٧. وقوله «نقيض» أى نهيىء ، وقيض الله فلاناً لفلان أى أتاحه.

(٥) المؤمنون١١٢و١١٣.

أشدّ سكراً منه يقول الله تعالى: «صمٌّ بكمٌ عميٌ فهم لا يرجعون» (١) ويقول: «إنّا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيّهم أحسن عملاً ۞ وإنّا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً» (٢) .

يا ابن مسعود الدُّنيا ملعونة ملعون من فيها، ملعون من طلبها وأحبّها ونصب لها وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى «كلُّ من عليها فان ويبقى۞ وجه ربّك ذوالجلال والاكرام» (٣) ، وقوله «كلُّ شيء هالك إلاّ وجهه» (٤) .

يا ابن مسعود إذا عملت عملاً فاعمل لله خالصاً لانّه لا يقبل من عباده الاعمال إلاّ ماكان خالصاً فانّه يقول «ومالأحد عنده من نعمة تجزى ۞ إلاّ ابتغاء وجه ربّه الأعلى ۞ ولسوف يرضى» (٥) .

يا ابن مسعود دع نعيم الدُّنيا وأكلها وحلاوتها ، وحارّها وباردها ، ولينها ، و طيبها ، وألزم نفسك الصبر عنها فانّك مسؤول عن ذلك كلّه قال الله تعالى: «ثمّ لتسئلنّ يومئذ عن النعيم» (٦) .

يا ابن مسعود فلا تلهينّك الدُّنيا وشهواتها فانّ الله تعالى يقول: «أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً وأنّكم إلينا لا ترجعون» (٧) .

يا ابن مسعود إذا عملت عملاً من البرّ وأنت تريد بذلك غير الله فلا ترج بذلك منه ثواباً فانّه يقول «فلا نقيم لهم يوم القيمة وزناً» (٨) .

يا ابن مسعود إذا مدحك الناس فقالوا: إنّك تصوم النهار وتقوم اللّيل و أنت على غير ذلك فلا تفرح بذلك فانّ الله تعالى يقول: «لا تحسبنّ الّذين يفرحون بما أتوا ويحبّون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنّهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم» (٩).

---

(١) البقرة : ١٧ .   (٢) الكهف : ٧و٨ .   (٣) الرحمن ٢٦ و ٢٧ .
(٤) القصص : ٨٨ .   (٥) الليل :١٩ ـ ٢١ .
(٦) التكاثر : ٨ .   (٧) المؤمنون : ١١٥ .
(٨) الكهف : ١٠٥ .
(٩) آل‌عمران : ١٨٥ ، والمفازة : المنجاة أى فائزين بالنجاة .

يا ابن مسعود أكثر من الصالحات و البرّ ، فانّ المحسن و المسيء يندمان يقول المحسن : ياليتني ازددت من الحسنات ويقول المسيء: قصّرت، وتصديق ذلك قوله قوله تعالى «ولا اُقسم بالنفس اللّوّامة» (١) .

يا ابن مسعود لا تقدّم الذّنب ولا تؤخّر التوبة ولكن قدّم التوبة و أخّر الذّنب فانّ الله تعالى يقول في كتابه «بل يريد الانسان ليفجر أمامه» (٢) .

يا ابن مسعود إيّاك أن تسنّ سنّة بدعة فانّ العبد إذا سنّ سنّة سيّئة لحقه وزرها ووزر من عمل بها قال الله تعالى: «ونكتب ماقدّموا وآثارهم»(٣) وقال سبحانه « ينبّؤا الانسان يومئذ بما قدّم و أخّر» (٤) .

يا ابن مسعود لاتركن إلى الدّنيا ولاتطمئنّ إليها فستفارقها عن قليل ، فانّ الله تعالى يقول : «فأخرجناهم من جنّات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم» (٥) .

يا ابن مسعود اذكر القرون الماضية والملوك الجبابرة الّذين مضوا فانّ الله يقول «وعاداً وثمودا وأصحاب الرّسّ وقروناً بين ذلك كثيراً» (٦) .

يا ابن مسعود انظر أن تدع الذّنب (٧) سرّاً وعلانية ، صغيراً و كبيراً ، فانّ الله تعالى حيث ما كنت يراك وهو معك فاجتنبها (٧) .

يا ابن مسعود اتّق الله في السرّ والعلانية ، والبرّ والبحر ، واللّيل والنّهار ، فانّه يقول : «ما يكون من نجوى ثلثة إلاّ هو رابعهم ولا خمسة إلاّ هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاّ هو معهم أين ما كانوا» (٩) .

---

(١) القيامة : ٢ . (٢) القيامة : ٥ .

(٣) يس : ١١ . (٤) القيامة : ١٣ .

(٥) مضمون مأخوذ من الايات الواردة في سورة الشعراء : ١٤٧ و ١٤٨ و سورة الدخان آية ٢٤ و٢٥ لالفظها وهذا من سهو الرواة واعتمادهم على حافظتهم .

(٦) الفرقان : ٣٨ .

(٧) في المصدر «اياك والذنب» وفي بعض نسخه مثل مافي المتن .

(٨) في المصدر «وهو معكم أينما كنتم» .

(٩) المجادلة : ٨ .

يا ابن مسعود اتّخذ الشيطان عدوّاً فانّ الله تعالى يقول : « إنّ الشيطان لكم عدوٌّ فاتّخذوه عدوّاً » (١) و يقول عن إبليس : « ثمّ لآتينّهم من بين أيديهم و من خلفهم وعن أيمانهم و عن شمائلهم ولاتجد أكثرهم شاكرين » (٢) ويقول « فالحقُّ والحقَّ أقول لاملأنّ جهنّم منك وممّن تبعك منهم أجمعين» (٣) .

يا ابن‌مسعود [فانظر أن] لاتأكل الحرام ولاتلبس الحرام ولاتأخذ من الحرام ولا تعص الله لانّ الله تعالى يقول لابليس : « واستفزز من استطعت منهم بصوتك و أجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم ومايعدهم الشيطان إلاّ غروراً» (٤) وقال : فلا تغرّنّكم الحيوة الدُّنيا ولايغرّنّكم بالله الغرور » (٥) .

يا ابن مسعود لا تقربنّ من الحرام من المال و النساء (٦) فانّ الله تعالى يقول : «ولمن خاف مقام ربّه جنّتان» (٧) ولا تؤثرنّ الحيوة الدُّنيا على الآخرة باللّذات والشهوات فانّ الله تعالى يقول في كتابه «فأمّا من طغى و آثر الحيوة الدُّنيا فانّ الجحيم هي المأوى » (٨) يعني الدُّنيا الملعونة والملعون مافيها إلاّ ماكان لله .

يا ابن‌مسعود لاتخوننّ أحداً في مال يضعه عندك أو أمانة ائتمنك عليها فانّ الله يقول : «إنّ الله يأمركم أن تؤدُّوا الامانات إلى أهلها» (٩) .

يا ابن مسعود لا تتكلّم إلاّ بالعلم بشيء سمعته و رأيته فانّ الله تعالى يقول : « و لا تقف ما ليس لك به علم إنّ السّمع والبصر والفؤاد كلُّ أولئك كان عنه

---

(١) فاطر : ٦ .
(٢) الاعراف : ١٦ .
(٣) ص : ٨٥ .
(٤) الاسراء : ٦٤ .
(٥) لقمان : ٣٣، وفاطر : ٥ .
(٦) فى المصدر « يا ابن مسعود خف الله فى السر والعلانية » مكان «لاتقربن الخ».
(٧) الرحمن : ٤٦ .
(٨) النازعات : ٣٧ ـ ٣٩ .
(٩) النساء : ٥٨ :

مسؤلاً» (١) وقال : «ستكتب شهادتهم ويسئلون» (٢) وقال: «إذيتلقّى المتلقّيان عن اليمين و عن الشمال قعيد ۞ مايلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد» (٣) وقال : «ونحن أقرب إليه من حبل الوريد» (٤) .

يا ابن مسعود لاتهتمنّ للرّزق فانّ الله تعالى يقول : «ومامن دابّة في الأرض إلاّ على الله رزقها» (٥) وقال : «و في السماء رزقكم وماتوعدون» (٦) وقال : «وإن يمسسك الله بضرّ فلاكاشف له إلاّ هووإن يمسسك بخير فهوعلى كلّ شيء قدير»(٧) .

يا ابن مسعود والّذي بعثني بالحقّ [نبيّاً] إنّ من يدع الدّنيا ويقبل على تجارة الآخرة فانّ الله تعالى يتّجر له من وراء تجارته ويربح الله تجارته يقول الله تعالى:«رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار» (٨) .

قال ابن مسعود : بأبي أنت و أمّي يا رسول الله كيف لي بتجارة الاخرة ؟ فقال : لاتريحنّ لسانك عن ذكر الله ، وذلك أن تقول : «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله و الله أكبر» فهذه التجارة المربحة ، يقول الله تعالى : «يرجون تجارة لن تبور ۞ ليوفّيهم أجورهم و يزيدهم من فضله»(٩).

يا ابن مسعود كلّما أبصرته بعينك و استحلاه قلبك فاجعله لله فذلك تجارة الآخرة لانّ الله يقول: «ماعندكم ينفدوماعندالله باق»(١٠).

يا ابن مسعود وإذا تكلّمت بلا إله إلاّ الله ولم تعرف حقّها فانّه مردود عليك و لا يزال «لا إله إلاّ الله» يردّ غضب الله عن العباد حتّى إذا لم يبالوا ما ينقص

---

(١) الاسراء ٣٦ .
(٢) الزخرف : ١٨ .
(٣) ق : ١٦و١٧ .
(٤) ق : ١٥ .
(٥) هود : ٦ .
(٦) الذاريات : ٢٢ .
(٧) الانعام : ١٧ .
(٨) النور : ٣٧ .
(٩) فاطر : ٢٩ و ٣٠ .
(١٠) النحل : ٩٨ .

من دينهم بعد إذ سلمت دنياهم يقول الله تعالى : [كذبتم كذبتم لستم بها بصادقين فانّه يقول الله تعالى] «إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه» (١).

يا ابن مسعود أحبّ الصالحين فانّ المرء مع من أحبّه ، فان لم تقدر على أعمال البرّ فأحبّ العلماء فانّ الله تعالى يقول : «ومن يطع الله والرّسول فاُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقاً» (٢) .

يا ابن مسعود إيّاك أن تشرك بالله طرفة عين وإن نشرت بالمنشار أو قطعت أوصلبت أو اُحرقت بالنار يقول الله تعالى: « والّذين آمنوا بالله ورسله اُولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربّهم» (٣) .

يا ابن مسعود اصبر مع الّذين يذكرون الله ويسبّحونه ويهلّلونه ويحمدون ويعملون بطاعته ويدعونه بكرة وعشيّاً فانّ الله يقول : « واصبر نفسك مع الّذين يدعون ربّهم بالغدٰوة والعشيّ يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم» (٤) « ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين» (٥) .

يا ابن مسعود لا تختارنّ على ذكر الله شيئاً فانّه يقول : « ولذكر الله أكبر» (٦) ويقول : «فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون» (٧) ويقول : «وإذا سئلك عبادي عنّي فانّي قريب اُجيب دعوة الدّاع إذا دعان» (٨) ويقول: «ادعوني أستجب لكم» (٩) .

يا ابن مسعود عليك بالسكينة والوقار وكن سهلاً ليّناً عفيفاً مسلماً تقيّاً نقيّاً بارّاً طاهراً مطهّراً صادقاً خالصاً سليماً صحيحاً لبيباً صالحاً صبوراً شكوراً مؤمناً ورعاً

---

(١) فاطر : ١١ . ومابين القوسين ليس فى المصدر.

(٢) النساء : ٦٩ .

(٣) الحديد : ١٨ .

(٤) الكهف : ٢٧ .

(٥) الانعام : ٥٢ .

(٦) العنكبوت : ٤٤ .

(٧) البقرة : ١٥٢ .

(٨) البقرة : ١٨٦ .

(٩) المؤمن : ٦٠ .

عابداً زاهداً رجيماً عالماً فقيهاً يقول الله تعالى: «إنّ إبراهيم لحليم أوّاه منيب» (١) وعباد الرّحمن الّذين يمشون على الارض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ✿ والّذين يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً (٢) (ويقولون للناس حسناً) و إذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً [« والّذين إذا ذكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً وعمياناً»] والّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا وذرّيّاتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً ✿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا و يلقّون فيها تحيّة وسلاماً ✿ خالدين فيها حسنت مستقرّاً و مقاماً » (٣) و يقول الله: «قد أفلح المؤمنون ✿ الّذينهم في صلاتهم خاشعون ✿ والّذينهم عن اللّغو معرضون ✿ والّذينهم للزّكوة فاعلون ✿ والّذينهم لفروجهم حافظون ✿ إلاّ على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم فانّهم غير ملومين ✿ فمن ابتغى ورآء ذلك فأولئك هم العادون ✿ والّذينهم لأماناتهم وعهدهم راعون ✿ والّذينهم على صلواتهم يحافظون ✿ أولئك هم الوارثون ✿ الّذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون» (٤) يقول الله تعالى: «أولئك في جنّات مكرمون » (٥) وقال: «إنّما المؤمنون الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم - إلى قوله - أولئك هم المؤمنون حقّاً لهم درجات عند ربّهم ومغفرة ورزق كريم» (٦).

يا ابن مسعود لاتحملنّك الشّفقة على أهلك و ولدك على الدّخول في المعاصي والحرام، فانّ الله تعالى يقول: « يوم لا ينفع مال ولابنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم » (٧) و عليك بذكر الله والعمل الصالح فانّ الله تعالى يقول: «والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربّك ثواباً وخير أملاً» (٨).

(١) هود: ٧٧، والاواه: كثير التأسف، والمنيب: الراجع الى الله تعالى.
(٢) الفرقان: ٦٤ و ٦٥.
(٣) الفرقان ٧٢ الى ٧٦.
(٤) المؤمنون: ١ الى ١٢.
(٥) المعارج: ٣٥.
(٦) الانفال: ٢ - ٦.
(٧) الشعراء: ٨٨ و ٨٩.
(٨) الكهف: ٤٤.

يا ابن مسعود لا تكوننّ ممنّ يهدي الناس إلى الخير و يأمرهم بالخير و هو غافل عنه يقول الله تعالى : «أتأمرون النّاس بالبرّ وتنسون أنفسكم»(١) .

يا ابن مسعود عليك بحفظ لسانك فانّ الله تعالى يقول : «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بماكانوا يكسبون» (٢) .

يا ابن مسعود عليك بالسرائر فانّ الله تعالى يقول : «يوم تبلى السرائر ۞ فما له من قوّة ولا ناصر»(٣) .

يا ابن مسعود احذر يوماً تنشر فيه الصحائف وتظهر فيه الفضائح فانّ الله تعالى يقول : «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً و إن كان مثقال حبّة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين» (٤) .

يا ابن مسعود اخش الله تعالى بالغيب كأنّك تراه فان لم تكن تراه فانّه يراك يقول الله تعالى: « من خشي الرّحمن بالغيب و جاء بقلب منيب ۞ ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود» (٥) .

يا ابن مسعود أنصف الناس من نفسك وأنصح الامّة وارحمهم فاذا كنت كذلك وغضب الله على أهل بلدة و أنت فيها وأراد أن ينزل عليهم العذاب نظر إليك فرحمهم بك يقول الله تعالى : «وماكان ربّك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون» (٦) .

يا ابن مسعود إيّاك أن تظهر من نفسك الخشوع والتواضع للادميّين و أنت فيما بينك وبين ربّك مصرّ على المعاصي والذّنوب يقول الله تعالى: «يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور» (٧) .

يا ابن مسعود فلا تكن ممّن يشدّد على الناس و يخفّف على نفسه يقول الله

---

(١) البقرة : ٤١ .
(٢) يس : ٦٥ .
(٣) الطارق : ٩ و ١٠ .
(٤) الانبياء : ٤٨ .
(٥) ق : ٣٢ و ٣٣ .
(٦) هود : ١١٩ .
(٧) المؤمن : ١٩ .

تعالى «لم تقولون مالاتفعلون» (١) .

يا ابن‌مسعود إذا عملت عملاً فاعمل بعلم وعقل وإيّاك وأن تعمل عملاً بغير تدبير وعلم فانّه جلّ وجلاله يقول : «ولاتكونوا كالّتي نقضت غزلها من بعد قوّة أنكاثاً» (٢) .

يا ابن مسعود عليك بالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً و أنصف الناس من نفسك وأحسن ، وادع الناس إلى الاحسان ، وصل رحمك ولاتمكر الناس ، وأوف الناس بما عاهدتهم فانّ الله تعالى يقول : «إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون» (٣). تمّت الموعظة وبالله التوفيق .

٦

(باب)

(جوامع وصايا رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله)
(ومواعظه وحكمه)

١ـ مع ، ل ، لى (٤) الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري ، عن محمّد بن الحسن بن دريد ، عن أبي حاتم ، عن العتبي يعني محمّد بن عبدالله ، عن أبيه ؛ وأخبرنا عبدالله بن شبيب البصري ، عن زكريّا بن يحيى المنقري ، عن العلاء بن محمّد بن الفضيل (٥) عن أبيه ، عن جدّه قال : قال قيس بن عاصم : وفدت مع جماعة من بني تميم إلى النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فدخلت و عنده الصلصال بن الدّلهمش فقلت: يا نبيّ الله عظنا موعظة

---

(١) الصف : ٢ .

(٢) النحل : ٩٤ .

(٣) النحل : ٩٢ .

(٤) المعانى ص ٢٣٢ . الخصال ج ١ ص ٥٦ . الامالى المجلس الاول ص ٣ .

(٥) فى المعانى «العلاء بن فضيل» . وفى الامالى «العلاء بن محمد بن الفضل» . وفى الخصال «العلاء بن الفضل» .

ننتفع بها فانّا قوم نعير(١) في البرّيّة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا قيس إنّ مع العزّ ذلاً ، وإنّ مع الحياة موتاً ، وإنّ مع الدُّنيا آخرة ، وإنّ لكلّ شيء حسيباً ، وعلى كلّ شيء رقيباً ، وإنّ لكلّ حسنة ثواباً ، ولكلّ سيّئة عقاباً ، ولكلّ أجل كتاباً وإنّه لابدّ لك يا قيس من قرين يدفن معك وهوحيّ ، وتدفن معه وأنت ميّت فان كان كريماً أكرمك ، و إن كان لئيماً أسلمك ثمّ لايحشر إلاّ معك ، و لا تبعث إلاّ معه ، ولاتسأل إلاّ عنه فلا تجعله إلاّ صالحاً فانّه إن صلح آنست به و إن فسد لاتستوحش إلاّ منه وهو فعلك .

فقال: يا نبيّ الله: اُحبُّ أن يكون هذا الكلام في أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب وندّخره، فأمر النبيُّ صلى الله عليه وآله من يأتيه بحسّان، قال قيس : فأقبلت اُفكّر فيما أشبه هذه العظة من الشعر فاستتبّ (٢) لي القول قبل مجيء حسّان فقلت : يا رسول الله قد حضرتني أبيات أحسبها توافق ماتريد ، فقال النبيُّ صلّى الله عليه وآله : قل ياقيس، فقلت :

تخيّر خليطاً (٣) من فعالك إنّما قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
ولابدّ بعد الموت من أن تعدّه ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولاً بشيء فلا تكن بغير الّذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الانسان من بعد موته و من قبله إلاّ الّذي كان يعمل
ألا إنّما الانسان ضيف لاهله يقيم قليلاً بينهم ثمّ يرحل

٢ـ لي : (٤) السناني ، عن الاسديّ ، عن النخعي ، عن النوفلي ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، عن ابن ظبيان ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه قال :

(١) أى نذهب ونجيء ونردد فى البرية اى الصحراء . وفى بعض النسخ «نعبر» .

(٢) أى استقام، وفى بعض النسخ «استبان» أى ظهر .

(٣) فى المعانى «قريناً» مكان «خليطاً».

(٤) الامالى المجلس السادس ص ١٤ . والمراد بالسنانى : محمد بن أحمد . وبالاسدى : محمد بن أبى عبدالله الكوفى .

الاشتهار بالعبادة ريبة ، إنّ أبي حدّثني ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أعبد الناس من أقام الفرائض، وأسخى الناس من أدّى زكاة ماله وأزهد الناس من اجتنب الحرام ، وأتقى الناس من قال الحقّ فيما له وعليه ، وأعدل الناس من رضي للناس ما يرضى لنفسه وكره لهم مايكره لنفسه ، وأكيس الناس من كان أشدّ ذكراً للموت ، وأغبط الناس من كان تحت التراب قد أمن العقاب يرجو الثواب، وأغفل الناس من لم يتّعظ بتغيّر الدُّنيا من حال إلى حال، وأعظم الناس في الدنيا خطراً من لم يجعل للدُّنيا عنده خطراً ، و أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه وأشجع الناس من غلب هواه ، وأكثر الناس قيمة أكثرهم علماً ، وأقلُّ الناس قيمة أقلّهم علماً ، وأقلُّ الناس لذّة الحسود ، وأقلُّ الناس راحة البخيل، وأبخل الناس من بخل بما افترض الله عزّوجلّ عليه ، وأولى الناس بالحقّ أعلمهم به ، وأقلُّ الناس حرمة الفاسق ، وأقلُّ الناس وفاء الملوك ، وأقلُّ الناس صديقاً الملك ، وأفقر الناس الطامع ، و أغنى الناس من لم يكن للحرص أسيراً ، و أفضل الناس إيمـاناً أحسنهم خلقاً ، و أكرم الناس أتقاهم ، وأعظم الناس قدراً من ترك ما لايعنيه ، وأورع الناس من ترك المراء و إن كان محقّاً، وأقلُّ الناس مروّة من كان كاذباً ، و أشقى الناس الملوك ، و أمقت الناس المتكبّر، وأشدُّ الناس اجتهاداً من ترك الذُّنوب ، و أحلم الناس من فرّ من جهّـال الناس ، و أسعد الناس من خالط كرام الناس ، و أعقل الناس أشدُّهم مداراة للناس ، و أولى الناس بالتّهمة من جالس أهل التّهمة، و أعتى الناس من قتل غير قاتله أوضرب غير ضاربه ، وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأحقُّ الناس بالذّنب السفيه المغتاب، وأذلُّ الناس من أهان الناس، وأحزم الناس أكظمهم للغيظ ، وأصلح الناس أصلحهم للناس ، وخير الناس من انتفع به الناس .

كتاب الغايات (١) روي عن أبي حمزة الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : الاشتهار بالعبادة إلى آخره .

(١) تأليف أبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي نزيل الري مخطوط .

مع (١) : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أيّوب بن نوح ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سيف بن عميرة ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن الصادق عليه السلام مثله .

كنز الكراجكيّ (٢) مرسلاً مثله .

٣ - لى (٣) : عن ابن ناتانة ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ ، عن الصّادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : طوبى لمن طال عمره وحسن عمله ، فحسن منقلبه إذ رضي عنه ربّه عزّ وجلّ و ويل لمن طال عمره و ساء عمله ، فساء منقلبه إذ سخط عليه ربّه عزّ وجلّ .

٤ - لى : (٤) عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن أيّوب بن نوح ، عن محمّد بن زياد عن غياث بن إبراهيم ، عن الصّادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائهم عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أحسن فيما بقي من عمره لم يؤاخذ بما مضى من ذنبه ومن أساء فيما بقي من عمره اُخذ بالأوّل والآخر .

٥ - لى (٥) : عن الطّالقاني ، عن محمّد بن إسحاق بن بهلول ، عن أبيه ، عن عليّ ابن يزيد الصّدائي (٦) ، عن أبي شيبة الجوهريّ ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله تقبّلوا لي بستّ أتقبّل لكم بالجنّة : إذا حدّثتم فلا تكذبوا ، وإذا وعدتم فلا تخلفوا ، وإذا ائتمنتم فلا تخونوا ، وغضّوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم و كفّوا أيديكم وألسنتكم .

---

(١) معانى الاخبار ص ١٩٥ .

(٢) كنز الفوائد ص ١٣٨ .

(٣) الامالى المجلس الثالث عشر ص ٣٥ والمراد با بن ناتانة الحسين بن ابراهيم .

(٤) الامالى المجلس الثالث عشر ص ٣٥ . والمراد بابن ادريس الحسين بن أحمد .

(٥) المصدر المجلس العشرون ص ٥٥ . والمراد بالطالقانى محمد بن ابراهيم بن اسحاق .

(٦) فى المصدر «الصيداوى» .

٦- لى(١) : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن السّكوني ، عن الصّادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال : سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي : إعمل بفرائض الله تكن أتقى النّاس، وارض بقسم الله تكن أغنى النّاس ، و كفّ عن محارم الله تكن أورع النّاس ، وأحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً ، و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً .

٧- ل ، لى (٢) : عن محمّد بن أحمد الأسديّ ، عن عبدالله بن سليمان ، وعبدالله بن محمّد الوهبي ، وأحمد بن عمير ، و محمّد بن أبي أيّوب قالوا : حدّثنا عبدالله بن هاني ابن عبدالرّحمن قال : حدّثنا أبي ، عن عمّه إبراهيم، عن أمّ الدّرداء ، عن أبي الدّرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من أصبح معافى في جسده ، آمناً في سربه ، عنده قوت يومه فكأنّما حيزت له الدّنيا (٣) ياابن جعشم يكفيك منها ما سدّ جوعتك ووارى عورتك ، فان يكن بيت يكنّك فذاك ، وإن تكن دابّة تركبها فبخ بخ، وإلّا فالخبز وماء الجبر وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب .

٨- لى : (٤) عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن صفوان ، عن الكناني قال: قلت للصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام أخبرني عن هذا القول قول من هو ؟ « أسأل الله الايمان والتقوى و أعوذ بالله من شرّ عاقبة الأمور ، إنّ أشرف الحديث ذكر الله ، و رأس الحكمة طاعته ، وأصدق القول وأبلغ الموعظة وأحسن القصص كتاب الله ، وأوثق العرى الايمان بالله ، وخير الملل ملّة إبراهيم ، وأحسن السّنن سنّة الأنبياء ، وأحسن الهدى هدى محمّد صلى الله عليه وآله ، و خير الزّاد التقوى ، و خير العلم ما نفع ، وخير الهدى ما اتّبع و خير الغنى غنى النّفس ، و خير ما ألقي في القلب اليقين ، و زينة الحديث الصّدق

---

(١) المصدر المجلس السادس والثلاثون ص ١٢١ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٧٧ . والامالى المجلس الحادى والستون ص ٢٣٢ .

(٣) السرب ـ بكسر السين ـ النفس و بفتحها المسلك . و بفتحتين : البيت . و قوله «حيزت» ـ بكسر المهملة والزاى المعجمة ـ (له الدنيا) أى ضمت وجمعت .

(٤) المجلس الرابع و السبعون ص ٢٩٢ .

وزينة العلم الاحسان ، وأشرف الموت قتل الشّهادة ، وخير الأُمور خيرها عاقبة ، وما قلّ وكفى خير ممّا كثر وألهى ، والشّقيّ من شقي في بطن أُمّه ، والسّعيد من وعظ بغيره ، وأكيس الكيس التّقى ، وأحمق الحمق الفجور ، وشرّ الرّواية رواية الكذب وشرّ الامور محدثاتها ، و شرّ العمى عمى القلب ، وشرّ النّدامة ندامة يوم القيامة وأعظم المخطئين عندالله عزّوجلّ لسان كذّاب ، وشرّ الكسب كسب الرّبا ، وشرّ المأكل أكل مال اليتيم ظلماً ، و أحسن زينة الرّجل السّكينة مع الايمان ، و من يبتغ السّمعة يسمّع الله به ، و من يعرف البلاء يصبر عليه ، و من لا يعرفه ينكره والرّيب كفر ، ومن يستكبر يضعه الله ، ومن يطع الشّيطان يعص الله ، ومن يعص الله يعذّبه الله ، ومن يشكر الله يزده الله ، ومن يصبر على الرّزيّة يغثه الله ، ومن يتوكّل على الله فحسبه الله ، لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ، ولا تتقرّبوا إلى أحد من الخلق بتباعد من الله عزّوجلّ فانّ الله ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه السّوء إلّا بطاعته وابتغاء مرضاته ، إنّ طاعة الله نجاح كلّ خير يبتغى ، ونجاة من كلّ شرّ يتّقى ، وإنّ الله يعصم من أطاعه ولا يعتصم منه من عصاه ، و لا يجد الهارب من الله مهرباً ، فانّ أمر الله نازل باذلاله و لو كره الخلائق وكلّ ما هو آت قريب ، ما شاء الله كان ، و ما لم يشأ لم يكن ، «تعاونوا على البرّ والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، واتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب» قال: فقال لي الصّادق جعفر بن محمّد عليهما السلام : هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله .

ين (١) : عن الجوهريّ ، وفضالة ، عن أبان بن عثمان ، عن الصّباح بن سيابة قال : سمعت كلاماً يروى عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : « السّعيد من سعد في بطن أُمّه وذكر نحوه إلى آخر الخبر .

٩ ـ لى (٢) : عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن هاشم ، عن عبدالله بن ميمون عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : استحيوا من الله

---

(١) كتاب الحسين بن سعيد الاهوازى مخطوط .
(٢) الامالى المجلس التسعون ص ٣٦٦ .

حقّ الحياء ، قالوا : و ما نفعل يا رسول الله ؟ قال : فان كنتم فاعلين فلا يبيتنّ أحدكم إلاّ وأجله بين عينيه ، وليحفظ الرّأس وماحوى ، والبطن وماوعى ، وليذكر القبر والبلى ، ومن أراد الآخرة فليدع زينة الحياة الدّنيا .

ب : (١) عن محمّد بن عيسى ، عن عبدالله بن ميمون مثله إلاّ أنّ فيه « حوى » مكان « وعى » و « وعى » مكان « حوى » .

١٠- فس (٢) : عن أبيه ، عن حمّاد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام : ياعليّ مامن دار فيها فرحة إلاّ يتبعها ترحة (٣) ومامن همّ إلاّ وله فرح إلاّ همّ أهل النّار ، فاذا عملت سيّئة فأتبعها بحسنته تمحها سريعاً ، و عليك بصنايع الخير فانّها تدفع مصارع السّوء .

قال المفسّر : و إنّما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام على حدّ التأديب للنّاس لا بأنّ لأمير المؤمنين عليه السلام سيّئات عملها .

١١- فس (٤) : عن أحمد بن إدريس ، عن محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لمّا نزلت هذه الاية : « لا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجاً منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين » قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدّنيا حسرات ، ومن رمى ببصره إلى ما في يد غيره كثر همّه ولم يشف غيظه ، ومن لم يعلم أنّ لله عليه نعمة إلاّ في مطعم أو في ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ، ومن أصبح على الدّنيا حزيناً أصبح على الله ساخطاً ومن شكى مصيبة نزلت به فانّما يشكو ربّه ، و من دخل النّار من هذه الأمّة ممّن قرأ القرآن فهو ممّن يتّخذ آيات الله هزواً ، ومن أتى ذا ميسرة فيتخشّع له طلباً لما في يديه ذهب ثلثا دينه ، ثمّ قال : ولا تعجل وليس يكون الرّجل يسأل من الرّجل

(١) قرب الاسناد ص ٢٣ .

(٢) تفسير علي بن إبراهيم سورة الرعد ص ٣٤١ .

(٣) الترح : الحزن والهم .

(٤) المصدر سورة الحجر آية ٨٩ ص ٣٥٦ .

الرّفق فيبجّله (١) ويوقّره فقد يجب ذلك له عليه ، ولكن يُريه أنّه يريد بتخشّعه ماعندالله ويريد أن يختله عمّا في يديه (٢) .

١٢ ـ ل (٣) : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن هاشم ، عن النوفليّ عن السكونيّ ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : غريبتان فاحتملوها : كلمة حكم من سفيه فاقبلوها ، وكلمة سفه من حكيم فاغفروها .

١٣ ـ ل (٤) : عن محمّد بن أحمد الاسديّ ، عن محمّد بن أبي عمران ، عن أحمد ابن أبي بكر الزُّهريّ ، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبي ، عن محمّد بن المنكدر ، عن جابر ابن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أخوف ما أخاف على اُمّتي الهوى و طول الامل ، أمّا الهوى فانّه يصدُّ عن الحقّ و أمّا طول الأمل فينسي الاخرة ، و هذه الدُّنيا قد ارتحلت مُدبرة ، وهذه الاخرة قد ارتحلت مقبلة ، ولكلّ واحد منهما بنون فان استطعتم أن تكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا فافعلوا فانّكم اليوم في دار عمل ولا حساب وأنتم غداً في دار حساب ولا عمل .

ل (٥) : ابن بندار ، عن أبي العباس الحماديّ ، عن أحمد بن محمّد الشافعي عن عمّه إبراهيم محمّد ، عن عليّ بن أبي عليّ اللّهبي ، عن ابن المكندر ، عن جابر مثله .

١٤ ـ ل (٦) : الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري ، عن عبدالله بن محمّد بن عبد

---

(١) التبجيل : التعظيم .

(٢) ختله أي خدعه وماكره . ومعنى قوله «فقد يجب ذلك له عليه» أي قد يكون يجب تعظيم بعض مسؤولين على السائل و «ذلك» اشارة الى التبجيل والتوقير والضمير في «له» راجع الى المسؤول وفي «عليه» الى السائل .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٩ .

(٤) المصدر ج ١ ص ٢٧ .

(٥) الخصال ج ١ ص ٢٧ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ٨٤ .

الكريم عن ابن عوف ، عن مكّي بن إبراهيم البلخي ، عن موسى بن عبيدة ، عن صدقة بن يسار ، عن عبدالله عمر قال : نزلت هذه السورة «إذا جاء نصر الله والفتح» على رسول الله ﷺ في أوسط أيّام التشريق فعرف أنّه الوداع فركب راحلته العضباء فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : يا أيّها الناس كلّ دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وأوّل دم هدر دم الحارث بن ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في هذيل فقتله بنو الليث أو قال : كان مسترضعاً في بني ليث فقتله هذيل ـ(١) وكلّ ربا كان في الجاهلية فموضوع وأوّل رباء وضع ربا العباس بن عبدالمطلب (٢) أيّها الناس إنّ الزّمان قد استدار فهو اليوم كهيئة يوم خلق السماوات والارضين ، و إنّ عدّة الشهور عندالله اثنى عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السماوات والارض منها أربعة حرم : رجب مضر الّذي بين جمادى وشعبان و ذوالقعدة و ذوالحجة والمحرّم «فلاتظلموا فيهنّ أنفسكم فانّ النسيء زيادة في الكفر يضلّ به الّذين كفروا يحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً ليواطؤا عدّة ماحرّم الله » فكانوا يحرّمون المحرّم عاماً ويستحلّون صفر و يحرّمون صفر عاماً و يستحلّون المحرّم ، أيّها الناس إنّ الشيطان قد يئس أن يعبد في بلاكم آخر الابد ورضي منكم بمحقّرات الاعمال ، أيّها الناس من كانت عنده وديعة فليؤدّها إلى من ائتمنه عليها ، أيّها الناس إنّ النساء عندكم عوار لا يملكن لانفسهنّ ضرّا ولا نفعاً ، أخذتموهنّ بأمانة الله ، و استحللتم فروجهنّ بكلمات الله فلكم عليهنّ حقّ ولهنّ عليكم حقّ ، ومن حقّكم عليهنّ أن لا يوطئن فرشكم ولا يعصينّكم في معروف فاذا فعلن ذلك فلهنّ رزقهنّ و كسوتهنّ بالمعروف ، ولا تضربوهنّ . أيّها الناس إنّي

(١) كان ابن ربيعة مسترضعاً فى بنى سعد فقتله بنو هذيل فى الجاهلية . والترديد والوهم من الراوى .

(٢) انما بدأ صلى الله عليه وآلـه بابطال الربا والدم من أهله واقربائه ليعلم أنه ليس فى الدين محاباة .

قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا : كتاب الله عزّ وجلّ فاعتصموا به ، ياأيّها الناس أيّ يوم هذا؟ قالوا : يوم حرام ، ثمّ قال : ياأيّها الناس فأيّ شهر هذا؟ قالوا شهر حرام ، ثمّ قال : ياأيّها الناس أيّ بلد هذا ؟ قالوا: بلد حرام قال : فانّ الله عزّ وجلّ حرّم عليكم دماءكم وأموالكم ، وأعراضكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه، ألا فليبلّغ شاهدكم غائبكم، لانبيّ بعدي ولا اُمّة بعدكم ، ثمّ رفع يديه حتّى أنّه ليرى بياض إبطيه، ثمّ قال : اللّهمّ اشهد أنّي قد بلّغت .

١٥ـ ب (١) : ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر، عن أبيه ، عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قلّة العيال أحد اليسارين .

و قال صلى الله عليه وآله : إنّ الله تبارك و تعالى ينزل المعونة على قدر المؤونة ، وينزل الصبر على قدر قلّة اليسار (٢) .

و قال صلى الله عليه وآله : الامانة تجلب الغنى ، والخيانة تجلب الفقر .

١٦ـ ب (٣): عليّ ، عن أخيه قال: ابتدر الناس إلى قراب سيف (٤) رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد موته فاذا صحيفة صغيرة وجدوا فيها : من آوى محدثاً فهو كافر، و من تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله ، وأعتى الناس (٥) على الله عزّ وجلّ من قتل غير قاتله أوضرب غير ضاربه .

١٧ـ ب (٦): ابن طريف ، عن ابن علوان ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال :

---

(١) قرب الاسناد ص ٥٥ والمراد بابن طريف ـ بالظاء المعجمة ـ الحسن بن طريف ابن ناصح ثقة (صه . حش) .

(٢) في المصدر «على قدر شدة البلاء» . (٣) المصدر ص ١١٢ .

(٤) ابتدر القوم أمراً : بادر بعضهم بعضاً اليه أيهم يسبق اليه أى اسرعوا ـ وقراب السيف : جفنه وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده و حمالته .

(٥) عتى ـ كدعى ـ والمصدر عتو ـ كسمو ـ استكبر وجاوز الحد ، فهو عات والجمع عتاة كداع ودعاة .

(٦) المصدر ص ٥٠ والمراد بابن علوان الحسين بن علوان الكلبى عامى له كتاب (ست ، صه ، حش) .

وجد في غمد سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة مختومة ففتحوها فوجدوا فيها : من أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن أحدث حدثاً (١) أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل الله منه صرفاً ولاعدلاً ، ومن تولّى إلى غير مواليه فقد كفر بما أنزل على محمّد صلى الله عليه وآله .

١٨ ـ ن (٢) : بالاسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اختاروا الجنّة على النار ولا تبطلوا أعمالكم فتقذفوا في النار منكّسين خالدين فيها أبداً .

١٩ـ ب (٣) : هارون ، عن ابن زياد ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : ثلاثة هنّ أمّ الفواقر (٤) سلطان إن أحسنت إليه لم يشكر ، وإن أسأت إليه لم يغفر ، وجار عينه ترعاك و قلبه تبغاك ، إن رأى حسنة دفنها ولم يفشها وإن رأى سيّئة أظهرها و أذاعها ، و زوجة إن شهدت لم تقرّ عينك بها ، و إن غبت لم تطمئنّ إليها .

٢٠ـ ما (٥) : المفيد ، عن محمّد بن حسين الخلاّل ، عن الحسن بن الحسين الانصاري ، عن زفر بن سليمان ، عن أشرس الخراساني ، عن أيّوب السجستاني عن أبي قلابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أسرّ مايرضى الله عزّوجلّ أظهر الله له مايسرّه ، ومن أسرّ مايسخط الله تعالى أظهر الله تعالى له مايحزنه ، ومن كسب مالاً من غير حلّه أفقره الله عزّ وجلّ ، و من تواضع لله رفعه الله ، و من سعى في رضوان الله أرضاه الله ، و من أذلّ مؤمناً أذلّه الله ، و من عاد مريضاً فانّه يخوض في

---

(١) أى ابتدع بدعة .

(٢) عيون أخبار الرضا «ع» ص ٢٠٠ .

(٣) قرب الاسناد ص ٤٠ والمراد بابن زياد مسعدة بن زياد الكوفى الربعى ثقة عين روى عن أبي عبدالله عليه السلام (صه . جش) . له كتاب عنه هارون بن مسلم (ست) .

(٤) الفواقر جمع الفاقرة وهى الداهية .

(٥) الامالى ج ١ ص ١٨٥ .

الرّحمة ـ وأومأ رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حقويه ـ فاذا جلس عند المريض غمرته الرّحمة ومن خرج من بيته يطلب علماً شيّعه سبعون ألف ملك يستغفرون له ، و من كظم غيظاً ملأ الله جوفه إيماناً ، ومن أعرض عن محرّم أبدله الله به عبادة تسرّه ، ومن عفى من مظلمة أبدله الله بها عزّاً في الدّنيا والاخرة ، ومن بنى مسجداً ولو كمفحص قطاة (١) بنى الله له بيتاً في الجنّة ، ومن أعتق رقبة فهي فداء عن النار كلّ عضو منها فداء عضو منه، ومن أعطى درهماً في سبيل الله كتب الله له سبعمائة حسنة ، ومن أماط(٢) عن طريق المسلمين ما يؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربعمائة آية ، كلّ حرف منها بعشر حسنات ، ومن لقي عشرة من المسلمين فسلّم عليهم كتب الله له عتق رقبة . و من أطعم مؤمناً لقمة أطعمه الله من ثمار الجنّة ، و من سقاه شربة من ماء سقاه الله من الرّحيق المختوم ، ومن كساه ثوباً كساه الله من الاستبرق والحرير وصلّى عليه الملائكة ما بقي في ذلك الثوب سلك (٣) .

٢١ـ ما (٤) : عن المفيد ، عن المظفر بن محمّد البلخيّ ، عن محمّد بن همّام ، عن حميد بن زياد ، عن إبراهيم بن عبيد بن حنّان ، عن الرّبيع بن سلمان ، عن السّكوني ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام ، عن جدّه عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : اعمل بفرائض الله تكن من أتقى الناس ، وارض بقسم الله تكن من أغنى الناس ، و كفّ عن محارم الله تكن أورع الناس ، وأحسن مجاورة من يجاورك تكن مؤمناً ، وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً .

٢٢ ـ ما (٥) : المفيد ، عن محمّد بن محمّد بن طاهر ، عن ابن عقده ، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر ، عن الحسن بن موسى ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الدّنيا دول فماكان لك منها

---

(١) المفحص : الموضع الذى تفحص القطاة أى تكشف التراب عنه لتبيض فيه .

(٢) أما ط الاذى عن الطريق : أى أبعده .

(٣) السلك : الخيط .

(٤) الامالى ج ١ ص ١٢٠ .

(٥) المصدر ج ١ ص ٢٢٩ .

أتاك على ضعفك ، و ما كان عليك لم تدفعه بقوّتك ، و من انقطع رجاه ممّا فات استراح بدنه ، ومن رضي بما رزقه الله قرّت عينه .

٢٣- ما (١) : عن ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن عبدالملك ، عن هارون بن عيسى ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن الرضا ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن الباقر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته : إنّ أحسن الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمّد صلى الله عليه وآله ، وشرّ الاُمور محدثاتها ، و كلّ محدثة بدعة ، و كلّ بدعة ضلالة ، وكان إذا خطب قال في خطبته: أمّا بعد ، فاذا ذكر الساعة اشتدّ صوته ، واحمرّت وجنتاه ، ثمّ يقول : صبّحتكم الساعة أومسّتكم (٢) ثمّ يقول : بعثت أنا والساعة كهذه من هذه ، ويشير بأصبعيه .

٢٤- ما (٣) : عن ابن الحمّامي ، عن أحمد بن محمّد بن عبيدالله القطّان ، عن يعقوب بن إسحاق النحويّ ، عن عبد السلام بن مطهّر ، عن موسى بن خلف ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كن في الدُّنيا كأنّك غريب و كأنّك عابري سبيل ، وعد نفسك في أصحاب القبور . قال : قال مجاهد : و قال لي عبدالله بن عمر و أنت يا عبدالله إذا أمسيت فلا تحدّث نفسك أن تصبح وإذا أصبحت فلا تحدّث نفسك أن تمسي ، وخذ من حياتك لموتك ومن صحّتك لسقمك فانّك لاتدري ما اسمك غداً .

ما (٤) : عن ابن حمويه ، عن أبي الحسين ، عن أبي خليفة ، عن الحجبي ، عن حمّاد بن زيد ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن ابن عمر مثله .

٢٥- ما (٥) : عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن عبيدالله بن سابور

---

(١) المصدر ج ١ ص ٣٤٧ .
(٢) يقال صبحهم ـ بالتخفيف والتشديد ـ أى أتاهم صباحاً .
(٣) المصدر ج ١ ص ٣٩٠ .
(٤) المصدر ج ٢ ص ١٦ .
(٥) المصدر ج ٢ ص ٨٧ .

عن أيّوب بن محمّد الرقّي ، عن سلام بن رزين ، عن إسرائيل بن يونس الكوفيّ ، عن جدّه أبي إسحاق عن حارث الهمداني ، عن عليّ عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : الانبياء قادة ، والفقهاء سادة ، ومجالستهم زيادة ، وأنتم في ممرّ اللّيل والنهار في آجال منقوصة ، و أعمال محفوظة ، و الموت يأتيكم بغتة ، فمن يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شرّاً يحصد ندامة .

٢٦ـ ما (١) : عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن محمّد بن جعفر الرزّاز ، عن جدّه محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن الفضيل الصيرفي ، عن الرضا ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وآله : يارسول الله علّمني عملاً صالحاً لايحال بينه وبين الجنّة ؟ قال : لا تغضب ، ولا تسأل شيئاً ، وارض للناس ماترضى لنفسك ، فقال يارسول الله زدني قال : إذا صلّيت العصر فاستغفر الله سبعاً وسبعين مرّة تحطّ عنك عمل سبع وسبعين سيّئة قال: مالي سبع وسبعون سيّئة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : فاجعلها لك ولابيك ، قال : مالي ولابي سبع وسبعون سيّئة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اجعلها لك ولابيك ولامّك ، قال : يارسول الله مالي ولابي واُمّي سبع وسبعون سيّئة قال : اجعلها لك و لابيك واُمّك ولقرابتك .

٢٧ ـ ما (٢) : عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن الحسن بن عليّ بن سهل العاقولي ، عن موسى بن عمر بن يزيد ، عن معمر بن خلاّد ، عن الرّضا ، عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : جاء أبو أيّوب خالد بن زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أوصني واقلل لعلّي أن أحفظ قال : اوصيك بخمس: باليأس عمّا في أيدي الناس ، فانّه الغنى ، وإيّاك والطمع فانّه الفقر الحاضر، وصلّ صلاة مودّع وإيّاك وماتعتذر منه ، وأحبّ لاخيك ماتحبّ لنفسك.

٢٨ـ ما (٣) : عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن النّعمان بن أحمد ، عن محمّد

(١) المصدر ج ٢ ص ١٢١ .
(٢) المصدر ج ٢ ص ١٢٢ .
(٣) المصدر ج ٢ ص ١٢٥ .

ابن شبعة ، عن حفص بن عمر ، عن عبدالله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عن الباقر ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله : من كثر همّه سقم بدنه ، ومن ساء خُلقه عذّب نفسه ، ومن لاحى الرّجال سقطت مروّته وذهبت كرامته ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لم يزل جبرئيل عليه السلام ينهاني عن ملاحاة الرّجال كما ينهاني عن شرب الخمر وعبادة الاوثان .

٢٩ - ل (١): عن العطّار ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقي ، عن بكر بن صالح عن الحسن بن فضّال ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن الحسين بن زيد ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أسرع الخير ثواباً البرّ ، وإنّ أسرع الشرّ عقاباً البغي ، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس إلى مايعمى عنه من نفسه ، ويعيّر الناس بما لايستطيع تركه ، ويؤذي جليسه بمالايعنيه .

٣٠ - مع (٢): عن الورّاق ، عن سعيد ، عن إبراهيم بن [معروف ، عن إبراهيم ابن] مهزيار ، عن أخيه عليّ ، عن الحسن بن سعيد ، عن الحارث بن محمّد بن النعمان عن جميل بن صالح ، عن أبي عبدالله الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من أحبّ أن يكون أكرم الناس فليتّق الله عزّوجلّ ، ومن أحبّ أن يكون أتقى الناس فليتوكّل على الله ، ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله عزّوجلّ أوثق منه بما في يده .

ثمّ قال عليه السلام : ألا اُنبّئكم بشرّ الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من أبغض الناس وأبغضه الناس ، ثمّ قال : ألا اُنبّئكم بشرّ من هذا : ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : الّذي لايقيل عثرة ، ولايقبل معذرة ، ولايغفر ذنباً . قال : ألا اُنبّئكم بشرّ من هذا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الّذي لا يؤمن شرّه ، و لا يرجى خيره .

وإنّ عيسى بن مريم عليه السلام قام في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لاتحدّثوا

---

(١) الخصال ج ١ ص ٥٣ .

(٢) معاني الاخبار ص ١٩٦ تحت رقم ٢ .

بالحكمة الجهّال فتظلموها ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم، ولا تعينوا الظالم على ظلمه فيبطل فضلكم. الأمورثلاثة أمرتبيّن لك رشده فاتّبعه ، وأمرتبيّن لك غيّه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فردّه إلى الله عزّوجلّ .

٣١ ـ مع (١) : عن ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضاله ، عن أبان ، عن إسحاق بن إبراهيم قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : وجد في ذؤابة سيف رسول الله صلى الله عليه وآله صحيفة فاذا فيها مكتوب بسم الله الرّحمن الرّحيم إنّ أعتى الناس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله ، ومن ضرب غير ضاربه ، و من تولّى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمّد صلى الله عليه وآله و من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله تعالى منه يوم القيامة صرفاً ولاعدلاً . قال : ثمّ قال :تدري مايعني بقوله «من تولّى غيرمواليه» قلت : مايعني به ؟ قال : يعني أهل الدّين .

والصرف التّوبة في قول أبي جعفر عليه السلام والعدل الفداء في قول أبي عبدالله عليه السلام .

٣٢ ـ ف (٢) : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : مالي أرى حبّ الدّنيا قدغلب على كثير من النّاس حتّى كأنّ الموت في هذا الدّنيا على غيرهم كتب ، و كأنّ الحقّ في هذه الدّنيا على غيرهم وجب ، و حتّى كأنّ ما يسمعون من خبر الاموات قبلهم عندهم كسبيل قوم سفر عمّا قليل إليهم راجعون (٣) تبوّؤنهم أجداثهم و تأكلون تراثهم ، وأنتم مخلّدون بعدهم ، هيهات هيهات أمّا يتّعظ آخرهم بأوّلهم ، لقدجهلوا ونسوا كلّ موعظة في كتاب الله ، و أمنوا شرّ كلّ عاقبة سوء ، ولم يخافوا نزول فادحة (٤) ولابوائق كلّ حادثة .

---

(١) معاني الاخبار ص ٣٧٩ تحت رقم ٣ .

(٢) التحف ص ٢٩ .

(٣) يعنى أنهم اذا سمعوا بموت فلان مثلا يظنون أنه قد سافر الى مكان فى الارض ثم يرجع اليهم ثانياً بعد مضى ايام . وقوله «تبوؤنهم اجداثهم» فى الكافى «بيوتهم اجداثهم» وسياتى تفسيره .

(٤) الفادحة : النازلة والفادح الصعب المثقل . والبوائق جمع البائقة وهي الداهية والشر .

طوبى لمن شغله خوف الله عن خوف الناس .

طوبى لمن طاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وحسنت علانية، واستقامت خليقته

طوبى لمن أنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من قوله .

طوبى لمن منعه عيبه عن عيوب المؤمنين من إخوانه .

طوبى لمن تواضع لله عزّ ذكره و زهد فيما أحلّ له من غير رغبة عن سنّتي ورفض زهرة الدُّنيا (١) من غير تحوُّل عن سنّتي ، واتّبع الاخيار من عترتي من بعدي ، وخالط أهل الفقه والحكمة ، ورحم أهل المسكنة .

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالاً من غير معصيته ، و عاد به على أهل المسكنة (٢) و جانب أهل الخيلاء والتفاخر والرّغبة في الدُّنيا ، المبتدعين خلاف سنّتي (٣) العاملين بغير سيرتي .

طوبى لمن حسن مع الناس خلقه ، وبذل لهم معونته ، وعدل عنهم شرّه.

٣٣ـ ف (٤) : وصيّته صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل (٥) لمّا بعثه إلى اليمن يا معاذ

---

(١) المراد بها بهجتها وغضارتها .

(٢) يعنى صرفه فيهم .

(٣) المبتدع صاحب البدعة .

(٤) المصدر ص ٢٥ .

(٥) معاذ بن جبل بضم الميم انصارى خزرجى ، يكنى أباعبد الرحمن ، أسلم و هو ابن ثمان عشرة سنة ، وشهد ليلة العقبة مع السبعين ــ من أهل يثرب (المدينة) ــ وشهد مع رسول الله (ص) المشاهد ، و بعثه (ص) الى اليمن بعد غزوة تبوك ، فى سنة العاشر ، و عاش الى أن توفى فى طاعون عمواس بناحية الاردن سنة ثمان عشرة فى خلافة عمر . ولما بعثه (ص) الى اليمن شيعه (ص) ومن كان معه من المهاجرين والانصار ــ و معاذ راكب ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يمشى الى جنبه ، ويوصيه . فقال معاذ يا رسول الله : أنا راكب وأنت تمشى ألا انزل فامشى معك ومع أصحابك ؟ فقال : يا معاذ انما أحتسب خطاى هذه فى سبيل الله . ثم أوصاه بوصايا ــ ذكرها الفريقين مشروحاً و موجزاً فى كتبهم ــ ثم التفت (ص) ، فاقبل بوجهه نحو المدينة ، فقال : ان أولى الناس بى المتقون من كانوا وحيث كانوا .

علّمهم كتاب الله وأحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة ، وأنزل الناس منازلهم خيرهم وشرّهم (١) و أنفذ فيهم أمر الله ولاتحاش في أمره ولا ماله أحداً (٢) فانّها ليست بولايتك ولامالك ، و أدّ إليهم الامانة في كلّ قليل و كثير، وعليك بالرّفق والعفوفي غيرتركٍ للحقّ (٣) يقول الجاهل : قد تركت من حقّ الله ، واعتذر إلى أهل عملك من كلّ أمر خشيت أن يقع إليك منه عيب(٤) حتّى يعذروك ، وأمت أمر الجاهلية إلاّ ما سنّه الاسلام ، و أظهر أمر الاسلام كلّه صغيره و كبيره ، وليكن أكثر همّك الصلاة فانّهـا رأس الاسلام بعد الاقرار بالدّين ، و ذكّر الناس بالله واليوم الاخر واتبّع الموعظة فانّه أقوى لهم على العمل بمايحبّ الله ، ثمّ بثّ فيهم المعلّمين واعبد الله الّذي إليه ترجع ، ولاتخف في الله لومة لائم .

وأُوصيك بتقوى الله ، وصدق الحديث ، والوفاء بالعهد ، وأداء الامانة ، وترك الخيانة ، ولين الكلام ، وبذل السلام ، وحفظ الجار ، و رحمة اليتيم ، وحسن العمل وقصر الامل ، و حبّ الآخرة ، والجزع من الحساب ، و لزوم الايمان ، و الفقه في القرآن ، و كظم الغيظ ، وخفض الجناح (٥) وإيّاك أن تشتم مسلماً ، أوتطيع آثماً أو تعصي إماماً عادلاً ، أوتكذّب صادقاً ، أوتصدّق كاذباً ، و اذكر ربّك عند كلّ شجر وحجر ، و أحدث لكلّ ذنب توبة السرّ بالسرّ و العلانية بالعلانية .

يامعاذ لولا أنّني أرى ألاّ نلتقي إلى يوم القيـامة لقصّرت في الوصيّة ولكنّني

---

(١) أى أنزل الناس منازلهم على قدرهم وشؤونهم من الخير وشر.

(٢) لاتحاش من حاش يحاش أى نزه والمراد أنك لاتكترث بماتفعله و لاتخاف من أحد ولا تستوحش منهم .

(٣) فى بعض النسخ «من غيرترك للحق» .

(٤) يعنى أن فى كل أمرخشيتأن يسرع اليك عيب منه تقدم العذر قبلأن يعذروك .

(٥) الخفض : الغض والاخفاء وأيضاً خفض ضدرفع وبمعنى اللين والسهل، والجناح مايطير به الطائر وخفض الجناح كناية عن التواضع .

أرى أن لانلتقي أبداً (١) ثمّ اعلم يامعاذ إنّ أحبّكم إليّ من يلقاني على مثل الحال الّتي فارقتني عليها (٢) .

٣٤ـ ف (٣) : من كلامه ﷺ : إنّ لكلّ شيء شرفاً وإنّ شرف المجالس ما استقبل به القبلة ، من أحبّ أن يكون أعزّ الناس فليتّق الله ، و من أحبّ أن يكون أقوى الناس فليتوكّل على الله ، ومن أحبّ أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يدالله أوثق منه بما في يده .

ثمّ قال : ألا أُنبّئكم بشرار الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من نزل وحده ، ومنع رفده (٤) وجلد عبده ، ثمّ قال : ألا أُنبّئكم بشرّ من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : من لايرجى خيره ، ولايؤمن شرّه . ثمّ قال : ألا أُنبّئكم بشرّ من ذلك ؟ قالوا : بلى يارسول الله قال : من لايقيل عثرة ، ولايقبل معذرة. ثمّ قال : ألا أُنبّئكم بشرّ من ذلك؟ قالوا : بلى يارسول الله ، قال : من يبغض الناس ويبغضونه .

إنّ عيسى عليه السلام قام خطيباً في بني إسرائيل فقال : يا بني إسرائيل لا تكلّموا بالحكمة عند الجهّال فتظلموها ، ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم ، ولا تظلموا ولاتكافئوا

---

(١) هذا البيان تصريح بموته (ص) و أن معاذاً لن يراه بعد اليوم ومقامه هذا ، فانه صلى الله عليه وآله ودعه وانصرف وسار معاذ الى اليمن حتى أتى صنعاء اليمن فمكث أربعة عشر شهراً ثم رجع الى المدينة فلما دخلها فقدمات رسول الله (ص) .

(٢) لعل فى هذا البيان اشارة الى معاذ بانك لوتلقانى يوم القيامة على مثل هذه الحال ولم تتغير حالك فى مستقبل الزمان ولم تنحرف عن طريقى بعد وفاتى تكون محبوباً عندى ولكن قيل في حقه : انه من أصحاب الصحيفة وهم الذين كتبوا صحيفة واشترطوا على أن يزيلوا الامامة عن على عليه السلام . وممن قوى خلافة أبى بكر .

(٣) التحف ص ٢٧ .

(٤) الرفد بالكسر : العطاء والصلة وهو اسم من رفده رفداً من باب ضرب أى أعطاه وأعانه. والظاهر أنه اعم من منع الحقوق الواجبة والمستحبة .

ظالماً فيبطل(١) فضلكم يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة أمر بيّن رشده فاتّبعوه ، وأمر بيّن غيّه فاجتنبوه ، و أمر اختلف فيه فردّوه إلى الله . أيّها الناس إنّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم ، وإنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، إنّ المؤمن بين مخافتين أجلٌ قد مضى لايدري ما الله صانع فيه ، و بين أجل قد بقي لايدري ما الله قاض فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ، ومن دنياه لآخرته ، و من الشيبة قبل الكبر ، ومن الحياة قبل الموت ، والّذي نفسي بيده ما بعد الموت من مستعتب (٢) وما بعد الدّنيا دار إلّا الجنّة والنار .

٣٥- سن (٣) : عن أبيه ، عن يونس ، عن عمرو بن جميع رفعه قال : قال سلمان الفارسي (ره) : أوصاني خليلي بسبعة خصال لاأدعهنّ على كلّ حال . أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني ولا أنظر إلى من هو فوقي ، وأن اُحبّ الفقراء وأدنو منهم وأن أقول الحقّ وإن كان مرّاً ، وأن أصل رحمي ، وإن كانت مدبرة ، ولا أسأل الناس شيئاً وأوصاني أن أكثر من قول « لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم » فانّها كنز من كنوز الجنّة .

٣٦- سن (٤) : عن أبيه ، عن القاسم ، عن جدّه ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلٌ فقال : علّمني يا رسول الله فقال : عليك باليأس عمّا في أيدي النّاس فانّه الغنى الحاضر ، قال : زدني يا رسول الله ، قال :

---

(١) كافأ الرجل على ما كان منه جازاه . كافأ فلاناً راقبه و قابله ، صار نظيراً له و ساواه .

(٢) المستعتب : طلب العتبى أى الاسترضاء والمراد أن بعد الموت لايكون مايوجب الرضا لان زمان الاعمال قد انقضى و ختم ديوانها و لعل أصل العتبى الرضا والفرح من الرجوع عن الذنب والاساءة و هذا المعنى لايمكن الوصول اليه الا فى دار الدنيا ، و قبل الموت فليس بعد الموت من استرضاء بهذا المعنى .

(٣) المحاسن ص ١١ باب ٧ .

(٤) المحاسن ص ١٦ باب ١٠ .

إيّاك والطمع فانّه الفقر الحاضر ، قال : زدني يا رسول الله قال : إذا هممت بأمر فتدبّر عاقبته فان يك خيراً ورشداً فاتّبعه ، وإن يك غيّاً فدعه .

٣٧ـ سن (١) : عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبيّ ، عن أيّوب بن عطيّة قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ عليّاً عليه السلام وجد كتاباً في قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الأصبع فيه إنّ أعتى الناس على الله القاتل غير قاتله ، والضارب غير ضاربه ، ومن والى غير مواليه فقد كفر بما أنزل الله على محمّد صلى الله عليه وآله ، و من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فلا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً ، ولا يجوز لمسلم أن يشفع في حدّ .

٣٨ـ جا (٢) : عن محمّد بن جعفر التميميّ ، عن هشام بن يونس النّهشليّ ، عن يحيى بن يعلى ، عن أحمد بن محمّد الأعرج ، عن عبدالله بن حارث ، عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :عجبٌ لغافل وليس بمغفول عنه ، وعجبٌ لطالب الدّنيا والموت يطلبه ، وعجبٌ لضاحك ملء فيه وهو لايدري أرضي الله أم سخط له.

٣٩ ـ جا (٣) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف عن ابن مهزيار ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن منصور بن يونس ، عن أبي خالد القمّاط عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خطب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم منى فقال: نضّر الله(٤) عبداً سمع مقالتي فوعاها و بلّغها من لم يسمعها ، فكم من حامل فقه غير فقيه ، و كم حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ثلاثة لايغلُّ عليها قلب عبد مسلم (٥) إخلاص العمل لله ، و النصيحة لأئمّة المسلمين، واللّزوم لجماعتهم، فانّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المسلمون

---

(١) المحاسن ص ١٧ باب ١٠ .

(٢) مجالس المفيد ص ٤٥ .

(٣) المصدر ص ١١٠ .

(٤) في النهاية : نضره و نضره وأنضره أى نعمه و يروى بالتخفيف والتشديد من النضارة وهى في الاصل حسن الوجه والبريق وانما أراد حسن خلقه وقدره .

(٥) الغل الخيانة والحقد .

إخوة تتكافي دمائهم ، وهم يد على من سواهم يسعى بذمّتهم أدناهم (١).

٤٠ـ كشف (٢) من كتاب الحافظ عبدالعزيز ، عن سليمان بن بلال قال : حدّثني جعفر بن محمد ، عن أبيه قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول : كانت خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الجمعة يحمد الله و يثني عليه ثمّ يقول أثر ذلك وقد علا صوته و اشتدّ غضبه و احمرّت و جنتاه كأنّه منذر جيش : صبّحكم أومسّاكم ثمّ يقول : بعثت و الساعة كهاتين ثمّ أشار بالسبّابة و الوسطى الّتي تلي الابهام ثمّ يقول : إنّ أفضل الحديث كتاب الله عزّوجلّ وخير الهدى هدى محمّد ، و شرّ الأُمور محدثاتها و كلّ بدعة ضلالة ، فمن ترك مالاً فلاهله ، و من ترك ديناً أو ضياعاً فاليّ (٣) .

٤١ ـ جع (٤) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : العفاف زينة البلاء ، والتواضع زينة الحسب ، والفصاحة زينة الكلام ، والعدل زينة الايمان ، والسكينة زينة العبادة ، والحفظ زينة الرّواية ، وحفظ الحجاج زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل ، وبسط الوجه زينة الحلم ، والايثار زينة الزّهد ، و بذل الموجود زينة اليقين ، والتّقلّل زينة القناعة ، و ترك المنّ زينة المعروف ، والخشوع زينة الصلاة ، و ترك مالا يعني زينة الورع .

٤٢ـ كا (٥) : عن العدّة ، عن سهل ، عن ابن‌محبوب ، عن‌الحسن بن السريّ عن‌أبي‌مريم ، عن أبي‌جعفر قال : سمعت جابر بن عبدالله يقول : إنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله مرّ بنا ذات يوم و نحن في نادينا وهو على ناقته و ذلك حين رجع من حجّة الوداع

---

(١) سئل الصادق عليه السلام عن معناه فقال عليه السلام : لوأن جيشاً من المسلمين حاصروا قوماً من المشركين فأشرف رجل منهم فقال : أعطوني الامان حتى القى صاحبكم أناظره فأعطاهم أدناهم الامان وجب على أفضلهم الوفاء به (مجمع البحرين) .

(٢) كشف‌الغمة ج ٢ ص ٣٧٥ . (٣) كذا .

(٤) جامع الاخبار ص ١٤٣ الفصل التاسع والسبعون .

(٥) الكافي ج ٨ ص ١٦٨ تحت رقم ١٩٠ .

فوقف علينا فسلّم ورددنا عليه السلام ، ثمّ قال : مالي أرى حبّ الدُّنيا قدغلب على كثير من الناس حتّى كأنّ الموت في هذه الدُّنيا على غيرهم كتب ، وكأنّ الحقّ في هذه الدُّنيا على غيرهم وجب ، وحتّى كأن لم يسمعوا ويروا من خبر الاموات قبلهم سبيلهم سبيل قوم سفر(١) عمّا قليل إليهم راجعون ، بيوتهم أجداثهم ، ويأكلون تراثهم يظنّون أنّهم مخلّدون بعدهم (٢) هيهات هيهات أما يتّعظ آخرهم بأوّلهم لقد جهلوا ونسوا كلّ وعظ في كتاب الله ، وأمنوا شرّ كلّ عاقبة سوء ، ولم يخافوا نزول فادحة وبوائق حادثة (٣) .

طوبى لمن شغله خوف الله عزّوجلّ عن خوف الناس .

طوبى لمن منعه عيبه ، عن عيوب المؤمنين من إخوانه .

طوبى لمن تواضع لله عزّ ذكره و زهد فيما أحلّ الله له من غير رغبة عن سيرتي ، ورفض زهرة الدُّنيا من غير تحوّل عن سنّتي ، و اتّبع الأخيار من عترتي من بعدي ، وجانب أهل الخيلاء والتفاخر والرّغبة في الدُّنيا ، المبتدعين خلاف سنّتي العاملين بغير سيرتي .

---

(١) السفر جمع مسافر فيحتمل ارجاع الضمير فى قوله : «سبيلهم» الى الاحياء و فى قوله : «اليهم» الى الاموات أى هؤلاء الاحياء مسافرون يقطعون منازل اعمارهم من السنين والشهور حتى يلحقوا بهؤلاء الاموات ويحتمل العكس فى ارجاع الضميرين فالمراد أن سبيل هؤلاء الاموات عند هؤلاء الاحياء لعدم اتعاظهم بموتهم وعدم مبالاتهم سبيل قوم كانوا ذهبوا الى سفر وعن قريب يرجعون اليهم ويؤيده ما فى النهج و تفسير القمى «وكان الذى نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون» .

(٢) الاجداث جمع الجدث وهو القبر أى يرون أن بيوت هؤلاء الاموات اجداثهم ومع ذلك يأكلون تراثهم أو يريدون أن تراث هؤلاء قد زالت عنهم وبقى فى ايديهم ومع ذلك لايتعظون ويظنون أنهم مخلدون بعدهم . والتراث : مايخلفه الرجل لورثته . والظاهر أنه وقع فى نسخ الكتاب تصحيف والاصوب ما فى النهج «نبوؤهم اجداثهم و نأكل تراثهم» وفى التفسير «ننزلهم اجداثهم» . (٣) الفادحة النازلة.

طوبى لمن اكتسب من المؤمنين مالاً من غير معصية فأنفقه في غير معصية و عاد به على أهل المسكنة .

طوبى لمن حسن مع النّاس خلقه ، وبذل لهم معونته ، وعدل عنهم شرّه .

طوبى لمن أنفق القصد وبذل الفضل وأمسك قوله عن الفضول وقبيح الفعل .

٤٣ـ ختص (١) :خطب النبيُّ صلى الله عليه وآله لمّا أراد الخروج إلى تبوك بثنيّة الوداع فقال بعد أن حمدالله وأثنى عليه : أيّها الناس إنّ أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، و خير الملل ملّة إبراهيم ، وخير السّنن سنّة محمّد صلى الله عليه وآله ، و أشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص القرآن ، و خير الأُمور عزائمها ، و شرّ الامور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الانبياء ، وأشرف القتل قتل الشّهداء ، وأعمى الهدى الضّلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال مانفع ، و خير الهدى ما اتّبع ، وشرّ العمى عمى القلب ، واليد العليا خيرٌ من اليد السّفلى ، وما قلّ وكفى خيرٌ ممّا كثر وألهى ، وشرّ المعذرة حين يحضر الموت ، وشرّ النّدامة ندامة يوم القيامة ، ومن النّاس من لا يأتي الجمعة إلاّ نذراً ، و منهم من لايذكر الله إلاّ هجراً ، ومن أعظم الخطايا اللّسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النّفس ، وخير الزّاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله وخير ما أُلقي في القلب اليقين ، والارتياب من الكفر ، والنّياحة من عمل الجاهليّة والغلول من جمر جهنّم ، والسكر جمر من النّار ، والشعر من إبليس ، والخمر جماع الآثام ، والنساء حبالات إبليس ، و الشّباب شعبة من الجنون ، وشرّ المكاسب كسب الرّبا و شرّ المآكل أكل مال اليتيم ، و السّعيد من وعظ بغيره ، والشّقيّ من شقي في بطن أُمّه ، و إنّما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع ، والامر إلى آخره ، وملاك العمل خواتيمه ، وأربى الرّبا الكذب ، وكلّ ما هو آت قريب ، وسباب المؤمن فسوق ، وقتال المؤمن كفر و أكل لحمه معصية ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن مالأ على الله يكذبه ، ومن يعف يعفو الله عنه ، ومن كظم الغيظ يأجره الله ، ومن يصبر على الرّزيّة يعوّضه الله ، و من يتّبع السّمعة يسمّع الله به ، ومن يصم بصّره ، و من

(١) الاختصاص ص ٣٤٢ .

يعص الله يعذّبه الله ، اللّهمّ اغفرلي و لأُمّتي ، اللّهمّ اغفرلي و لأُمّتي أستغفر الله لي و لكم .

٣٤- ين : (١) عن ابن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن عليّ ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : استأذن رجلٌ على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أوصني قال : أوصيك أن لاتشرك بالله شيئاً و إن قطّعت و حرّقت بالنار ، و لا تنهر والديك وإن أمراك على أن تخرج من دنياك فاخرج منها، ولاتسبّ الناس وإذا لقيت أخاك المسلم فالقه ببشر حسن ، وصبّ له من فضل دلوك، أبلغ من لقيت من المسلمين عنّي السلام، وادع الناس إلى الاسلام، واعلم أنّ لك بكلّ من أجابك عتق رقبة من ولد يعقوب ، و اعلم أنّ الصغيراء عليهم حرام يعني النبيذ وهو الخمر و كلّ مسكر عليهم حرام .

٣٥ - ين (٢) : عن ابن أبي البلاد ، عن أبيه ، رفعه قال : جاء أعرابيّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فأخذ بغرز راحلته و هو يريد بعض غزواته فقال : يا رسول الله علّمني عملاً أدخل الجنة ؟ فقال : ما أحببت أن يأتيه الناس إليك فأته إليهم ، وما كرهت أن يأتيه إليك فلاتأته إليهم ، خلّ سبيل الراحلة.

٣٦- نوادر الراوندي : (٣) باسناده ، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ : خطب بنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أيّها الناس إنّكم في زمان هدنة وأنتم على ظهر سفر ، والسير بكم سريع ، فقد رأيتم اللّيل والنهار والشمس و القمر يبليان كلّ جديد ، و يقرّبان كلّ بعيد ، و يأتيان بكلّ وعد و وعيد ، فاعدّوا الجهاز لبعد المجاز ، فقام مقداد بن الاسود فقال : يا رسول الله فما تأمرنا نعمل ؟ فقال : إنّها دار بلاء وابتلاء و انقطاع وفناء فاذا التبست عليكم الأُمور كقطع اللّيل المظلم فعليكم بالقرآن فانّه شافع مشفّع وماحل مصدّق ، من جعله أمامه قاده إلى الجنّة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، و من جعله الدّليل يدلّه على السّبيل

(١ و ٢) مخطوط .

(٣) المصدر ص ٢١ و ٢٢ .

و هو كتاب تفصيل وبيان تحصيل ، هوالفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن وظاهره حكم الله وباطنه علم الله تعالى ، فظاهره وثيق وباطنه عميق ، له نجوم وعلى نجومه نجوم (١) لاتحصى عجائبه ولاتبلى غرائبه ، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ، ودليل على المعرفة لمن عرف النصفة ، فليرع رجل بصره وليبلغ النصفة نظره ينجومن عطب ويتخلّص من نشب فان التفكّر حياة قلب البصير كمايمشي المستنير في الظلمات ، والنور يحسن التخلّص ويقلّ التربّص (٢) .

٣٧ ـ و بهذا الاسناد قال : قال علي عليه السلام : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أيّها الناس الموتة الموتة، الوحيّة الوحيّة(٣) لاتردّها سعادة أوشقاوة ، جاء الموت بما فيه بالرّوح والرّاحة لاهل دار الحيوان الّذي كان لها سعيهم وفيها جاء الموت بما فيه بالويل والحسرة والكرّة الخاسرة لاهل دار الغرور الّذين كان لها سعيهم وفيها رغبتهم بئس العبد عبد له وجهان يقبل بوجه ويدبر بوجه ،إن اُوتي أخوه المسلم خيراً حسده، وإن ابتلي خذله ، بئس العبد عبد أوّله نطفة ثمّ يعود جيفة لا يدري ما يفعل به فيما بين ذلك ، بئس العبد عبد خلق للعبادة فألهته العاجلة عن الآجلة (٤) فاز بالرّغبة العاجلة عن الاجلة وشقي بالعاقبة ، بئس العبد عبد تجبّر واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد عتى وبغى، ونسي الجبّار الاعلى ، بئس العبد عبد له هوى يضلّه ونفس تذلّه ، بئس العبد عبد له طمع يقوده إلى طبع .

٣٨ ـ **ما** (٥) : عن أحمد بن عبدون، عن عليّ بن محمّد بن الزّبير ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال ، عن العبّاس بن عمّار ، عن أحمد بن رزق . عن الفضيل بن يسار

---

(١) في المصدر «له تخوم وعلى تخومه تخوم» . (٢) كذا في المصدر.

(٣) كذا والوحى الوحى ـ مقصوراً ـ : أى البدار البدار، السرعة السرعة ، العجلة العجلة ، وشيء وحيّ : مسرع ، فعيل بمعنى فاعل ومنه موت وحيّ أى سريع وذكاة وحية بهاء : سريعة. وتوحى على تفعل:أسرع.

(٤) أى شغلته وصرفته حب الدنيا عن الاخرة أو الموت .

(٥) الامالى ج ٢ ص ٢٨٧ .

قال: سمعت أباجعفر عليه السلام يقول : خرج رسول الله صلى الله عليه وآله يريد حاجة فاذا هو بالفضل ابن العباس قال: فقال : احملوا هذا الغلام خلفي ، فاعتنق رسول الله صلى الله عليه وآله من خلفه على الغلام ثمّ قال : يا غلام خف الله تجده أمامك ، ياغلام خف الله يكفك ما سواه وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، و لو أنّ جميع الخلايق اجتمعوا على أن يصرفوا عنك شيئاً قد قدّر لك لم يستطيعوا ، ولوأنّ جميع الخلايق اجتمعوا على أن يصرفوا إليك شيئاً لم يقدّر لك لم يستطيعوا ، واعلم أنّ النّصر مع الصبر وأنّ الفرج مع الكرب ، وأنّ اليسر مع العسر ، و كلّ ما هو آت قريبٌ إنّ الله يقول ولوأنّ قلوب عبادي اجتمعت على قلب أشقى عبدلي ما نقصني ذلك من سلطاني جناح بعوضة ، و لو أنّ قلوب عبادي اجتمعت على قلب أسعد عبد لي مازاد ذلك في سلطاني جناح بعوضة ، ولوأنّي أعطيت كلّ عبد ما سألني ما كان ذلك إلاّ مثل إبرة جاءها عبدٌ من عبادي فغمسها في البحر وذلك أنّ عطائي كلام و عدتي كلام وإنّما أقول لشيء كن فيكون .

٩٩ـ كتاب الامامة و التبصرة (١) : عن أحمد بن عليّ ، عن محمّد بن الحسن الصّفار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النّوفلي ، عن السّكوني ، عن جعفر بن محمّد عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «السعيد من وعظ بغيره ».

---

(١) قال المؤلف ــ رحمه الله ــ في المجلد الاول ص ٧ في بيان الاصول والكتب المأخوذ منها : «كتاب الامامة والتبصرة من الحيرة للشيخ الاجل أبي الحسن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه والد الصدوق ــ طيب الله تربتهما ــ و أصل آخر منه أومن غيره من القدماء المعاصرين له . ويظهر من بعض القرائن أنه تأليف الشيخ الثقة الجليل هارون بن موسى التلعكبري ــ رحمه الله ــ » انتهى .

أقول : وقال المولى الاستاذ الشيخ آغا بزرگ في الذريعة ج ٢ ص ٣٤٢ ماحاصله هذا الكتاب لبعض قدماء الاصحاب المعاصرين للشيخ الصدوق ولايمكن أن يكون من تأليفات علي بن بابويه لانه يروى مؤلفه فيه عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري المتوفى سنة ٣٨٥ وأيضاً عن أبي المفضل الشيباني المتوفى سنة ٣٨٧. وعن الحسن بن حمزة العلوي ــ

٧

(باب)

(ما جمع من مفردات كلمات الرسول صلى الله عليه وآله)
«(و جوامع كلمه)»

أقول : قدأورد القاضي القضاعي من العامّة شطراً من كلماته صلى الله عليه وآله في كتاب الشّهاب ثمّ جمع بينهاوبين كلمات علي عليه السلام الشيخ أبوالسعادات أسعدبن عبد القاهر الاصفهاني من أصحابنا في كتاب مجمع البحرين و مطلع السعادتين أيضاً و أوردها أيضاً جماعة اُخرى أيضاً من الخاصة والعامّة في مطاوي الكتب المؤلّفة في ذكر جوامع كلماتهما و كلمات سائر السّادة المعصومين كماسيجيء الإشارة إليه في باب ماجمع من جوامع كلم أمير المؤمنين عليه السلام .

١- ف (١) : قال النبي صلى الله عليه وآله كفى بالموت واعظاً، و كفى بالتقى غنى ، و كفى بالعبادة شغلاً ، و كفى بالقيامة موئلاً (٢) وبالله مجازياً .

٢-وقال صلى الله عليه وآله : خصلتان ليس فوقهما من البرّ شيء : الايمان بالله والنفع لعباد الله ، وخصلتان ليس فوقهما من الشرّ شيء الشرك بالله والضرّ لعباد الله .

٣- وقال له رجل : أوصني بشيء ينفعني الله به ، فقال : أكثر ذكر الموت

←وعن سهل بن أحمد الديباجي المتوفى بعد سنة ٣٧٠. وعن أحمد بن على الراوى عن محمد بن الحسن بن الوليد الذى توفى سنة ٣٤٣ فكيف يكون من يروى عن هؤلاء المشايخ المتأخرين هو والد الصدوق الذى توفى سنة ٣٢٩ فان رواية المتقدم عصراً عن المتأخر وان وقعت فى رواياتنا لكن المقام ليس منها بشهادة أن الشيخ الصدوق مع اكثاره فى الرواية عن والده فى جميع مؤلفاته لم يذكر رواية واحدة عن أحد من هؤلاء المشايخ الذين مر ذكرهم ممن يروى مؤلف الامامة والتبصرة عنهم غالباً فيه.

(١) التحف ص ٣٥ .

(٢) الموئل : الملجأ من وأل اليه وألاو وؤلا: اذا رجع اليه وطلب النجاة منه .

يسلّك عن الدُّنيا (١) و عليك بالشكر يزيد في النعمة ، و أكثر من الدُّعاء فانّك لاتدري متى يستجاب لك ، وإيّاك والبغي فانّ الله قضى أنّه « من بغي عليه لينصرنّه الله » (٢) وقال : «أيّها الناس إنّما بغيكم على أنفسكم » (٣) وإيّاك والمكر فانّ الله قضى « ولا يحيق المكر السيّيء إلاّ بأهله» (٤) .

٤ ــ وقال ﷺ : ستحرصون على الامارة تكون حسرة وندامة، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة (٥) .

٥ ــ وقال ﷺ : لن يفلح قوم أسندوا أمرهم إلى امرأة (٦) .

٦ــ وقيل له ﷺ : أيُّ الاصحاب أفضل ؟ قال :إذا ذكرت أعانك ، وإذا نسيت ذكرك .

٧ــ وقيل : أيُّ الناس شرٌّ ؟ قال ﷺ : العلماء إذا فسدوا.

٨ــ وقال ﷺ : أوصاني ربّي بتسع : أوصاني بالاخلاص في السرّ والعلانية والعدل في الرضا والغضب ، والقصد في الفقر والغنى ، وأن أعفو عمّن ظلمني، وأُعطي

---

(١) أى ينتزعك منها .

(٢) مضمونها فى سورة الحج : ٦٠ .

(٣) يونس : ٢٣ .

(٤) فاطر : ٢٤ .

وقوله «لايحيق» أى لايحيط و «الا بأهله» أى بالماكر .

(٥) الفطم : القطع و فصل الولد عن الرضاع . و لعل المراد فنعمت الامارة التى أرضعت الناس بلبنها واستفادوا منها . وبئست الامارة التى فطمت الناس عن ارضاعها . و لم يستفادوا منها . و قال فى النهاية : ضرب المرضعة مثلا للامارة وما توصله الى صاحبها من المنافع ، وضرب الفاطمة مثلا للموت الذى يهدم عليه لذاته .

(٦) فى بعض نسخ المصدر «اسندوا» والمعنى واحد . والمراد بالامر الولاية وذلك لنقصها وعجزها لان الوالى مأمور بالبروز للقيام بشأن الرعية والمرأة عورة لاتصلح لذلك فلايصح أن تتولى الامارة ولا القضاء و ان ادعت القدرة على ذلك فنفس تلك الادعاء دليل علي عدم قابليتها.

من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكراً ، ومنطقي ذكراً ، ونظري عبراً (١).

٩ ـ وقال ﷺ : قيّدوا العلم بالكتاب (٢) .

١٠ ـ وقال ﷺ : إذا ساد القوم فاسقهم وكان زعيم القوم أذلّهم ، وأُكرم الرجل الفاسق فلينتظر البلاء .

١١ ـ وقال ﷺ : سرعة المشي يذهب ببهاء المؤمن .

١٢ ـ وقال ﷺ : لا يزول المسروق منه في تهمة من هو بريء حتى يكون أعظم جرماً من السارق (٣) .

١٣ ـ وقال ﷺ : إنّ الله يحبّ الجواد في حقّه .

١٤ ـ وقال ﷺ : إذا كان امراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم (٤) وأمركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها ، وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأُموركم إلى نسائكم فبطن الارض خير لكم من ظهرها .

١٥ ـ وقال ﷺ : من أصبح وأمسى وعنده ثلاث فقد تمّت عليه النعمة في الدنيا من أصبح و أمسى معافا في بدنه ، آمناً في سربه (٥) عنده قوت يومه فان كانت عنده

---

(١) العبر جمع العبرة وهى الاعتبار والموعظة .

(٢) قد كره كتابة الحديث جمع في الصدر الاول منهم ابن عباس ـ رضى الله عنه ـ واستدلوا بقوله صلى الله عليه وآله «لاتكتبوا عنى شيئاً غير القرآن» كما رواه مسلم لكن هذه الرواية على فرض صحتها لاتنافى قوله «قيدوا العلم بالكتاب» لان النهى فيها خاص بوقت نزول القرآن و ذلك لخوف أن يشتبه بالقرآن لانه نزل نجوماً و لعل النهى مقدم والاذن ناسخ عند أمن اللبس . و بعض المتأخرين من العامة كره كتابة العلم و علل بان الانسان ربما يتكل عليها فلا يحفظ شيئاً فى ذهنه ، وهذا التعليل عليل جداً .

(٣) يعنى من سرق ماله فديتهم زيداً و عمراً ومن هو بريء حتى صار جرمه اعظم من السارق .

(٤) السمحاء جمع السامح وهو الجواد .

(٥) السرب بفتح السين و سكون الراء والباء الموحدة الوجهة والطريق والطريقة يقال فلان آمن فى سربه أى مطمئن فى طريقته ومذهبه وقيل أى فى نفسه .

الرّابعة فقد تمّت عليه النعمة في الدنيا والاخرة ، وهو الايمان .

١٦- وقال ﷺ : ارحموا عزيزاً ذلّ و غنيّاً افتقر ، و عالماً ضاع في زمان جهّال .

١٧- وقال ﷺ : خلّتان (١) كثير من الناس فيهما مفتون الصحّة والفراغ.

١٨- وقال ﷺ : جبلت القلوب على حبّ من أحسن إليها وبغض من أساء إليها.

١٩- وقال ﷺ : إنّا معاشر الانبياء اُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم .

٢٠- وقال ﷺ : ملعون من ألقى كلّه على الناس(٢) .

٢١- وقال ﷺ : العبادة سبعة أجزاء ، أفضلها طلب الحلال .

٢٢- وقال ﷺ : إنّ الله لا يطاع جبراً ، ولا يعصى مغلوباً ، ولم يهمل العباد من المملكة ، ولكنّه القادر على ما أقدرهم عليه ، والمالك لما ملّكهم إيّاه فانّ العباد إن استمرّوا (٣) بطاعة الله لم يكن منها مانع ، ولا عنها صادّ ، وإن عملوا بمعصية فشاء أن يحول بينهم وبينها فعل، وليس من [إن] شاء أن يحول بينك وبين شيء [فعل] ولم يفعله فأتاه الّذي فعله كان هو الّذي أدخله فيه (٤) .

٢٣- وقال ﷺ لابنه إبراهيم وهو يجود بنفسه : لولا أنّ الماضي فرط الباقي وأنّ الآخر لاحق بالاوّل (٥) لحزنّا عليك يا إبراهيم ، ثمّ دمعت عينه وقال: تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إمّا لا يرضى الرّبّ ، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون .

---

(١) الخلة - بالفتح - الخصلة .

(٢) الكل : الثقل والعيال والمؤونة .

(٣) في بعض نسخ المصدر «ائتمروا» بدون الشرطية والايتمار الامتثال .

(٤) توضيح ذلك أن مجرد القدرة على الحيلولة بين العبد وفعله لا يدل على كونه تعالى فاعله اذ القدرة على المنع غير المنع ولا يوجب اسناد الفعل اليه سبحانه .

(٥) الفرط - بفتحتين - السابق الوارد من القوم ليهيىء لهم الدلاء والارشاء والحياض ويستقي وهو فعل بمعنى فاعل مثل تبع بمعنى تابع ومنه قوله صلى الله عليه وآله «أنا فرطكم على الحوض» أي متقدمكم وسابقكم اليه .

٢٤ـ وقال ﷺ : الجمال في اللّسان .

٢٥ـ وقال ﷺ : لا يقبض العلم انتزاعاً من الناس ولكنّه يقبض العلماء حتّى إذا لم يبق عالم اتّخذ النّاس رؤساء جهّالاً ، استفتوا فأفتوا بغير علم فضلّوا و أضلّوا .

٢٦ـ وقال ﷺ : أفضل جهاد امّتي انتظار الفرج (١) .

٢٧ـ وقال ﷺ : مروّتنا أهل البيت العفو عمّن ظلمنا وإعطاء من حرمنا .

٢٨ـ وقال ﷺ : أغبط أوليائي عندي من اُمّتي رجل خفيف الحال (٢) ذوحظّ من صلاة (٣) أحسن عبادة ربّه في الغيب ، وكان غامضاً في الناس (٤) وكان رزقه كفافاً ، فصبر عليه ، إن مات قلّ تراثه وقلّ بواكيه (٥) .

---

(١) أى الترقب والتهيؤ له بحيث يصدق عليه اسم المنتظر وليس معناه ترك السعى والعمل لانه ينافى معنى الجهاد .

(٢) الغبطة : حسن الحال و المسرة و أصله من غبطه غبطاً اذا عظم نعمة فى عينه وتمنى مثل حاله من غير أن يريد زوالها عنه ، ورجل خفيف الحال يعنى قليل المال والحظ من الدنيا . و الأصح « خفيف الحاذ » بالذال المعجمة أى خفيف الظهر من العيال كما ذكره اللغويون لكن فى جميع النسخ «الحال» ولعله تصحيف كما أن فى بعض النسخ من المصدر «حفيف الحال» بالحاء المهملة وهو أيضاً بمعنى قليل المال و المعيشة .

(٣) فى بعض النسخ «ذوحظ من صلاح» .

(٤) والغامض الضعيف والحقير وأصله المبهم والمخفى ، يقال نسب غامض أى لايعرف وغامضاً فى الناس يعنى من كان خفياً عنهم لايعرف سوى الله تعالى ومغموراً غير مشهور .

(٥) فى المصدر «فصبر عليه ومات ـ الخ» والتراث ماتخلفه الرجل لورثته من الميراث وهو مصدر والتاء فيه بدل من الواو والبواكى جمع باكية، وقلة بواكيه لقلة عيالاته . و لله در من نظم الحديث فقال :

أخص الناس بالايمان عبد	خفيف الحاذ مسكنه القفار
له فى الليل حظ من صلاة	و من صوم اذا طلع النهار ←

٢٩- وقال عليه السلام : ما أصاب المؤمن من نَصَب ولاوصب (١) ولاحزن حتّى الهمّ يهمّه إلاّ كفّرالله به عنه من سيّئاته .

٣٠- وقال عليه السلام : من أكل ما يشتهي ، ولبس مايشتهي ، وركب مايشتهي لم ينظرالله إليه حتّى ينزع أويترك .

٣١- وقال عليه السلام : مثل المؤمن كمثل السنبلة تخرُّ مرّة و تستقيم مرّة (٢) ومثل الكافرمثل الأرزة لايزال مستقيماًلايشعر. وسئل عليه السلام من أشدُّ الناس بلاء في الدنيا فقال: النبيّون ثمّ الاماثل فالاماثل ويبتلى المؤمن على قدر إيمانه وحسن عمله (٣) فمن صحّ إيمانه و حسن عمله اشتدّ بلاؤه ، ومن سخف إيمانه و ضعف عمله قلّ بلاؤه (٤) .

٣٢- وقال عليه السلام : لو كانت الدُّنيا تعدل عندالله مثل جناح بعوضة ما أعطى

← وقوت النفس يأتي من كفاف　　وكان له على ذاك اصطبار
و فيه عفة و به خمول　　اليه بالاصابع لا يشار
فذاك قد نجا من كل شر　　ولم تمسسه يوم البعث نار
و قل الباكيات عليه لما　　قضى نحباً و ليس له يسار

(١) النصب : ــ محركة ــ التعب . والوصب ــ محركة ــ أيضاً المرض والوجع .

(٢) السنبلة واحدة السنبل من الزرع ما كان في اعلا سوقه. والخرالسقوط من علو الى سفل . والارز شجر عظيم صلب كشجر الصنوبر . شجرة آرزة أى ثابتة ولعل المراد به قلب المؤمن والكافر ؛ فان قلب المؤمن لرقته يتقلب أحواله مرة يسهل ومرة يصعب ، بخلاف قلب الكافر فانه لايزال يصعب وهى كالحجارة بل أشد قسوة .

(٣) البلاء مايختبرو يمتحن به من خيراوشروأكثرمايأتى مطلقاً الشر ومااريد بهالخير يأتىمقيداًكماقال تعالى «بلاء حسناً» وأصله المحنة والله تعالى يبتلى عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره وبمايكره ليمتحن به صبره. وفىالنهاية «فيه أشد الناس بلاء الانبياء ثمالامثل فالامثل» أى الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى فى الرتبة والمنزلة. والاماثل جمع الامثل. وأماثلالقوم خيارهم» انتهى .

(٤) سخف ـ كقرب ـ نقص وضعف .

كافراً ولا منافقاً منها شيئاً .

٣٣ـ وقال عليه السلام : الدُّنيا دول(١) فماكان لك أتاك على ضعفك وماكان منها عليك لم تدفعه بقوَّتك ، ومن انقطع رجاءه ممَّا فات استراح بدنه، ومن رضي بما قسَّمه الله قرَّت عينه .

٣٤ـ وقال عليه السلام : إنّه والله ما من عمل يقرّبكم من النار إلاّ وقد نبّأتكم به ونهيتكم عنه ، وما من عمل يقرّبكم إلى الجنّة إلاّ وقد نبّأتكم بهوأمرتكم (٢) به فانّ الرُّوح الامين نفث في روعي أنّه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فأجملوا في الطلب ولا يحملنّكم استبطاء شيء من الرّزق أن يطلبوا ما عند الله بمعاصيه ، فانّه لاينال ما عندالله إلاّ بطاعته (٣) .

٣٥ـ وقال عليه السلام : صوتان يبغضهماالله إعوال عند مصيبة، ومزمارعند نعمة(٤).

٣٦ـ وقال عليه السلام : علامة رضى الله عن خلقه رخص أسعارهم وعدل سلطانهم ،

---

(١) الدول : جمع الدولة و هى ما يتـداول من المال والغلبة . والدنيادول يعنى لاثبات لها ولاقرار ، بل تتغير فتكون مرة لهذا ومرة لذاك .

(٢) منقول فى الكافى ج ٢ - ٧٤ بلفظ أفصح .

(٣) النفث : الالقاء والالهام . والروع بالفتح فالسكون : الفزع وبالضم موضع الفزع أعنى القلب فالمعنى فى الحقيقة واحد الا أن الروع بالفتح اسم للحدث أى الفزع وبالضم اسم للذات أى القلب المفزع . و روح الامين لقب جبرئيل عليه السلام لانه يوحى و ينفث فى القلب المفزع فيطمئنه ويأمنه من الفزع والاضطراب . ويستفاد منه أن الانسان وان بلغ أقصى مراتب الكمال وقد يعرض عليه مايفزعه. وقيل : أول موضع قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك كان فى احدى غزواته لمارأى أصحابه يسرعون الى جمع الغنائم قال «ص» ذلك . والاجمال فى الطلب ترك المبالغة فيه .

(٤) العول والعولة بالفتح فالسكون و الاعوال : رفع الصوت بالبكاء . و المزمار : مايترنم به من الاناشيد . والالة التى يزمّر فيها .

وعلامة غضب الله على خلقه جور سلطانهم وغلاء أسعارهم (١) .

٣٧ـ وقال عليه السلام : أربع من كنّ فيه كان في نور الله الاعظم : من كان عصمة أمره شهادة أن لا إله إلاّ الله وإنّي رسول الله ، و من إذا أصابته مصيبة قال : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، ومن إذا أصاب خيراً قال : الحمد لله ومن إذا أصاب خطيئة قال : أستغفر الله وأتوب إليه .

٣٨ـ وقال عليه السلام : من اُعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من اُعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ومن اُعطي الشكر لم يحرم الزّيادة ، ومن اُعطي التوبة لم يحرم القبول ، و من اُعطي الدّعاء لم يحرم الاجابة.

٣٩ـ وقال عليه السلام : العلم خزائن و مفاتيحه السؤال فاسألوا رحمكم الله فانّه يوجر أربعة : السائل ، والمتكلّم ، والمستمع ، والمحبّ لهم .

٤٠ـ وقال عليه السلام : سائلوا العلماء ، و خاطبوا الحكماء ، وجالسوا الفقراء .

٤١ـ و قال عليه السلام : فضل العلم أحبّ إليّ من فضل العبادة . و أفضل دينكم الورع .

٤٢ـ وقال عليه السلام : من أفتى الناس بغير علم لعنه ملائكة السماء والأرض .

٤٣ـ وقال عليه السلام : إنّ عظيم البلاء يكافىء به عظيم الجزاء ، فاذا أحبّ الله عبداً ابتلاه فمن رضي قلبه فله عند الله الرّضى، ومن سخط فله السخط(٢).

٤٤ ـ و أتاه رجل فقال : يا رسول الله أوصني فقال : لا تشرك بالله شيئاً وإن حرّقت بالنار و إن عذّبت و إلاّ وقلبك مطمئنّ بالايمان ، و والديك فأطعمهما و

(١) الرخص : ضد الغلاء و أصله السهل واليسر. والاسعار جمع السعر ـ بالكسر ـ و هو الثمن .

(٢) «يكافىء به» على بناء المفعول أى يجازى أو يساوى . فى القاموس : كافاه مكافأة وكفاء : جازاه ، وفلاناً ماثله و وافيه . «فاذا أحب الله عبداً» أى أراد أن يوصل الجزاء العظيم اليه ويرضى عنه و وجده أهلا لذلك ابتلاه بعظيم البلاء من الامراض الجسمانية والمكاره الروحانية .

برّهما حيّين أو ميّتين ، فان أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل فانّ ذلك من الايمان ، والصلاة المفروضة فلاتدعها متعمّداً فانّه من ترك صلاة فريضة متعمّداً فانّ ذمّةالله منه بريئة ، وإيّاك وشرب الخمر و كلّ مسكر فانّهما مفتاحا كلّ شرّ

٤٥ ـ وأتاه رجل من بني تميم يقال له أبواُميّة فقال له: إلى ماتدعو النّاس يامحمّد ؟ فقال له رسول‌الله صلى الله عليه وآله : أدعو إلى‌الله على بصيرة أناومن اتّبعني ، وأدعو لى من إذاأصابك ضرّ فدعوته كشفه عنك وإن استعنت به وأنت مكروب أعانك ، وإن سألته وأنت مقلّ أغناك ، فقال : أوصني يامحمّد ، فقال : لاتغضب ، قال: زدني ، قال: ارض من الناس بماترضى لهم بهمن نفسك، فقال:زدني، فقال:لاتسبّ الناس فتكتسب العداوة منهم، قال: زدني، قال : لا تزهد في المعروف عند أهله ، قال : زدني ، قال : تحبّ الناس يحبّوك و ألق أخاك بوجه منبسط ، ولا تضجر فيمنعك الضّجر [حظّك] من الاخرة والدّنيا. واتّزر إلى نصف الساق، وإيّاك وإسبال الازار (١) والقميص فانّ ذلك من المخيلة والله لايحبّ المخيلة .

٤٦ـ وقال صلى الله عليه وآله : إنّ الله يبغض الشيخ الزّان والغنيّ الظلوم والفقير المختال والسائل الملحف، ويحبط أجر المعطي المنّان ، ويمقت البذخ الجريّ الكذّاب (٢) .

٤٧ـ وقال صلى الله عليه وآله : من تفاقر افتقر .

٤٨ـ وقال صلى الله عليه وآله : مدارة الناس نصف الايمان ، والرّفق بهم نصف العيش .

٤٩ـ وقال صلى الله عليه وآله : رأس العقل بعدالايمان بالله مداراة النّاس في غير ترك حقّ و من سعادة المرء خفّة لحيته .

٥٠ـ وقال صلى الله عليه وآله : ما نهيت عن شيء بعد عبادة الاوثان ما نهيت عن ملاحاة الرّجال (٣).

---

(١) يقال : أسبل ازاره اذا أرخاه وأسدله . والمخيلة : الكبر .

(٢) المختال : المتكبر . والملحف : الملح في السؤال . والبذخ : الفخر والكبر. والجرى على وزن فعيل من جرأ ـ ككرم ـ جراءة وجرأة فهو جرى . والمعنى لايبالى ما قال أوماقيل فيه .

(٣) الملاحاة : المنازعة والمخاصمة والمجادلة . ومنه «من لاحاك فقد عاداك» .

٥١ـ وقال ﷺ : ليس منّا من غشّ مسلماً أوضرّه أوماكره .

٥٢ـ و قام ﷺ في مسجد الخيف فقال : نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلّغها من لم يسمعها ، فربّ حامل فقه إلى من هوأفقه ، وربّ حامل فقه إلى غير فقيه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرء مسلم (١) إخلاص العمل لله ، والنّصيحة لائمّة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم ، وهم يدٌ على من سواهم يسعي بذمّتهم أدناهم (٢) .

٥٣ـ وقال ﷺ : إذا بايع المسلمالذمّي فليقل « اللّهمّ خر لي وله » (٣) .

٥٤ـ وقال ﷺ : رحم الله عبداً قال خيراً فغنم أوسكت عن سوء فسلم .

٥٥ـ وقال ﷺ : ثلاث من كنّ فيه استكمل خصال الايمان الّذي إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، و إذا غضب لم يخرجه الغضب من الحقّ ، و إذا قدر لم يتعاط ما ليس له (٤) .

٥٦ـ وقال ﷺ : من بلغ حدّاً في غيرحدّ فهومن المعتدين (٥) .

٥٧ـ وقال ﷺ : قراءة القرآن في صلاة أفضل منقراءة القرآن في غيرصلاة وذكرالله أفضل من الصّدقة و الصّدقة أفضل من الصّوم و الصّوم حسنة ، ثمّ قال : لا قول إلاّ بعمل ، و لا قول و لا عمل إلاّ بنيّة ، ولا قول و لا عمل و لا نيّة إلاّ باصابة السّنّة :

---

(١) الغل ـ بالكسر ـ الحقد ، والغل ـ بالضم ـ طوق من حديد يجعل فى العنق. وغل غلولا من باب قعدخان فىالمغنم .

(٢) تقدم معناه .

(٣) يقال : خرلى واخترلى أى اجعل أمرى خيراً وألهمنى فعله و اخترلىالاصلح . (مجمع البحرين) .

(٤) لم يتعاط أى لم يأخذ ولم يتناول ، و هذا الحديث أيضاً مروى فى الكافى فى باب المؤمن وصفاته ـ ج ٢ ص ٢٣٩ ـ .

(٥) أى من توجه عليه التعزيرفعلى الحاكم أن لايبلغ بهالحد، بل ينقص على أقل حدود المعزر فاذا بلغ به الحد فهو منالمعتدين وفى بعض نسخالمصدر «غيرحق» والظاهر أنه تصحيف .

٥٨ـ وقال عليه السلام : الاناة من الله والعجلة من الشّيطان (١) .

٥٩ـ وقال عليه السلام : إنّ من تعلّم العلم ليماري به السّفهاء (٢) أو يباهي به العلماء أو يصرف وجوه النّاس إليه ليعظّموه فليتبوّأ مقعده من النّار، فانّ الرّئاسة لاتصلح إلاّ لله ولاهلها ، ومن وضع نفسه في غير الموضع الّذي وضعه الله فيه مقتّه الله ، و من دعا إلى نفسه فقال : أنا رئيسكم (٣) و ليس هو كذلك لم ينظر الله إليه حتّى يرجع عمّا قال ، ويتوب إلى الله ممّا ادّعى .

٦٠ـ وقال عليه السلام : قال عيسى بن مريم للحواريّين : تحبّبوا إلى الله وتقرّبوا إليه ، قالوا : ياروح الله بماذا نتحبّب إلى الله ونتقرّب ؟ قال : ببغض أهل المعاصي والتمسوا رضى الله بسخطهم قالوا : ياروح الله فمن نجالس إذاً ؟ قال: من يذكّركم الله رؤيته ، ويزيد في عملكم منطقه ، ويرغّبكم في الاخرة عمله .

٦١ـ وقال عليه السلام : أبعدكم بي شبهاً البخيل البذيّ الفاحش (٤) .

٦٢ـ وقال عليه السلام : سوء الخلق شؤم .

٦٣ـ وقال عليه السلام : إذا رأيتم الرّجل لايبالي ما قال أوماقيل فيه فانّه لبغيّة أو شيطان (٥) .

٦٤ـ وقال عليه السلام : إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فاحش بذيّ ، قليل الحياء

---

(١) الاناة ـ كقناة ـ : الوقار والحلم .

(٢) أى ليجادل ويخاصم ، من المراء .

(٣) فى بعض نسخ المصدر «أنا وليكم» .

(٤) البذى على فعيل : الذى تكلم بالفحش . والبذاء : الكلام القبيح .

(٥) فى بعض نسخ المصدر «لبغى» . وفى بعض الكتب «لغية» واللام للملكية المجازية وهى بكسر المعجمة وتشديد الياء المفتوحة المثناة من تحت : الضلال ، يقال : انه ولدغية أى ولدزنا ، والبغى كالغنى : الدنى الساقط عن الاعتبار . و لعل مافى المتن تصحيف هنا و ماياتى .

لايبالي ماقال وماقيل فيه ، أما إنّه إن تنسبه (١) لم تجده إلاّ لبغيّ أوشرك شيطـان قيل: يا رسول الله و في النّاس شياطين ؟ قال: نعم أوما تقرء قول الله : « وشاركهم في الأموال و الأولاد » (٢) .

٦٥ـ وقال ﷺ : من تنفعه ينفعك ، ومن لا يعد الصّبر لنوائب الدّهر يعجز و من قرّض النّاس قرّضوه ، و من تركهم لم يتركوه (٣) قيل : فأصنع ماذا يـا رسول الله ؟ قال : أقرضهم من عرضك ليوم فقرك (٤) .

٦٦ـ وقال ﷺ : ألا أدلّكم على خير أخلاق الدّنيا و الاخرة : تصل من قطعك وتعطي من حرمك ، وتعفو عمّن ظلمك .

٦٧ـ وخرج ﷺ يوماً وقوم يدحون حجراً فقال : أشدّكم من ملك نفسه عند الغضب وأحملكم من عفا بعد المقدرة (٥) .

٦٨ـ وقال ﷺ : قال الله : هذا دين أرتضيه لنفسي ولن يصلحه إلاّ السّخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ماصحبتموه .

٦٩ـ وقال ﷺ : أفضلكم إيماناً أحسنكم أخلاقاً .

٧٠ـ وقال ﷺ : حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصّائم القائم ، فقيل له : ما أفضل ما أعطي العبد قال : حسن الخلق .

٧١ـ وقال ﷺ : حسن الخلق يثبت المودّة .

٧٢ـ وقال ﷺ : حسن البشر يذهب بالسّخيمة (٦)

---

(١) فى بعض نسخ المصدر «ان تبينه» .

(٢) سورة الاسراء آية ٦٦ .

(٣) قرض فلاناً : مدحه أوذمه . وأقرضه أى أعطاه قرضاً .

(٤) العرض بالفتح : المتاع يقال : اشتريت المتاع بعرض أى بمتاع مثله .

(٥) يقال : دحى الحجر بيده أى رمى به . وفى بعض نسخ المصدر «يدحرجون» . وأحمله أى أغانه ويمكن أن يقرء «أحلمكم» بتقديم اللام.

(٦) السخيمة : الضغينة والحقد الموجدة فى النفس من السخمة و هى السواد .

٧٣ـ وقال عليه السلام : خياركم أحسنكم أخلاقاً الّذين يألفون ويؤلفون .

٧٤ـ وقال عليه السلام : الايدي ثلاثة سائلة ومنفقة وممسكة ، وخير الايدي المنفقة .

٧٥ـ وقال عليه السلام : الحياء حياءان حياء عقل وحياء حمق ، فحياء العقل العلم ، وحياء الحمق الجهل .

٧٦ـ وقال عليه السلام : من ألقى جلباب الحياء لاغيبة له .

٧٧ـ وقال عليه السلام : من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليف إذا وعد .

٧٨ـ وقال عليه السلام : الامانة تجلب الرّزق ، والخيانة تجلب الفقر .

٧٩ـ وقال عليه السلام : نظر الولد إلى والديه حبّاً لهما عبادة .

٨٠ـ وقال عليه السلام : جهد البلاء أن يقدم الرّجل فتضرب رقبته صبراً (١) والاسير مادام في وثاق العدوّ ، والرّجل يجد على بطن امرأته رجلاً .

٨١ـ وقال عليه السلام : العلم خدين المؤمن ، والحلم وزيره ، والعقل دليله ، والصبر أمير جنوده ، والرّفق والده ، والبرّ أخوه ، والنّسب آدم ، والحسب التّقوى ، والمروّة إصلاح المال (٢) .

٨٢ـ و جاءه رجل بلبن وعسل ليشربه فقال عليه السلام : شرابان يكتفى بأحدهما عن صاحبه ، أشربه و لا اُحرّمه ولكنّي أتواضع لله ، فانّه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبّر يضعه الله ، ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ، ومن بذّر حرمه الله (٣) ومن أكثر ذكر الله آجره الله .

---

(١) الجهد : المشقة والصبر أصله الحبس . يقال : قتل صبراً أى حبس على القتل او قتل مكتوفاً مغلولا لايمكنه أن يدافع .

(٢) الخدين . الصديق والرفيق من خادنه أى صادقه وصاحبه . يعنى ان من نسبه ينتهى الى آدم وآدم من طين ، فلايفتخر به . والمروة أصله المروءة فتقلب الهمزة واواً و تدغم والمعنى كمال الرجولية . و نقل عن الشهيد (ره) فى الدروس أنه قال : « المروءة تنزيه النفس عن الدناءة التى لايليق بها » .

(٣) بذر من التبذير وهو تفريق المال فى غير القصد .

٨٣- وقال ﷺ : أقربكم منّي غداً في الموقف أصدقكم للحديث ، وآداكم للامانة ، وأوفاكم بالعهد ، وأحسنكم خلقاً ، وأقربكم من النّاس .

٨٤- وقال ﷺ : إذا مدح الفاجر اهتزّ العرش وغضب الرّبّ .

٨٥- وقال له رجلٌ : ما الحزم ؟ قال ﷺ : تشاور امرءاً ذا رأي ثمّ تطيعه .

٨٦- وقال ﷺ : يوماً أيّها النّاس ما الرّقوب فيكم ؟ قالوا : الرّجل يموت و لم يترك ولداً(١) فقال: بل الرّقوب حقّ الرّقوب رجلٌ مات ولم يُقدّم من ولده أحداً يحتسبه عند الله وإن كانوا كثيراً بعده ، ثمّ قال : ما الصّعلوك فيكم ؟ قالوا : الرّجل الّذي لا مال له ، فقال : بل الصّعلوك حقّ الصعلوك من لم يقدّم من ماله شيئاً يحتسبه عند الله وإن كان كثيراً من بعده ، ثمّ قال : ما الصرعة فيكم ؟ قالوا : الشّديد القويّ الّذي لا يوضع جنبه ؛ فقال : بل الصرعة حقّ الصّرعة رجل وكز الشيطان في قلبه ، واشتدّ غضبه وظهر دمه ، ثمّ ذكر الله فصرع بحلمه غضبه .

٨٧- وقال ﷺ : من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر ممّا يصلح .

٨٨- وقال ﷺ : الجلوس في المسجد انتظاراً للصّلاة عبادة ما لم يحدث ، قيل : يا رسول الله وما يحدث ؟ قال ﷺ : الاغتياب .

٨٩- وقال ﷺ : الصّائم في عبادة وإن كان نائماً على فراشه ما لم يغتب مسلماً.

٩٠- وقال ﷺ : من أذاع فاحشة (٢) كان كمبدئها ، ومن عيّر مؤمناً بشيء لم يمت حتّى يركبه .

٩١- وقال ﷺ : ثلاثة وإن لم تظلمهم ظلموك: السّفلة وزوجتك وخادمك(٣).

---

(١) الرقوب وزان رسول الذى يراقب ، من الرقبة بمعنى الانتظار والمرأة التى تراقب موت زوجها او ولدها فترثه. والصعلوك : الفقير . والصرعة بضم الاول وفتح الثانى والثالث: الذى يصرع الناس وبالغ فى الصرع ، من صرعه أى طرحه على الارض . والوكز: الركز . يقال : وكزه فى الارض أى ركزه و غرزه فيه .

(٢) الاذاعة : الانتشار .

(٣) أى ولو لم تظلمهم أنت لكن ظلموك لدناءة أخلاقهم ونقصان عقولهم.

٩٢ـ وقال عليه السلام : أربع من علامات الشّقاء جمود العين ، وقسوة القلب ، وشدّة الحرص في طلب الدّنيا ، والاصرار على الذّنب .

٩٣ـ وقال له رجل : أوصني فقال عليه السلام : لا تغضب ثمّ أعاد عليه فقال : لا تغضب ثم قال : ليس الشّديد بالصّرعة إنّما الشّديد الّذي يملك نفسه عند الغضب .

٩٤ـ وقال عليه السلام : إنّ أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً .

٩٥ـ وقال عليه السلام : ما كان الرّفق في شيء إلاّ زانه ، ولا كان الخرق في شيء إلاّ شانه (١) .

٩٦ـ وقال عليه السلام : الكسوة تظهر الغنى والاحسان إلى الخادم يكبت العدوّ .

٩٧ـ وقال عليه السلام : أُمرت بمداراة النّاس كما أُمرت بتبليغ الرّسالة .

٩٨ـ وقال عليه السلام : استعينوا على أُموركم بالكتمان فإنّ كلّ ذي نعمة محسود .

٩٩ـ وقال عليه السلام : الايمان نصفان نصف في الصّبر ونصف في الشّكر.

١٠٠ـ وقال عليه السلام : حسن العهد من الايمان .

١٠١ـ وقال عليه السلام : الأكل في السّوق دناءة .

١٠٢ـ وقال عليه السلام : الحوائج إلى الله [و] أسبابها فاطلبوها إلى الله بهم فمن أعطاكموها فخذوها عن الله بصبر .

١٠٣ـ وقال عليه السلام : عجباً للمؤمن لا يقضي الله عليه قضاء إلاّ كان خيراً له سرّه أوساءه ، إن ابتلاه كان كفّارة لذنبه ، وإن أعطاه وأكرمه كان قد حباه (٢) .

١٠٤ـ وقال عليه السلام : من أصبح وأمسى والاخرة أكبر همّه جعل الله الغنى في قلبه ، وجمع له أمره ، ولم يخرج من الدّنيا حتّى يستكمل رزقه ، ومن أصبح وأمسى

(١) الخرق بضم الخاء المعجمة : ضد الرفق. وفي الحديث «الخرق شؤم والرفق يمن» من خرقه خرقاً من باب تعب اذا فعله فلم يرفق به فهو أخرق والانثى خرقاء والاسم الخرق بالضم فالسكون .

(٢) حباه اى اعطاه .

والدّنيا أكبر همّه جعل الله الفقر بين عينيه ، وشتّت عليه أمره ، ولم ينل من الدنيا إلاّ ما قسّم له .

١٠٥- وقال لرجل يسأله عن جماعة اُمّته فقال: جماعة اُمّتي أهل الحقّ و إن قلّوا (١) .

١٠٦- وقال ﷺ : من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجز له ، و من أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار .

١٠٧- وقال ﷺ : ألا اُخبركم بأشبهكم بي أخلاقاً؟ قالوا : بلى يارسول الله فقال : أحسنكم أخلاقاً ، وأعظمكم حلماً ، وأبرّكم بقرابته ، و أشدّكم إنصافاً من نفسه في الغضب والرضا .

١٠٨- وقال ﷺ : الطّاعم الشاكر أفضل من الصائم الصامت (٢) .

١٠٩- وقال : ودّ المؤمن في الله من أعظم شعب الايمان ، ومن أحبّ في الله و أبغض في الله وأعطى في الله ومنع في الله فهو من أصفياء الله .

١١٠- وقال ﷺ : أحبّ عباد الله إلى الله جلّ جلاله أنفعهم لعباده و أقومهم بحقّه ، الّذين يحبّب إليهم المعروف وفعاله.

١١١- وقال ﷺ : من أتى إليكم معروفاً فكافئوه (٣) وإن لم تجدوا فأثنوا فانّ الثناء جزاء .

١١٢- وقال ﷺ : من حرم الرّفق فقد حرم الخير كلّه .

١١٣- وقال ﷺ : لاتمار أخاك (٤) ولا تمازحه ، ولا تعده فتخلفه .

١١٤- وقال ﷺ : الحرمات الّتي تلزم كلّ مؤمن رعايتها والوفاء بها حرمة الدّين ، وحرمة الادب ، وحرمة الطعام .

---

(١) السؤال عن كمية الجماعة .

(٢) يقال : رجل طاعم اى حسن الحال فى المطعم . والمراد به هنا المفطر .

(٣) فكافئوه اى جازوه من كافأ الرجل مكافأة بمعنى جازاه.

(٤) المراء : الجدال .

١١٥ـ وقال صلى الله عليه وآله : المؤمن دَعِبٌ لعب ، والمنافق قطِب وغضب (١) .

١١٦ـ وقال صلى الله عليه وآله : نعم العون على تقوى الله الغنى .

١١٧ـ وقال صلى الله عليه وآله : أعجل الشرّ عقوبة البغي .

١١٨ـ وقال صلى الله عليه وآله : الهديّة على ثلاثة وجوه : هديّة المكافأة ، و هديّة مصانعة ، وهديّة لله .

١١٩ـ وقال صلى الله عليه وآله : طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود لم يره .

١٢٠ـ وقال صلى الله عليه وآله : من عدّ غداً من أجله (٢) فقد أساء صحبة الموت .

١٢١ـ وقال صلى الله عليه وآله : كيف بكم إذا فسد نساؤكم ، و فسق شبّانكم (٣) و لم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر ، قيل له : ويكون ذلك يا رسول الله قال : نعم وشرٌّ من ذلك وكيف بكم إذا اُمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر ، قيل : يا رسول الله ويكون ذلك ؟ قال : نعم وشرٌّ من ذلك ، وكيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

١٢٢ـ وقال صلى الله عليه وآله : إذا تطيّرت فامض ، وإذا ظننت فلاتقض ، وإذا حسدت فلا تبغ .

١٢٣ـ وقال صلى الله عليه وآله : رفع عن اُمّتي تسع الخطاء والنّسيان (٤) وما اُكرهوا عليه

---

(١) الدعب ـ ككتف ـ اللاعب والممازح . والقطب ايضاً ـ ككتف ـ العبوس والذى زوى ما بين عينيه وكلح .

(٢) من أجله اى من عمره .

(٣) فى بعض نسخ المصدر «شبابكم» وفى اللغة : الشباب بالفتح والتخفيف والشبان بالضم والتشديد : جمع الشاب .

(٤) قيل الخطأ والنسيان مرفوع اثمهما لا حكمهما اذ حكمهما من الضمان لا يرتفع . وقوله «وما اكرهوا عليه» يستثنى منه القتل ، وفيه نظر ، و المسئلة معنونة فى كتب اصول الفقه مبحث أصل البراءة مشروحة . و الطيرة بكسر الطاء ، وفتح الياء وسكونها ـ : ما يتشأم به من الفأل الردى . اصله من الطير ، لان اكثر تشأم العرب كان به خصوصاً الغراب وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع حتى روى ان الطيرة شرك و انما يذهبه التوكل ←

وما لايعلمون ، ومالايطيقون ، وما اضطرّوا إليه ، والحسد ، والطّيرة ، و التفكّر في الوسوسة في الخلق مالم ينطق بشفة ولالسان .

١٢٤ـ وقال ﷺ : لايحزن أحدكم أن ترفع عنه الرّؤيا فانّه إذا رسخ في العلم رفعت عنه الرّؤيا .

١٢٥ـ وقال ﷺ : صنفان من اُمّتي إذا صلحاصلحت اُمّتي وإذا فسدا فسدت اُمّتي قيل : يارسول الله ومنهم ؟ قال : الفقهاء والاُمراء .

١٢٦ـ وقال ﷺ : أكمل الناس عقلاً أخوفهم لله وأطوعهم له ، وأنقص الناس عقلاً أخوفهم للسّلطان وأطوعهم له .

←والمراد برفع المؤاخذة عن الحسد هومالم يظهره الحاسد كما ورد في الاخبار «ان المؤمن لايظهر الحسد» ، فالظاهر ان جملة «ما لم ينطق بشفة ولالسان» قيد للثلاثة الاخيرة ويؤيده ما في الكافي ج ٢ ص ٤٦٣ «قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « وضع عن امتي تسع خصال : الخطاء والنسيان ومالا يعلمون وما لايطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة و الوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان اويد» . و يحتمل ان يكون المراد بالتفكر في الوسوسة التفكر فيما يوسوس الشيطان في النفس من أحوال المخلوقين وسوء الظن به في أعمالهم وأحوالهم .

ويمكن أن يكون فيه تقديم و تأخير من النساخ والصحيح : «والوسوسة في التفكر في الخلق» كما في الكافي وكما قيل : «وسوسة الشيطان للانسان عند تفكره في أمر الخلقة» وروى «ثلاث لم يسلم منها أحد : الطيرة والحسد والظن» . الخبر» . وأعلم ان هذه الموارد لابد ان تكون في صورة التي لايستقل العقل بقبحها كما اذاكان مقدماتها حصلت بيد المكلف وتكون من قبله ، حتى تكون رفعها منة على الامة .

ونظيرها قوله تعالى في آخر سورة البقرة «ربنا لاتؤاخذنا ان نسينا أواخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربناولاتحملنا مالاطاقة لنا به ـ الاية» وتفصيلها تطلب في مبحث اصل البراءة من كتب اصول الفقه .

١٢٧ـ وقال صلى الله عليه وآله : ثلاثة مجالستهم تميت القلب : الجلوس مع الانذال (١) والحديث مع النساء ، والجلوس مع الاغنياء .

١٢٨ـ وقال صلى الله عليه وآله : إذاغضب الله على أمّة لم ينزل العذاب عليهم غلت أسعارها وقصرت أعمارها، ولم تربح تجّارتها، ولم تزك ثمارها، ولم تغزر أنهارها (٢) وحبس عنها أمطارها ، وسلّط عليها أشرارها.

١٢٩ـ وقال صلى الله عليه وآله : إذا كثر الزّنى بعدي كثر موت الفجأة (٣) و إذا طفّف المكيال أخذهم الله بالسّنين والنّقص ، وإذا منعوا الزّكاة منعت الارض بركاتها من الزرع والثمار والمعادن ، وإذا جاروا في الحكم تعاونوا على الظلم والعدوان ، وإذا نقضوا العهود سلّط الله عليهم عدوّهم ، وإذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في أيدي الاشرار وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتّبعوا الاخيار من أهل بيتي سلّط الله عليهم أشرارهم فيدعوا عندذلك خيارهم فلايستجاب لهم .

١٣٠ـ و لمّا نزلت عليه « ولا تمدنّ عينيك إلى مامتّعنا به ، أزواجاً منهم زهرة - إلى آخر الاية» (٤) قال : من لم يتعزّ بعزاء الله انقطعت نفسه حسرات على

---

(١) الانذال ـ جمع النذل . والنذل : الخسيس والمحتقر فى جميع احواله . و فى بعض النسخ هكذا«قال صلى الله عليه وآله : ثلاثة مجالستهم تميت القلب : الجلوس مع الاغنياء والجلوس مع الانذال ، والحديث مع النساء» . ورواه الكلينى فى الكافى ج. ٢ ص ١٤١ ـ كما فى المتن .

(٢) غزر الماء ـ بالضم ـ اى كثر .

(٣) الفجأة مصدر اى مافاجأك يعنى ماجاءك بغتة من غير أن تشعر به . الطفيف : النقصان والقليل والخسيس . والسنين : الجدب والقحط وقلة الأمطار والمياه . والمراد بالنقص نقص ريع الارض من الحبوب والثمرات قال الله تعالى فى سورة الاعراف ـ ١٢٧ «ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون» .

(٤) سورة طه : ١٣١ .

الدّنيا(١) ومن مدّعينيه إلى ما في أيدي الناس من دنياهم طال حزنه ، ومن سخط ما قسم الله له من رزقه وتنغّص عليه عيشه (٢) و لم يرأنّ لله عليه نعمة إلاّ في مطعم أو مشرب فقد جهل و كفر نعم الله وضلّ سعيه ، ودنا منه عذابه .

١٣١- وقال ﷺ: لايدخل الجنّة إلاّ من كان مسلماً.

فقال أبوذرّ : يا رسول الله وما الاسلام ؟ فقال : الاسلام عريان ولباسه التقوى وشعاره الهدى (٣) و دثاره الحياء ، وملاكه الورع ، وكماله الدّين ، وثمرته العمل الصّالح ، ولكلّ شيء أساس وأساس الاسلام حبّنا أهل البيت (٤) .

١٣٢- وقال ﷺ : من طلب رضى مخلوق بسخط الخالق سلّط الله عزّ وجلّ عليه ذلك المخلوق .

١٣٣- وقال ﷺ : إنّ الله خلق عبيداً من خلقه لحوائج الناس يرغبون في المعروف ويعدون الجود مجداً والله يحبّ مكارم الاخلاق .

---

(١) المراد ان من لم يصبر ولم يتسل نفسه بماعندالله من الاجور والدرجات الرفيعة وغير ذلك انقطعت نفسه حسرة على الدنيا ومافيها .

(٢) يقال : تنغص عليه عيشه اى تكدر. وانغص : منع نصيبه، من نغص اى لم يتم له مراده وعيشه .

(٣) الشعار - بالكسر - : مايلى شعر الجسد . والدثار - بالكسر- مايتدثر به الانسان من كساء او غيره فالشعار تحت الدثار والدثار فوق الشعار . والهدى - بالضم - : الرشاد .

(٤) يعنى بيت النبوة وذلك لطهارة نفوسهم وحياتهم، قال الله عزوجل فى سورة الاحزاب «انما يريدالله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً» . ذلك البيت أسسه الله تعالى وجعل اهله طاهراً مطهراً معصوماً معياراً ليكونوا الميزان والمقتدى لمجتمع العالم الاسلامى فيجب على المسلمين حبهم والاقتداء بهم حتى ينالوا السعادة والكمال فى الدنيا والاخرة ولايبعد شمولها لغيرهم ممن اتصفوا بصفاتهم واخلاقهم على حسب درجات ايمانهم كقول رسول الله صلى الله عليه وآله لسلمان الفارسى : «سلمان منا اهل البيت» . قال الله العزيز فى سورة ابراهيم نقلا عن قوله : «فمن تبعنى فانه منى» .

١٣٤ـ وقال صلى الله عليه وآله : إنّ لله عباداً يفزع إليهم الناس في حوائجهم اُولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة .

١٣٥ـ وقال صلى الله عليه وآله : إنّ المؤمن يأخذ بأدب الله إذا أوسع الله عليه اتّسع وإذا أمسك عنه أمسك .

١٣٦ـ وقال : يأتي على النّاس زمان لا يبالي الرّجل ما تلف من دينه إذا سلمت له دنياه .

١٣٧ـ وقال صلى الله عليه وآله : إنّ الله جبل قلوب عباده على حبّ من أحسن إليها و بغض من أساء إليها .

١٣٨ـ وقال صلى الله عليه وآله : إذا فعلت اُمّتي خمس عشرة خصلة حلّ بها البلاء ، قيل : يا رسول الله ماهنّ ؟ قال : إذا أخذوا المغنم دُوَلاً (١) ، و الامانة مغنماً ، و الزّكاة مغرماً ، وأطاع الرّجل زوجته ، وعقّ اُمّه ، وبرّ صديقه ، و جفا أباه ، و ارتفعت الاصوات في المساجد ، واُكرم الرّجل مخافة شرّه ، وكان زعيم القوم أرذلهم وإذا لبس الحرير ، وشُربت الخمر ، واتّخذ القيان والمعازف (٢) ولعن آخر هذه الامّة أوّلها فليرقبوا بعد ذلك ثلاث خصال : ريحاً حمراء ، ومسخاً ، و فسخاً .

١٣٩ـ وقال صلى الله عليه وآله : الدّنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر .

١٤٠ـ وقال صلى الله عليه وآله : يأتي على الناس زمان يكون الناس فيه ذئاباً فمن لم يكن ذئباً أكلته الذّئاب .

١٤١ـ وقال صلى الله عليه وآله : أقلّ ما يكون في آخر الزّمان أخ يوثق به أو درهم من حلال (٣) .

---

(١) في بعض النسخ «اذا اكلوا» والمغنم الغنيمة . والدول جمع دولة وهو ما يتداول فيكون مرة لهذا ومرة لذاك ، فتطلق على المال .

(٢) القيان ـ جمع القينة ـ : المغنية . والمعازف جمع معزف : وهي من آلات الطرب كالطنبور والعود ونحوه من عزف بمعنى صوت وغنى .

(٣) اى لا يكون في آخر الزمان شيء اقل منهما .

١٤٢- وقال ﷺ : احترسوا من الناس بسوء الظنّ(١) .

١٤٣- وقال ﷺ : إنّما يدرك الخير كلّه بالعقل ولادين لمن لاعقل له .

١٤٤- وأثنى قوم بحضرته على رجل حتّى ذكروا جميع خصال الخير، فقال رسول الله ﷺ : كيف عقل الرّجل ؟ فقالوا يا رسول الله نخبرك عنه باجتهاده في العبادة وأصناف الخير تسألنا (٢) عن عقله ؟ فقال ﷺ : إنّ الاحمق يصيب بحُمقه أعظم من فجور الفاجر ، وإنّما يرتفع العباد غداً في الدّرجات و ينالون الزلفى من ربّهم على قدر عقولهم .

١٤٥- و قال : قسّم الله العقل ثلاثة أجزاء فمن كنّ فيه كمل عقله ، و من لم تكن فيه فلاعقل له : حسن المعرفة لله ، وحسن الطّاعة لله ، و حسن الصّبر على أمر الله .

١٤٦- وقدم المدينة رجل نصرانيّ من أهل نجران وكان فيه بيان وله وقار و هيبة فقيل : يارسول الله ماأعقل هذا النصراني ، فزجر القائل وقال : مه إنّ العاقل من وحّد الله وعمل بطاعته (٣) .

١٤٧- وقال ﷺ : العلم خليل المؤمن ، و الحلم وزيره ، و العقل دليله ، والعمل قيّمه ، والصّبر أمير جنوده ، والرّفق والده، والبرّ أخوه ، والنّسب آدم ، و الحسب التّقوى ، والمروّة إصلاح المال .

١٤٨- وقال ﷺ : من تقدّمت إليه يد كان عليه من الحقّ أن يكافيء ، فان لم يفعل فالثّناء ، فان لم يفعل فقد كفر النّعمة .

١٤٩- وقال ﷺ : تصافحوا فانّ التّصافح يذهب السّخيمة (٤) .

١٥٠- وقال ﷺ : يطبع المؤمن على كلّ خصلة ولايطبع على الكذب و لا على الخيانة .

---

(١) الاحتراس والتحرس : التحفظ من حرسه حرساً اى حفظه .

(٢) فى بعض نسخ المصدر «تسأله» .

(٣) «مه» بالفتح - اسم فعل بمعنى انكفف .

(٤) التصافح : المصافحة . والسخيمة : الضغينة والحقد .

١٥١ـ وقال ﷺ : إنّ من الشعر حكماً ، ـ وروي حكمة ـ وإنّ من البيان سحراً .

١٥٢ـ وقال ﷺ لابي ذرّ : أيّ عرى الايمان أوثق ؟ قال : الله ورسوله أعلم فقال : الموالاة في الله والمعاداة في الله والحبّ في الله والبغض في الله.

١٥٣ـ وقال ﷺ : من سعادة ابن آدم استخارته الله (١) ورضاه بما قضى الله ومن شقوة ابن آدم (٢) تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله .

١٥٤ـ وقال ﷺ : النّدم توبة .

١٥٥ـ وقال ﷺ : ما آمن بالقرآن من استحلّ حرامه .

١٥٦ـ وقال له رجل : أوصني فقال له :احفظ لسانك ، ثمّ قال له : يارسول الله أوصني ، قال : احفظ لسانك ثمّ قال : يا رسول الله أوصني ، فقال : ويحك وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم (٣) .

١٥٧ـ وقال ﷺ : صنايع المعروف تقي مصارع السوء ، و الصدقة الخفيّة تطفيء غضب الله ، و صلة الرّحم زيادة في العمر ، و كلّ معروف صدقة ، و أهل المعروف في الدّنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، وأهل المنكر في الدّنيا هم أهل المنكر في الآخرة ، وأوّل من يدخل الجنّة أهل المعروف .

١٥٨ـ وقال ﷺ : إنّ الله يحبّ إذا أنعم على عبد [ه] أن يرى أثر نعمته عليه ويبغض البؤس والتبؤّس (٤) .

---

(١) في بعض نسخ المصدر «استخارة الله» .

(٢) الشقوة : الشقاوة . والسخط : ضد الرضا . وسخط عليه اى غضب عليه .

(٣) يقال : كب على وجهه : اى صرعه و قلبه . والمناخر جمع المنخر بفتح الميم والخاء : وهو الانف من نخر ـ بالفتح ـ اى مد الصوت والنفس فى خياشيمه . والحصائد ـ جمع الحصد والحصيد والحصيدة ـ : من حصد الزرع اى قطع وحصائد السنتهم : مايقولونه من الكلام فى حق الغير ، لانه حصد به .

(٤) تباءس أى تفاقر وأرى تخشع الفقراء اخباتاً وتضرعاً .

١٥٩ـ وقال صلى الله عليه وآله : حسن المسألة نصف العلم ، والرّفق نصف العيش .

١٦٠ـ وقال صلى الله عليه وآله : يهرم ابن آدم وتشبّ منه اثنتان : الحرص والامل(١) .

١٦١ـ وقال صلى الله عليه وآله : الحياء من الايمان .

١٦٢ـ وقال صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة لم تزلّ قدما عبد حتّى يسأل عن أربع : عن عمره فيم أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعمّا اكتسبه من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وعن حبّنا أهل البيت (٢) .

١٦٣ـ وقال صلى الله عليه وآله : من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدّثهم فلم يكذبهم ، و وعدهم فلم يخلفهم فهوممّن كملت مروّته (٣) وظهرت عدالته ووجبت اُخوّته (٤) و حرمت غيبته .

١٦٤ـ وقال صلى الله عليه وآله : المؤمن حرام كلّه عرضه وماله و دمه .

١٦٥ـ وقال صلى الله عليه وآله : صلوا أرحامكم ولو بالسلام .

١٦٦ـ وقال صلى الله عليه وآله : الايمان عقد بالقلب ، وقول باللّسان ، وعمل بالاركان.

١٦٧ـ وقال صلى الله عليه وآله : ليس الغنى من كثرة العرض(٥) ولكنّ الغنى غنى النفس.

١٦٨ـ وقال صلى الله عليه وآله : ترك الشرّ صدقة .

١٦٩ـ وقال صلى الله عليه وآله : أربعة تلزم كلّ ذي حجى و عقل (٦) من اُمّتي ، قيل : يا رسول الله ماهنّ ؟ قال : استماع العلم ، وحفظه ، ونشره ، والعمل به.

١٧٠ـ وقال صلى الله عليه وآله : إنّ من البيان سحراً ، و من العلم جهلاً ، و من القول عيّاً (٧) .

---

(١) يعني : ان ابن آدم اذا كبر وضعفت غرائزه وخلقته قوى فيه الحرص والامل .

(٢) السؤال عن المحبة لانها أساس الاسلام والدين . وقد مضى بيانه .

(٣) المروة أصله المروءة . تقلب الهمزة واواً وتدغم .

(٤) «ووجبت أخوته» في المصدر «وجب أجره» ولعل مافي المتن هوالصواب .

(٥) العرض ـ محركة ـ المتاع وحطام الدنيا .

(٦) الحجى بالكسر والقصر : العقل والفطنة . وأصله الستر .

(٧) عيي في المنطق : حصر . وعيا تعيية الرجل : أتى بكلام لا يهتدى اليه . وقيل: ←

١٧١- وقال صلى الله عليه وآله : السنّة سنّتان سنّة في فريضة الاخذ بعدي بها هدًى ، و تركها ضلالة ، وسنّة في غيرفريضة الاخذ بها فضيلة ، وتركها غيرخطيئة .

١٧٢- وقال صلى الله عليه وآله : من أرضى سلطاناً بمايسخط الله خرج من دين الله .

١٧٣- وقال صلى الله عليه وآله : خير من الخير معطيه ، وشرٌّ من الشرّ فاعله .

١٧٤- وقال صلى الله عليه وآله : من نقله الله من ذلّ المعاصي إلى عزّ الطاعة أغناه بلا مال ، وأعزّه بلاعشيرة ، وآنسه بلاأنيس ، ومن خاف الله أخاف منه كلّ شيء ، ومن لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء ، ومن رضي من الله باليسر من الرّزق رضي الله منه باليسير من العمل ، ومن لم يستحي من طلب الحلال من المعيشة خفّت مؤنته و رخي باله ، ونعّم عياله ، و من زهد في الدّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه ، و أنطق بها لسانه ، وبصّره عيوب الدّنيا داءها ودوآها ، وأخرجه من الدّنيا سالماً إلى دارالقرار .

١٧٥- وقال صلى الله عليه وآله : أقيلوا ذوي الهنات عثراتهم (١) .

١٧٦- وقال صلى الله عليه وآله : الزّهد في الدّنيا قصرالامل ، وشكر كلّ نعمة ، والورع عن كلّ ما حرّم الله .

١٧٧- وقال صلى الله عليه وآله : لاتعمل شيئاً من الخير رياءً و لاتدعه حياء .

١٧٨- وقال صلى الله عليه وآله : إنّما أخاف على اُمّتي ثلاثاً شحّاً مطاعاً وهوى متّبعاً وإماماً ضالاً .

١٧٩- وقال صلى الله عليه وآله : من كثرهمّه سقم بدنه ، ومن ساء خلقه عذّب نفسه ، و من لاحى الرّجال ذهبت مروّته وكرامته .

١٨٠- وقال صلى الله عليه وآله : ألاإنّ شرّ اُمّتي الّذين يكرمون مخافة شرّهم ، ألا

← العي : التحير في الكلام و بالفتح العجز و عدم الاهتداء بوجه مراده . و في بعض نسخ المصدر « غياء بالغين المعجمة مصدرمن باب ضرب أي ضل وخاب وهلك، والغية بالفتح والكسر: الضلال .

(١) الهناة : الداهية وهي المصيبة وجمعها هنوات . والعثرات جمع العثرة : وهي السقطة والزلة والخطيئة والمعنى : تجاوزوا وتصفحوا عن زلات صاحب المصيبة .

و من أكرمه الناس اتّقاء شرّه فليس منّي .

١٨١- وقال صلى الله عليه وآله : من أصبح من اُمّتي و همّته غيرالله فليس من الله ، ومن لم يهتمّ بأمورالمؤمنين فليس منهم ، ومن أقرّ بالذّل طائعاً فليس منّاأهل البيت (١).

١٨٢- و كتب صلى الله عليه وآله إلى معاذ يعزّيه بابنه (٢) «من محمّد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك فانّي أحمد الله إليك الّذي لا إله إلاّ هو أمّا بعد فقد بلغني جزعك على ولدك الّذي قضى الله عليه و إنّما كان ابنك من مواهب الله الهنيئة (٣) و عواريه المستودعة عندك ، فمتّعك الله به إلى أجل و قبضه لوقت معلوم فانّا لله و إنّا إليه راجعون ، لا يحبطنّ جزعك أجرك ، ولو قدمت على ثواب مصيبتك لعلمت أنّ المصيبة قدقصرت لعظيم ما أعدّ الله عليها من الثواب لاهل التّسليم والصبر ، و اعلم أنّ الجزع لا يردّ ميّتاً ولا يدفع قدراً فأحسن العزاء ، وتنجّز الموعود فلا يذهبنّ أسفك على

---

(١) قال السبط الشهيد المفدى سيد الشهداء الحسين بن على صلوات الله وسلامه عليهما فى خطبته يوم عاشوراء اذ عرض عليه وأصحابه الامان فأنف من الذل : «ألا وان الدعي ابن الدعي قد ركزبين اثنتين بين الذلة والسلة ، هيهات منا الذلة ، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون ، و حجور طابت وطهرت و أنوف حمية و نفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام ألا واني زاحف بهذه الاسرة ومقلل من هذه الكثرة مع قلة العدد وخذلة الناصر» ولنعم ما قال الحميري:

طمعت أن تسومه الضيم قوم	و أبى الله و الحسام الصنيع
كيف يلوى على الدنية جيداً	لسوى الله ما لواه الخضوع
فأبى أن يعيش الا عزيزاً	أو تجلى الكفاح و هو صريع
فتلقى الجموع فرداً ولكن	كل عضو فى الروع منه جموع
زوج السيف بالنفوس ولكن	مهرها الموت و الخضاب النجيع

(٢) التعزية : التسلية من عزى يعزى من باب تعب : صبر على ما نابه والتعزى : التصبر والتسلي عند المصيبة وشعاره أن يقول : «انا لله وانا اليه راجعون» . والعزاء ممدوداً : الصبر والتعزى يجيىء بمعنى النسبة من تعزى الى فلان أى نسبه اليه .

(٣) المواهب جمع الموهبة : العطية ، الشيء الموهوب . والهنيئة : ما تيسر من غير مشقة .

مالازم لك ولجميع الخلق نازل بقدره ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

١٨٣- وقال صلى الله عليه وآله : من أشراط الساعة كثرة القرّاء ، و قلّة الفقهاء ، وكثرة الامراء وقلّة الامناء ، وكثرة المطر ، و قلّة النبات .

١٨٤- وقال صلى الله عليه وآله : أبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغي حاجته فانّه من أبلغ سلطاناً حاجة من لايستطيع إبلاغها ثبّت الله قدميه على الصراط يوم القيامة (١).

١٨٥- وقال صلى الله عليه وآله : غريبتان كلمة حكم من سفيه فاقبلوها وكلمة سيّئة من حكيم فاغفروها .

١٨٦- وقال صلى الله عليه وآله : للكسلان ثلاث علامات : يتواني حتّى يفرّط ، ويفرّط حتّى يضيّع ، ويضيّع حتّى يأثم .

١٨٧- وقال صلى الله عليه وآله : من لم يستحي من الحلال نفع نفسه ، و خفّت مؤنته ، ونفى عنه الكبر ، و من رضي من الله باليسير من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل ومن يرغب في الدّنيا فطال فيها أمله أعمى الله قلبه على قدر رغبته فيها ، ومن زهد فيها فقصر فيها أمله أعطاه الله علماً بغير تعلّم ، وهدى بغير هداية ، و أذهب عنه (٢) العماء وجعله بصيراً ، ألا إنّه سيكون بعدي أقوام لا يستقيم لهم الملك إلاّ بالقتل والتجبّر ولا يستقيم لهم الغنى إلاّ بالبخل ، ولاتستقيم لهم المحبّة في الناس إلاّ باتّباع الهوى والتّيسير في الدين (٣) ألا فمن أدرك ذلك فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى ، و صبر على الذّل و هو يقدر على العزّ ، وصبر على البغضاء في الناس وهو يقدر على المحبّة لايريد بذلك إلاّ وجه الله والدّار الآخرة أعطاه الله ثواب خمسين صدّيقاً.

---

(١) سيأتي في كتاب عهد أمير المؤمنين عليه السلام للاشتر لما ولاه مصر : «قال : وتفقد أمور من لا يصل اليك منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ، ففرغ لاولئك ثقتك من أهل الخشية والتواضع فليرفع اليك أمورهم ، ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية أحوج الى الانصاف من غيرهم ؛ وكل فأعذر الى الله في تأدية حقه اليه» .

(٢) في بعض نسخ المصدر «فأذهب عنه» .

(٣) أي المسامحة والمماطلة في أمر الدين.

١٨٨- وقال ﷺ : إيّاكم وتخشّع النفاق و هو أن يري الجسد خاشعاً و القلب ليس بخاشع .

١٨٩- وقال ﷺ : المحسن المذموم مرحوم .

١٩٠- وقال ﷺ : أقبلوا الكرامة و أفضل الكرامة الطيب ، أخفّه محملاً و أطيبه ريحاً .

١٩١- وقال ﷺ : إنّما تكون الصنيعة (١) إلى ذي دين أو ذي حسب ، وجهاد الضعفاء الحجّ ، وجهاد المرأة حسن التبعّل لزوجها ، والتّودّد نصف الدّين ، وماعال امرء قطّ على اقتصاد (٢) واستنزلوا الرّزق بالصدقة ، أبى الله أن يجعل رزق عباده المؤمنين من حيث يحتسبون .

١٩٢- وقال ﷺ : لايبلغ عبد أن يكون من المتّقين حتّى يدع مالا بأس به حذراً لما به البأس .

٢ - عو(٣) قال النبيّ ﷺ : إذا أراد الله بعبد خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسي ذكّره ، وإن ذكر أعانه . سيروا سير أضعفكم . الفرار ممّا لايطاق . من استوى يوماه فهو مغبون . الدّنيا دار محنة ، الدّنيا ساعة فاجعلوها طاعة . مع كلّ فرحة ترحة(٤) استعينوا على الحوائج بالكتمان لها . لكلّ شيء سنام (٥) وسنام القرآن سورة البقرة ، من لم يصبر على ذلّ التعلّم ساعة بقي في ذلّ الجهل أبداً . من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها . اختلاف اُمّتي رحمة(٦) أبدء بنفسك . شرّ الناس من أكل وحده

---

(١) الصنيعة : الاحسان . وجمعها الصنائع .

(٢) عال أى افتقر . وفى بعض النسخ «واستزادوا الرزق» .

(٣) العوالى اللئالى لابن أبي جمهور مخطوط .

(٤) الترح ضد الفرح وترح ترحاً أى حزن . ومعنى الحديث أن مع كل سرور حزن يعقبه حتى كانه معه أى المشيئة الالهية جرت بذلك لئلا تسكن نفوس العقلاء الى نعيمها .

(٥) سنام كل شيء أعلاه .

(٦) أى تزاورهم وترددهم وضيافتهم كما فى قوله تعالى «واختلاف الليل والنهار» أى مجيىء كل واحد عقيب الاخر . وكما في قوله «و مختلف الملائكة» أى محل نزولهم وصعودهم .

ومنع رفده ، وجلد عبده . إذا تغيّر السلطان تغيّر الزّمان. إذا كان الدّاء من السماء فقد بطل هناك الدّواء . الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر اختلف . السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من النـاس . اجتنب خمساً الحسد والطيرة والبغي وسوء الظنّ والنميمة . أنا عند ظنّ عبدي بي ، من فتح له باب خير فلينتهزه فانّه لايدري متى يغلق عنه. الأمور بتمامها والاعمال بخواتمها. شاوروهنّ و خـالفوهنّ. حبّك للشيء يعمي ويصمّ . المرأة كالضّلع العوجاء . بلّوا أرحامكم ولو بالسلام (١) الفرار في وقته ظفر. الشّباب شعبة من الجنون . لاخير في السرف ولا سرف في الخير . إنّ الله يحبّ الفأل الحسن . رأس العقل بعد الايمان التّودّد إلى الناس . المقدور كائن . و الهمّ فاضل . الصدقة تزيد في العمر و تستنزل الرزق ، و وتقي مصارع السوء ، وتطفيء غضب الرّبّ . ترك الفرص غصص . الفرص تمرّ مرّ السحاب . أضيق الامر أدناه من الفرج . حسن العهد من الايمان . من تعلّمت منه حرفاً صرت له عبداً . الظّفر بالجزم و الحزم . إذا جـاء القضاء ضاق الفضاء . الدّنيا سجن المؤمن . طالب العلم محفوف بعناية الله . النّدم توبة . الحاسـد مغتاظ على من لاذنب له . الحزم باجالة الرأي ، والرّأي بتحصين الأسرار . أعقل النّاس محسن خائف ، وأجهلهم مسيء آمن . طالب العلم لايموت أويمتّع جدّه بقدر كدّه . المؤمنون عند شروطهم . الكعبة تزار و لا تزور . السكوت عند الضّرورة بدعة . السّلطان ظلّ الله يأوي إليه كلّ مظلوم (٢) العدل جنّة واقية وجنّة باقية . أصلح وزيرك فانّه الّذي يقودك إلى الجنّة والنّار . الجاه أحد الرّفدين والاخر المال. الأمور مرهونة بأوقاتها . الهديّة تذهب السخيمة . تصافحوا فانّه يذهب بالغلّ .

---

(١) أى صلوا فشبه الرحم المقطوع الوصلة بارض منقطع عنها الغيث . وقال العلقمى أى ندوها بصلتها . و ذلك لانهم يطلقون النداوة على الصلة كما يطلقون اليبس على القطيعة لانهم لماراأوا بعض الاشياء تتصل و تختلط بالنداوة ويحصل منها التجافى والتفرق باليبس استعاروا البلل للوصل واليبس للقطيعة . فذكر البلل تخييل .

(٢) أخرجه البيهقى فى شعب الايمان بسند ضعيف عن عبدالله بن عمر بن الخطاب .

الهديّة تورث المودّة وتجدر الأخوّة (١) ، وتذهب الضغينة . تهادوا تحابّوا . نعم الشيء الهديّة أمـام الحاجة . اهد لمن يهديك . الهديّة تفتح الباب المصمّت . نعم مفتاح الحاجة الهديّة . المرء مخبوٌّ تحت لسانه (٢) . مايصلح للمولى فعلى العبد حزام : الهدايا رزق الله ـ من أهدي إليه شيءٌ فليقبله . إنّ هذه القلوب تملُّ كما تملُّ الأبدان فاهدوا إليها طرائف الحكم .

في حديث القدسيّ ياداود فرّغ لي بيتاً أسكنه . إنّ لله في أيّام دهركم نفحات ألا فترصّدوا لها . السّعيد من وعظ بغيره . من نظر في العواقب سلم في النوائب . لامنع ولا إسراف ، ولا بخل ولا إتلاف . خير الأمور أوسطها . ما العلم إلاّ ماحواه الصّدر . الدُّنيا دار بليّة . تعمّموا تزادوا حلماً . العمامة من المروّة ، هذان محرّمان على ذكور أُمّتي يعني الذّهب والحرير .

٣ـ الدرة الباهرة من الأصداف الطّاهرة : (٣) قال رسول الله ﷺ : العلم وديعة الله في أرضه ، والعلماء اُمناؤه عليه ، فمن عمل بعلمه أدّى أمانته ، ومن لم يعمل بعلمه كتب في ديوان الله من الخائنين .

قال ﷺ : إنّكم لن تسعوا النّاس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم .

وقال ﷺ : تفرغوا من هموم الدُّنيا ماستطعتم فإنّه من أقبل على الله تعالى بقلبه جعل الله قلوب العباد منقادة إليه بالودّ و الرّحمة ، وكان الله إليه بكلّ خير أسرع .

وقال ﷺ : لا يردّ القدر إلاّ الدُّعاء ، ولا يزيد في العمر إلاّ البرّ ، و إنّ الرّجل ليحرم الرّزق بالذّهب يصيبه .

وقال ﷺ : حسن الظّنّ بالله من عبادة الله .

وقال ﷺ : لا خير لك في صحبة من لا يرى لك مثل الّذي يرى لنفسه .

---

(١) أى حوطها وحجزها . و الضغينة : الحقد والشحناء .

(٢) من خبأ يخبأ أى مستور .

(٣) قال المؤلف فى ج١ ص١٠ أنه للشيخ العلامة الشهيد محمد بن مكى(ره).

٤ـ أقول: وجدت بخطّ الشّيخ الجليل محمّد بن عليّ الجبعي رحمه الله هذه أحاديث محذوفة الإسناد كتبها الشيخ ابن مكّي رحمه الله من خطّ سديد الدّين ابن مطهّر رحمه الله وأجازها له شيخه السّيّد المرتضى النّقيب المعظّم النّسّابة العلاّمة، مفخر العترة الطّاهرة، تاج الملّة و الدّين: أبو عبد الله محمّد بن السّيّد العلاّمة النّقيب الزّاهد جلال الدّين أبي جعفر القاسم ابن السّيّد النّقيب فخر الدّين أبي القاسم الحسين ابن السّيّد نقيب جلال الدّين أبي جعفر القاسم ابن أبي منصور الحسن ابن رضي الدّين محمّد بن أبي طالب وليّ الدّين الحسن بن أحمد بن محسن بن الحسين القصري ابن محمّد بن الحسين بن عليّ بن الحسين الخطيب بالكوفة ابن عليّ المعروف بابن المعيّة ابن الحسن بن إسماعيل الدّيباج ابن إبراهيم الغمر بن الحسن المثنّى ابن الإمام السّبط أبي محمّد الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام عن شيوخه الثقات وهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

الرّاحمون يرحمهم الرّحمن يوم القيامة. أرحم من في الأرض يرحمك من في السّماء.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الصّوم جنّة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اكفلوا لي بستّ أكفل لكم بالجنّة: إذا حدّث أحدكم فلا يكذب، و إذا ائتمن فلا يخن، وإذا وعد فلا يخلف. غضّوا أبصاركم وكفّوا أيديكم، واحفظوا فروجكم.

قال أحمد بن أبي الحواري: تمنّيت أن أرى أبا سليمان الدّاراني في المنام فرأيته بعد سنة فقلت له: يا معلّم ما فعل الله بك؟ فقال: يا أحمد جئت من باب الصغير فلقيت وسق شيح (٥) فأخذت منه عوداً ما أدري تخلّلت به أو رميت به فأنا في حسابه منذ سنة إلى هذه الغاية، تمّ الخبر والحمد لله ربّ العالمين.

وبخطه أيضاً ما صورته وعلى هذه الأحاديث خطّ السّيّد تاج الدّين ابن

---

(١) الوسق و قر النخلة، والشيح بالحاء المهملة: نبات أنواعه كثيرة كلّه طيب الرائحة.

معيّة رحمهالله ما صورته : سمع هذه الأحاديث من لفظ مولينا الشيخ الامام العالم الفاضل العامل الزاهد الورع ، مفخرالعلماء ، سلالة الفضلاء ، شمس الملّة والحقّ والدّين محمّد بن مكّي أدام الله فضائله في يوم السّبت حادي عشر شوّال من سنةأربع وخمسين و سبعمائة و أجزت له روايتها عنّي بالسّند المتقدّم وغيره من طرقي مشايخ الحلّة الّذين رووها إلى آخر ما سيأتي في آخر مجلّدات الكتاب .

و **بخطه** أيضاًفي أوّل هذه الأحاديث إجازة اُخرى من السيّد تاج الدّين أبيعبدالله مفخر العلماء والفضلاء شمس الحقّ والدّين صحيح ، وكتبه محمّد بنمعيّة في حادي عشر شوّال سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، والحمدلله وحده وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم .

و **بخطه** نقلاً من خطّ الشهيد ـ رحمهما الله ـ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله : إنّ أعمى العمى الضلالة بعدالهدى ، خيرالغنى غنىالنّفس . من يعص الله يعذّبه . عفوالملوك بقاء الملك . لا يجني على المرء إلاّ يده ولسانه . صحبة عشرين سنة قرابة . خير الرّزق مايكفي . الصحّة والفراغ نعمتان مكفورتان .

٥ـ دعوات الراوندى : (١) قال أسود بن أصرم قلت : يا رسول الله أوصني فقال : أتملك يدك ؟ قلت : نعم ، قال: فتملك لسانك ؟ قلت : نعم ، قال صلّى الله عليه وآله: فلا تبسط يدك إلاّ إلى خير ، ولا تقل بلسانك إلاّ معروفاً .

٦ـ كنزالكراجكى : (٢) قال النبيّ صلّى الله عليه وآله : من سرّته حسنة وساءته سيّئة فهو مؤمن . لاخير في عيش إلاّ لرجلين : عالم مطاع و مستمع واع . كفى بالنّفس غنى ، وبالعبادة شغلاً . لا تنظروا إلى صغرالذّنب ولكن انظروا إلى مناجترأتم .

قال صلّى الله عليه وآله :آفة الحديث الكذب ، وآفة العلمالنّسيان ، وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصّلف (٣) . لاحسب إلاّ بتواضع ، ولاّ كرم إلاّ بتقوى ، ولا عمل

(١) مخطوط .
(٢) المصدر ص ١٣ .
(٣) تقدم معناه ص ٦٨.

إلاّ بنيّة ولاعبادة إلاّ بيقين .

وقال صلى الله عليه وآله : (١) من أراد أن يكون أعزّ النّاس فليتّق الله عزّوجلّ .

وقال صلى الله عليه وآله : من خاف الله سخت نفسه الدُّنيا ، ومن رضي من الدُّنيا بمايكفيه كان أيسر مافيها يكفيه .

و قال صلى الله عليه وآله : الدُّنيا خضرة حلوة، والله مستعملكم فيها فانظروا كيف تعملون.

[وقال صلى الله عليه وآله : من ترك معصية الله مخافة من الله أرضاه الله يوم القيامة ، ومن مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنّه ظالم فقد خرج من الايمان .

وقال صلى الله عليه وآله : دع ما يريبك إلى مالا يريبك فإنّك لن تجد فقد شيء تركته لله عزّوجلّ] .

وقال صلى الله عليه وآله : باب التّوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبة نصوحاً (٢) .

وقال صلى الله عليه وآله : بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه ، واحذروا الذُّنوب فإنّ العبد يذنب الذّنب فيحبس عنه الرّزق .

٧- ومنه : (٣) قال من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله في الخصال من واحدة إلى عشرة روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال : خصلة من لزمها أطاعته الدُّنيا والاخرة ، وربح الفوز في الجنّة . قيل : وماهي يارسول الله ؟ قال : التّقوى من أراد أن يكون أعزّ النّاس فليتّق الله عزّوجلّ ، ثمّ تلا : « ومن يتّق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب » (٤) .

وقال صلى الله عليه وآله : المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي ما الله قاض فيه .

وقال صلى الله عليه وآله : من وقى شرّ ثلاث فقد وقى الشّرّ كلّه : لقلقه وقبقبه و ذبذبه

---

(١) المصدر ص ١٦٤ .

(٢) أى خالصاً لله لاشوب فيه .

(٣) المصدر ص ١٨٤ .

(٤) الطلاق : ٢و٣ .

فلقلقه لسانه وقبقبه بطنه وذبذبه فرجه .

وقال ﷺ : أربع خصال من الشّقاء : جمود العين ، وقساوة القلب ، والإصرار على الذّنب ، والحرص على الدّنيا .

وقال ﷺ : خمس لايجتمعن إلاّ في مؤمن حقّاً يوجب الله له بهنّ الجنّة : النور في القلب ، والفقة في الاسلام ، والورع ، والموّدة في النّاس ، وحسن السّمت في الوجه.

وقال ﷺ : اضمنوا لي ستّاً من أنفسكم أضمن لكم الجنّة : اصدقوا إذا حدّثتم ، و أوفوا إذا وعدتم ، و أدّوا إذا ائتمنتم ، و احفظوا فروجكم ، و غضّوا أبصاركم ، و كفّوا أيديكم .

وقال ﷺ : أوصاني ربّي بسبع : أوصاني بالاخلاص في السرّ والعلانية ، وأن أعفو عمّن ظلمني ، وأُعطي من حرمني ، وأصل من قطعني ، وأن يكون صمتي فكراً ، و نظري عبراً .

وحفظ عنه ﷺ ثمان : قال: ألا أُخبركم بأشبهكم بي خلقاً؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال: أحسنكم خلقاً ، وأعظمكم حلماً ، وأبرّكم بقرابته ، وأشدّكم حبّاً لاخوانه في دينه ، وأصبركم على الحقّ، وأكظمكم للغيظ، وأحسنكم عفواً ، وأشدّكم من نفسه إنصافاً .

وقال ﷺ : الكبائر تسع أعظمهنّ الاشراك بالله عزّ وجلّ، وقتل النفس المؤمنة وأكل الرّبا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، والفرار من الزّحف ، وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام ، والسّحر، فمن لقي الله عزّ وجلّ وهو بريء منهنّ كان معي في جنّة مصاريعها من ذهب (١).

وقال ﷺ : الايمان في عشرة: المعرفة، والطاعة ، والعلم، والعمل، والورع والاجتهاد ، والصبر، واليقين ، والرضا ، والتسليم فأيّها فقد صاحبه بطل نظامه .

---

(١) المصاريع جمع المصراع وهو احدى عضادتى الباب .

وعن النبي صلى الله عليه وآله (١): قال : صل من قطعك ، وأحسن إلى من أساء إليك.

وقال صلى الله عليه وآله : قل الحقّ ولو على نفسك.

وقال صلى الله عليه وآله : اعتبروا فقد خلت المَثُلات (٢) فيمن كان قبلكم ،

وقال صلى الله عليه وآله : كُن لليتيم كالأب الرّحيم ، واعلم أنّك تزرع كذلك تحصد ،

وقال صلى الله عليه وآله : اذكر الله عند همّك إذا هممت ، وعند لسانك إذا حكمت ، وعند يدك إذا قسمت .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (٣) أحسنوا مجاورة النعم لاتملّوها (٤) ولا تنفروها فانّها قلّ ما نفرت من قوم فعادت إليهم .

وقال عليه الصلاة والسلام : من قال: قبّح الله الدُّنيا، قالت الدُّنيا : قبّح الله أعصانا للرّبّ.

وقال صلى الله عليه وآله : من عفّ عن محارم الله كان عابداً، ومن رضي بقسم الله كان غنيّاً، ومن أحسن مجاورة من جاوره كان مسلماً، ومن صاحب الناس بالّذي يجب أن يصاحبوه كان عدلاً .

وقال عليه وآله السلام : من اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات ، ومن أشفق (٥) من النار رجع عن المحرّمات، ومن زهد في الدُّنيا هانت عليه المصيبات، ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات .

وقال عليه وآله السلام: اجتهدوا في العمل، فان قصر بكم الضّعف فكفّوا عن المعاصي .

---

(١) المصدر ص ١٩٤ وفيه زيادة اختار المصنف بعضه .

(٢) المثلات الدواهي والعقوبات .

(٣) المصدر ص ٢٧١ .

(٤) النعم المجاورة أى الحاصلة وقوله «لاتملوها» أى لا تزجروها ولا تزيلوها لانها اذا زالت قل أن تعود .

(٥) الاشفاق : الخوف .

٨- **اعلام الدين:** (١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاعيش إلاّ لرجلين عالم ناطق و متعلّم واع.

وقال صلى الله عليه وآله: إنّ للقلوب صدأ كصدأ النحاس (٢) فاجلوها بالاستغفار وتلاوة القرآن.

وقال صلى الله عليه وآله: الزّهد ليس بتحريم الحلال ولكن أن يكون بما في يدي الله أوثق منه بما في يديه.

وقال صلى الله عليه وآله: خصلتان لاتجتمعان في مؤمن: البخل وسوء الظنّ بالرّزق.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أكثر الاستغفار جعل الله له من كلّ همّ فرجاً، ومن كلّ ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لايحتسب.

وقال صلى الله عليه وآله: كلمة الحكمة يسمعها المؤمن خير من عبادة سنة.

وقال صلى الله عليه وآله: صنايع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السرّ تطفيء غضب الرّبّ، وصلة الرّحم تزيد في العمر وتدفع ميتة السّوء وتنفي الفقر وتزيد في العمر، ومن كفّ غضبه وبسط رضاه وبذل معروفه ووصل رحمه وأدّى أمانته أدخله الله تعالى في النّور الأعظم، ومن لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه حسرات، ومن لم يرأنّ لله عنده نعمة إلاّ في مطعم و مشرب قلّ عمله وكبر جهله، ومن نظر إلى ما في أيدي النّاس طال حزنه ودام أسفه.

وقال صلى الله عليه وآله: حسن الخلق وصلة الأرحام وبرّ القرابة تزيد في الأعمار وتعمر الدّيار، ولوكان القوم فجّاراً.

وقال صلى الله عليه وآله: إنّ الله يحبّ الأتقياء الأخفياء، الّذين إذا حضروا لم يعرفوا، و إذا غابوا لم يفقدوا. قلوبهم مصابيح الهدى، منجون من كلّ غبراء مظلمة.

---

(١) تأليف أبي محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي صاحب ارشاد القلوب مخطوط.

(٢) الصدأ - بفتح الصاد المهملة و الدال والهمز - مادة لونها يأخذ من الحمرة، والشقرة تتكون على وجه الحديد ونحوه بسبب رطوبة الهواء.

وقال عليه السلام : الوحدة من قرين السوء، والحزم أن تستشير ذا الرأي وتطيع أمره.

وقال عليه السلام : جاملوا الأشرار بأخلاقهم تسلموا من غوائلهم ، وباينوهم بأعمالكم كيلا تكونوا منهم .

وقال عليه السلام لو أنّ المؤمن أقوم من قدح لكان له من الناس عامر(١) واعلموا أنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم .

وقال عليه السلام : مامن أحد ولي شيئاً من اُمور المسلمين فأراد الله به خيراً إلاّ جعل الله له وزيراً صالحاً، إن نسي ذكّره ، وإن ذكر أعانه ، وإن همّ بشرّ كفّه وزجره.

وقال عليه السلام : إنّ الله يبغض البخيل في حياته ، السّخيّ عند وفاته .

وقال عليه السلام : ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا أنّ الله لايقبل دعاءً من قلب غافل .

وقال عليه السلام : الأمل رحمة لاُمّتي ولولا الأمل مارضعت والدة ولدها ، ولاغرس غارس شجراً .

وقال عليه السلام : إذا أشار عليك العاقل النّاصح فاقبل . و إيّاك و الخلاف عليهم فانّ فيه الهلاك .

وعاد عليه السلام رجلاً من الأنصار فقال : جعل الله مامضى كفّارة وأجراً ، ومابقي عافية وشكراً .

وقال عليه السلام : خلقان لايجتمعان في مؤمن الشحّ وسوء الخلق .

وقال عليه السلام : ويل للّذين يجتلبون الدُّنيا بالدّين ، يلبسون للنّاس جلود الضأن من لين ألسنتهم كلامهم أحلا من العسل، و قلوبهم قلوب الذّئاب يقول الله تعالى : أبي يغترّون أم عليّ يجترؤون، فوعزّتي وجلالي لأبعثنّ عليهم فتنة تذر الحليم منهم حيران.

و كتب عليه السلام إلى بعض أصحابه يعزّيه أمّا بعد فعظّم الله جلّ اسمه لك الأجر، و ألهمك الصّبر، ورزقنا وإيّاك الشّكر، إنّ أنفسنا وأموالنا وأهالينا مواهب الله الهنيئة وعواريه المستردّة بها إلى أجل معدود ، ويقبضها لوقت معلوم ، وقد جعل الله تعالى علينا

---

(١) كذا .

الشّكر إذا أعطى ، والصّبر إذا ابتلى، وقدكان ابنك من مواهب الله تعالى في غبطة و سرور وقبضه منك بأجر مدخور، إن صبرت واحتسبت فلاتجزعنّ أن تحبط جزعك أجرك ، وأن تندم غداً على ثواب مصيبتك. فانّك لوقدمت على ثوابها علمت أنّ المصيبة قدقصرت عنها ، واعلم أنّ الجزع لايردُّ فائتاً ، ولايدفع حسن قضاء ، فليذهب أسفك ماهو نازل بك مكان ابنك والسّلام .

٩- **كتاب الامامة والتبصرة** : (٢) عن هارون بن موسى ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الحسين ، عن عليّ بن أسباط ، عن ابن فضّال ، عن الصّادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الشّقيّ من شقي في بطن اُمّه .

ومنه بهذا الاسناد، عن النبيّ صلى الله عليه وآله : شرّ الرّواية رواية الكذب ، وشرّ الامور محدثاتها ، وشرّ العمى عمى القلب ، وشرُّ النّدامة ندامة يوم القيامة ، وشرُّ الكسب كسب الرّبا ، وشرُّ المأكل أكل مال اليتيم ظلماً .

ومنه بهذا الاسناد قال صلى الله عليه وآله : الشّباب شعبة من الجنون.

ومنه بهذا الاسناد قال صلى الله عليه وآله : الشيخ شابٌّ على حبّ أنيس و طول حياة ، و كثرة مال .

و منه عن الحسن الحمزة العلويّ ، عن عليّ بن محمّد بن أبي القاسم ، عن أبيه عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن الصّادق، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال. قال رسول الله صلى الله عليه وآله : صديق كلّ امرء عقله وعدوُّه جهله .

وقال صلى الله عليه وآله : صديق عدوّ عليّ عدوّ عليّ .

و منه، عن سهل بن أحمد ، عن محمّد بن الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : العلم رائد ، و العقل سائق ، والنّفس حرون (٢) .

---

(١) مخطوط .

(٢) الحرون - بفتح الحاء المهملة - : الفرس الذى لاينقاد واذا اشتد به الجرى وقف. والرائد : رسول الذى يرسله القوم لينظر لهم مكاناً ينزلون فيه. والسائق فاعل من ساقه يسوقه فهو سائق . ومعنى الكلام واضح .

ومنه بهذا الإسناد قال صلى الله عليه وآله : العقل هديّة(١).

ومنه بهذا الاسناد قال صلى الله عليه وآله : عش ما شئت فانّك ميّت ، و احبب من شئت فانّك مفارقه ، واعمل ماشئت فانّك ملاقيه.

ومنه بهذا الاسناد : العلم رأس الخير كلّه ، والجهل رأس الشرّ كلّه .

ومنه بهذا الاسناد : علّموا ولاتعنفوا فانّ المعلّم العالم خير من المعنف (٢).

ومنه عن أحمد بن علي ، عن محمّد بن الحسن الصفّار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن النوفلي عن السكوني ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله غريبتان غريبة: كلمة حكم من سفيه فاقبلوها ، و كلمة سفه من حكيم فاغفروها.

١٠- أعلام الدين : للديلمي أربعون حديثاً رواها ابن ودعان بحذف الاسناد:

الاول عن أنس قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله على ناقته العضباء فقال : أيّها الناس كأنّ الموت فيها على غيرنا كتب ، و كأنّ الحقّ على غيرنا وجب ، وكأنّ ما نسمع من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون ، نبوّؤهم أجداثهم ، و نأكل تراثهم كأنّا مخلّدون بعدهم ، قد نسينا كلّ واعظة و أمنّا كلّ جائحة (٣) طوبى لمن أنفق ما اكتسبه من غير معصية ، و جالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذلّة والمسكنة . طوبى لمن ذلّت نفسه وحسنت خليقته ، وصلحت سريرته ، وعزل عن الناس شرّه . طوبى لمن أنفق الفضل من ماله و أمسك الفضل من قوله و وسعته السنّة و لم تشتهره البدعة (٤) .

الثاني عن علقمة بن الحصين قال : سمعت قيس بن عاصم المنقري يقول : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد من جماعة من بني تميم فقال لي : اغتسل بماء و سدر ،

---

(١) كذا .

(٢) العنف ضد الرفق والعتاب أى لاتشددوا بل ارفقوا بهم .

(٣) الجائحة : الافة .

(٤) رواه الديلمى فى الفردوس من حديث أنس بن مالك بسند حسن هكذا «وسعته السنة ولم يعد عنها الى البدعة».

ففعلت ثمّ عدت إليه وقلت : يا رسول الله عظنا عظة ننتفع بها ، فقال : يا قيس إنّ مع العزّ ذلاً ، و إنّ مع الحياة موتاً ، وإنّ مع الدّنيا آخرة ، و إنّ لكلّ شيء حسيباً ، وعلى كلّ شيء رقيباً، وإنّ لكلّ حسنة ثواباً ، ولكلّ سيّئة عقاباً ، وإنّ لكلّ أجل كتاباً ، وإنّه ياقيس لابدّلك من قرين يدفن معك وهو حيّ ، و تدفن معه وأنت ميّت ، فانكان كريماً أكرمك وإنكان لئيماً أسلمك ، لايحشر إلاّمعك ولاتحشر إلاّ معه ولاتسأل إلاّ عنه ، ولاتبعث إلاّ معه ، فلا تجعله إلاّ صالحاً ، فانّه إن كان صالحاً لم تأنس إلاّ به ، و إنكان فاحشاً لا تستوحش إلاّ منه و هو عملك .

فقال قيس : يا رسول الله لو نظم هذا شعر لافتخرت به على من يلينا من العرب ، فقال رجل من أصحابه يقال له الصلصال : قد حضر فيه شيء يا رسول الله أفتأذن لي بانشاده ؟ فقال : نعم فأنشأ يقول :

تخيّر قريناً من فعالك إنّما ... قرين الفتى في القبر ما كان يفعل
فلابدّ للانسان من أن يعدّه ... ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولاً بشيء فلاتكن ... بغير الّذي يرضى به الله تشغل
فما يصحب الانسان من بعدموته ... و من قبله إلاّ الّذي كان يعمل
ألا إنمّا الانسان ضيف لأهله ... يقيم قليلاً عندهم ثمّ يرحل

الثالث عن أبي الدّرداء قال: خطبنارسول الله ﷺ يوم جمعة فقال: أيّها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ، وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا ، وأصلحوا الّذي بينكم وبين ربّكم تسعدوا ، وأكثروا من الصدقة ترزقوا ، و أمروا بالمعروف تحصنوا ، و انتهوا عن المنكر تنصروا ، يا أيّها الناس إنّ أكيسكم أكثركم ذكراً للموت ، وإنّ أحزمكم أحسنكم استعداداً له ، ألا وإنّ من علامات العقل التّجافي عن دار الغرور ، والانابة إلى دارالخلود ، والتزوّد لسكنى القبور ، والتأهّب ليوم النّشور (١) .

(١) التأهب : التهيؤ والاستعداد .

الرابع : عن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته : أيّها النـاس إنّ لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم ، وإنّ لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ، إنّ المؤمن بين مخافتين يوم قد مضى لايدري ماالله قاض فيه ، ويوم قد بقي لايدري ماالله صانع به فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن شبابه لهرمه و من صحّته لسقمه ، و من حيـاته لوفاته ، فو الّذي نفسي بيده و ما بعد الموت من مستعتب (١) ولابعد الدُّنيا من دار إلاّ الجنّة أوالنار .

الخامس : عن أبي سعيد الخدري قال: خطبنا رسول الله ﷺ قال في خطبته : لاعيش إلاّ لعالم ناطق ، أو مستمع واع ، أيّها الناس إنّكم في زمـان هدنة ، و أنّ السير بكم سريع ، وقد رأيتم اللّيل والنهار كيف يبليان كلّ جديد ، ويقرّبان كلّ بعيد ويأتيان بكلّ موعود . فقال له المقداد : يا نبيّ الله وماالهدنة ؟ فقال : داربلاء وانقطاع فاذا التبست عليكم الأُمور كقطع اللّيل المظلم فعليكم بالقرآن فانّه شافع مشفّـع ، وصادق مصدّق ، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة ، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ، وهو أوضح دليل إلى خير سبيل ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل .

السادس : عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : لا يكمل عبد الايمان بالله حتّى يكون فيه خمس خصال : التوكّل على الله ، و التفويض إلى الله والتسليم لأمر الله ، والرّضا بقضاء الله ، والصبر على بلاء الله ، إنّه من أحبّ في الله وأبغض في الله ، وأعطى لله ، ومنع لله فقد استكمل الايمان .

السابع : عن أبي هريرة قـال : سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبته : أيّها الناس إنّ العبد لايكتب من المسلمين حتّى يسلم الناس من يده ولسانه ، ولاينال درجة المؤمنين حتّى يأمن أخوه بوائقه وجاره بوادره (٢) ولايعدّ من المتّقين حتّى

---

(١) استعتبه أى طلب منه العتبى أى استرضاه ، يعنى ليس بعد الموت من استرضاء .

(٢) البوائق جمع بائقة و هى الداهية والشر والغائلة ، و البوادر جمع بادرة وهى الغضب و الحدة .

يدع ما لا بأس به حذاراً عمّا به البأس . إنّه من خاف البيات أدلج و من أدلج (١) المسير وصل ، و إنمّا تعرفون عواقب أعمالكم لو قدطويت صحايف آجالكم ، أيّها الناس إنّ نيّة المؤمن خير من عمله ، ونيّة الفاسق شرّ من عمله .

الثامن: عن ابن‌عباس‌قال : قال رسول‌الله ﷺ من انقطع إلى‌الله كفاه كلّ مؤونة ، ومن‌انقطع إلى الدّنيا وكله‌الله إليها ، ومن حاول أمراً بمعصية الله‌كان أبعد له ممّا رجا و أقرب ممّا اتّقى ، و من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده منهم ذامّاً ، ومن أرضى الناس بسخط الله وكله‌الله إليهم ، ومن أرضى‌الله بسخط الناس كفاه الله شرّهم ، و من أحسن مابينه وبين الله كفاه الله ما بينه و بين الناس ، و من أحسن سريرته أصلح الله‌علانيته ، ومن عمل لاخرته كفى‌الله أمر دنياه .

التاسع : عن‌نافع‌عن‌ابن عمرقال : قال رسول‌الله ﷺ : رحم الله عبداً تكلّم فغنم ، أوسكت فسلم. إنّ‌اللّسان أملك شيء للانسان ، ألا وإنّ كلام العبد كلّه عليه إلاّ ذكرالله تعالى أو أمر بمعروف أونهي عن منكر أوإصلاح بين المؤمنين ، فقال له معاذ بن جبل : يا رسول الله أنؤاخذ بما نتكلّم ؟ فقال : و هل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم ، فمن أراد السلامة فليحفظ ما جرى به لسانه وليحرس ماانطوى عليه جنانه ، وليحسن عمله وليقصر أمله ، ثمّ لم يمض إلاّ أيّام حتّى نزلت هذه الاية « لاخير في كثير من نجويهم إلاّ من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس » (٢).

العاشر : عن أبي‌موسى‌الأشعري قال : قال رسول‌الله ﷺ : لاتسبّوا الدّنيا فنعمت مطيّة المؤمن ، فعليها يبلغ الخير وبها ينجو من‌الشرّ ، إنّه إذا قال العبد : لعن‌الله الدّنيا قالت الدّنيا: لعن الله أعصانا لربّه . فأخذالشريف‌الرضي بهذا المعنى فنظمه بيتاً :

يقولون الزمان به فساد فهم فسدوا وما فسد الزّمان

---

(١) الادلاج السير الى آخرالليل .

(٢) النساء : ١١٤.

الحادى عشر: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: يُرى جزاء ماقدّم وقلّة غنا ما خلّف (١) و لعلّه من حقّ منعه و من باطل جمعه.

الثاني عشر: عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: أيّها النّاس إنّ الرّزق مقسوم لن يعدو امرءٌ ماقسّم له، فأجملوا في الطلب و إنّ العمر محدود لن يتجاوز أحد ما قدّر له فبادروا قبل نفاد الأجل، والأعمال المحصية.

الثالث عشر: عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض خطبه ومواعظه: أمارأيتم المأخوذين على العزّة والمزعجين بعدالطمأنينة الّذين أقاموا على الشبهات، وجنحوا إلى الشهوات. حتّى أتتهم رسل ربّهم فلاماكانوا أمّلوا أدركوا ولا إلى مافاتهم رجعوا، قدموا على ماعملوا، وندموا على ماخلّفوا، ولن يغني الندم وقد جفّ القلم، فرحم الله امرءاً قدّم خيراً و أنفق قصداً، وقال صدقاً، و ملك دواعي شهوته و لم تملكه، وعصى أمر نفسه فلم تملكه.

الرابع عشر: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أيّهاالناس لاتعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، ولاتعاقبوا ظالماً فيبطل فضلكم، ولاتراؤوا الناس فيحبط عملكم، ولاتمنعوا الموجود فيقلّ خيركم، أيّها الناس إنّ الأشياء ثلاثة: أمر استبان رشده فاتّبعوه، وأمر استبان غيّه فاجتنبوه، و أمر اختلف عليكم فردّوه إلى الله، أيّهاالناس ألا اُنبّئكم بأمرين خفيف مؤونتهما عظيم أجرهما لم يلق الله بمثلهما: طول الصمت، وحسن الخلق.

الخامس عشر: عن ابن عمر قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة ذرفت منها العيون و وجلت منها القلوب (٢) فكان ممّا ضبطت منها: أيّها النّاس إنّ أفضل النّاس عبداً من تواضع عن رفعة، وزهد عن رغبة، وأنصف عن قوّة، وحلم عن قدرة. ألا وإنّ أفضل النّاس عبد أخذ في الدّنيا الكفاف، وصاحب فيها العفاف، و تزوّد للرّحيل، وتأهّب للمسير، ألا وإنّ أعقل النّاس عبدٌ عرف ربّه فأطاعه، وعرف عدوّه فعصاه، وعرف دار إقامته فأصلحها، وعرف سرعة رحيله فتزوّدلها. ألاوإنّ

---

(١) كذا. (٢) ذرفت أى سالت. و وجلت أى خافت.

خير الزّاد ما صحبه التّقوى ، وخير العمل ماتقدّمته النيّة ، وأعلى النّاس منزلة عندالله أخوفهم منه .

السادس عشر: عن أبي‌هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّما يؤتي النّاس يوم القيامة عن إحدى من ثلاث : إمّا من شبهة في الدّين ارتكبوها ، أو شهوة للذّة آثروها ، أوعصبيّة لحمة اعملوها ، فإذا لاحت (١) لكم شبهة في الدّين فاجلوها باليقين ، وإذا عرضت لكم شهوة فاقمعوها بالزّهد ، وإذا عنّت لكم غضبة فأدّوها بالعفو ، إنّه ينادي مناد يوم القيامة من كان له على‌الله أجراً فليقم ، فلا يقوم إلاّ العافون ألم تسمعوا قوله تعالى « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (٢) .

السابع عشر : قال عبدالله بن مسعود قال رسول صلى الله عليه وآله : قال الله تعالى : يا ابن آدم تؤتى كلّ يوم برزقك وأنت تحزن ، و ينقص كلّ يوم من عمرك و أنت تفرح ، أنت فيمايكفيك وتطلب مايطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع .

الثامن عشر: عن أبي‌هريرة قال : بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس إذا رأيناه ضاحكاًحتّى بدت ثناياه ، فقلنا : يارسول‌الله ممّا ضحكت ؟ فقال: رجلان من اُمّتي جيئا بين يدي ربّي فقال أحدهما : ياربّ خذلي بمظلمتي من آخر ، فقال‌الله تعالى أعط أخاك مظلمته ، فقال : يا ربّ لم يبق من‌حسناتي شيء ، فقال : ياربّ فليحمل من أوزاري ، ثمّ فاضت عينا رسول‌الله صلى الله عليه وآله وقال : إنّ ذلك اليوم ليوم تحتاج‌النّاس فيه إلى من يحمل عنهم أوزارهم ، ثمّ قال‌الله تعالى للطّالب بحقّه : ارفع بصرك إلى الجنّة فانظر ماذا ترى ، فرفع رأسه فرأى ما أعجبه من الخير والنّعمة ، فقال : ياربّ لمن هذا ؟ فقال : لمن أعطاني ثمنه ، فقال : يا ربّ ومن يملك ثمن ذلك ؟ فقال: أنت ، فقال: كيف بذلك ؟ فقال: بعفوك عن أخيك ، فقال: قد عفوت فقال‌الله تعالى : فخذ بيدأخيك فادخلا الجنّة ، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : «فاتّقوا‌الله وأصلحوا ذات بينكم » .

---

(١) أى ظهرت وبدت .

(٢) الشورى : ٤٠.

التاسع عشر : عن أنس بن مالك قال : قالوا : يا رسول الله من أولياء الله الّذين لا خوف عليهم و لاهم يحزنون ؟ فقال : الّذين نظروا إلى باطن الدُّنيا حين نظر النّاس إلى ظاهرها ، فاهتمّوا بآجلها حين اهتمّ النّاس بعاجلها ، فأماتوا منها ماخشوا أن يميتهم ، وتركوا منها ماعلموا أن سيتركهم ، فما عرض لهم منهاعارض إلاّ رفضوه ، و لا خادعهم من رفعتها خادع إلاّ وضعوه ، خلِقت الدُّنيا عندهم فما يجدّدونها ، و خربت بينهم فما يعمرونها ، و ماتت في صدورهم فما يحبّونها ، بل يهدمونها فيبنون بها آخرتهم ، ويبيعونها فيشترون بها مايبقى لهم ، نظروا إلى أهلها صرعى قد حلّت بهم المثلات ، فما يرون أماناً دون ما يرجون ، و لا خوفاً دون ما يحذرون .

العشرون : عن أبي‌هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّما أنتم خلف ما ضين وبقيّة متقدّمين كانوا أكبر منكم بسطة ، وأعظم سطوة ، فازعجوا عنها أسكن ماكانوا إليها [و غدرت بهم] واُخرجوا منها أوثق ماكانوا بها ، فلم يمنعهم قوّة عشيرة ، ولا قبل منهم بذل فدية ، فارحلوا أنفسكم بزاد مبلّغ قبل أن تأخذوا على فجأة، وقد غفلتم عن‌الاستعداد .

الحادى والعشرون : عن سالم بن عبدالله ، عن ابن عمر قال: قال لي رسول الله ﷺ : كن في‌الدُّنيا كانّك غريب وعابر سبيل ، واعدد نفسك في‌الموتى ، وإذا أصبحت فلاتحدّث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدّث نفسك بالصّباح ، وخذ من صحّتك لسقمك ، ومن شبابك لهرمك ، ومن حياتك لوفاتك. فانّك لا تدري ما اسمك غداً .

الثاني والعشرون : عن‌ابن عبّاس قال : قال رسول‌الله ﷺ في بعض‌خطبه أومواعظه : أيّها النّاس لايشغلنّكم دنياكم عن آخرتكم ، فلا تؤثروا هواكم على طاعة ربّكم ، و لا تجعلوا إيمانكم ذريعة إلى معاصيكم ، و حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ومهّدوا لهاقبل‌أن تعذّبوا وتزوّدوا للرحيل‌قبل‌أن‌تزعجوا فانّهاموقف عدل واقتضاء حقّ، وسؤال عن واجب ، وقد أبلغ في الإعذار من تقدّم بالإنذار.

الثالث و العشرون : عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول عند منصرفه من اُحد والنّاس يحدقون به وقد أسند ظهره إلى طلحة : أيّها النّاس أقبلوا على ما كلّفتموه من إصلاح آخرتكم ، وأعرضوا عمّا ضمن لكم من دنياكم ، ولا تستعملوا جوارحاً غذيت بنعمته في التّعرّض لسخطه بنقمته ، و اجعلوا شغلكم في التماس مغفرته ، واصرفوا همّتكم بالتّقرّب إلى طاعته ، إنّه من بدأ بنصيبه من الدّنيا فإنّه نصيبه من الاخرة ولم يدرك منها ما يريد ، ومن بدأ بنصيبه من الاخرة وصل إليه من الدّنيا .

الرابع والعشرون : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إيّاكم وفضول المطعم فإنّه يسم القلب بالقسوة(١) ، ويبطىء بالجوارح عن الطاعة ، ويصمّ الهمم عن سماع الموعظة ، وإيّاكم وفضول النّظر فإنّه يبذر الهوى (٢) ويولد الغفلة و إيّاكم و استشعار الطّمع فإنّه يشوب القلب شدّة الحرص ، و يختم على القلوب بطابع حبّ الدّنيا ، وهو مفتاح كلّ سيّئة ، ورأس كلّ خطيئة ، و سبب إحباط كلّ حسنة .

الخامس والعشرون : عن عبدالله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنّما هو خير يرجى أو شرّ يتقى أو باطل عرف فاجتنب ، أو حقّ يتعيّن فطلب ، وآخرة أظلّ إقبالها فسعى لها ، ودنيا عرف نفادها فاُعرض عنها ، و كيف يعمل للاخرة من لا ينقطع من الدّنيا رغبته ، و لا تنقضي فيها شهوته ، إنّ العجب كلّ العجب لمن صدّق بدار البقاء وهو يسعى لدار الفناء ، وعرف أنّ رضى الله في طاعته ، و هو يسعى في مخالفته .

السادس والعشرون : عن أبي أيّوب الأنصاري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: حلّوا أنفسكم الطّاعة ، وألبسوها قناع المخالفة (٣) فاجعلوا آخرتكم لأنفسكم وسعيكم لمستقرّكم ، واعلموا أنّكم عن قليل راحلون ، و إلى الله صائرون ، و لا

(١) وسمه يسمه وسمة : أى كواه وأثر فيه وجعل له علامة يعرف بها .
(٢) بدر يبدر بدوراً الشيء : عاجله وسبقه .
(٣) القناع : ماتتغطى به المرأة رأسها .

يغني عنكم هنالك إلاّ صالح عمل قدّمتموه ، وحسن ثواب أحرزتموه ، فإنّكم إنّما تقدمون على ما قدّمتم ، و تجازون على ما أسلفتم فلا تخد عنّكم زخارف دنيا دنيّة عن مراتب جنّات عليّة ، فكان قد انكشف القناع و ارتفع الارتياب ، و لاقى كلّ امرء مستقرّه ، وعرف مثواه ومنقلبه (١) .

السابع والعشرون : عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ في خطبته : لا تكونوا ممّن خدعته العاجلة ، وغرّته الأمنيّة فاستهوته الخدعة فركن إلى دار السّوء سريعة الزّوال وشيكة الانتقال (٢) إنّه لم يبق من دنياكم هذه في جنب مامضى إلاّ كإناخة راكب أوصرّ حالب (٣) فعلى ماتعرجون وماذا تنتظرون ؟ فكأنّكم والله وما أصبحتم فيه من الدّنيا لم يكن ، و ما يصيرون إليه من الآخرة لم يزل ، فخذوا اُهبة (٤) لا زوال لنقله وأعدّوا الزّاد لقرب الرّحلة ، واعلموا أنّ كلّ امرء على ما قدّم قادم ، وعلى ماخلّف نادم .

الثامن والعشرون : عن عبدالله بن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : أيّها الناس بسط الأمل متقدّم حلول الأجل ، و المعاد مضمار العمل ، فمغتبط بما احتقب غانم ، و متيّسر بمافاته نادم (٥) أيّها الناس إنّ الطمع فقر ، واليأس غنى ، والقناعة راحة ، والعزلة عبادة ، والعمل كنز ، والدّنيا معدن ، والله ما يساوي مامضى

---

(١) أى محل قراره وما انقلب اليه .

(٢) الوشيك : السريع .

(٣) أناخ فلان بالمكان : أقام به . وصر بالناقة : شد ضرعها بالصرار لئلا يرضع ولدها . والحالب هوالذى يحلب الناقة أوالشاة أى أخرج مافى ضرعها من اللبن .

(٤) الاهبة ـ بضم الهمزة و سكون الهاء والباء الموحدة ـ : العدة يقال أخذ للسفر اهبته أى عدته .

(٥) المغتبط : المسرور ، واحتقب الشيء جمعه ، وغانم فاعل من غنم يغنم . والمتيسر هوالذى يمكنه أن يفعل مايشاء من الخيرات .

من دنيا كم هذه بأهداب بردي هذا (١) ، و لما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء وكلٌّ إلى بقاء وشيك وزوال قريب ، فبادروا العمل وأنتم في مهل الأنفاس ، وجدّة الأحلاس (٢) قبل أن تأخذوا بالكظم (٣) فلا ينفع النّدم .

التاسع والعشرون عن عبدالله بن عمر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يكون اُمّتي في الدّنيا على ثلاثة أطباق : أمّا الطبق الأوّل فلا يحبّون جمع المال و ادّخاره ، ولا يسعون في اقتنائه واحتكاره ، وإنّما رضاهم من الدّنيا سدّ جوعة وستر عورة ، وغنا هم فيها مابلغ بهم الاخرة ، فاُولئك الآمنون الّذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون .

و أمّا الطبق الثاني فانّهم يحبّون جمع المال من أطيب وجوهه و أحسن سبيله ، يصلون به أرحامهم و يبرّون به إخوانهم و يواسون به فقراءهم ، و لعضّ أحدهم على الرّضيف (٤) أيسر عليه من أن يكتسب درهماً من غير حلّه ، أو يمنعه من حقّه أن يكون له خازناً إلى حين موته ، فاُولئك الّذين إن نوقشوا (٥) عذّبوا وإن عفي عنهم سلموا .

وأمّا الطبق الثالث فانّهم يحبّون جمع المال ممّا حلّ وحرم ، ومنعه ممّا افترض ووجب ، إن أنفقوه أنفقوه إسرافاً و بداراً (٦) ، و إن أمسكوه أمسكوه بخلاً و

---

(١) الاهداب جمع هدب وهوخمل الثوب وطرته .

(٢) جدة الثوب ــ بكسر الجيم و شد الدال ــ كونه جديداً . والاحلاس ــ بالحاء المهملة ــ جمع حلس ــ بكسر الحاء ــ وهو مايوضع على ظهر الدابة تحت السرج ، والرحل الذى يبسط فى البيت على الارض تحت حر الثياب والمتاع .

(٣) الكظم ــ محركة ــ : مخرج النفس .

(٤) عض الشيء : أمسكه بأسنانه ، والرضيف بالراء المهملة والضاد المعجمة ــ الحجارة المحماة .

(٥) ناقشه الحساب و فى الحساب : استقصى فى حسابه . و المناقشة التشدد فى المحاسبة .

(٦) بداراً أى سراعاً .

احتكاراً ، اولئك الّذين ملكت الدُّنيا زمام قلوبهم حتّى أوردتهم النّار بذنوبهم.

الثلاثون : عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ من ضعف اليقين أن ترضى الناس بسخط الله تعالى ، وأن تحمدهم على رزق الله تعالى ، وأن تذمّهم على مالم يؤتك الله ، إنّ رزق الله لا يجرّه حرص حريص ، ولا يردّه كراهة كاره إنّ الله تبارك اسمه بحكمته جعل الرّوح والفرح في الرّضا واليقين، وجعل الهمّ والحزن في الشكّ والسخط . إنّك إن تدع شيئاً لله إلاّ أتاك الله خيراً منه، وإن تأتي شيئاً تقرّباً إلى الله تعالى إلاّ أجزل الله لك الثواب عنه فاجعلوا همّتكم الاخرة لاينفد فيها ثواب المرضيّ عنه ، ولا ينقطع فيها عقاب المسخوط عليه .

الحادى والثلاثون : عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس شيء تباعدكم من النار إلاّ وقدذكرته لكم ، ولا شيء يقرّبكم من الجنّة إلاّ وقددللتكم عليه ، إنّ روح القدس نفث في روعي أنّه لن يموت عبدٌ منكم حتّى يستكمل رزقه فأجملوا في الطّلب فلايحملنّكم استبطاء الرّزق على أن تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته فانّه لن ينال ماعندالله إلاّ بطاعته ،ألا وإنّ لكلّ امرىء رزقاً هو يأتيه لامحالة، فمن رضي به بورك له فيه و وسعه ، و من لم يرض به لم يبارك له فيه ، و لم يسعه ، إنّ الرزق ليطلب الرّجل كما يطلبه أجله .

الثاني والثلاثون : عن عيسى بن عمر، عن معاوية قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في خطبة أحد العيدين : الدُّنيا داربلاء ومنزل بُلغة وعناء (١) قد نزعت عنها نفوس السعداء ، وانتزعت بالكرّة من أيدي الأشقياء ، فأسعد الناس بها أرغبهم عنها وأشغلهم بها أرغبهم فيها ، فهي الغاشّة لمن استنصحها (٢) والمغوية لمن أطاعها ، والخاترة لمن انقاد إليها (٣) ، والفائز من أعرض عنها ، والهالك من هوى فيها ، طوبى لعبد

---

(١) البلغة والبلاغ : مايكفي من العيش و لا يفضل . و العناء : التعب .

(٢) الغاش فاعل من غشه يغشه ، واستنصحه أي عده نصيحاً .

(٣) الخاتر : الغادر .

اتّقى منها ربّه ، و قدّم توبته ، و غلب شهوته من قبل أن تلقيه الدّنيا إلى الاخرة فيصبح في بطن موحشة غبراء مدلهمّة ظلماء (١) لا يستطيع أن يزيد في حسنته ولا ينقص من سيّئته ، ثمّ ينشر فيحشر إمّا إلى الجنّة يدوم نعيمها ، أوإلى النار لا ينفد عذابها .

الثالث و الثلاثون : عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا معشر المسلمين شمّروا فإنّ الأمر جدّ ، و تأهّبوا فإنّ الرحيل قريب ، وتزوّدوا فإنّ السفر بعيد ، وخفّفوا أثقالكم فإنّ وراءكم عقبة كؤوداً (٢) ولا يقطعها إلّا المخفّون. أيّها الناس إنّ بين يدي الساعة اُموراً شداداً ، وأهوالاً عظاماً ، وزماناً صعباً يتملّك فيه الظلمة ، ويتصدّر فيه الفسقة ، ويضام فيه الآمرون بالمعروف ويضطهد (٣) فيه الناهون عن المنكر ، فاعدّوا لذلك الايمان ، و عضّوا عليه بالنواجذ (٤) والجأوا إلى العمل الصالح ، واكرهوا عليه النفوس تفضوا إلى النعيم الدّائم (٥) .

الرابع والثلاثون : عن أبي سعيد الخدريّ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول لرجل يعظه : ارغب فيما عندالله يحبّك الله ، وازهد ما في أيدي الناس يحبّك الناس إنّ الزّاهد في الدّنيا يريح ، ويريح قلبه وبدنه في الدّنيا والآخرة ، والرّاغب فيها يتعب قلبه وبدنه في الدّنيا والآخرة ، ليجيئنّ أقوام يوم القيامة لهم حسنات كأمثال الجبال فيأمر بهم إلى النّار ، فقيل : يانبيّ الله أمصلّون كانوا ؟ قال: نعم ، كانوا يصلّون ويصومون و يأخذون وهناً من اللّيل ، لكنّهم إذا لاح لهم شيء من أمر الدّنيا وثبوا عليه .

---

(١) ادلهم الليل أى أظلم واشتد سواده .

(٢) كؤود وكأداء : صعبة شاقة المصعد .

(٣) ضامه يضيمه ضيماً قهره و ظلمه . وضهده وأضهد به واضطهده : قهره وجار عليه واذاه واضطره وحبسه بسبب المذهب أوالدين .

(٤) النواجذ جمع الناجذ وهو أقصى الاضراس .

(٥) أفضى اليه اى وصل وانتهى به اليه .

الخامس والثلاثون : عن نافع عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أيّها النّاس هذه دار ترح لادار فرح (١) ودار التواء (٢) لا دار استواء ، فمن عرفها لم يفرح لرجاء ولم يحزن لشقاء ، ألا وإنّ الله خلق الدّنيا دار بلوى والاخرة دار عقبى ، فجعل بلوى الدّنيا لثواب الاخرة سبباً ، و ثواب الاخرة من بلوى الدّنيا عوضاً ، فيأخذ ليعطي و يبتلي ليجزي ، و إنّها لسريعة الذّهاب و وشيكة الانقلاب فاحذروا حلاوة رضاعها لمرارة فطامها (٣) و اهجروا لذيذ عاجلها لكربة آجلها و لا تسعوا في عمارة قد قضى الله خرابها و لا تواصلوها و قد أراد الله منكم اجتنابها فتكونوا لسخطه متعرّضين ، ولعقوبته مستحقّين .

السادس والثلاثون : عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أيّها النّاس اتّقوا الله حقّ تقاته ، و اسعوا في مرضاته ، و أيقنوا من الدّنيا بالفناء ومن الآخرة بالبقاء ، واعملوا لما بعد الموت فكأنّكم بالدّنيا لم تكن و بالاخرة لم تزل. أيّها النّاس إنّ من في الدّنيا ضيف، ومافي أيديهم عارية ، وإنّ الضّيف مرتحل ، والعارية مردودة. ألا وإنّ الدّنيا عرض حاضر يأكل منه البرّ و الفاجر ، و الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك عادل قادر، فرحم الله امرءاً ينظر لنفسه ومهّد لرمسه (٤) مادام رسنه مرخياً وحبله على غاربه ملقياً قبل أن ينفد أجله وينقطع عمله .

السابع والثلاثون : عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل وهو يوصيه : أقلل من الشّهوات يسهل عليك الفقر، واقلل من الذّنوب يسهل عليك الموت ، وقدّم مالك أمامك يسرّك اللّحاق به ، واقنع بما اُوتيته يخفّ عليك الحساب و لا تتشاغل عمّا فرض عليك بما قد ضمن لك فإنّه ليس بفائتك ما قد قسّم لك ،

---

(١) الترح ضد الفرح .

(٢) من ـ لوى يلوى لياً ـ : الحبل فتله وثناه . و التوى التواء مطاوع لوى .

(٣) الفطام انقطاع الرضاع وفصل الولد عنه .

(٤) الرمس مصدر بمعنى القبر مستوياً لايعلو عن وجه الارض .

و لست بلا حق مـا قد زوي عنك فلاتك جاهداً فيماأنصح نافداً (١) واسع لملك لا زوال له ، في منزل لا انتقال عنه .

الثامن والثلاثون : عن ابن عبّاس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّه ماسكن حبّ الدّنيا قلب عبدإلاّ التاط (٢) فيها بثلاث : شغل لا ينفد عناؤه ، وفقرلا يدرك غناه ، و أمل لا ينال منتهـاه ، ألا إنّ الدّنيا و الاخرة طالبتان و مطلوبتان فطالب الاخرة تطلبه الدّنيا حتّى يستكمل رزقه و طالب الدّنيا تطلبه الاخرة حتّى يأخذه الموت بغتة، ألاوإنّ السّعيد من اختارباقيةيدوم نعيمها علىفانية لاينفد عذابها و قدم لما تقدّم عليه ممّا هو في يديه قبل أن يخلّفه لمن يسعد بإنفاقه و قد شقي هو بجمعه .

التاسع والثلاثون : عن أبيهريرة قال: قال رسولالله ﷺ : ألا إنّالدّنيا قد ارتحلت مدبرة و الاخرة قد احتملت مقبلة، ألاوإنّكم في يوم عمل لاحساب فيه و يوشك أن تكونوا في يوم حساب ليس فيه عمل ، و إنّ الله يعطي الدّنيا من يحبّ ويبغض ، ولا يعطي الاخرة إلاّ لمن يحبّ وإنّ للدّنيا أبناء وللآخرة أبناء. فكونوا من أبناء الاخرة ، و لا تكونوا من أبناء الدنيا ، إنّ شرّ ما أتخوّف عليكم اتّباع الهوى وطول الأمل ، فاتّباع الهوى يصرف قلوبكم عن الحقّ، وطول الأمل يصرف هممكم إلى الدّنيا ، ومابعدهما لأحد من خيريرجاه في دنيا ولا آخرة .

الاربعون : عن الزّهريّ ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : مامن بيت إلاّوملك الموت يقف على بابه كلّيوم خمس مرّات فإذا وجدالإنسان قد نفد أجله و انقطع أكله ألقى عليه الموت فغشيته كرباته ، وغمرته غمراته ، فمن أهل بيته الناشرة شعرها، والضّاربة وجهها ، الصّارخة بويلها ، الباكية بشجوها(٣)

(١) كذا . ولعله « أصبح نافداً » فصحف . والمعنى ظاهر.

(٢) التاط بقلبي أى لصق به و أحببته .

(٣) أى بحزنها وغصتها وهيجانها.

فيقول ملك الموت : ويلكم ممّ الجزع ؟ و فيم الفزع ؟ والله ما أذهبت لأحد منكم مالاً ، ولا قرّبت له أجلاً ، ولا أتيته حتّى اُمرت ، ولا قبضت روحه حتّى استأمرت وإنّ لي إليكم عودة ، ثمّ عودة ، حتّى لا اُبقي منكم أحداً ، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله والّذي نفسي بيده لو يرون مكانه و يسمعون كلامه لذهلوا عن ميّتهم وبكوا على نفوسهم حتّى إذا حمل الميّت على نعشه رفرف روحه فوق النعش و هو ينادي : يا أهلي وولدي لا تلعبنّ بكم الدّنيا كما لعبت بي ، جمعته من حلّه ومن غير حلّه وخلّفته لغيري ، والمهنّأ له والتّبعات عليّ ، فاحذروا من مثل ما نزل .

١١ـ روى الشهيد الثاني ـ قدّس الله روحه ـ في كتاب الغيبة (١) بإسناده عن شيخ الطائفة ، عن المفيد ، عن ابن قولويه، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه عن عبدالله بن سليمان النوفليّ قال: كنت عند جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام فإذا بمولى لعبدالله النّجاشيّ قد ورد عليه فسلّم وأوصل إليه كتابه ففضّه وقرأه إذا أوّل سطر فيه: « بسم الله الرّحمن الرّحيم أطال الله بقاء سيّدي وجعلني من كلّ سوء فداءه ، و لا أراني فيه مكروهاً ، فإنّه وليّ ذلك والقادر عليه. إعلم سيّدي ومولاي ـ إلى أن قال ـ إنّي بليت بولاية الأهواز فإن رأى سيّدي ومولاي أن يحدّ لي حدّاً أو يمثّل لي مثالاً لأستدلّ به على ما يقرّبني إلى الله عزّ وجلّ وإلى رسوله ويلخّص لي في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما أبذله و ابتذله وأين أضع زكاتي وفيمن أصرفها وبمن آنس و إلى من أستريح و بمن أثق وآمن ، وألجأ إليه بسرّي ، فعسى أن يخلّصني الله بهدايتك فإنّك حجّة الله على خلقه وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك ».

قال عبدالله بن سليمان فأجابه أبوعبدالله عليه السلام :

بسم الله الرّحمن الرّحيم جامّلك الله بصنعه ، ولطف بك بمنّه ، و كلاك برعايته فإنّه وليّ ذلك ، أمّا بعد فقد جاء إليّ رسولك بكتابك فقرأته وفهمت جميع ما ذكرته و سألت عنه وزعمت أنّك بليت بولاية الأهواز فسرّني ذلك وساءني وساُخبرك بما ساءني من ذلك وما سرّني إن شاء الله ، فأمّا سروري بولايتك فقلت : عسى أن يغيث ـ

(١) المطبوع مع كشف الفوائد ص ٢٦٣.

الله بك ملهوفاً خائفاً من أولياء آل محمّد عليهم السلام ، ويعزّ بك ذليلهم ، ويكسو بك عاريهم و يقوّي بك ضعيفهم و يطفي بك نار المخالفين عنهم ، و أمّا الّذي ساءني من ذلك فإنّ أدنى ماأخاف عليك أن تعثر بوليّ لنا فلاتشمّ حظيرة القدس فإنّي ملخّص لك جميع ماسألت عنه ، إن أنت عملت به ولم تجاوزه رجوت أن تسلم إن شاءالله .

أخبرني ياعبدالله أبي عن آبائه ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّه قال : « من استشاره أخوه المسلم فلم يمحضه النصيحة سلبه الله لبّه » واعلم أنّي سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلّصت ممّا أنت متخوّفه ، واعلم أنّ خلاصك ممّا بك من حقن الدّماء و كفّ الأذى عن أولياء الله و الرّفق بالرّعيّة و التأنّي وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف ، وشدّة في غير عنف ، ومداراة صاحبك ومن يرد عليك من رسله ، و ارتق فتق رعيّتك(١) بأن توفّقهم على ما وافق الحقّ والعدل إن شاءالله .

إيّاك و السّعاة و أهل النمائم فلا يلتزقنّ بك أحدٌ منهم و لا يراك الله يوماً و لا ليلة و أنت تقبل منهم صرفاً و لا عدلاً ، فيسخط الله عليك و يهتك سترك . واحذر مكر خوز الأهواز (٢) فانّ أبي أخبرني عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «الايمان لايثبت في قلب يهودي ولاخوزيّ أبداً» فأمّا من تأنس به وتستريح إليه وتلجىء اُمورك إليه فذلك الرّجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك. وميّز أعوانك(٣) وجرّب الفريقين ، فإن رأيت هناك رشداً فشأنك وإيّاه .

وإيّاك أن تعطي درهماً أوتخلع ثوباً أوتحمل على دابّة في غير ذات الله لشاعر أومضحك أومتمزّح إلاّ أعطيت مثله في ذات الله ، ولتكن جوائزك وعطاياك وخلعك

---

(١) الرتق ضد الفتق أى أصلح ذات بينهم.

(٢) الخوز بالمعجمتين وضم أولهما جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان .

(٣) أى اجعل لهم علامة يعرفون بها وعلى هذا فمعنى «جرب الفريقين» أى جرب من تأنس واعوانك ويمكن أن يراد بتمييز الاعوان تشخيص العدو والصديق منهم فيكون التجربة متعلقة بهما .

للقوّاد والرّسل و الأخبار و أصحاب الرّسائل وأصحاب الشّرط والأخماس ، و ما أردت أن تصرفه في وجوه البرّ والنجاح والعتق والصّدقة والحجّ والمشرب والكسوة الّتي تصلّي فيها وتصل بها والهديّة الّتي تهديها إلى الله عزّوجلّ وإلى رسوله صلى الله عليه وآله من أطيب مكسبك ومن طرق الهدايا ، ياعبدالله اجهد أن لاتكنز ذهباً ولا فضّة فتكون من أهل هذه الآية «والّذين يكنزون الذّهب والفضّة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب أليم ☆ يوم يحمى عليها في نارجهنّم فتكوى بها جباههم و جنوبهم و ظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون» (١) .

ولا تستصغرنّ شيئاً من حلو أومن فضل طعام وتصرفه في بطون خالية فسكّن بها غضب الربّ تبارك وتعالى ، واعلم أنّي سمعت أبي يحدّث عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه سمع النّبي صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً: «ما آمن بالله واليوم الآخر من بات شبعاناً وجاره جايع» فقلنا: هلكنا يا رسول الله فقال : «من فضل طعامكم ومن فضل تمركم وورقكم وخلقكم وخرقكم (٢) تطفئون بها غضب الرّبّ» وسأنبّئك بهوان الدّنيا وهوان زخرفها على من مضى من السّلف و التّابعين .

- ثمّ ذكر حديث زهد أمير المؤمنين عليه السلام في الدّنيا وطلاقه لها (٣) إلى أن قال - :

وقد وجّهت إليك بمكارم الدّنيا والآخرة عن الصّادق المصدّق رسول الله صلى الله عليه وآله فإن أنت عملت بما نصحت لك في كتابي ثمّ كانت عليك من الذّنوب والخطايا كمثل أوزان الجبال و أمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك جلّ و عزّ بقدرته . ياعبدالله إيّاك أن تخيف مؤمناً فإنّ أبي محمّد بن عليّ حدّثني ، عن أبيه ، عن جدّه

---

(١) التوبة : ٣٥ و ٣٦ .

(٢) قوله «فقلنا هلكنا» أى هلكنا بماقلت أونحن نشبع وجيراننا يبيتون جياعاً وليس عندنا مايشبعهم فقال صلى الله عليه وآله : «من فضل طعامكم» أى انفقوا فضل طعامكم و فضل ثيابكم وان كان خلقا باليا خرقاً ، تسكن به غضب ربكم .

(٣) كما يأتي عن قريب عن كتاب الاربعين في قضاء حقوق المؤمنين .

عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه كان يقول : « من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه وحشره في صورة الذرّ لحمه وجسده، وجميع أعضائه حتّى يورده مورده .

وحدّثني أبي ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام ، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : « من أغاث لهفاناً من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه ، وآمنه يوم الفزع الأكبر وآمنه من سوء المنقلب ، و من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنّة ، و من كسى أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنّة واستبرقها وحريرها ، و لم يزل يخوض في رضوان الله مادام على المكسوّ منه سلك . ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيّبات الجنّة، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرّحيق المختوم ريّة ، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلّدين و أسكنه مع أوليائه الطّاهرين ، و من حمل أخاه المؤمن على راحلة حمله الله على ناقة من نوق الجنّة و باهى به الملائكة المقرّبين يوم القيامة ، و من زوّج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشدّ عضده ويستريح إليها زوّجه الله من الحور العين ، وآنسه بمن أحبّه من الصّدّيقين من أهل بيته و إخوانه و آنسهم به ، ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلّة الأقدام ، و من زار أخاه المؤمن إلى منزله لا حاجة منه إليه كتب من زوّار الله ، و كان حقيقاً على الله أن يكرم زائره .

ياعبدالله وحدّثني أبي ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام انّه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لأصحابه يوماً : « معاشر الناس إنّه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه فلا تتّبعوا عثرات المؤمنين فانّه من اتّبع عثرة مؤمن اتّبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته» وحدّثني أبي، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام أنّه قال: «أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدّق في مقالته، ولا ينتصف من عدوّه، وعلى أن لا يشفي غيظه إلّا بفضيحة نفسه لأنّ كلّ مؤمن ملجم ، وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة ، وأخذ الله ميثاق المؤمن على

أشياء أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته يبغيه ويحسده ، والشيطان يغويه ويضلّه ، والسلطان يقفو أثره ، ويتّبع عثراته ، وكافر بالله الّذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً ، و إباحة حريمه غنماً فما بقاء المؤمن بعد هذا » .

ياعبدالله وحدّثني أبي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «نزل عليّ جبرئيل فقال : يا محمّد إنّ الله يقرء عليك السلام و يقول : اشتققت للمؤمن اسماً من أسمائي ، سمّيته مؤمناً ، فالمؤمن منّي وأنا منه ، ومن استهان مؤمناً فقد استقبلني بالمحاربة .

ياعبدالله و حدّثني أبي ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال يوماً : « يا عليّ لاتناظر رجلاً حتّى تنظر إلى سريرته ، فان كانت سريرته حسنة فـانّ الله عزّوجلّ لم يكن ليخذل وليّه ، وإن يكن سريرته رديّة فقد يكفيه مساويه ، فلو جهدت أن تعمل به أكثر ممّا عمل في معاصي الله عزّوجلّ ما قدرت عليه» .

ياعبدالله وحدّثني أبي عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : « أدنى الكفر أن يسمع الرّجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها اُولئك لاخلاق لهم » (١).

ياعبدالله وحدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: «من قال في مؤمن مارأت عيناه وسمعت اُذناه مايشينه ويهدم مروّته فهو من الّذين قال الله عزّوجلّ: إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا لهم عذاب أليم »(٢) .

ياعبدالله وحدّثني أبي، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال : «من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروّته وثلبه أوبقه الله بخطيئته (٣) حتّى يأتي بمخرج ممّا قال ، ولن يأتي بالمخرج منه أبداً، ومن أدخل على أخيه المؤمن سروراً فقد أدخل على أهل بيت

(١) أى لانصيب لهم في الاخرة .

(٢) النور : ١٩ .

(٣) ثلبه أى عابه ولامه واغتابه أوسبه . وأوبقه أى أهلكه ، ذلله . وفي بعض النسخ «بخطبه» و الخطب الامر العظيم المكروه .

رسول الله سروراً ، و من أدخل على أهل البيت سروراً فقد أدخل على رسول الله ﷺ سروراً ، ومن أدخل على رسول الله ﷺ سروراً فقد سرّ الله ، ومن سرّ الله فحقيق على الله أن يدخله جنّته » .

ثمّ إنّي اُوصيك بتقوى الله وإيثار طاعته والاعتصام بحبله فانّه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم ، فاتّق الله ولا تؤثر أحداً على رضاه وهواه فانّه وصيّة الله عزّ وجل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها ، واعلم أنّ الخلايق لم يوكلوا بشيء أعظم من التقوى فانّه وصيّتنا أهل البيت ، فان استطعت أن لا تنال من الدُّنيا شيئاً تسأل عنه غداً فافعل .

قال عبدالله بن سليمان فلمّا وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى النجاشيّ نظر فيه وقال صدق والله الّذي لا إله إلّا هو مولاي فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلّا نجا ، فلم يزل عبدالله يعمل به أيّام حياته.

١٢- كتاب الاربعين (١) : في قضاء حقوق المؤمنين لابن أخ السيّد عزّ الدّين أبي المكارم حمزة بن عليّ بن زهرة الحسيني ، عن الشريف أبي الحارث محمّد بن الحسن الحسيني ، عن الفقيه قطب الدّين سعيد بن هبة الله الرّاوندي ، عن الشيخ محمّد بن عليّ بن محسن الحلبيّ ، عن الشيخ الفقيه أبي الفتح محمّد بن عليّ الكراجكيّ قال : وأخبرني الشيخ الفقيه أبو الفضل شاذان بن جبرئيل القمّيّ عن الشيخين أبي محمّد عبدالله بن عبدالواحد و أبي محمّد عبدالله بن عمر الطرابلسي ، عن القاضي عبدالعزيز أبي كامل الطرابلسيّ ، عن الكراجكيّ ، عن الشيخ أبي عبدالله المفيد محمّد بن محمّد ابن النّعمان ، عن جعفر بن محمّد بن قولويه ، عن أبيه مثله وفيه بعد قوله « وهوان زخرفها على من مضى من السّلف والتّابعين ، فقد حدّثني محمّد بن عليّ بن الحسين قال : لمّا تجهّز الحسين عليه السلام إلى الكوفة فأتاه ابن عبّاس فناشده الله والرّحم أن يكون المقتول بالطّف فقال : أنا أعرف بمصرعي منك وما كدّي من الدُّنيا إلّا فراقها ألا اُخبرك يا ابن عباس بحديث أمير المؤمنين عليه السلام والدُّنيا فقال : بلى لعمري إنّي لاُحبُّ أن تحدّثني بأمرها

(١) مخطوط ظاهراً .

فقال: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : سمعت أبا عبدالله الحسين عليه السلام يقول : حدّثني أمير المؤمنين عليه السلام قال : إنّي كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة عليها السلام قال فاذا أنا بامرأة قد هجمت عليّ وفي يدي مسحاة وأنا أعمل بها فلمّا نظرت إليها طار قلبي، ممّا تداخلني من جمالها فشبّهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجمل نساء قريش ، فقالت يا ابن أبي طالب هل لك أن تتزوّج بي فأغنيك عن هذه المسحاة وأدلّك على خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك فقال لها عليه السلام : من أنت حتّى أخطبك من أهلك؟ قالت: أنا الدّنيا قال: قلت لها : فارجعي واطلبي زوجاً غيري فلست من شأني، وأقبلت على مسحاتي وأنشأت أقول :

لقد خاب من غرّته دنيا دنيّة ... وما هي أن غرّت قروناً بطائل

أتتنا على زيّ العزيز بثينة ... و زينتها في مثل تلك الشّمائل

فقلت لها غرّي سواي فانّني ... عزوف عن الدّنيا ولست بجاهل

و ما أنا و الدّنيا فإنّ محمّداً ... أحلّ صريعاً بين تلك الجنادل(١)

و هبها أتتنا بالكنوز ودرّها ... وأموال قارون وملك القبائل

أليس جميعاً للفناء مصيرنا ... و يطلب من خزّانها بالطّوائل(٢)

فغرّي سوائي إنّني غير راغب ... بما فيك من عزّ وملك و نائل

فقد قنعت نفسي بما قد رزقته ... فشأنك يا دنيا و أهل الغوائل

فإنّي أخاف الله يوم لقائه ... و أخشى عذاباً (٣) دائماً غير زائل

فخرج من الدّنيا وليس في عنقه تبعة لأحد حتّى لقي الله محموداً غير ملوم ولا مذموم ثمّ اقتدت به الأئمّة من بعده بما قد بلغكم لم يخلطوا بشيء من بوائقها عليهم السلام أجمعين وأحسن مثواهم .

---

(١) في بعض نسخ الحديث «رهين بقفرين تلك الجنادل» والجنادل : الصخور .

(٢) جمع طائلة وهي العداوة .

(٣) في بعض نسخ الحديث «عتاباً» .

٨

☼(باب)☼

☼«(وصية أمير المؤمنين الى الحسن بن على عليهما السلام)»☼
☼«(و الى محمد بن الحنفية)»☼

١ـ قال السيّدبن طاووس في كتاب الوصايا (١) :

وقدوقع فيخاطري أن أختم هذا الكتاب بوصيّةأبيك أمير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب صلّى الله عليه إلى ولده العزيزعليه ورسالته إلى الشّيعة وذكر المتقدّمين عليه ورسالته في ذكر الأئمّة من ولده ، ورأيت أن يكون رواية الرّسالة إلى ولده بطريق المخالفين والمؤالفين ، فهو أجمع على ماتضمّنه من سعادة الدّنيا والدّين فقال أبوأحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري في كتاب الزّواجر والمواعظ في الجزء الأوّل منه من نسخة تأريخها ذوالقعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة ما هذا لفظه: وصيّة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لولده ولوكان من الحكمة ما يجب أن يكتب بالذّهب لكانت هذه ، وحدّثني بها جماعة ، فحدّثني عليّ بن الحسين بن إسماعيل قال حدّثنا الحسن بن أبي عثمان الأدمي قال : أخبرنا أبوحاتم المكتّب يحيى بن حاتم بن عكرمة قال : حدّثني يوسف بن يعقوب بأنطاكية قال : حدّثني بعض أهل العلم قال: لمّا انصرف عليّ عليه السلام من صفّين إلى قِنّسْرين كتب به إلى ابنه الحسن بن عليّ عليهما السلام من الوالد الفاني المقرّ للزّمان.. اه .

وحدّثنا أحمد بن عبدالعزيز قال : حدّثنا سليمان بن الرّبيع النهدي قال : حدّثنا كادح بن رحمة الزاهدي قال : حدّثنا صباح بن يحيى المزني .

وحدّثنا عليّ بن عبد العزيز الكوفي الكاتب قال : حدّثنا جعفر بن هارون بن زياد قال : حدّثنا محمّد بن عليّ بن موسى الرّضا، عن أبيه ، عن جدّه جعفر الصّادق ، عن

(١) كشف المحجة لثمرة المهجة الفصل الرابع والخمسون والمائة ص ١٥٧. «ط» النجف الاشرف .

أبيه ، عن جدّه عليهم السلام أنّ عليّاً عليه السلام كتب إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام .

وحدّثنا عليّ بن محمّد بن إبراهيم التستري قال : حدّثنا جعفر بن عنبسة قال : حدّثنا عبّاد بن زياد قال: حدّثنا عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام قال : كتب أميرالمؤمنين إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام .

وحدّثنا محمّد بن عليّ بن زاهر الرّازي قال: حدّثنا محمّد بن العبّاس قال:حدّثنا عبدالله بن داهر ، عن أبيه ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال : كتب عليّ عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام .

كلّ هؤلاء حدّثونا أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام كتب بهذه الرّسالة إلى الحسن عليه السلام .

و أخبرني أحمد بن عبدالرّحمن بن فضّال القاضي قال : حدّثنا الحسن ابن محمّد بن أحمد ، وأحمد بن جعفر بن محمّد بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحسنيّ قال: حدّثنا الحسن بن عبدل قال: حدّثنا الحسن بن ظريف بن ناصح ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف ،عن الاصبغ ابن نباتة المجاشعي قال: كتب أميرالمؤمنين عليه السلام إلى ابنه محمّد كذا ..

واعلم ياولدي محمّد ضاعف الله جلّ جلاله عنايته بك ورعايته لك أن قد روى الشيخ المتّفق على ثقته وأمانته محمّد بن يعقوب الكليني تغمّده الله جلّ جلاله برحمته رسالة مولينا أميرالمؤمنين عليه السلام إلى جدّك الحسن ولده سلام الله جلّ جلاله عليهما..

وروى رسالة اُخرى مختصرة عن مولينا عليّ عليه السلام إلى ولده محمّد بن الحنفيّة رضوان الله جلّ جلاله عليه وذكر الرّسالتين في كتاب الرّسائل، ووجدنا نسخة عتيقة يوشك أن يكون كتابتها في زمن حياة محمّد بن يعقوب (ره) وهذا الشيخ محمّد بن يعقوب (ره) كان حياته في زمن وكلاء مولينا المهدي عليه السلام عثمان بن سعيد العمري وولده أبي جعفر محمّد وأبي القاسم الحسين بن روح وعليّ بن محمّد السّمري وتوفّي محمّد بن يعقوب قبل وفاة محمّد بن علي السمري لأنّ عليّ بن محمّد السمري توفّي في شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وهذا محمّد بن يعقوب الكليني توفّي ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فتصانيف هذا الشيخ محمّد بن يعقوب و رواياته في زمن الوكلاء المذكورين يجد طريقاً إلى تحقيق منقولاته وتصديق مصنّفاته ورأيت ياولدي بين رواية حسن بن عبدالله العسكري مصنّف كتاب الزّواجر والمواعظ

الّذي قدّمناه وبين الشيخ محمّد بن يعقوب في رسالة أبيك أمير المؤمنين عليه السلام إلى ولده تفاوتاً فنحن نوردها برواية محمّد بن يعقوب الكليني فهو أجمل وأفضل فيما قصدناه ، فذكر محمّد بن يعقوب الكليني في كتاب الرّسائل باسناده إلى جعفر بن عنبسة عن عبّاد بن زياد الأسدي عن عمرو بن أبي المقدام ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من صفّين كتب إلى ابنه الحسن عليه [وعلى جدّه وأبيه واُمّه وأخيه الصّلاة و] السّلام .

بسم الله الرّحمن الرّحيم من الوالد الفان، المقرّ للزّمــان (١) المدبر العمر المستسلم للدّهر(٢) الذّامّ للدّنيا ، السّاكن مساكن الموتى ، الظّاعن عنها غداً (٣) إلى الولد المؤمّل مالايدرك (٤) السّالك سبيل من قدهلك ، غرض الأسقام ، ورهينة الأيّام، ورميّة المصائب(٥) وعبد الدّنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنايا (٦)وأسير الموت

---

(١) حذفت الياء ههنا للازدواج بين الفان والزمان . وقوله «المقرللزمان» أى المقر له بالغلبة والقهر، المعترف بالعجز فى يد تصرفاته كانه قدره خصماً ذابأس. وقوله «المدبر العمر» لانه عليه السلام حين ذاك مضى من عمره ازيد من ستين سنة ولم يبق من عمره عليه السلام الا أقل قليل .

(٢) عبارة اخرى عن قوله «المقر للزمان » و هو آكد منه . لانه قد يقر الانسان لخصمه ولا يستسلم .

(٣) يريد عليه السلام قرب الرحيل ، والظاعن : الراحل .

(٤) أى يؤمل البقاء فى الدنيا وهو ممالايدركه احد من أبناء آدم وغيره من موجودات هذا العالم .

(٥) الرهينة : المرهونة أى أنه فى قبضتها وحكمها : والرمية فى الاصل اسم للصيد و يجوزان يكون اسماً لما يرمى وما أصابه السهم . و لهذا الحق به الهاء كالذبيحة والانسان كالهدف لافات الدنيا ولامحالة يدركه الموت .

(٦) قال ابن أبي الحديد قوله «عبد الدنيا وتاجر الغرور و غريم المنايا» لان الانسان طوع شهواته فهو عبد الدنيا، وحركاته فيها مبنية على غرور لا أصل له ، فهو تاجر الغرور لامحالة، ولماكانت المنايا (أى الموت والهلاك) تطالبه بالرحيل عن هذه الداركانت غريماً له يقتضيه ما لابد له من أدائه. انتهى.

وحليف الهموم، وقرين الأحزان ، و رصيد الافات ، وصريع الشهوات (١) وخليفة الأموات .

أمّابعد فانّ فيما تبيّنت من إدبار الدُّنيا عنّي وجموح الدّهر عليّ وإقبال الاخرة إليّ مايزعني عن ذكر من سواي (٢) والاهتمام بماورائي غير أنّي حيث تفرّد بي دون همّ النّاس همّ نفسي ، فصدفني رأيي وصرفني عن هواي ، و صرّح لي محض أمري فأفضى بي إلى جدّ لايرى معه لعب، وصدق لايشوبه كذب(٣) وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي (٤) حتّى كانّ شيئاً لو أصابك أصابني، وحتّى كانّ الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك مايعنيني عن أمر نفسي (٥) فكتبت إليك كتابي، هذا مستظهراً به إن أنا بقيت لك أو فنيت (٦)

فاوصيك بتقوى الله يابنيّ، و لزوم أمره ، و عمارة قلبك بذكره ، والاعتصام بحبله ، وأيّ سبب أوثق من سبب بينك وبين الله جلّ جلاله إن أخذت به فأحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزّهد، وقوّه باليقين، ونوّره بالحكمة، وذلّله بذكر الموت، وقرّره بالفناء (٧) وأسكنه بالخشية، وأشعره بالصّبر، وبصّره فجائع الدّنيا (٨) وحذّره صولة

---

(١) الحليف المحالف ، و الحلف ـ بالكسر و بالفتح ـ : المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد . والرصيد : الرقيب والذى يرصد . والصريع : الطريح .

(٢) جمح الفرس اذا غلب على صاحبه فلم يملكه . و يزعنى أى يمنعنى ويصدنى . و لفظة «ما» مفعول «تبينت» .

(٣) صدفه : صرفه والضمير للرأى ، والمحض : الخالص، وأفضى أى انتهى . والشوب المزج والخلط .

(٤) اذ كان هو الخليفة له والقائم مقامه و وارث علمه وفضائله .

(٥) عنانى اى أهمنى من أمرك ما أهمنى من أمر نفسى .

(٦) كتب عليه السلام اليه هذه الوصية ليكون له ظهراً و مستنداً يرجع الى العمل بها فى حالتى بقائه و فنائه عنه .

(٧) أى اطلب منه الاقرار بالفناء .

(٨) الفجائع جمع الفجيعة وهى المصيبة تفزع بحلولها .

الدّهر، وفحش تقلّبه، وتقلّب اللّيالي والأيّام(١) وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكّره بما أصاب من كان قبلك من الأوّلين، وسر في ديارهم، واعتبر آثارهم، وانظر ما فعلوا وأين حلّوا ونزلوا ، وعمّن انتقلوا، فانّك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبّة، وحلّوا دار الغربة وكأنّك عن قليل قد صرت كأحدهم ، فأصلح مثواك ، ولا تبع آخرتك بدنياك، ودع القول فيما لا تعرف ، والنظر فيما لا تكلّف ، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته فانّ الكفّ عند حيرة الضلالة خير من ركوب الأهوال ، وأمر بالمعروف تكن من أهله ، و أنكر المنكر بلسانك ويدك ، وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حقّ جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم ، وخض الغمرات إلى الحقّ حيث كان، وتفقّه في الدّين، وعوّد نفسك التصبّر على المكروه (٢) فنعم الخلق الصّبر، والجىء نفسك في الامور كلّها إلى الهك فانّك تلجئها إلى كهف حريز(٣) ومانع عزيز، وأخلص في المسألة لربّك ،فانّ بيده العطاء والحرمان، وأكثر الاستخارة (٤) وتفهّم وصيّتي ولا تذهبنّ عنك صفحاً، فانّ خير القول ما نفع (٥) واعلم أنّه لا خير في علم لا ينفع ، ولا ينتفع بعلم لا يحقّ تعلّمه .

يا بنيّ إنّي لمّا رأيتك قد بلغت سنّاً ، و رأيتني ازداد وهناً بادرت بوصيّتي إليك لخصال، منها أن يعجّل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي أو أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي ، أوأن يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدّنيا و تكون كالصّعب النّفور (٦) و إنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما اُلقي فيها

---

(١) الصولة : السطوة والقدرة . والفحش بمعنى الزيادة والكثرة .

(٢) التصبر : تكلف الصبر .

(٣) الكهف : الملجأ. والحريز: الحصين.

(٤) المراد بالاستخارة هنا : اجالة الرأى في الامر قبل فعله لاختيار أفضل الوجوه . أوطلب الخير من الله تعالى . لا ماهو المشهور اليوم ويفعله أكثر المقدسين بالسبحة والمصحف .

(٥) الصفح : الاعراض .

(٦) اشارة الى أن الصبى اذا لم يؤدب الاداب فى حداثة سنه ولم ترض قواه لمطاوعة العقل و موافقته ربما تميل به القوى الحيوانية الى مشتهياتها وتصرفه عن وجه الصواب ـــه

من شيء إلاّ قبلته ، فبادر بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبّك ، و تستقبل بجدّ رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التّجارب بغيته وتجربته (١) فتكون قد كفيت مؤونة الطّلب ، وعوفيت من علاج التّجربة ، فأتاك من ذلك ما كنّا نأتيه ، واستبان لك منها ما ربّما أظلم علينا فيه (٢).

يا بنيّ إنّي وإن لم أكن قد عمّرت عمر من كان قبلي، فقد نظرت في أعمارهم ، و فكّرت في أخبارهم ، وسرت في آثارهم حتّى عدت كأحدهم ، بل كأنّي بما انتهى إليّ من أمورهم قد عمّرت مع أوّلهم إلى آخرهم ، فعرفت صفو ذلك من كدره ، ونفعه من ضرره ، واستخلصت لك من كلّ أمر نخيله ، وتوخّيت لك جميله (٣) وصرفت عنك مجهوله ، ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشّفيق، وأجمعت عليه (٤) من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر مقبل الدّهر، ذو نيّة سليمة ، ونفس صافية ، و أن ابتدأك بتعليم كتاب الله عزّ وجلّ وتأويله وشرايع الاسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا اُجاوز بك ذلك إلى غيره ، ثمّ أشفقت أن يلتبس ما اختلف الناس فيه من أهوائهم و آرائهم مثل الّذي التبس عليهم وكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحبّ إليّ من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة (٥) ورجوت أن يوفّقك الله فيه لرشدك

← ومايبنغى له ، فيكون حينئذ كالصعب النفور من الابل، ووجه التشبيه أنه يعسر حمله على الحق وجذبه اليه كما يعسر قود الجمل الصعب النفور وتصريفه بحسب المنفعة . «ابن ميثم»

(١) وذلك ليكون جد رأيك أى محققه وثابته مستعداً لقبول الحقايق التي وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها . والبغية ــ بالكسر ــ : الطلب .

(٢) استبان أى ظهر و وضح وذلك لان العقل حفظ التجارب واذا ضم رأيه الى آرائهم ربما يظهر له مالم يكن ظهر لهم .

(٣) النخيل : المختار المصفى وفى بعض النسخ «جليله» . وتوخيت أى تحريت .

(٤) أجمعت أى عزمت، وهو عطف على «يعني» و«أن يكون» فى محل النصب على أنه مفعول أول لرأيت ويكون هنا تامة . والواو فى قوله «وأنت» للحال .

(٥) أى أنك و أن كنت تكره أن ينبهك احد لما ذكرت لك فانى اعد اتقان التنبيه على كراهتك له أحب الى من اسلامك أى القائك الى أمر تخشى عليك فيه الهلكة .

وأن يهديك لقصدك ، فعهدت إليك وصيّتي بهذه .

و اعلم مع ذلك يا بنيّ أنّ أحبّ ما أنت آخذ به من وصيّتي إليك تقوى الله و الاقتصار على ما فرضه الله عليك ، والأخذ بما مضى عليه الأوّلون من آبائك و الصّالحون من أهل بيتك فانّهم لن يدعوا أن ينظروا لأنفسهم كما أنت ناظر ، وفكّروا كما أنت مفكّر ، ثمّ ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا ، والامساك عمّا لم يكلّفوا فان أبت نفسك عن أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا فليكن طلبك لذلك بتفهّم و تعلّم لا بتورّط الشّبهات وعلوّ الخصومات ، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه والرّغبة إليه وفي توفيقك ونبذ كلّ شائبة أدخلت عليك كلّ شبهة ، أو أسلمتك إلى ضلالة فان أيقنت أن قد صفا لك قلبك فخشع وتمّ رأيك فاجتمع ، وكان همّك في ذلك همّاً واحداً ، فانظر فيما فسّرت لك ، وإن لم يجتمع لك رأيك على ما تحبّ من نفسك و فراغ نظرك و فكرك ، فاعلم أنّك إنّما تخبط خبط العشواء (١) [و تتورّط الظلماء](٢) وليس طالب الدّين من خبط ولا خلط ، والامساك عند ذلك أمثل (٣).

وإنّ أوّل ما أبدؤك به في ذلك و آخره أنّي أحمد إليك الله إلهي وإله الأوّلين والاخرين وربّ من في السّماوات والأرضين بما هو أهله ، و كما يجب و ينبغي له، ونسأله أن يصلّي على سيّدنا محمّد النبيّ ﷺ، وعلى أنبياء الله بجميع صلاة من صلّى عليه من خلقه ، وأن يتمّ نعمته علينا بما وفّقنا له من مسألته بالاستجابة لنا فإنّ بنعمته تتمّ الصّالحات .

يا بنيّ قد أنبأتك عن الدّنيا وحالها و انتقالها وزوالها بأهلها ، وأنبأتك عن الاخرة وما أعدّ الله فيها لأهلها ، و ضربت لك أمثالاً لتعتبر وتحذو عليها الامثال

---

(١) العشواء : ضعيفة البصر أى تخبط خبط الناقة العشواء لاتأمن أن تسقط فيما لاخلاص منه ، واشعار لفظ الخبط له باعتبار أنه طالب للعلم من غير استكمال شرائط الطلب وعلى غير وجهه فهو متعسف ، سالك على غير طريق المطلوب كالناقة العشواء .

(٢) أى تدخل فى الورطة وهى الهلكة .

(٣) لان كف النفس عن الخبط والخلط فى أمر الدين أقرب الى الخير و أفضل .

إنّما مثل من أبصر الدّنيا كمثل قوم سفر نبابهم منزل جدب فأمّوا منزلاً خصيباً فاحتملوا وعثاء الطّريق (١) وفراق الصّديق ، وخشونة السّفر في الطّعام و المنام ليأتوا سعة دارهم و منزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً ولا يرون لنفقته مغرماً ولاشيء أحبّ إليهم ممّا يقرّبهم من منزلهم، ومثل من اغترّ بها كقوم كانوا في منزل خصيب فنبابهم إلى منزل جدب فليس شيء أكره إليهم ، و لا أهول لديهم من مفارقة ماهم فيه إلى مايهجمون عليه ، ويصيرون إليه، ثمّ فزّعتك بأنواع الجهالات لئلاّ تعدّ نفسك عالماً فانّ العالم من عرف أنّ ما يعلم فيما لايعلم قليل فعدّ نفسه بذلك جاهلاً وازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً فما يزال للعلم طالباً وفيه راغباً، وله مستفيداً ، ولأهله خاشعاً ، ولرأيه متّهماً ، وللصّمت لازماً ، وللخطأ جاحداً ، ومنه مستحيياً وإن ورد عليه ما لا يعرف لاينكر ذلك لما قد قدّر به نفسه من الجهالة ، و أنّ الجاهل من عدّ نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً و برأيه مكتفياً فما يزال من العلماء مباعداً ، وعليهم زارياً، ولمن خالفه مخطّئاً ، ولما لم يعرف من الاُمور مضلّلاً ، وإذا ورد عليه من الأمر مالا يعرفه أنكره و كذب به، وقال بجهالته ماأعرف هذا ، وما أراه كان ، وما أظنّ أن يكون وأنّى كان ، ولا أعرف ذلك لثقته برأيه ، وقلّة معرفته بجهالته فماينفكّ ممّا يرى فيمايلتبس عليه رأيه ، وممّالايعرف للجهل مستفيداً ، وللحقّ منكراً ، وفي اللّجاجة متجرّياً ، وعن طلب العلم مستكبراً.

يابنيّ تفهّم وصيّتي واجعل نفسك ميزاناً فيمابينك وبين غيرك وأحبّ لغيرك ما تحبّ لنفسك ، وأكره له ما تكره لها ، لا تظلم كما لاتحبّ أن تظلم ، و أحسن كما تحبّ أن يحسن إليك ، و استقبح لنفسك ما تستقبحه من غيرك ، و ارض من الناس ماترضى لهم منك ، ولا تقل مالا تعلم، بل لاتقل كلّما علمت ممّا لاتحبّ أن

---

(١) نبا الشيء : بعد و تأخر . والجدب ضد الخصب . وجدب المكان أى انقطع عنه المطر. والخصب ـ بالكسر ـ : كثرة العشب و رجل خصيب كثير الخير . ووعثاء السفر : مشقته . وفى بعض النسخ «جديب» .

يقال لك ، واعلم أنّ الإعجاب ضدّ الصّواب (١) وآفة الألباب ، وإذا هديت لقصدك فكن أخشع ماتكون لربّك [وأسعى في كدحك ، ولا تكن خازناً لغيرك] .

و اعلم يا بنيّ إنّ أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ، و أهوال شديدة ، و إنّه لاغنا بك عن حسن الارتياد ، و قدر بلاغك من الزّاد (٢) مع خفّة الظّهر ، فلا تحملنّ على ظهرك فوق بلاغك ، فيكون ثقيلاً ووبالاً عليك، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك [إلى يوم القيامة] فيوافيك به [غداً] حيث تحتاج إليه فاغتنمه ، واغتنم من استقرضك في حال غناك وجعل قضاءه لك في يوم عسرتك [وحمّله إيّاه ، وأكثر من تزويده وأنت قادرٌ عليه فلعلّك تطلبه فلاتجده] واعلم أنّ أمامك عقبة كؤوداً (٣) لا محالة أنّ مهبطها بك على جنّة أو نار ، فارتدّ لنفسك قبل نزولك .

وأعلم أنّ الّذي بيده خزائن ملكوت الدّنيا والاخرة قد أذن لدعائك ، وتكفّل لإجابتك ، و أمرك أن تسأله ليعطيك و هو رحيم كريم ، لم يجعل بينك وبينه من يحجبك عنه ، ولم يلجئك إلى من يشفع لك إليه ، و لم يمنعك إن أسأت من التّوبة ولم يعيّرك بالانابة ، و لم يعاجلك بالنّقمة ، ولم يفضحك حيث تعرّضت للفضيحة ولم يناقشك بالجريمة ، ولم يؤيسك من الرّحمة ، ولم يشدّد عليك في التّوبة ، فجعل توبتك التّورّع عن الذّنب، وحسب سيّئتك واحدة وحسنتك عشراً ، وفتح لك باب المتاب والاستعتاب، فمتى شئت سمع نداءك ونجواك فأفضيت إليه بحاجتك وأبثثته ذات نفسك (٤) وشكوت إليه همومك ، و استعنته على أُمورك ، ثمّ جعل في يدك مفاتيح خزائنه بما أذن فيه من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدّعاء أبواب خزائنه ، فألحح

---

(١) الاعجاب : استحسان مايصدر عن النفس .

(٢) الارتياد : الطلب أصله واوى من راديرود ، وحسن الارتياد: اتيانه من وجهه والبلاغ ــ بالفتح ــ الكفاية اى مايكفى من العيش ولايفضل .

(٣) الكؤود : صعبة شاقة المصعد.

(٤) أفضيت : ألقيت وأبلغت اليه . وأبث فلانا الخبر : اطلعه عليه .

عليه في المسألة يفتح لك أبواب الرّحمة، لا يقنطك إن أبطأت عليك الإجابة فإنّ العطيّة على قدر المسألة، وربّما اُخّرت عنك الإجابة ليكون أطول للمسألة وأجزل للعطيّة، ربّما سألت الشيء فلم تؤتاه واُوتيت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً أو صرت إلى ماهو خير لك، فلربّ أمر قد طلبته وفيه هلاك دينك ودنياك لو اُوتيته، ولتكن مسألتك فيما يعنيك ممّا يبقى لك جماله وينفى عنك وباله، والمال لا يبقى لك ولا تبقى له، فإنّه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أو سيّئاً أو يعفو العفوّ الكريم.

واعلم يا بنيّ إنّك إنّما خلقت للآخرة لا للدّنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وأنّك في منزل قلعة، ودار بلغة (١) وطريق إلى الآخرة، وأنّك طريد الموت الّذي لا ينجو هاربه، ولابدّ أنّه مدركك يوماً، فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيّئة قد كنت تحدّث نفسك منها بالتّوبة فيحول بينك وبين ذلك، فإذاً أنت قد أهلكت نفسك.

يا بنيّ أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه و تفضي بعد الموت إليه واجعله أمامك حيث [تراه حتّى] يأتيك وقد أخذت منه حذرك وشددت له أزرك، و لا يأتيك بغتة فيبهرك (٢) ولا يأخذك على غرّتك، وأكثر ذكر الآخرة وما فيها من النعيم والعذاب الأليم، فإنّ ذلك يزهّدك في الدّنيا و يصغّرها عندك.

و إيّاك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهلها وتكالبهم عليها (٣) و قد نبّأك الله جلّ جلاله عنها ونعت إليك نفسها وتكشّفت لك عن مساويها، فانّما أهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهرّ بعضها بعضاً (٤) ويأكل عزيزها ذليلها [ويقهر كبيرها صغيرها]

---

(١) القلعة ـ بالضم فالسكون ـ أى لا يصلح للاستيطان والاقامة، يقال منزل قلعة أى لا يملك لنازله، ويقلع عنه ولا يدرى متى ينتقل عنه. والبلغة: ما يبلغ به من العيش والمراد أنها دار تؤخذ فيها الكفاية للاخرة. (٢) أى يغلبك.

(٣) التكالب: التواثب أى شدة حرصهم عليها.

(٤) ضارية أى مولعة بالافتراس: ويهرأى يكره أن ينظر بعضها بعضاً ويمقت.

وكثيرها قليلها ، نعم معقّلة واُخرى مهملة قد أضلّت عقولها (١) وركبت مجهولها سروح عاهة في داروعث (٢) ليس لها راع يقيمها ، ألعبتهم الدّنيا فلعبوا بها ، ونسوا ما وراءها ، رويداً حتّى يسفر الظّلام (٣) كان و ربّ الكعبة يوشك من أسرع أن يلحق.

واعلم أنّ كلّ من كانت مطيّته اللّيل والنّهار(٤) فإنّه يُسار به وإن كان لا يسير، أبى الله إلّا خراب الدُّنيا وعمارة الاخرة .

يابنيّ فإن تزهد فيما زهّدتك فيه وتعزف نفسك عنها (٥) فهي أهل ذلك ، وإن كنت غير قابل نصيحتي إيّاك فيها فاعلم يقيناً أنّك لن تبلغ أملك ولا تعدو أجلك فإنّك في سبيل من كان قبلك فخفّض (٦) في الطّلب ، وأجمل في المكتسب فانّه ربّ طلب قد جرّ إلى حرب (٧) وليس كلّ طالب بناج ، وكلُّ مجمل بمحتاج ، وأكرم

---

(١) النعم ــ محركة ــ : الابل أى أهلها على قسمين ، قسم كابل منعها عن الشرعقالها وهم الضعفاء وأخرى مهملة تأتى من السوء ماتشاء وهم الاقوياء، و«معلقة» من العقال وعقل البعير شد وظيفه الى ذراعه . وقوله « أضلت عقولها » أى اضاعت عقولها و ركبت طريقهـا المجهول لها .

(٢) السروح ــ بالضم ــ جمع سرح ــ بفتح السين و سكون الراء ــ : المال السائم من الابل ونحوها الماشية . والعاهة : الافة . والوعث : الطريق العسر يصعب السير فيه .

(٣) رويداً مصدر أرود ، مصغراً تصغير الترخيم : مهلا . و يسفر أى يكشف والمعنى عن قريب يكشف ظلام الجهل عما خفى من الحقيقة بحلول الموت .

(٤) المطية : الدابة التى تركب .

(٥) أى تزهد نفسك عنها ولاتشتهيها .

(٦) أى فسهل من الخفض بمعنى السهل .

(٧) الحرب ــ محركـة ــ : سلب المـال ؛ من حرب الرجل : سلبه ماله وتركه بلاشىء . وأيضاً بمعنى الهلاك والويل .

نفسك عن دنيّة و إن ساقتك إلى الرّغائب (١) فانّك لن تعتاض بماتبذل شيئاً من دينك وعرضك بثمن وإن جلّ ، ومن خير حظّ امرء قرين صالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشرّ تبن عنهم ، لا يغلبنّ عليك سوء الظّنّ فانّه لايدع بينك وبين صديق صفحاً (٢) بئس الطّعام الحرام ، وظلم الضّعيف أفحش الظّلم ، والفاحشة كاسمها ، و التّصبّر على المكروه يعصم القلب ، و إذا كان الرّفق خرقاً كان الخرق رفقاً (٣) و ربّما كان الدّاء دواء ، وربّما نصح غير النّاصح ، وغشّ المستنصح (٤) وإيّاك والاتّكال على المُنى فإنّها بضائع النّوكى (٥) ومطل عن الاخرة والدّنيا (٦) زكّ قلبك بالأدب كما يذكّى النّار بالحطب ، و لا تكن كحاطب اللّيل و غثاء السّيل (٧) .

---

(١) الدنية مؤنث الدني: الساقط الضعيف والخصلة المذمومة والنقيصة . والمراد أن طلب المال لصيانة النفس و حفظه فلو أتعبت و بذلت نفسك لتحصيل المال فقد ضيعت ما هو المقصود منه فلاعوض لماضيع . والرغائب : جمع الرغيبة وهى الامر المرغوب فيه ، والعطاء الكثير . وقوله «فانك لن تعتاض» اى لن تجد عوضاً عماتبذل .

(٢) الصفح الاعراض .

(٣) الخرق - بضم الخاء وسكون الراء - و بالتحريك ضد الرفق ؛ والمنف يعنى اذا كان العنف فى مقام يلزمه لمصلحة كمقام التأديب و اجراء الحدود يكون ابداله بالرفق عنفاً ويكون العنف فى هذا المقام من الرفق . فلايجوز وضع كل منهما موضع الاخر .

(٤) المستنصح : المطلوب منه النصح .

(٥) المنى جمع المنية - بالضم فالسكون - : مايتمناه الانسان لنفسه ويعلل نفسه باحتمال الوصول اليه . والبضائع جمع بضاعة وهى من المال ماأعد للتجارة . والنوكى - كسكرى - جمع الانوك أى الاحمق و أيضاً المقهور والمغلوب والمراد هنا الضعيف النفس فى الرأى والعمل .

(٦) المطل : التسويف والتعويق وفى المصدر «وتثبط فى الاخرة والدنيا» وفى التحف «وتثبط عن الاخرة والدنيا» ولعله هو الصواب والتثبط: ايضاً التعويق.

(٧) الحاطب الذى يجمع الحطب . واذا كان ذلك فى ظلمة الليل خلط الحابل بالنابل و هو مثل يضرب لمن خلط فى كلامه . والغثاء بالغين المعجمة و الثاء المثلثة - الزبد و البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل .

و كفر النّعمة لؤم ، و صحبته الجاهل شؤم ، و العقل حفظ التّجارب ، وخير ما جرّبت ماوعظك ، ومن الكرم لين الشّيم (١) بادر الفرصة قبل أن تكون غصّة ، و من الحزم العزم ، و من سبب الحرمان التّواني ، ليس كلّ طالب يصيب ولا كلّ راكب يؤوب (٢) ومن الفساد إضاعة الزّاد ، لكلّ امرء عاقبة ، ربّ مصير بما تصير (٣) ولا خير في معين مهين ، و لا تبيتنّ من أمرعلى عذر (٤) من حلم ساد ومن تفهّم ازداد ، ولقاء أهل الخيرعمارة القلب، ساهل الدّهرماذلّ لك قعوده (٥). و إيّاك أن تطيح بك مطيّة اللّجاج (٦) و إن قارفت سيّئة فعجّل محوها بالتّوبة ولا تخن من ائتمنك و إن خانك، ولاتذع سرّه وإن أذاع سرّك ، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثرمنه ، واطلب فإنّه يأتيك ما قسّم لك ، والتّاجر مخاطر ، وخذ بالفضل وأحسن البذل ، وقل للنّاس حسناً .

وأيّ كلمة حكم(٧) جامعة أن تحبّ للنّاس ماتحبّ لنفسك وتكره لهم ماتكره لها ؟! إنّك قلّ ماتسلم ممّن تسرّعت إليه ، أوتندم إذا فضلت عليه، واعلم أنّ من

---

(١) الشيم - بالكسر فالفتح - جمع شيمة وهى الخلق والطبيعة والمراد الاخلاق الحسنة.

(٢) آب يؤوب من السفر : رجع .

(٣) فى التحف «رب يسير أنمى من كثير» .

(٤) وكذا فى النهج، وفى التحف « ولا تبيتن من أمرعلى غرر » والغـرر بالتحريك المغرور به .

(٥) القعود - بالفتح - : من الابل مايقتعده الراعى فى كل حاجة أى يتخذ مركباً ويقال للابل : الفصيل من قياده .

(٦) أطاحه: أهلكه وأذهبه ، و فى التحف « أن تجمح بك » . يقال جمحت المطية : تغلب على راكبه وذهب به وجمحت به أى طرحت به وحمله على ركوب المهالك . واللجاج - بالفتح -: الخصومة . أى انى احذرك من أن تغلبك الخصومات فلاتملك نفسك من الوقوع فى مضارها .

(٧) وكذا فى التحف، وفى المصدر « وأحسن كلمة حكم » .

الكرم الوفاء بالذّمم ، والصّدودآية المقت (١) وكثرة العللآية البخل ، ولبعض إمساكك على أخيك مع لطف خير من بذل مع جنف (٢) ومن الكرم صلةالرّحم ومن يثق بك أويرجوصلتك إذا قطعت قرابتك ؟ (٣) التجرّم وجه القطيعة ، احمل نفسك من أخيك عندصرمه إيّاك على الصّلة (٤)، وعند صدوره على لطف المسألة ، وعند جموده على البذل (٥) وعندتباعده على الدّنوّ ،وعند شدّته على اللّين، وعند تجرّمه (٦) على الإعذار حتّى كأنّك له عبد و كأنّه ذوالنّعمة عليك ، وإيّاك أن تصنع ذلك في غير موضعه ، أوتفعله في غيرأهله .

ولاتتّخذنّ عدوّ صديقك صديقاًفتعادي صديقك ، ولاتعمل بالخديعة فانّه خلق لئيم ، وامحض أخاك النصيحة ، حسنةكانت أوقبيحة ، وساعده على كلّ حال ، وزل معه حيث زال ، ولاتطلبنّ مجازاة أخيك وإن حثا التّراب بفيك (٧) وجد على عدوّك بالفضل فانّه أحرى للظفر، وتسلم من الدّنيا بحسن الخلق وتجرّع الغيظ ، فانّي لم أرجرعة أحلى منها عاقبة ولاألذّ منها مغبّة (٨) ولاتصرم أخاك على ارتياب ولاتقطعه

---

(١) الذمم - بكسر الاول وفتح الثاني-: جمع الذمة : العهد والامان والضمان، والصدود الاعراض والميل عن الشيء . والمقت شدة البغض .

(٢) الجنف : الجور ؛ وربماكان الامساك مع حسن الخلق خيرمن البذل مع الجور قال الله تعالى في سورة البقرة : ٢٦٥ «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى» .

(٣) يعني بعد اذ أنت قطعت رحمك فمن ذاالذي يثق بك أويرجوصلتك ؟ . و قوله « والتجرم وجه القطيعة » لان التجرم اتيان الجرم أو حصوله مرة بعد مرة و ذلك موجب للقطيعة .

(٤) الصرم - بالضم اوالفتح - القطيعة . وقوله «على الصلة» متعلق باحمل نفسك أي ألزم نفسك بصلة صديقك اذا قطعك وهكذا بعده .

(٥) المراد بالجمود : البخل .

(٦) التجرم : تفعل من باب جرم بمعنى حصول الجرم مرة بعد مرة .

(٧) حثا التراب أي صبه .

(٨) المغبة - بشد الباء الموحدة -: العاقبة . أي لكظم الغيظ لذة تجدها النفس عند الافاقة منه ، وهي ألذ وأحلى من لذة الانتقام وهي الخلاص من الضرر المعقب لفعل الغضب .

دون استعتاب (١) ولن لمن غالظك فإنّه يوشك أن يلين لك .

ماأقبح القطيعة بعد الصّلة والجفاء بعد الاخاء، والعداوة بعد المودّة ، والخيانة لمن ائتمنك ، والغدر بمن استأمن إليك، وإن أرت قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقيّة يرجع إليها إن بداله ولك يوماً ما (٢) ومن ظنّ لك خيراً فصدّق ظنّه (٣) ولا تضيعنّ حقّ أخيك اتّكالا على ما بينك وبينه فإنّه ليس لك بأخ من أضعت حقّه ، ولايكن أهلك أشقى الناس بك، ولاترغبنّ فيمن زهد فيك ، ولايكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته (٤) ولاتكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، ولاعلى البخل أقوى منك على البذل، ولاعلى التقصير أقوى منك على الفضل ، ولايكبرنّ عليك ظلم من ظلمك وإنّما يسعى في مضرّته ونفعك، وليس جزاء من سرّك أن تسوءه ، والرّزق رزقان رزق تطلبه ، ورزق يطلبك ، فان لم تأته أتاك (٥).

واعلم يابنيّ أنّ الدّهر ذو صروف (٦) فلاتكن ممّن يشتدّ لائمته ويقلّ عند الناس عذره ، ماأقبح الخضوع عند الحاجة ، والجفاء عند الغنى، إنّما لك من دنياك ما

---

(١) الارتياب : الاتهام والشك : والاستعتاب : طلب العتبى أى الاسترضاء .

(٢) أى بقية من الصلة يسهل لك معها الرجوع اليه « ان بداله » أى ظهر له حسن العودة يوماما .

(٣) أى بلزوم الخير الذى ظن بك .

(٤) أمر عليه السلام بلزوم حفظ الصداقة . يعنى اذا أتى أخوك بالقطيعة فقابلها أنت بالصلة حتى تغلبه ولا يكـونن هو أقدر على مايوجب القطيعة منك على مايوجب الصلة ، و هكذا بعده .

(٥) الرزق الطالب ما هو المقدر للانسان فان لم يأته أتاه و اما المطلوب ما كان مبدؤه الحرص .

(٦) صرف الدهر و صروفه : نوائبه وحدثانه يعنى أن الدهر بحقيقته متغير و متبدل ومتزلزل لايثبت بحال ولايدوم على وجه وقد اذن بفراقه ونادت بتغيره و نعت نفسه وأهله فلايجوز ان تشتد ذمه ولومه . واللائمة : اللوم والذم.

أصلحت بمثواك فأنفق في حقّ ولا تكن خازناً لغيرك ، وإن كنت جازعاً على ما تفلّت من بين يديك (١) فاجزع على [كلّ] ما لم يصل إليك واستدلل على ما لم يكن بما كان فإنّما الأُمور أشباه ، ولا تكفر ذا نعمة فانّ كفر النعمة من ألأم الكفر ، واقبل العذر ولا تكونن ممّن لا ينتفع من العظة إلّا بما لزمه إزالته فانّ العاقل يتّعظ بالأدب ، و البهايم لا يتّعظ إلّا بالضرب ، اعرف الحقّ لمن عرفه لك ، رفيعاً كان أو وضيعاً ، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصّبر وحسن اليقين (٢) من ترك القصد جار ، ونعم حظّ المرء القنوع ، ومن شرّ ما صحب المرء الحسد ، وفي القنوط التفريط ، والشحّ يجلب الملامة ، والصّاحب مناسب (٣) والصّديق من صدق غيبه (٤) والهوى شريك العمى (٥) ومن التّوفيق الوقوف عند الحيرة ، ونعم طارد الهموم اليقين ، وعاقبة الكذب النّدم ، وفي الصّدق السّلامة ، وربّ بعيد أقرب من قريب ، والغريب من لم يكن له حبيب ، لا يعدمك من شفيق سوء الظّنّ ، ومن حمّ ظمئ (٦) ومن تعدّى الحقّ ضاق مذهبه ، ومن اقتصر على قدره كان أبقى له ، نعم الخلق التّكرّم (٧) والألأم اللّؤم البغي عند القدرة ، والحياء سبب إلى كلّ جميل ، وأوثق العرى التّقوى ، وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله

---

(١) أى ما تملص وتخلص من اليد فلم يمكن أن يحفظه . والمراد لا تجزع على ما فاتك فان الجزع على مالم تصله ، فالثانى لا يجوز لانه لا يحصر فيتال فالجزع عليه مذموم فكذا الاول .

(٢) العزائم جمع العزيمة وهى ماجزمت بها ولزمتها من الارادة المؤكدة الراسخة .

(٣) ينبغى أن يكـون الصاحب كالنسيب المشفق و يراعى فى المصاحب مايراعى فى قرابة النسب .

(٤) أى من حفظ لك حقك فى ظهر الغيب .

(٥) يعنى فى كونهما موجبين للضلال وعدم الاهتداء معهما الى ماينبغى من المصلحة . وفى بعض نسخ الحديث «والهوى شريك العناء» والعناء الشقاء والتعب .

(٦) حم الرجل : أصابته الحمى و ظمىء أى عطش . وفى بعض نسخ الحديث «من حمى طنى» يعنى من منع نفسه عما يضره نال العافية .

(٧) التكرم تكلف الكرم ، وتكرم عنه: تنزه.

سرّك من أعتبك(١) والإفراط في الملامة يشبّ نيران اللّجاجة ، كم من دنف قد نجا (٢) وصحيح قد هوى ، وقد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً (٣) وليس كلّ عورة تظهر ولا كلّ فريضة تصاب ، وربّما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده وليس كلّ من طلب وجد ، ولا كلّ من توقّى نجا ، أخّر الشرّ فانّك إذا شئت تعجّلته وأحسن إن أحببت أن يحسن إليك ، واحتمل أخاك على مافيه ، ولا تكثر العتاب فانّه يورث الضّغينة (٤) واستعتب من رجوت عتباه ، وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل، ومن الكرم منع الحزم ،ومن كابر الزّمان عطب (٥) ومن ينتقم عليه غضب، ماأقرب النّقمة من أهل البغي وأخلق بمن غدر أن لا يوفى له ، زلّة المتوقّي أشدّ زلّة ، وعلّة الكذب أقبح علّة ، والفساد يبير الكثير (٦) والاقتصاد ينمي اليسير، والقلّة ذلّة، وبرّ الوالدين من أكرم الطّباع، والمخافة شرّ يخاف ، والزّلل مع العجل، ولا خير في لذّة تعقب ندماً العاقل من وعظته التّجارب ، ورسولك ترجمان عقلك ، والهدى يجلو العمى ، وليس مع الخلاف ائتلاف، من خيّر خوّاناً فقد خان، لن يهلك من اقتصد ولن يفتقر من زهد، ينبىء

---

(١) اعتبه : أعطاه العتبى و أرضاه أى ترك ماكان يغضب عليه من أجله و رجع الى ماأرضاه عنه بعد اسخاطه اياه عليه وحقيقته ازال عنه عتبه والهمزة فيه همزة السلب كما فى أشكاه والاسم العتبى . وقوله «شرك» فى بعض نسخ الحديث «منك» بشد النون .

(٢) الدنف ــ محركة ــ : المرض اللازم . والمريض الذى لزمه المرض بلفظ واحد فى الجميع . يقال : رجل دنف وامرأة دنف و همادنف ــ مذكراً ومؤنثاً ــ وهم وهن دنف مصدر وصف به . والدنف ــ ككتف ــ : من لازمه المرض والجمع ادناف .

(٣) يعنى اذاكان الطمع في الشيء هلاكاً كان اليأس من ذلك الشيء ادراكاً للنجاة .

(٤) الضغينة: الحقد.

(٥) عطب الرجل ــ كفرح ــ يعطب عطباً : هلك .

(٦) أباره أهلكه .

عن امرء دخيله (١) ربّ باحث عن حتفه (٢) لا يشوبنّ بثقة رجاء (٣) وما كلّ ما يخشى يضرّ، ولربّ هزل قد عاد جدّاً، من أمن الزّمان خانه، ومن تعظّم عليه أهانه، ومن ترغّم عليه أرغمه، ومن لجأ إليه أسلمه، وليس كلّ من رمى أصاب، وإذا تغيّر السلطان تغيّر الزّمان، خير أهلك من كفاك، المزاح تورث الضّغائن، أعذر من اجتهد، وربما أكدى الحريص (٤).

رأس الدّين صحّة اليقين، تمام الاخلاص تجنّب المعاصي، خير المقال ماصدّقه الفعال، السّلامة مع الاستقامة، والدّعاء مفتاح الرّحمة، سل عن الرّفيق قبل الطّريق وعن الجار قبل الدّار، وكن عن الدّنيا على قُلعة (٥) احمل من أدلّ عليك (٦) واقبل عذر من اعتذر إليك، وخذ العفو من الناس، ولا تبلّغ من أحد مكروهاً (٧) وأطع أخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك، وعوّد نفسك السّماح (٨) وتخيّر لها من كلّ خلق أحسنه، فانّ الخير عادة.

وإيّاك أن تكثر من الكلام هذراً وأن تكون مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك وأنصف من نفسك، وإيّاك ومشاورة النّساء فانّ رأيهنّ إلى الأفن، وعزمهنّ إلى الوهن (٩) واكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجابك إيّاهنّ فانّ شدّة الحجاب خير لك

---

(١) الدخيل من دخل فى قوم و انتسب اليهم و ليس منهم . و دخيل الرجل داخلته ودخيلة المرء : باطنه وضميره.

(٢) الباحث الحافر. والحتف : الموت أى كم من حافر قبره بيده . يضرب لمن يطلب ما يؤدى أى هلاكه .

(٣) فى بعض نسخ الحديث والتحف «لاتشترين بثقة رجاء».

(٤) أكدى الرجل أى لم يظفر بحاجته .

(٥) أى على رحلة وعدم سكونك للتوطن .

(٦) أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه ، واجترأ عليه والمراد هنا المعنى الثانى .

(٧) فى التحف «ولاتبلغ الى أحد مكروهه» .

(٨) أى صير نفسك معتادة بالسماحة والجود .

(٩) الافن ـ بالتحريك ـ : ضعف الرأى . والوهن : الضعف .

ولهنّ من الارتياب وليس خروجهنّ بأشدّ من دخول من لايوثق به عليهنّ (١) وإن استطعت أن لايعرفن غيرك من الرّجال فافعل ، ولاتملك المرأة من الأمر ما جاوز نفسها فان ذلك أنعم لحالها وأرخى لبالها وأدوم لجمالها فانّ المرأة ريحانة و ليست بقهرمانة ولاتعد بكرامتها نفسها (٢) ولاتعطيها أن تشفع لغيرها فيميل من شفعت له عليك معها ولا تطل الخلوة مع النّساء فيمللنك وتمللهنّ (٣) واستبق من نفسك بقيّة فانّ إمساكك عنهنّ وهن يرين أنّك ذو اقتدار خير من أن يعثرن منك على انكسار (٤) و إيّاك والتغاير في غير موضع الغيرة (٥) فانّ ذلك يدعوا الصّحيحة منهنّ إلى السّقم ولكن أحكم أمرهنّ فان رأيت عيباً فعجّل النّكير على الكبير والصّغير و إيّاك أن تعاتب فيعظم الذّنب ويهون العتب ولاتكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً ، وماخير بخير لاينال إلاّ بشرّ ويسر لاينال إلاّ بعسر (٦) وإيّاك أن توجف بك مطايا الطّمع (٧) وإن

(١) أى ادخال من لايوثق به عليهن اما مساو لخروجهن فى المفسدة أو أشد وكل ماكان كذلك لايجوز الرخصة فيه ، وانما كان أشد فى بعض الصور لان دخول من لايوثق به عليهن أمكن لخلوته بهن والحديث معهن فيها يزاد من الفساد .

(٢) أى لا تكرمها بكرامة تتعدى صلاحها أولا تجاوز باكرامها نفسها فتكرم غيرها بشفاعتها .

(٣) أين هذه الوصية من حال الذين يصرفون النساء فى مصالح الامة ويعدون أنفسهم ـ على مايلهجون بها ـ : المصلح و يرفعون الاصوات بانتصار المرأة و مطالبة حقها فى الشؤون الاجتماعية و يزعمون أن العفاف اهتضام المرأة و صيانتها عن الفساد تضييع حقها ويقولون كلمة حق أرادوا به الباطل ، فأوقدوا نيران الشهوات وأفسدوا الامة . و اذا قيل لهم لاتفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

(٤) عثر يعثر عثوراً على السر وغيره : اطلع عليه .

(٥) التغاير : اظهار الغيرة على المرأة بسوء الظن فى حالها من غير موجب .

(٦) أى ان الخير الذى لا ينال الا بشر لايكون خيراً بل يكون شراً لان طريقه شر فكيف يكون خيراً . وهكذا مالاينال الا بعسر لايكون يسراً . وقيل : ان العسر الذى يخشاه الانسان هو مايضطره لرذيل الفعال فهو يسعى كل جهده ليتحامى الوقوع فيه فان جعل الرذائل وسيلة لكسب اليسر اى السعة فقد وقع أول الامر فيما يهرب منه فما الفائدة فى يسره و هو لايحميه من النقيصة .

(٧) توجف أى تسرع سيراً سريعاً . والمطايا جمع المطية وهى الدابة التى تركب . والمناهل جمع منهل : موضع الشرب على الطريق وماترده ابل ونحوها للشرب .

استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فانّك مدرك قسمك وآخذ سهمك، وإنّ اليسير من الله أكرم وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كلٌّ منه، فان نظرت -فلله المثل الاعلى- فيما تطلب من الملوك ومن دونهم من السّفلة لعرفت أنّ لك في يسير ماتصيب من الملوك افتخاراً، وإنّ عليك في كثير ماتطلب من الدُّناة عاراً (١) إنّك ليس بايعاً شيئاً من دينك وعرضك بثمن، والمغبون من غبن نفسه من الله، فخذ من الدنيا ما آتاك، وتولّ عمّا تولّى عنك، فان أنت لم تفعل فأجمل في الطلب، وإيّاك ومقاربة من رهبته على دينك وعرضك، وباعد السّلطان لتأمن خدع الشيطان وتقول: متى أرى ما أنكر نزعت، فانّه هكذا هلك من كان قبلك، إنّ أهل القبلة قد أيقنوا بالمعاد، فلو سُمت بعضهم ببيع آخرته بالدُّنيا لم تطب بذلك نفساً (٢) وقد يتخيّله الشيطان بخدعه ومكره حتّى يورّطه في هلكة بعرض من الدُّنيا(٣) يسير حقير وينقله من شيء إلى شيء حتّى يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط فيجد الرّاحة إلى ماخالف الاسلام وأحكامه فان نفسك أبت إلاّ حبّ الدُّنيا وقرب السّلطان فخالفتك إلى ما نهيتك عنه ممّا فيه رشدك فأملك عليه لسانك فإنّه لا ثقة للملوك عند الغضب، فلا تسأل عن أخبارهم ولا تنطق بأسرارهم ولا تدخل فيما بينهم.

وفي الصمت السلامة من النّدامة، وتلافيك مافرط من صمتك أيسر من إدراك فائدة مافات من منطقك، وحفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء، وحفظ ما في يديك أحبُّ

---

(١) الدناءة: جمع دان اوالدني وهو الخسيس.

(٢) أي فلو عرضت للبيع من سام السلعة يسوم أي عرضها وذكر ثمنها. والمعنى أنك لو عرضت ببعضهم بأن يبيع آخرته بالدنيا لم ترض بذلك ولم تطب نفساً بهذه التجارة.

(٣) حتى يورطه اى يلقيه في الورطة ويوقعه في المهلكة. «بعرض الدنيا» أي بحطام الدنيا ومتاعها. يعنى أن الشيطان مازال يسول له بشيء حقير من متاع الدنيا حتى ييئس من رحمة الله و يخرجه منها فينجر الامر فى متابعته الى ما خالف الاسلام.

إليك من طلب ما في يد غيرك (١) ولا تحدّث إلاّ عن ثقة (٢) فتكون كذّاباً و الكذب ذلّ، وحسن التدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف، وحسن اليأس خير من الطلب إلى النّاس، والعفّة مع الحرفة خير من سرور مع فجور، والمرء أحفظ سرّه وربّ ساعٍ فيما يضرّه، من أكثر هجر (٣) ومن تفكّر أبصر.

وأحسن المماليك الأدب، واقلل الغضب ولا تكثر العتب في غير ذنب فاذا استحقّ أحد منك ذنباً فأنّ العفو مع العدل أشدّ من الضرب لمن كان له عقل، ولا تمسك من لا عقل له، وخف القصاص، واجعل لكلّ امرء منهم عملاً يأخذ منه فإنّه أحرى أن لا يتواكلوا (٤) وأكرم عشيرتك فإنّهم جناحك الّذي به تطير وأصلك الّذي إليه تصير وإنّك بهم تصول (٥) وبهم تطول اللّذة عند الشدّة وأكرم كريمهم وعد سقيمهم (٦) و أشركهم في اُمورهم وتيسّر عند معسورهم و استعن بالله على اُمورك فإنّه أكفى معين. وأستودع الله دينك ودنياك وأسأله خير القضاء في الدّنيا والاخرة.

أقول: إنّ الشيخ الحسن بن عليّ بن شعبة قد ذكر هذا الخبر في كتاب تحف العقول (٧) لكن باختلاف كثير فأردت أن أورده بهذه الرواية أيضاً لأنّه المسك

---

(١) التلافي التدارك لاصلاح مافسد اوكاد. والفرط: القصر والمراد أن سابق الكلام لايدرك فيسترجع بخلاف مقصر السكوت فسهل تداركه، والماء يحفظ في القربة بشد وكائها أي رباطها فكذلك اللسان. وفيه تنبيه على وجوب ترجيح الصمت على كثرة الكلام وذلك لان الكلام يسمع وينقل فلايستطاع اعادته صمتاً.

(٢) أي لاتقل الا عن صدق وثقة، أول لاتحدث الا عمن تثق به.

(٣) الهجر: الهذيان.

(٤) كذا وفي التحف «واجعل لكل امرء منهم عملاً تأخذه به، فانه أحرى أن لا يتواكلوا» ومثله في النهج. والتواكل أن يتكل بعضهم على بعض.

(٥) الصولة: السطوة والقدرة أي بهم تسطو و تغلب على الغير. و في النهج «ويدك التي بها تصول».

(٦) من عاد المريض يعوده عيادة أي زاره.

(٧) التحف ص ٦٨.

كلّما كرّرته يتضوّع .

٣- من الوالد الفان، المقرّ للزّمان ، المدبر العمر، المستسلم للدّهر، الذّامّ للدّنيا ، السّاكن مساكن الموتى ، الظاعن عنها إليهم غداً إلى المولود المؤمّل مالا يدرك السّالك سبيل من [قد] هلك ، غرض الأسقام و رهينة الأيّام و رميّة المصائب وعبد الدّنيا و تاجر الغرور وغريم المنايا وأسير الموت وحليف الهموم وقرين الأحزان ونُصب الآفات وصريع الشّهوات وخليفة الأموات - أمّا بعد - فإنّ فيما تبيّنتُ من إدبار الدّنيا عنّي وجموح الدّهر عليّ و إقبال الآخرة إليّ مايزعني عن ذكر من سواي والاهتمام بما ورائي غير أنّه حيث تفرّدبي دون هموم النّاس همّ نفسي فصدفني رأيي و صرفني هواي و صرّح لي محضُ أمري فأفضى بي إلى جدّ لايكون فيه لعبٌ و صدق لا يشوبه كذبٌ . [و] وجدتك بعضي بل وجدتك كلّي حتّى كأنّ شيئاً [لو] أصابك أصابني و كأنّ الموت لو أتاك أتاني ، فعناني من أمرك ما يَعنيني من أمر نفسي فكتبت إليك كتابي هذا مستظهراً به إن أنا بقيت لك أوفنيت (١) .

فإنّي اُوصيك بتقوى الله أي بنيّ ولزوم أمره وعمارة قلبك بذكره والاعتصام بحبله و أيّ سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن [أنت] أخذت به .

أحي قلبك بالموعظة وموّته بالزّهد و قوّه باليقين وذلّله بالموت (٢) وقرّره بالفناء وبصّره فجائع الدّنيا و حذّره صولة الدّهر وفحش تقلّب اللّيالي والأيّام و أعرض عليه أخبار الماضين و ذكّره بماأصاب من كان قبله وسر في بلادهم و آثارهم و انظر مافعلوا وأين حلّوا وعمّن انتقلوا فإنّك تجدهم انتقلوا عن الأحبّة وحلّوا دار الغربة وناد في ديارهم : أيّتها الدّيار الخالية أين أهلك؟ ثمّ قف على قبورهم فقل: أيّتها الأجساد البالية والأعضاء المتفرّقة كيف وجدتم الدّار التي أنتم بها ؟ أي بُنيّ و كأنّك عن قليل قدصرت كأحدهم فأصلح مثواك ولاتبع آخرتك بدنياك ودع القول

(١) تقدم تفسير جملات الحديث في ما نقل عن كتاب كشف المحجة .

(٢) في النهج «وأمته بالزهادة وقوه باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت» .

فيما لاتعرف والخطاب فيما لاتكلّف و أمسك عن طريق إذا خفت ضلاله فانّ الكفّ عن حيرة الضلالة خيرٌ من ركوب الأهوال ؛ وأمر بالمعروف تكن من أهله وأنكر المنكر بلسانك و يدك وباين من فعله بجهدك وجاهد في الله حقّ جهاده ولا تأخذك في الله لومة لائم، وخُض الغمرات إلى الحقّ حيث كان (١) وتفقّه في الدّين و عوّد نفسك التّصبّر(٢) وألجىء نفسك في الأمور كلّها إلى إلهك فا نّك تلجئها إلى كهف حريز، ومانع عزيز ، وأخلص في المسألة لربّك فانّ بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة ، وتفهّم وصيّتي ولاتذهبنّ [عنها] صفحاً(٣) فا نّ خيرالقول مانفع، واعلم أنّه لاخير في علم لاينفع ولا ينتفع بعلم حتّى لايقال به . (٤) .

أي بنيّ إنّي لمّارأيتك قدبلغت سنّاً (٥) ورأيتني أزداد وهناً بادرت بوصيّتي إيّاك خصالاً منهنّ مخافةأن يعجل بي أجلي(٦) دون أن أفضي إليك بمافي نفسي أوأنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أويسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدّنيا فتكون كالصّعب النّفور ، و إنّما قلب الحدث كالأرض الخالية ما اُلقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسوقلبك و يشغل لبّك لتستقبل بجدّ رأيك من الأمر ماقد كفاك أهل التّجارب بغيته وتجربته (٧) فتكون قد كُفيت مؤونة الطّلب وعوفيت

---

(١) فى بعض نسخ الحديث «للحق» مكان «بالموت» . الغمرات : الشدائد .

(٢) فى النهج «و عود نفسك التصبر على المكروه ونعم الخلق التصبر» . والتصبر : تكلف الصبر .

(٣) الصفح : الاعراض . وفى بعض النسخ «لاتذهبن منك صفحا» .

(٤) فى النهج «ولاينتفع بعلم لايحق تعلمه» . وذلك تنبيه على أن من العلوم مالاخير فيه وهى التى نهت الشريعة عن تعلمها كالسحروالكهانة والنجوم والنيرنجات ونحوها .

(٥) فى النهج «انى لمارأيتنى قدبلغت سناً» .

(٦) فى النهج «بادرت بوصيتى اليك وأوردت خصالا منها قبل أن يعجل بى أجلى» .

(٧) و ذلك ليكون جد رأيك أى محققه و ثابته مستعداً لقبول الحقائق التى وقف عليها أهل التجارب وكفوك طلبها . والبغية بالكسر : الطلب . وفى بعض النسخ «تعقله وتجربته» .

من علاج التّجربة فأتاك من ذلك.ماقد كنّا نأتيه و استبان لك منه ما ربّما أظلم علينا فيه .

أي بنيّ وإنّي و إن لم أكن عمّرت عمر من كان قبلي فقد نظرت في أعمالهم وفكّرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتّى عدت كأحدهم بل كأنّي بما انتهى إليّ من اُمورهم قد عمّرت مع أوّلهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره و نفعه من ضرّه ، فاستخلصت لك من كلّ أمر نخيله وتوخّيت لك جميله ، وصرفت عنك مجهوله و رأيت حيث عناني من أمرك مايعني الوالد الشّفيق و أجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل بين ذي النقيّة والنيّة و أن أبدأك بتعليم كتاب الله (١) وتأويله وشرائع الإسلام و أحكامه وحلاله وحرامه ، لااُجاوز ذلك بك إلى غيره ثمّ أشفقت أن يلبسك ما اختلف النّاس فيه أهواؤهم مثل الّذي لبسهم (٢) وكان إحكام ذلك لك على ما كرهت من تنبيهك له أحبّ إليّ من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك فيه الهلكة ، ورجوت أن يوفّقك الله فيه لرشدك و أن يهديك لقصدك فعهدت إليك وصيّتي هذه . واعلم مع ذلك (٣) :

أي بنيّ أنّ أحبّ ماأنت آخذ به إليّ من وصيّتي تقوى الله والاقتصار على مافترض عليك و الأخذ بما مضى عليه الأوّلون من آبائك والصّالحون من أهل ملّتك فانّهم لم يدعوا أن [ي]نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكّروا كما أنت مفكّر ثمّ ردّهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عمّا لم يكلّفوا، فإن أبت نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم [كما] كانوا علموا فليكن طلبك ذلك بتفهّم وتعلّم لابتورّط الشّبهات وعلوّ الخصومات، وابدأ قبل نظرك في ذلك بالاستعانة بإلهك عليه والرّغبة

---

(١) في النهج «وأنت مقبل العمر ، مقتبل الدهر، ذونية سليمة ونفس صافية وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله» . وفي بعض نسخ الكتاب «ذي الفئة» .

(٢) في النهج «أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذى التبس عليهم» .

(٣) في المصدر «وأحكم مع ذلك» .

إليه في توفيقك و ترك كلّ شائبة أدخلت عليك شبهة (١) وأسلمتك إلى ضلالة وإذا أنت أيقنت أن قد صفا [لك] قلبك فخشع، وتمّ رأيك فاجتمع وكان همّك في ذلك همّاً واحداً فانظر فيما فسّرت لك و إن أنت لم يجتمع لك ما تحبّ من نفسك من [فراغ] فكرك و نظرك فاعلم أنّك إنما تخبط خبط العشواء ، و ليس طالب الدّين من خبط ولا خلط و الإمساك عند ذلك أمثل .

و إنّ أوّل ما أبدأ به من ذلك و آخره أنّي أحمد إليك إلهي وإلهك و إله آبائك الأوّلين والاخرين وربّ من في السّماوات والأرضين بما هوأهله [و] كما هو أهله وكما يحبّ و ينبغي ونسأله أن يصلّي عنّا على نبيّنا ﷺ وعلى أهل بيته وعلى أنبياء الله و رسله بصلاة جميع من صلّى عليه من خلقه وأن يتمّ نعمه علينا فيما وفّقنا له من مسألته بالاجابة لنا فانّ بنعمته تتمّ الصالحات .

فتفهّم أي بنيّ وصيّتي واعلم أنّ مالك الموت هومالك الحياة وأنّ الخالق هو المميت وأنّ المفني هوالمعيد وأنّ المبتلي هوالمعافي وأنّ الدّنيا لم تكن لتستقيم إلاّ على ماخلقها الله تبارك وتعالى عليه من النّعماء والابتلاء والجزاء في المعاد أو ماشاء ممّا لانعلم ، فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك به و إنّك أوّل ماخُلقت [خلقت] جاهلاً ثمّ علمت وما أكثرماتجهل من الامر ويتحيّر فيه رأيك ويضلّ فيه بصرك ثمّ تبصره بعد ذلك ، فاعتصم بالّذي خلقك ورزقك وسوّاك فليكن له تعمّدك (٢) وإليه رغبتك ومنه شفقتك .

واعلم [يا بنيّ] أنّ أحداً لم ينبىء عن الله تبارك و تعالى كما أنبأ عنه نبيّنا صلى الله عليه وآله فارض به رائداً (٣) [وإلى النجاة قائداً] فإنّي لم آلك نصيحة (٤)

---

(١) في النهج «أولجتك في شبهة أوأسلمتك الى ضلالة» .

(٢) في النهج «له تعبدك» .

(٣) الرائد : هو الـذى يذهب لطلب المنزل لصاحبه أو من ترسله في طلب الكلاء ليتعرف موقعه والرسول قدعرف عن الله وأخبرنا بمرضاته ، فهورائد سعادتنا.

(٤) أى لم اقصر في نصيحتك .

وإنّك لم تبلغ في النظر لنفسك [وإن اجتهدت مبلغ] نظري لك ، واعلم . [يا بنيّ] أنّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله ، ولرأيت آثار ملكه وسلطانه ، ولعرفت صفته وفعاله ولكنّه إله واحد كما وصف نفسه ، لايضادّه في ذلك أحد ولايحاجّه وأنّه خالق كلّ شيء وأنّه أجلّ من أن يثبت لربوبيّته بالاحاطة قلب أوبصر(١) وإذا أنت عرفت ذلك فافعل كما ينبغي لمثلك في صغر خطرك وقلّة مقدرتك وعظم حاجتك إليه أن يفعل مثله في طلب طاعته والرّهبة له والشفقة من سخطه ، فانّه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلاّ عن قبيح .

أي بنيّ إنّي قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها بأهلها ، وأنبأتك عن الاخرة وما أعدّ لأهلها فيها وضربت لك فيها الامثال ، إنّما مثل من أبصر الدّنيا كمثل قوم سفر نبابهم منزل جدب فأمّوا منزلاً خصيباً [وجناباً مريعاً] فاحتملوا وعثاء الطريق (٢) وفراق الصّديق وخشونة السّفر في الطعام والمنام (٣) ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم ، فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً ولايرون نفقته مغرماً ولا شيئاً أحبّ إليهم ممّا قرّبهم من منزلهم ، ومثل من اغترّ بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصب فنبابهم إلى منزل جدب فليس شيء أكره إليهم ولا أهول لديهم من مفارقة ماهم فيه إلى مايهجمون عليه(٤) ويصيرون إليه، وقرعتك بأنواع الجهالات لئلاّ تعد نفسك عالماً، فإن ورد عليك شيء لاتعرفه أكبرت ذلك فانّ العالم من عرف أنّ مايعلم فيما لايعلم قليل فعدّ نفسه بذلك جاهلاً ، فازداد بما عرف من ذلك في طلب العلم اجتهاداً ، فما يزال للعلم طالباً ، وفيه راغباً ، وله مستفيداً ، ولأهله خاشعاً ولرأية متّهماً (٥) و للصمت لازماً، وللخطأ حاذراً ، ومنه مستحيياً .

---

(١) كذا وفي النهج «من أن يثبت ربوبيته باحاطة قلب أوبصر» .

(٢) الجناب : الناحية . والريع : كثير العشب . ووعثاء الطريق : مشقته .

(٣) في النهج «خشونة السفر و جشوبة المطعم» و الجشوبة بضم الجيم : الغلظ أو كون الطعام بلاأدم .

(٤) هجم عليه أي انتهى اليه بغتة .

(٥) في المصدر «ولاهله خاشعاً مهتماً» .

و إن ورد عليه ما لا يعرف لم ينكر ذلك لما قرّربه نفسه من الجهالة وإنّ الجاهل من عدّ نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً ، و برأيه مكتفياً ، فما يزال للعلماء مباعداً ، و عليهم زارياً ، و لمن خالفه مخطّئاً ، و لما لم يعرف من الأُمور مضلّلاً فإذا ورد عليه من الأُمور مالم يعرفه أنكره و كذّب به و قال بجهالته : ما أعرف هذا ، و ما أراه كان ، و ما أظنّ أن يكون ، و أنّى كان ؟ و ذلك لثقته برأيه ، و قلّة معرفته بجهالته ، فما ينفكّ بما يرى ممّا يلتبس عليه رأيه ممّا لا يعرف للجهل مستفيداً و للحقّ منكراً ، و في الجهالة متحيّراً و عن طلب العلم مستكبراً .

أي بنيّ تفهّم وصيّتي و اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك و بين غيرك ، فأحبب لغيرك ماتُحبّ لنفسك ، واكره له ماتكره لنفسك ، ولاتظلم كما لاتحبّ أن تظلم وأحسن كما تحبّ أن يحسن إليك ، واستقبح من نفسك ماتستقبح من غيرك ، وارض من النّاس لك ماترضى به لهم منك ، ولاتقل بمالاتعلم ، بل لاتقل كلّما تعلم ، ولاتقل مالاتُحبّ أن يقال لك .

و اعلم أنّ الاعجاب ضدّ الصواب و آفة الالباب ، فإذا أنت هديت لقصدك فكن أخشع ماتكون لربّك .

واعلم أنّ أمامك طريقاً ذامشقّة بعيدة ، و أهوال شديدة ، و أنّه لاغني بك فيه عن حسن الارتياد (١) وقدر بلاغك من الزّاد (٢) وخفّة الظّهر ، فلا تحملنّ على ظهرك فوق بلاغك ، فيكون ثقلاً ووبالاً عليك ، وإذا وجدت من أهل الحاجة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج إليه فاغتنمه ، و اغتنم من استقرضك (٣)

---

(١) الارتياد : الطلب أصله واوى من راد يرود وحسن الارتياد : اتيانه من وجهه .

(٢) البلاغ بالفتح : الكفاية أى مايكفى من العيش ولايفضل .

(٣) فى قوله : «من استقرضك الخ» حث على الصدقة والمراد انك اذا أنفقت المال على الفقراء وأهل الحاجة كان أجرذلك وثوابه ذخيرة لك تنالها فى القيامة فكانهم حملواعنك زادك ويؤدونه اليك وقت الحاجة .

في حال غناك واجعل وقت قضائك في يوم عسرتك (١) .

واعلم أنّ أمامك عقبة كؤوداً، لامحالة مهبطاً بك على جنّة أو على نار، المخفّ فيها أحسن حالاً من المثقل فارتد لنفسك قبل نزولك (٢) .

واعلم أنّ الّذي بيده ملكوت خزائن الدُّنيا والآخرة قد أذن بدعائك وتكفّل بإجابتك ، وأمرك أن تسأله ليعطيك وهو رحيم ، لم يجعل بينك وبينه ترجماناً ، ولم يحجبك عنه ، و لم يلجئك إلى من يشفع إليه لك ، ولم يمنعك إن أسات التوبة (٣) ولم يعيّرك بالانابة، ولم يعاجلك بالنّقمة ، ولم يفضحك حيث تعرّضت للفضيحة ، ولم يناقشك بالجريمة ، ولم يؤيسك من الرَّحمة ، ولم يشدّد عليك في التوبة فجعل النّزوع عن الذنب حسنة (٤) وحسب سيّئتك واحدة ، وحسب حسنتك عشراً، وفتح لك باب المتاب والاستيناف(٥) فمتى شئت سمع نداءك ونجواك ، فأفضيت إليه بحاجتك ، وأنبأته عن ذات نفسك ، وشكوت إليه همومك ، واستعنته على اُمورك وناجيته بما تستخفي به من الخلق من سرّك (٦) ثمّ جعل بيدك مفاتيح خزائنه ، فألحح في المسألة يفتح لك باب الرَّحمة بما أذن لك فيه من مسألته .

---

(١) كذا و في النهج «واغتنم من استقرضك في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك» .

(٢) فارتد لنفسك أصله من راد يرود اذا طلب وتفقد وتهيأ مكاناً لينزل اليها والمراد ابعث رائداً من قبلك من الاعمال الصالحة توقفك الثقة به على جودة المنزل . و في النهج «ولم يمنعك ان أسأت من التوبة » . والانابة الرجوع الى الله.

(٣) التوبة مفعول لقوله عليه السلام « ولم يمنعك ».

(٤) النزوع : الرجوع والكف .

(٥) المتاب : التوبة . والاستئناف : الاخذ في الشيء وابتداؤه . وفي بعض النسخ «استيتاب» .

(٦) المناجاة : المكالمة سراً .

فمتى شئت استفتحت بالدُّعاء أبواب خزائنه ، فألحح(١) ولا يقنطك إن أبطأت عنك الاجابة فإنّ العطيّة على قدر المسألة ، وربّما اُخّرت عنك الاجابة ليكون أطول للمسألة و أجزل للعطيّة ، وربّما ، سألت الشيء فلم تؤته و أوتيت خيراً منه عاجلاً وآجلاً ، أوصرف عنك لما هو خير لك فلربّ أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو اُوتيته ، ولتكن مسألتك فيما يعنيك ممّا يبقى لك جماله [أ] وينفى عنك وباله والمال لا يبقى لك ولا تبقى له ، فإنّه يوشك أن ترى عاقبة أمرك حسناً أوسيّئاً أو يعفو العفوُّ الكريم .

و اعلم أنّك خلقت للآخرة لا للدُّنيا و للفناء لا للبقاء و للموت لا للحياة و أنّك في منزل قلعة ودار بلغة ، وطريق إلى الآخرة ، أنّك طريد الموت الّذي لا ينجو[منه] هاربه ولابدَّ أنّه يدركك يوماً، فكن منه على حذر أن يدركك على حال سيّئة قد كنت تحدّث نفسك فيها بالتوبة ، فتحول بينك وبين ذلك ، فإذاً أنت قد أهلكت نفسك .

أي بنيَّ أكثر ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه ، واجعله أمامك حتّى يأتيك وقد أخذت منه حذرك (٢) ولا يأخذك على غرَّتك وأكثر ذكر الآخرة وما فيها من النّعيم والعذاب الأليم فإنَّ ذلك يزهّدك في الدُّنيا ويصغّرها عندك ، وقد نبّأك الله عنها ونعتت لك نفسها (٣) وكشفت عن مساويها ، فإيّاك أن تغترَّ بما ترى من إخلاد أهلها إليها ، و تكالبهم عليها (٤) وإنّما أهلها كلاب عاوية

---

(٨) يقال : ألح فى السؤال : ألحف فيه وأقبل عليه مواظباً .

(٢) الحذر ــ بالكسر ــ : الاحتراز والاحتراس . والغرة ــ بالكسر فالتشديد ــ ، الغفلة .

(٣) النعى : الاخبار بالموت.والمراد أن الدنيا تخبر بحالها من التغير والتحول عن فنائها .

(٤) التكالب ، التواثب وتكالبهم عليها أى شدة حرصهم عليها .

وسباع ضارية ، يهرُّ بعضها على بعض (١) ، يأكل عزيزها ذليلها و كبيرها صغيرها قد أضلّت أهلها عن قصدالسبيل ، وسلكت بهم طريق العمى (٢) وأخذت بأبصارهم عن منهج الصّواب ، فتاهوا في حيرتها (٣) و غرقوا في فتنتها ، و اتّخذوها ربّاً ، فلعبت بهم ، ولعبوا بها ونسوا ماوراءها .

فإيّاك يابنيَّ أن تكون قد شانته كثرة عيوبها (٤) نعمٌ معقّلة وأُخرى مهملة قد أضلّت عقولها ، وركبت مجهولها ، سروح عاهة بواد وعث ، ليس لها راع يقيمها . رويداً حتّى يسفر الظّلام ، كأن قد وردت الظعينة (٥) يوشك مَن أسرع أن يؤوب .

واعلم أنّ من كانت مطيّته اللّيل والنّهار، فإنّه يساربه و إن كان لايسير(٦) أبى الله إلاّ خراب الدُّنيا وعمارة الآخرة .

أي بنيَّ فإن تزهد فيما زهّدك الله فيه من الدُّنيا وتعزف نفسك عنها ، فهي أهل ذلك ، وإن كنت غيرقابل نصيحتي إيّاك فيها فاعلم يقيناً أنّك لن تبلغ أملك ولن تعدو أجلك وأنّك في سبيل من كان قبلك ، فاخفض في الطلب (٧) وأجمل في

---

(١) الضارية : المولعة بالافتراس. يهرأى يكره أن ينظربعضها بعضاً ويمقت.

(٢) العمى والعماءة : الغواية .

(٣) فتاهوا أى ضلوا الطريق . والحيرة : التحير والتردد .

(٤) الشين : ضدالزين . أى اياك أن تكون الذى شانته كثرة عيوب الدنيا . وعقل البعير بالتشديد شد وظيفه الى ذراعه . والنعم - محركة - : الابل أى أهلها على قسمين قسم كابل منعها عن الشر عقالها وهم الضعفاء و أخرى مهملة تأتى من السوء ما تشاء وهم الاقوياء .

(٥) الظعينة : الهودج . عبربه عليه‌السلام عن المسافرين فى‌طريق الدنيا الى‌الاخرة كأن حالهم أن وردوا على غاية سيرهم . وقوله : «يؤوب» أى يرجع.

(٦) و فى بعض النسخ «وان‌كان واقفاً لايسير».

(٧) فاخفض أى وارفق من‌الخفض بمعنى السهل . وأجمل فيما تكتسب أى اسع سعياً جميلا لابحرص ولابطمع .

المكتسب فإنّه ربّ طلب قد جرّ إلى حَرَب ، وليس كلّ طالب بناج وكلّ مجمل بمحتاج . وأكرم نفسك كلّ دنيّة ، وإن ساقتك إلى رغبة ، فإنّك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً ، وما خيرُ خيرٍ لا ينال إلاّ بشرّ ويسر لاينال إلاّ بعسر.

وإيّاك أن توجف بك مطايا الطّمع ، فتوردك مناهل الهلكة ، وإن استطعت أن لايكون بينك وبين الله ذونعمة فافعل ، فانّك مدركٌ قسمك ، وآخذٌ سهمك . وإنّ اليسير من الله تبارك وتعالى أكثر وأعظم من الكثير من خلقه ، وإن كان كلٌّ منه ولو نظرت - ولله المثل الأعلى - فيما تطلب من الملوك ومن دونهم من السّفلة لعرفت أنّ لك في يسير ما تصيب من الملوك افتخاراً ، وأنّ عليك في كثير ما تصيب من الدّناة عاراً . فاقتصد في أمرك تحمد مغبّة علمك (١) إنّك لست بائعاً شيئاً من دينك وعرضك بثمن ، والمغبون من غبن نصيبه من الله ، فخذ من الدّنيا ما أتاك واترك ما تولّى ، فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب .

وإيّاك ومقارنة من رهبته على دينك وباعد السلطان ولاتأمن خدع الشيطان(٢) وتقول : متى أرى ماأنكر نزعتُ ، فإنّه كذا هلك من كان قبلك من أهل القبلة وقد أيقنوا بالمعاد ، فلو سُمت بعضهم بيع آخرته بالدّنيا لم يطب بذلك نفساً ، ثمّ قد يتخيّله الشيطان بخدعه ومكره حتى يورّطه في هلكته بعرض من الدّنيا حقير وينقله من شرّ إلى شرّ حتّى يؤيسه من رحمة الله ويدخله في القنوط ، فيجد الوجه إلى ما خالف الاسلام وأحكامه ، فإن أبت نفسك إلاّ حبّ الدّنيا وقرب السلطان فخالفت ما نهيتك عنه بما فيه رشدك ؛ فأملك عليك لسانك فإنّه لا بقيّة للملوك عند الغضب ، ولا تسأل عن أخبارهم ، ولا تنطق عند أسرارهم ، ولا تدخل فيما بينك وبينهم .

وفي الصمت السّلامة من النّدامة ، وتلافيك مافرط من صمتك أيسر من إدراكك

---

(١) كذا والمغبة : عاقبة الشيء .

(٢) كذا . والخدع - بضمتين - جمع الخدوع وهو الكثير الخداع .

مافات من منطقك [وحفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء] و حفظ ما في يديك أحبّ إليّ من طلب ما في يد غيرك ، ولاتحدّث إلاّ عن ثقة فتكون كاذباً والكذب ذلّ . وحسن التّدبير مع الكفاف أكفى لك من الكثير مع الاسراف ، وحسن اليأس (١) خير من الطّلب إلى النّاس ، و العفّة مع الحرفة خيرٌ من سرور مع فجور (٢) و المرء أحفظ سرّه (٣) .

وربّ ساع فيمايضرّه (٤) . من أكثر [أ] هجر(٥) ومن تفكّر أبصر ، ومن خير حظّ امرء قرينٌ صالح ، فقارن أهل الخير تكن منهم ، و باين أهل الشرّ تبن عنهم ، ولا يغلبنّ عليك سوء الظنّ ، فإنّه لايدع بينك وبين خليل صلحاً وقد يقال : من الحزم سوء الظنّ . بئس الطعام الحرام . وظلم الضعيف أفحش الظلم . والفاحشة كاسمها والتصبّر على المكروه يعصم القلب (٦). وإن كان الرّفق خرقاً كان الخرق رفقاً، وربما كان الدّواء داءاً والداء دواءً ، و ربما نصح غير الناصح و غشّ المستنصح ، و إيّاك والاتكال على المنى فإنّها بضائع النوكى، وتثبّط عن خير الاخرة والدّنيا ، زكّ قلبك بالأدب كماتذكّي النّار بالحطب ، ولاتكن كحاطب اللّيل وعثاء السّيل (٧) و كفر

(١) وفى النهج «مرارة اليأس» .

(٢) وفى النهج «والحرفة مع العفة خيرمن الغنى مع الفجور» .

(٣) أى الاولى أن لا تبوح بسرك الى أحد فانت احفظ من غيرك فان أذعته انتشرفلم تلم الا نفسك لانك كنت عاجزاً عن حفظ سر نفسك فغيرك أعجز .

اذا ضاق صدر المرء عن سرنفسه * فصدر الذى يستودع السر أضيق .

(٤) ربماكان الانسان يسعى فيمايضره لجهله أوسوء قصده .

(٥) يقال : فلان أهجر فى منطقه أى تكلم بالهذيان ، وكثير الكلام لايخلومن الاهجار وهجر فى مرضه هذى .

(٦) فى المصدر «نقص للقلب» .

(٧) يقال : «هوحاطب ليل» أى يخلط فى كلامه . والوعثاء : التعب والمشقة . وفى كشف المحجة «وغثاء السيل» وهو الصواب .

النّعمة لؤم. وصحبة الجاهل شؤم ، والعقل حفظ التّجارب ، وخير ماجرّبت ماوعظك ومن الكرم لين الشيم .

بادرالفرصة قبل أن تكون غصّة ، من الحزم العزم، ومن سبب الحرمان التواني ليس كلّ طالب يصيب ، ولا كلّ راكب يؤوب ، ومن الفساد إضاعة الزاد . ولكلّ أمر عاقبة ، ربّ يسير أنمى من كثير ، سوف يأتيك ما قدّر لك ، التاجر مخاطر(١) ولا خير في معين مهين ، لا تبيتنّ من أمر على غرر (٢) من حكم ساد ، ومن تفهّم ازداد ، و لقاء أهل الخير عمارة القلوب ، ساهل الدّهر ما ذلّ لك قعوده ، و إيّاك أن تجمح بك مطيّة اللّجاج ، وإن قارفت سيّئة فعجّل محوها بالتوبة ، ولاتخن من ائتمنك و إن خانك ، و لا تذع سرّه و إن أذاعه ، ولا تخاطر بشيء رجاء أكثر منه واطلب فإنّه يأتيك ما قسّم لك ، خذ بالفضل وأحسن البذل ، وقل للنّاس حسناً.

وأيّ كلمة حكم جامعة أن تحبّ للناس ماتحبّ لنفسك ؟ وتكره لهم ماتكره لها . إنّك قلّ ماتسلم ممّن تسرّعت إليه أو تندم إن تتفضّل عليه .

واعلم أنّ من الكرم الوفاء بالذّمم ، والدفع عن الحرم (٣) والصّدود آية المقت ، و كثرة العلل آية البخل ، ولبعض إمساكك عن أخيك مع لطف خير من بذل مع جنف ، و من التكرّم صلة الرّحم و من يرجوك أويثق بصلتك إذا قطعت قرابتك ؟ (٤) والتحريم وجه القطيعة ، احمل نفسك مع أخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللّطف والمسألة ، وعند جموده على البذل ، وعند تباعده على الدّنوّ

---

(١) أى بنفسه وماله . والمهين امابضم الميم بمعنى فاعل الاهانة ولايصلح لان يكون معيناً فيفسد مايصلح ، أوبفتحها بمعنى الحقير فانه أيضاً لايصلح لضعف قدرته . وفي النهج بعد هذا الكلام «ولا في صديق ظنين» والظنين ـ بالظاء : المتهم : ـ وبالضاد ـ : البخيل .

(٢) الغرر ـ بالتحريك ـ المغرور به . وفي النهج «ولاتبين من أمرعلى عذر» .

(٣) الحرم ـ بضمتين ـ : جمع الحريم : ما يدافع عنه ويحميه .

(٤) قوله عليه السلام ومن يرجوك استفهام ، أو عطف على قوله : « الرحم» يعني صلة من يرجوك الخ . والتحريم من الصلة سبب لقطع القرابة .

وعند شدّته على اللّين ، و عند جرمه على الاعتذار ، حتّى كأنّك له عبدٌ ، و كأنّه ذو نعمة عليك ، وإيّاك أن تضع ذلك في غير موضعه ، وأن تفعله بغير أهله .

لا تتّخذنّ عدوّ صديقك صديقاً فتعادي صديقك ، و لا تعمل بالخديعة فانّها خلق اللّئيم ، و امحض أخاك النصيحة ، حسنةً كانت أوقبيحة ، و ساعده على كلّ حال ، وزل معه حيث زال ، ولاتطلبنّ مجازاة أخيك ولوحثا التّراب بفيك ، وخذ على عدوّك بالفضل فإنّه أحرى للظفر(١) وتسلم من النّاس بحسن الخلق ، وتجرّع الغيظ ، فإنّي لم أرجرعة أحلى منها عاقبةً ولا ألذّ مغبّة ، و لا تصرم أخاك على ارتياب و لا تقطعه دون استعتاب ، و لن لمن غالظك ، فإنّه يوشك أن يلين لك . ما أقبح القطيعة بعد الصّلة ، والجفاء بعدالاخاء ، والعداوة بعدالمودّة ، والخيانة لمن ائتمنك ، وخلف الظنّ لمن ارتجاك ، و الغدر بمن استأمن إليك ، فإن أنت غلبتك قطيعة أخيك فاستبق لهامن نفسك بقيّةً ترجع إليها إن بدا ذلك له يوماً ، ومن ظنّ بك خيراً فصدّق ظنّه . و لا تُضيعنّ حقّ أخيك اتّكالاً على مابينك وبينه ، فإنّه ليس لك بأخ من أضعت حقّه ، ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ، ولاترغبنّ فيمن زهد فيك ، ولاتزهدنّ فيمن رغب إليك إذا كان للخلطة موضعاً ، ولا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته ، و لا يكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان ، ولا على البخل أقوى منك على البذل ، ولا على التقصير أقوى منك على الفضل ، و لا يكبرنّ عليك ظلم من ظلمك فإنّه إنّما يسعى في مضرّته و نفعك وليس جزاء من سرّك أن تسوءه ، والرّزق رزقان : رزق تطلبه و رزق يطلبك فإن لم تأته أتاك .

واعلم أي بنيّ أنّ الدّهر ذوصروف ، فلاتكونن ممّن تشتدّ لائمته ، ويقلّ عند النّاس عذره ، ما أقبح الخضوع عندالحاجة ، والجفاء عند الغنى ، إنّما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك (٢) ، فأنفق في حقّ ولا تكن خازناً لغيرك ، وإن كنت جازعاً

(١) في النهج «فانه أحلى الظفرين» أى ظفر الانتقام وظفر التملك بالاحسان .

(٢) المثوى : المقام ، أى حظك من الدنيا ما أصلحت به منزلتك من الكرامة فى الدنيا والاخرة .

على ماتفلّت من يديك فاجزع على كلّ مالم يصل إليك . واستدلل على مالم يكن بماكان ، فإنّماالأُمورأشباه، ولا تكفرنّ ذا نعمة ، فإنّ كفرالنّعمة منألأم الكفر. واقبل العذر ، و لا تكونن ممّن لا ينتفع من العظة إلاّ بما لزمه (١) فإنّ العاقل ينتفع بالأدب ، و البهايم لا تتّعظ إلاّ بالضّرب ، اعرف الحقّ لمن عرفه لك رفيعاً كان أووضيعاً ، واطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصّبروحسن اليقين .

من ترك القصد جار ، و نعم حظّ المرء القناعة ، ومن شرّ ما صحب المرء الحسد. وفي القنوط التفريط . و الشّحّ يجلب الملامة . والصّاحب مناسب ، والصديق من صدق غيبه ، والهوى شريك العمى . و من التّوفيق الوقوف عند الحيرة ، و نعم طاردالهمّ اليقين . وعاقبة الكذب الذّمّ ، وفي الصدق السلامة ، وعاقبة الكذب شرّ عاقبة، ربّ بعيدأقرب منقريب وقريب أبعد منبعيد ، والغريب من لميكنله حبيب لا يعدمك من حبيب سوء ظنّ ، ومَن حمى طنى (٢) ومن تعدّى الحقّ ضاق مذهبه و من اقتصر على قدره كان أبقى له ، نعم الخُلق التكرّم ، وألأمُ اللّؤم البغي عند القدرة ، و الحياء سببٌ إلى كلّ جميل ، و أوثق العرى التّقوى ، وأوثق سببأخذت به سببٌ بينك وبين الله . و منّك من أعتبك (٣) ، و الافراط في الملامة تشبّ نيران اللّجاج ، وكممن دنف قدنجا (٤) وصحيح قدهوى . فقد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطّمع هلاكاً ، و ليس كلّ عورة [تظهر،ولا كلّ فريضة] تصاب . وربّما أخطأ البصير قصده ، وأصاب الأعمى رشده ، ليس كلّ من طلب وجد ، ولا كلّ من توقّى

---

(١) وفي النهج «ممن لاتنفعه العظة الا اذا بالغت في أيلامه» .

(٢) حمى الشيء يحميه حميا وحمى وحماية : منعه و دفعه عنه وحمى القوم حماية : قام بنصرهم والمريض : مايضره . وطنيءاللديغ من لدغ العقرب : عوفي. وطنى فلاناً : عالجه من طناه والمعنى منمنع نفسه عمايضره نال العافية .

(٣) ولعل المعنى : منّ عليك من استرضاك. ويؤيده مافي بعض نسخ الحديث : «سرك من أعتبك» .

(٤) الدنف ـ محركة ـ المريض الذي طال به المرض .

نجا(١) أخّر الشرّ فإنّك إذا شئت تعجّلته (٢) وأحسن إن أحببت أن يُحسن إليك واحتمل أخاك على مافيه ، ولاتكثر العتاب فإنّه يورث الضّغينة ، ويجرُّ إلى البغضة(٣) و استعتب من رجوت إعتابه ، وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل ، و من الكرم منع الحزم (٤) . من كابر الزّمان عطب ومن ينقم عليه غضب (٥) . ما أقرب النّقمة من أهل البغي . وأخلق بمن غدر ألاّ يُوفى له (٦) .

زلّة المتوقّي أشدُّ زلّة. وعلّة الكذب أقبح علّة. والفساد يبير الكثير. والاقتصاد يثمر اليسير (٧) و القلّة ذلّة ، و برُّ الوالدين من كرم الطبيعة ، و الزّلل مع العجل ، ولا خير في لذّة تعقب ندماً . والعاقل من وعظته التجارب ، والهدى يجلو العمى. ولسانك ترجمان عقلك ، ليس مع الاختلاف ائتلاف ، من حسن الجوار تفقّد الجار ، لن يهلك من اقتصد ، ولن يفتقر من زهد . بيّن عن امرء دخيله ، ربَّ باحث عن حتفه (٨) لا تشترين بثقة رجاء ، ما كلُّ مايخشى يَضُرّ ، ربَّ هزل عاد جدًّا (٩) مَن أمن الزّمان خانه ، و مَن تعظّم عليه أهانه (١٠) و من ترغّم عليه أرغمه ، و من لجأ

---

(١) توقى اى تجنب وحذر وخاف .

(٢) قيل : لان فرص الشر لاتنقضى لكثرة طرقه وطريق الخير واحد وهو الحق .

(٣) البغضة ــ بالكسر ــ : شدة البغض .

(٤) الحزم : ضبط الامر و احكامه والحذر من فواته والاخذ فيه بالثقة وهنا بمعنى الشدة والغلظة .

(٥) عطب الرجل ـ كفرح ـ يعطب عطباً : هلك وفي بعض النسخ «من تنقم عليه غضب» .

(٦) الاخلق : الاجدر . يقال : هو خليق به أى جدير .

(٧) فى بعض نسخ الكتاب «يدبر الكثير» . و فى بعض نسخ الحديث « يبيد الكثير والاقتصاد ينمى اليسير» .

(٨) بحث فى الارض : حفرها . والحتف : الموت . وفى المثل «كالباحث عن حتفه بظلفه» يضرب لمن يطلب مايؤدى الى تلف النفس . وفى بعض نسخ الحديث «لاتشوبن» .

(٩) هزل فى كلامه هزلا ــ كضرب ــ : مزح وهو ضد الجد .

(١٠) تنبيه على وجوب الحذر من الزمان ودوام ملاحظة تغيراته والاستعداد لحوادثه قبل نزولهـا و استعار لفظ الخيانة باعتبـار تغيره عند الغفلة عنه والامن فيه فهو فى ذلـك كالصديق الخائن.

إليه أسلمه . وليس كلّ من رمى أصاب (١) إذا تغيّر السلطان تغيّر الزمان (٢) وخير أهلك من كفاك ، و المزاح يورث الضغائن ، وربما أكدى الحريص (٣) رأس الدّين صحّة اليقين ، و تمام الإخلاص تجنّبك المعاصي ، و خير المقال ما صدّقه الفعال ، والسلامة مع الاستقامة ، والدّعاء مفتاح الرّحمة ، سل عن الرّفيق قبل الطريق ، و عن الجار قبل الدّار ، و كن من الدّنيا على قُلعة . احمل لمن أدلّ عليك ، و اقبل عذر من اعتذر إليك ، و خذ العفو من النّاس ، و لا تبلغ إلى أحد مكروهه ، أطع أخاك وإن عصاك وصله و إن جفاك . وعوّد نفسك السماح ، وتخيّر لها من كلّ خلق أحسنه . فانّ الخير عادة ، وإيّاك أن تذكر من الكلام قَذراً (٤) أوتكون مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيرك (٥) .

و أنصف من نفسك قبل أن ينتصف منك (٦) و إيّاك و مشاورة النساء فإنّ رأيهنّ إلى أفَن (٧) و عزمهنّ إلى وهن ، و اكفف عليهنّ من أبصارهنّ بحجبك إيّاهن فانّ شدّة الحجاب خير لك و لهنّ .

وليس خروجهنّ بأشدّ من إدخالك من لايوثق به عليهنّ ، وإن استطعت أن

---

(١) تنبيه على ما ينبغى من ترك الاسف على مايفوت من المطالب والتسلى بمن أخطأ فى طلبه واليه أشار أبوالطيب :

ما كل من طلب المعالى نافذا فيها و لا كل الرجال فحول

(٢) تنبيه على أن تغير السلطان فى رأيه ونيته وفعله فى رعيته من العدل الى الجور يستلزم تغير الزمان عليهم اذ يغيرمن الاعداد للعدل الى الاعداد للجور .

(٣) يقال : أكدى الرجل أى لم يظفر بحاجته .

(٤) القذر : الوسخ، وفى بعض نسخ الحديث «هذراً» مكان « قذراً » وهذر فى كلامه : خلط وتكلم بمالاينبغى .

(٥) ذلك لاستلزامه الهوان وقلة الهيبة فى النفوس .

(٦) أى عامل الناس بالانصاف قبل أن يطلبوا منك النصف .

(٧) الافن ـ بالتحريك ـ : ضعف الرأى. والوهن : الضعف .

لايعرفن غيرك فافعل ، ولاتملّك المرأة من أمرها ماجاوز نفسها، فانّ ذلك أنعم لحالها و أرخى لبالها ، و أدوم لجمالها ، فانّ المرأة ريحانة ، و ليست بقهرمانه ، ولاتعد بكرامتها نفسها ، و لا تطعمها أن تشفع لغيرها فتميل مغضبةً عليك معها ، ولا تطل الخلوة مع النساء فيملكنك(١) أوتملّهن واستبق من نفسك بقيةً من إمساكك عنهنّ وهنّ يرين أنّك ذوإقتدار خيرٌ من أن يظهرن منك على انتشار ، و إيّاك والتغاير في غير موضع غيرة فانّ ذلك يدعو الصحيحة منهنّ إلى السّقم، ولكن أحكم أمرهنّ فإن رأيت ذنباً فعاجل النكير على الكبير والصغير. و إيّاك أن تعاقب فتعظم الذّنب و تهون العتب. و أحسن للمماليك الأدب . و أقلل الغضب ولا تكثر العتب في غير ذنب ، فإذا استحقّ أحدٌ منهم ذنباً فأحسن العدل فإنّ العدل مع العفو أشدّ من الضرب لمن كان له عقل . والتمسّك بمن لاعقل له أوجب القصاص (٢) .

و اجعل لكلّ امرء منهم عملاً تأخذه به ، فإنّه أحرى أن لا يتواكلوا ، و أكرم عشيرتك ، فإنّهم جناحك الّذي به تطير وأصلك الّذي إليه تصير، وبهم تصول وهم العدّة عندالشدّة (٣) فأكرم كريمهم وعد سقيمهم، وأشركهم في أمورهم وتيسّر عند معسور [ل]هم . واستعن بالله على أمورك ، فانّه أكفى معين .

أستودع الله دينك و دنياك وأسأله خير القضاء لك في الدّنيا والآخرة والسلام عليك ورحمة الله .

جش (٤) الاصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام وعمّر بعده، روى عنه عهد الأشتر ووصيته إلى محمّد ابنه أخبرناعبدالسلام بن الحسين الأديب عن أبي بكر الدّوري ، عن محمّد بن أحمد بن أبي الثلج ، عن جعفر بن محمّد الحسني عن عليّ بن عبدل ، عن الحسن بن ظريف ، عن الحسين بن علوان ، عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباته بالوصيّة .

---

(١) في بعض النسخ «فيملنك» . (٢) في الكشف «وخف القصاص» .
(٣) العدة ـ بالضم ـ الاستعداد وبالكسر: الجماعة .
(٤) رجال النجاشي ص ٧ .

بيان : قوله ﷺ (١)

٣ـ د (٢)من وصيّة أميرالمؤمنين ﷺ لولده الحسن ﷺ : كيف وأنّى بك يا بنيّ إذا صرت في قوم صبيّهم غاو ، و شابّهم فاتك ، و شيخهم لا يأمر بمعروف ولاينهى عن منكر، وعالمهم خبّ موّاه (٣) مستحوذعليه هواه، متمسّك بعاجل دنياه أشدّهم عليك إقبالاً يرصدك بالغوايل ، و يطلب الحيلة بالتمنّي ، و يطلب الدّنيا بالاجتهاد، خوفهم آجل، ورجاؤهم عاجل،لايهابون إلاّ من يخافون لسانه و[لايكرمون إلاّ من] يرجون نواله ، دينهم الرّبا ، كلّ حقّ عندهم مهجور، يحبّون من غشّهم ويملّون من داهنهم، قلوبهم خاوية ، لايسمعون دعاء ، ولايجيبون سائلا، قد استولت عليهم سكرة الغفلة، إن تركتهم لم يتركوك ، وإن تابعتهم اغتالوك ، إخوان الظاهر و أعداء السرائر ، يتصاحبون على غير تقوى ، فاذا افترقوا ذمّ بعضهم بعضاً، تموت فيهم السنن ، وتحيى فيهم البدع ، فأحمق الناس من أسف على فقدهم ، أوسرّ بكثرتهم ، فكن عند ذلك يا بنيّ كابن اللّبون لاظهر فيركب ، ولا وبر فيسلب ، ولا ضرع فيحلب ، فما طلابك لقوم إن كنت عالماً عابوك ، و إن كنت جاهلاً لم يرشدوك ، وإن طلبت العلم قالوا: متكلّف متعمّق، وإن تركت طلب العلم قالوا : عاجز غبيّ(٤) وإن تحقّقت لعبادة ربّك قالوا: متصنّع مراء، وإن لزمت الصمت قالوا: ألكن، وإن نطقت قالوا: مهذار ، وإن أنفقت قالوا : مسرف ، وإن اقتصدت قالوا : بخيل ، وإن احتجت إلى ما في أيديهم صارموك (٥) وذمّوك ، وإن لم تعتدّ بهم كفّروك ، فهذه صفة أهل زمانك

---

(١) كان هنا بياض مقدار نصف الصفحة .

(٢) العدد القوية لدفع المخاوف اليومية تأليف الشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف ابن المطهر الحلي. مخطوط .

(٣) الخب ـ بتشديد الباء الموحدة ـ :الخداع. وموه الخبر : زوره عليه وزخرفه و لبسه اوبلغه خلاف ماهو .

(٤) الغبي ضد الذكي .

(٥) أي قاطعوك . والصرم القطع.

فاصغاك (١) من فرغ عن جورهم ، وأمن من الطمع فيهم ، فهومقبل على شأنه، مداز لأهل زمانه .

ومن صفة العالم أن لايعظ إلاّ من يقبل عظته ، ولاينصح معجباً برأيه، ولايخبر بما يخاف إذاعته .

ولا تودع سرّك إلاّ عند كلّ ثقة ، ولاتلفظ إلاّ بمايتعارفون به الناس ، ولا تخالطهم إلاّ بما يفعلون ، فاحذر كلّ الحذر و كن فرداً وحيداً.

واعلم أنّ من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره ، ومن كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللّجج غرق، ومن أعجب برأيه ضلّ، ومن استغنى بعقله زلّ، ومن تكبّر على الناس ذلّ. ومن مزح استخفّ به ، ومن كثر من شيء عرف به ، ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ، ومن كثر خطاؤه قلّ حياءه ، ومن قلّ حياؤه ، قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه قلّ دينه ، ومن قلّ دينه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار .

قيل : وقف رجلّ على الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال : يا ابن أميرالمؤمنين بالّذي أنعم عليك بهذه النعمة الّتي مانلتها منه بشفيع منك إليه ، بل إنعاماً منه عليك إلاّ ماأنصفتني من خصمي فانّه غشوم ظلوم ، لايوقّر الشيخ الكبير ولا يرحم الطفل الصغير .

و كان متّكئاً فاستوى جالساً و قال له : من خصمك حتّى أنتصف لك منه ؟ فقال له : الفقر، فأطرق عليه السلام ساعة ثمّ رفع رأسه إلى خادمه وقال : أُحضر ماعندك من موجود ، فأحضر خمسة آلاف درهم فقال : ادفعها إليه ، ثمّ قال : له بحقّ هذه الأقسام الّتي أقسمت بها عليّ متى أتاك خصمك جائراً إلاّ ماأتيتني منه متظلّماً .

بيان : (٢).

---

(١) كذا .

(٢) كان هنا بياض مقدار صفحة .

٩

(باب)

(وصية أمير المؤمنين صلوات الله عليه)
«(للحسين صلى الله عليه)»

١ـ ف (١) يابنيّ أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقر، وكلمة الحقّ في الرّضى و الغضب ، والقصد في الغنى والفقر ، و بالعدل على الصديق والعدوّ ، و بالعمل في النشاط والكسل ، والرّضى عن الله في الشدة والرّخاء .

أي بنيّ ماشرّ بعده الجنّة بشرّ، ولا خير بعده النار بخير، وكلّ نعيم دون الجنّة محقور، وكلّ بلاء دون النار عافية .

واعلم أي بنيّ أنّه من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ، ومن تعرّى من لباس التقوى لم يستتر بشيء من اللباس ، و من رضي بقسم الله لم يحزن على مافاته ومن سلّ سيف البغي قتل به ، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها ، ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته(٢) ومن نسي خطيئة استعظم خطيئة غيره ، ومن كابد الأمور عطب (٣) ومن اقتحم الغمرات غرق ، و من أعجب برأيه ضلّ ، ومن استغنى بعقله زلّ ، ومن تكبّر على الناس ذلّ ، ومن خالط العلماء وقّر ، ومن خالط الأنذال حقّر (٤) ومن سفّه على النّاس شتم (٥) ومن دخل مداخل السوء اتّهم ، ومن مزح

---

(١) تحف العقول ص ٨٨ .

(٢) فى بعض النسخ «عوراته» .

(٣) كابدها : أى قاساها وتحمل المشاق فى فعلها بلااعداد اسبابها . وعطب أى هلك والغمرات الشدائد . و فى النهج «ومن اقتحم اللجج غرق» .

(٤) الانذال ـ جمع النذل ـ : الخسيس من الناس ، المحتقر فى جميع أحواله والمراد بهم ذوى الاخلاق الدنية .

(٥) يعنى ومن عابهم شتم و سب بهم .

استخفّ به ، ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثرخطاؤه ، ومن كثر خطاؤه (١) قلّ حياؤه ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار.

أي بنيّ من نظر في عيوب النّاس ورضي لنفسه بهافذاك الأحمق بعينه ، ومن تفكّر اعتبر، ومن اعتبر اعتزل ، ومن اعتزل سلم، ومن ترك الشهوات كان حرّاً، ومن ترك الحسدكانت له المحبّة عند الناس .

أي بُنيّ عزّ المؤمن غناه عن النّاس ، والقناعة مالٌ لاينفد ، و من أكثر ذكر الموت رضي من الدّنيا باليسير، ومن علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما ينفعه .

أي بُنيّ العجب ممّن يخاف العقاب فلم يكفّ ؛ ورجا الثواب فلم يتُب و يعمل .

أي بُنيّ الفكرة تورث نوراً و الغفلة ظلمة ، والجد ال[ة] ضلالة ، والسّعيد من وعظ بغيره ، والأدب خيرميراث ، و حُسن الخلق خير قرين ، ليس مع قطيعة الرّحم نماءٌ ، ولا مع الفجور غنى .

أي بُنيّ العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصّمت إلاّ بذكر الله ، و واحدٌ في ترك مجالسة السّفهاء .

أي بُنيّ من تزيّا (٢) بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلّاً ، و من طلب العلم علّم .

يا بُنيّ رأس العلم الرّفق وآفته الخُرق (٣) ومن كنوز الإيمان الصبّر على المصائب . والعفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى ، كثرة الزّيارة تورث الملالة

---

(١) وفى بعض نسخ الحديث [خطؤه] فى الموضعين والمعنى واحد.

(٢) تزيا: أى صار ذازى.

(٣) الخرق : الشدة ، ضد الرفق .

والطّمأنينة قبل الخُبرة ضدّ الحزم (١) ، وإعجاب المرء بنفسه يدلّ على ضعف عقله .

أي بنيّ كم نظرة جلبت حسرةً ، وكم من كلمة سلبت نعمة .

أي بُنيّ لا شرف أعلى من الاسلام ، ولا كرم أعزّ من التّقوى ، ولا معقل أحرز من الورع (٢) ولاشفيع أنجح من التوبة ، ولا لباس أجمل من العافية ، ولا مال أذهب بالفاقة من الرّضى بالقوت ، ومن اقتصر على بُلغة الكفاف تعجل الرّاحة وتبوّء خفض الدّعة (٣) .

أي بُنيّ الحرص مفتاح التّعب ومطيّة النّصب (٤) وداع إلى التقحّم في الذّنوب، والشره جامع لمساوي العيوب(٥) وكفاك تأديباً لنفسك ما كرهته من غيرك. لأخيك عليك مثل الّذي لك عليه ، ومن تورّط في الأُمور بغير نظر في العواقب فقد تعرّض للنّوائب ، التّدبير قبل العمل يؤمنك النّدم ، من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء ، الصبر جُنّةٌ من الفاقة ، البخل جلباب المسكنة ، الحرص علامة الفقر، وصولٌ مُعدمٌ خيرٌ من جاف مُكثر(٦) لكلّ شيء قوتٌ وابن آدم

---

(١) الطمأنينة اسم من الاطمينان : توطين النفس وتسكينها . والخبرة : العلم بالشيء والحزم : ضبط الامر واحكامه والاخذ فيه بالثقة .

(٢) المعقل : الحصن والملجأ . والورع امنع الحصون واحرزها عن وساوس الشيطان وعن عذاب الله . والنجاح : الظفر والفوز اى لايظفر الانسان بشفاعة شفيع بالنجاة من سخط الله وعذابه مثل مايظفر بالتوبة .

(٣) البلغة ـ بالضم ـ : مايكتفى به من القوت ولافضل فيه . والكفاف ـ بفتح الكاف ـ : ماكفى عن الناس من الرزق واغنى . والخفض: لين العيش وسعته . والدعة ـ بالتحريك ـ : الراحة والاضافة للمبالغة: أى تمكن واستقر فى متسع الراحة .

(٤) النصب ـ بالتحريك ـ : أشد التعب .

(٥) الشره ـ بكسر الشين وشد الراء ـ : الحرص والغضب والطيش والعطب وقديطلق على الشر أيضاً، وفى بعض النسخ بدون التاء .

(٦) الوصول ـ بفتح الواو ـ : الكثير الاعطاء . والمعدم : الفقير . والجاف: فاعل من جفا يجفوجفاء المعرض والسيء الخلق. والمكثر: الذى كثرماله ، يعنى من يصل الى الناس بحسن الخلق والمودة مع فقره خيرممن يكثر فى العطاء وهوجاف أى سيىء الخلق .

قوت الموت .

أي بُنيّ لاتؤيس مذنباً ، فكم من عاكف على ذنبه خُتم له بخير ، وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره ، صائر إلى النّار ، نعوذ بالله منها .

أي بُنيّ كم من عاص نجا ، وكم من عـامل هوى ، ومن تحرّى الصّدق خفّت عليه المؤن (١) في خلاف النّفس رشدها ، الساعات تنقص الأعمار ، ويلٌ للباغين من أحكم الحاكمين ، وعالم ضميرالمضمرين .

يا بُنيّ بئس الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد ، في كلّ جرعة شرقٌ وفي كلّ اُكلة غصص (٢) لن تُنال نعمة إلاّ بفراق اُخرى ، ما أقرب الرّاحة من النّصب ، والبؤس من النّعيم ، والموت من الحياة ، والسّقم من الصحّة .

فطوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبّه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته وفعله وقوله. وبخٍ بخٍ (٣) لعالم عمل فجدّ ، وخاف البيات فأعدّ واستعدّ ، إن سئل نصح وإن ترك صمت ، كلامه صوابٌ وسكوته من غيرعيّ جوابٌ (٤) والويل كلّ الويل لمن بلي بحرمان و خذلان و عصيان ، فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره و أزرى على الناس بمثل ما يأتي (٥) .

واعلم أي بنيّ أنّه من لانت كلمته وجبت محبّته ، وفّقك الله لرشده وجعلك من أهل طاعته بقدرته إنّه جواد كريم .

بيان : (٦) .

---

(١) التحرى : القصد والاجتهاد فى الطلب . والمؤن ـ بضم الميم وفتح الهمزة ـ: جمع المؤونة و هى القوت أو الشدة والثقل .

(٢) الشرق : الغصة و هى إعتراض الشىء فى الحلق و عدم اساغته ويطلق الاول فى المشروبات والثانى فى المأكولات .

(٣) «بخ» اسم فعل للمدح واظهار الرضى بالشىء و يكرر للمبالغة ، فيقال : بخ بخ بالكسر والتنوين .

(٤) العى : العجز عن الكلام .

(٥) أزرى عليه عمله . أى عاتبه و عابه عليه .

(٦) كان هنا بياض مقدار نصف صفحة .

١٠

(باب)

(عهد أمير المؤمنين عليه السلام الى الاشتر (ره) حين ولاه مصر)

١- ف : (١) هذا ما أمر به عبدالله عليّ أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاّه مصر ، جباية خراجها ومجاهدة عدوّها و استصلاح أهلها وعمارة بلادها (٢) .

أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتّباع ما أمره الله به في كتابه : من فرائضه وسننه الّتي لا يسعد أحد إلاّ باتّباعها ولا يشقى إلاّ مع جحودها وإضاعتها. وأن ينصر الله بيده وقلبه ولسانه ، فانّه قد تكفّل بنصر من نصره إنّه قويّ عزيز. وأمره أن يكسر من نفسه عند الشّهوات فانّ النّفس أمّارة بالسّوء إلاّ ما رحم ربّي إنّ ربّي غفور رحيم . وأن يعتمد كتاب الله عند الشبهات فإن فيه تبيان كلّ شيء و هدى و رحمة لقوم يؤمنون . وأن يتحرّى رضي الله ، ولا يتعرّض لسخطه ، ولا يصرّ على معصيته ، فانّه لا ملجأ من الله إلاّ إليه .

ثمّ اعلم يا مالك أنّي قد وجّهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وإنّ الناس ينظرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم . و إنّما يستدلّ على الصّالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده . فليكن أحبّ الذخائر إليك ذخيرة العمل الصّالح بالقصد

(١) تحف العقول ص ١٢٦ .

(٢) مختار هذا العهد منقول فى النهج مع اختلاف يسير . والاشتر هو مالك بن الحارث الاشتر النخعى من اليمن كان من أكابر أصحابه عليه السّلام ذا النجدة والشجاعة روى أن الطرماح لما دخل على معاوية قال له : قل لابن أبي طالب : انى جمعت العساكر بعدد حب جاورس الكوفة وها أنا قاصده فقال له الطرماح : ان لعلي عليه السلام ديكاً أشتر يلتقط جميع ذلك. فانكسر من قوله معاوية .

فيما تجمع وما ترعى به رعيّتك . فأملك هواك ولتسخ بنفسك عمّا لايحلّ لك، فانّ سخاء النفس الانصاف منها فيماأحببت وكرهت (١) . وأشعرقلبك الرّحمة للرّعية والمحبّة لهم واللّطف بالاحسان إليهم . ولاتكونن عليهم سبُعاً ضارياً تغتنمأكلهم (٢) فانّهم صنفان إمّا أخ لك فيالدّين وإمّا نظير لك فيالخلق ، تفرط منهم الزلل (٣) وتعرض لهم العلل، ويؤتي على أيديهم فيالعمد والخطأ ، فأعطهم من عفوك و صفحك مثل الّذي تحبّ أن يعطيك الله منعفو[ه] فانّك فوقهم و والي الأمرعليك فوقك والله فوق من ولاّك بماعرّفك من كتابه وبصّرك منسنن نبيّه صلى الله عليه وآله . عليك بمـا كتبنا لك فيعهدنا هذا، لاتنصبنّ نفسك لحرب الله ، فانّه لايدي لك بنقمته (٤) ولا غنى بك عن عفوه ورحمته . فلاتندمنّ على عفو ولاتبجحنّ بعقوبة (٥) ولاتسرعنّ إلى بادرة وجدت عنها مندوحةً ، ولا تقولنّ إنّي مؤمّر آمرُ فأطاع (٦) فانّ ذلك إدغال فيالقلب ومنهكة للدّين وتقرّب منالفتن ، فتعوّذ بالله من درك الشقاء . وإذا أعجبك ما أنت فيه من سلطانك فحدثت لك به اُبّهة أو مخيلة (٧) فانظر إلى عظم

---

(١) في المصدر «وشحّ بنفسك عمالايحل لك فان الشحّ الانصاف منها فيما احببت و كرهت» وكذا في النهج .

(٢) الضارى من الكلاب : مالهج بالصيد و تعوده أكله وأولع به أي السباع كالاسد والنمر .

(٣) تفرط : تسبق . والزلل : الخطأ . و أراد بالعلل الامور العارضة لهم عما ينبغى من اجراء أو امرالوالى على وجوهها .

(٤) يعنى لاتخالف أمر الله بالظلم والجور فليس لك يد أن تدفع نقمته .

(٥) بجح كفرح لفظاً ومعنى .

(٦) البادرة: حدةالغضب . والمندوحة: السعة والفسحة . والمؤمر-كمعظم - : المسلط. والادغال : الافساد . والنهك : الضعف ونهكه أضعفه .

(٧) الابهة ـ بضم الهمزة و فتح الباء مشددة و سكونها ـ : العظمة والكبرياء . والمخيلة : الكبر والعجب .

ملك الله فوقك ؛ وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك ، فانّ ذلك يطامن إليك من طماحك (١) ويكفّ عنك من غربك ويفيء إليك ماعزُب من عقلك . و إيّاك ومساماته فيعظمته (٢) أو التشبّه به فيجبروته ، فانّ الله يذلّ كلّ جبّار ، و يهين كلّ مختال فخور.

أنصف الله وأنصف النّاس من نفسك ومن خاصّتك و من أهلك و من لك فيه هوى من رعيّتك ، فانّك إن لاتفعل تظلم ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ، و من خاصمه الله أدحض حجّته (٣) و كان لله حرباً حتّى ينزع و يتوب . و ليس شيء أدعى إلى تغيير نقمة و تعجيل نقمة من إقامة على ظلم ، فانّ الله يسمع دعوة المظلومين و هو للظالمين بمرصاد ، ومن يكن كذلك فهو رهين هلاك في الدّنيا و الآخرة .

وليكن أحبّ الأُمور إليك أوسطها فيالحقّ و أعمّها في العدل و أجمعها (٤) للرعية فإنّ سخط العامّة يُجحف برضى الخاصّة (٥) وإنّ سخط الخاصّة يغتفر مع رضى العامّة ، وليس أحد منالرّعيّة أثقل على الوالي مؤونة فيالرّخاء ، وأقلّ له معونة فيالبلاء ، وأكره للانصاف ، و أسأل بالالحاف (٦) وأقلّ شكراً عند الاعطاء وأبطأعذراً عندالمنع، وأكره للانصاف، وأضعف صبراً عند ملمّات الأُمورمنالخاصّة

---

(١) يطامن أى يخفض ويسكن . والطماح : الفخروالنشوز والجماح . وارتفاع البصر والغرب : الحدة. ويفيء : يرجع ماغاب عن عقلك .

(٢) المساماة : المفاخرة والمباراة فى السمو أى العلو .

(٣) أدحض : أبطل . وحرباً أى محارباً . وينزع أى يقلع عن ظلمه . وأدعى: أى أشد دعوة .

(٤) فى النهج «أجمعها لرضى الرعية» .

(٥) يجحف أى يذهب برضى الخاصة .

(٦) الالحاف : الالحاح والشدة فيالسؤال .

وإنّما عمود الدّين و جماع المسلمين و العدّة للاعداء أهل العامّة من الامّة ، فليكن لهم صغوك (١) واعمد لاعمّ الأمور منفعة وخيرها عاقبة ، ولاقوّة إلاّ بالله .

وليكن أبعد رعيّتك منك وأشنؤهم عندك أطلبهم لعيوب النّاس ، فانّ في الناس عيوباً الوالي أحقّ من سترها فلاتكشفنّ ماغاب عنك. واستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحبّ ستره من رعيّتك ، واطلق عن النّاس عُقدكلّ حقد (٢) واقطع عنك سبب كلّ وتر، واقبل العذر ، وادرء الحدود بالشبهات . و تغاب عن كلّ ما لايصحّ لك [ولاتستر شبهة] (٣) ولاتعجلنّ إلى تصديق ساع فانّ السّاعي غاشّ و إن تشبّه بالنّاصحين (٤) .

لاتدخلنّ في مشورتك بخيلاً يخذلك عن الفضل ويعدك الفقر(٥) ، ولاجباناً يضعف عليك الأمور ولاحريصاً يزيّن لك الشره بالجور ، فإنّ البخل و الجور و الحرص غرائز شتّى يجمعها سوء الظنّ بالله كمونها في الأشرار (٦) أيقن إنّ شرّ وزرائك من كان للأشرار وزيراً ومن شركهم في الآثام و قام بأمورهم في عباد الله فلايكونن لك بطانة تُشركهم في أمانتك (٧) كما شركوا في سلطان غيرك فأردوهم

---

(١) الصغو : الميل . وفي بعض النسخ «صفوك» .

(٢) أى احلل عقد الاحقاد من قلوب الناس بحسن السيرة مع الناس . والوتر ـ بالكسر ـ: العداوة أى اقطع عنك أسباب العداوات بترك الاساءة الى الرعية .

(٣) كذا . وليست هذه الجملة في المصدر .

(٤) الساعي : النمام بمعايب الناس . والغاش : الخائن .

(٥) في النهج «يعدل بك عن الفضل والفضل» هنا الاحسان بالبذل والجود . ويعدك أى يخوفك . والشره ـ بالتحريك : أشد الحرص . وفي النهج « يضعفك عن الامور » بمعنى تحملك عن الضعف .

(٦) أى يجتمع كلها فيهم سوء الظن بكرم الله وفضله . و في بعض النسخ «كونها في الاشرار» ، وفي النهج «فان البخل والجبن والحرص» .

(٧) البطانة ـ بالكسر ـ : الخاصة ، من بطانة الثوب خلاف ظهارته .

وأوردوهم مصارع السّوء ولا يُعجبنّك شاهد ما يحضرونك به فانّهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة وعباب كلّ طمع ودغل(١) وأنت واجدٌ منهم خير الخَلف ممّن له مثل آرائهم ونفاذهم ممّن قد تصفّح الأمور فعرف مساويها بما جرى عليه منها (٢) فاُولئك أخفّ عليك مؤونة ، وأحسن لك معونة ، وأحنى عليك عطفاً (٣) وأقلّ لغيرك إلفاً . لم يعاون ظالماً على ظلمه ، ولا آثماً على إثمه ، ولم يكن مع غيرك له سيرة أجحفت بالمسلمين والمعاهدين (٤) فاتّخذ أولئك خاصّة لخلوتك وملائك ، ثمّ ليكن آثرهم عندك أقولهم بمرّ الحقّ (٥) وأحوطهم على الضّعفاء بالانصاف وأقلّهم لك مناظرة (٦) فيما يكون منك ممّا كره الله لأوليائه واقعاً ذلك من هواك حيث وقع فانّهم يقفونك على الحقّ (٧) ويبصّرونك مايعود عليك نفعه، وألصق بأهل الورع و الصدق و ذوي العقول و الأحساب ، ثمّ رضهم على أن لا يُطروك (٨) ولايبجحوك بباطل لم تفعله

---

(١) الاثمة : جمع آثم ، كظلمة : جمع ظالم . والعباب ـ بضم العين ـ : معظم السيل وعباب البحر : موجه .

(٢) تصفح : تأمل ونظر مليا . والمساوى : جمع مساءة وهي القبيح . وفي النهج «و أنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم و نفاذهم وليس عليه مثل آصارهم و أوزاهم ممن لم يعاون ظالماً على ظلمه ولا آثماً على اثمه».

(٣) أحنى عليك : أى أشفق ، و« عطفا » مصدر جيىء به من غير لفظ فعله . والالف ـ بالكسر ـ : الالفة والمحبة .

(٤) اجحف بهم . استأصلهم و أهلكهم . و في النهج بعده : « فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك » والمعاهدين : أهل الكتاب .

(٥) أى ليكن أفضلهم لديك أكثرهم قولا بالحق المر .

(٦) «فى النهج «مساعدة» وقوله : «فيما يكونُ منك» أى يقع ويصدر.

(٧) أى لايساعدك على ماكره الله حال كونه نازلا من ميلك اليه . ومن قوله عليه السلام «ثم ليكن» الى هنا تنبيه على من ينبغى أن يتخذ عوناً و وزيراً، وميزه باوصاف أخص .

(٨) رضهم أى عودهم على أن لايطروك أى يزيدوا فى مدحك من أطرى اطراء : أحسن الثناء وبالغ فى المدح . ولايبجحوك أى ولايفرحوك بنسبة عمل اليك . قوله: «تدنى» ـــــ

فانّ كثرة الإطراء تحدث الزّهو وتدني من الغرّة و الاقرار بذلك يوجب المقت من الله .

لايكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء ، فانّ في ذلك تزهيد لأهل الاحسان في الاحسان ، وتدريب لأهل الإساءة ، فألزم كلاً منهم ما ألزم نفسه (١) أدباً منك ، ينفعك الله به وتنفع به أعوانك .

ثمّ اعلم أنّه ليس شيء بأدعى لحسن ظنّ وال برعيّته من إحسانه إليهم و تخفيفه المؤونات عليهم وقلّة استكراهه إيّاهم على ما ليس له قبلهم ، فليكن في ذلك أمر يجتمع لك به حسن ظنّك برعيّتك ، فانّ حسن الظنّ يقطع عنك نصباً طويلاً وإنّ أحقّ مَن حسن ظنّك به لَمن حسن بلاؤك عنده (٢) و أحقّ من ساء ظنّك به لَمَنْ ساء بلاؤك عنده. فأعرف هذه المنزلة لك وعليك لتزدك بصيرة في حُسن الصُّنع واستكثار حسن البلاء عندالعامّة مع مايوجب الله بها لك في المعاد .

ولاتنقض سنّة صالحة عمل بها صدور هذه الأمّة واجتمعت بها الأُلفة وصلحت عليها الرّعيّة . ولاتحدثنّ سنّة تضرّ بشيء ممّا مضى من تلك السّنن ، فيكون الاجر لمن سنّها والوزر عليك بمانقضت منها .

وأكثر مدارسة العلماء ومثافنة الحكماء (٣) في تثبيت ماصلح عليه أهل بلادك وإقامة مااستقام به الناس من قبلك ، فانّ ذلك يحقّ الحقّ ويدفع الباطل ويكتفي به دليلاً و مثالاً ، لأنّ السّنن الصّالحة هي السبيل إلى طاعة الله .

——أى تقرب . والزهو : العجب . والغرة – بالكسر – : الحمية والانفة. وهذا كله أمر بأن يلازم أهل الورع والصدق منهم ثم أن يروضهم ويؤدبهم بالنهى عن الاطراء له أويوجبوا له سروراً بقول باطل ينسبونه فيه الى فعل لايفعله .

(١) التدريب : الاعتياد و التجرى . وقوله : «و ما ألزم نفسه» فى مقابلة الاحسان أوالاساءة بمثلها .

(٢) أى اختبارك عنده .

(٣) المثافنة : المجالسة والملازمة . وفى بعض نسخ النهج «ومنافثة» أى المحادثة .

ثمّ اعلم أنّ الرّعيّة طبقات لايصلح بعضاً إلاّ ببعض ، ولاغنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ، و منها كُتّاب العامّة والخاصّة . و منها قضاة العدل ، و منها عُمّال الانصاف والرّفق ، و منها أهل الجزية والخراج من أهل الذّمّة ومُسلمة الناس (١) و منها التجّار و أهل الصّناعات ، و منها طبقة السُفلى من ذوي الحاجة و المسكنة و كلاّ قد سمّى الله سَهمه ووضع على حدّ فريضته في كتابه أوسنّة نبيّه ﷺ . وعهد عندنا محفوظ (٢) .

فالجنود بإذن الله حصون الرّعيّة ، وزين الولاة ، وعزّ الدّين ، وسبيل الأمن والخفض (٣) وليس تقوم الرّعيّة إلاّ بهم ؛ ثمّ لاقوام للجنود إلاّ بما يُخرج الله لهم من الخَراج الّذي يصلون به إلى جهاد عدوّهم و يعتمدون عليه و يكون من وراء حاجاتهم ، ثمّ لا بقاء لهذين الصّنفين إلاّ بالصّنف الثّالث من القُضاة والعُمّال و الكُتّاب لما يحكمون من الأمور ، ويظهرون من الانصاف ، ويجمعون من المنافع ، ويؤتمنون عليه من خواصّ الأمور وعوامها . ولاقوام لهم جميعاً إلاّ بالتجّار، وذوي الصناعات فيما يجمعون من مرافقهم (٤) ويقيمون من أسواقهم ويكفونهم من الترفّق بأيديهم ممّا لايبلغه رفق غيرهم .

---

(١) « مسلمة الناس » قال بعض شراح النهج : هذا تفصيل لاهل الخراج ويجوز أن يكون تفسيراً لاهل الجزية والخراج معاً لان للامام أن يقبل أهل الخراج من سائر المسلمين و أهل الذمة .

(٢) أراد بالسهم الذى سماه الله الاستحقاق لكل من ذوى الاستحقاق فى كتابه اجمالا من الصدقات كالفقراء والمساكين وعمال الخراج والصدقة وفصله فى سنة نبيه صلى الله عليه وآله، وحده الذى وضع الله عليه عهداً منه الى أهل بيت نبيه هومرتبته ومنزلته من أهل المدينة الذين لايقوم الا بهم فان للجندى منزلة وحداً محدوداً وكذلك العمال والكتاب و القضاة و غيرهم فان لكل منهم حداً يقف عنده و فريضة يلزمها عليها عهد من الله محفوظ عند نبيه وأهل بيته عليهم السلام .

(٣) يعنى الراحة والسعة والعيش .

(٤) المرافق : المنافع .

ثمّ الطبقة السّفلى من أهل الحاجة و المسكنة الّذين يحقّ رفدهم (١) و في فيء الله لكلّ سَعة ، ولكلّ على الوالي حقّ بقدر يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما ألزمه الله من ذلك إلاّ بالاهتمام و الاستعانة بالله و توطين نفسك على لزوم الحقّ والصبر فيما خفّ عليه وثقل . فولّ من جنودك أنصحهم في نفسك لله ولرسوله ولإمامك وأنقاهم جيباً(٢) وأفضلهم حلماً وأجمعهم علماً وسياسةً ممّن يبطيء عن الغضب ويسرع إلى العذر ، ويرأف بالضعفاء وينبو على الأقوياء (٣) ممّن لايثيره العنف ولا يقعد به الضّعف، ثمّ ألصق بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصّالحة والسوابق الحسنة ثمّ أهل النّجدة والشّجاعة والسّخاء والسّماحة ، فإنّهم جماع من الكرم (٤) وشُعب من العُرف ، يهدون إلى حسن الظنّ بالله والإيمان بقدره . ثمّ تفقّد أمورهم بما يتفقّد الوالد من ولده ، ولايتفاقمنّ في نفسك شيء قوّيتهم به(٥) ولاتحقرنّ لطفاً تعاهدتهم به وإن قلّ، فانّه داعية لهم إلى بذل النّصيحة وحسن الظّنّ بك . فلاتدع تفقّد لطيف أمورهم اتّكالاً على جسيمها ، فانّ لليسير من لطفك موضعاً ينتفعون به وللجسيم موقعاً لايستغنون عنه .

---

(١) الرفد : العطاء والمعونة .

(٢) الجيب من القميص : طوقة . وأيضاً : الصدر والقلب ، يقال : فلان نقي الجيب أى أمين الصدر و القلب . و أيضاً : الامين ، يقال : رجل ناصح الجيب أى أمين لاغش فيه وقد يقرء فى بعض النسخ «اتقاهم» .

(٣) النبو : العلو والارتفاع وينبو أى يشتد ويعلو عليهم ليكف أيديهم عن الظلم . والعنف ــ مثلثة العين ــ : الشدة والمشقة ، ضد الرفق . ويحتمل أن يكون بمعنى اللوم كما جاء فى اللغة أيضاً .

(٤) أى مجموع منه . والعرف : المعروف . ومراده عليه السلام شرح أوصاف الذين يؤخذ منهم الجند ويكون منهم رؤساؤه .

(٥) تفاقم الامر : عظم أى لا تعد ما قويتهم به عظيماً ولا ما تلطفك حقيراً بل لكل موضع وموقع .

وليكن آثر رؤوس جنودك من واساهم في معونته وأفضل عليهم في بذله ممّن يسعهم ويسع مَن ورائهم من الخلوف من أهلهم (١) حتّى يكون همّهم همّاً واحداً في جهاد العدوّ، ثمّ واتر اعلامهم(٢) ذات نفسك في إيثارهم، والتكرمة لهم، والإرصاد بالتوسعة . و حقّق ذلك بحسن الفعال والأثر والعطف ، فإنّ عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك . و إنّ أفضل قرّة العيون للولاة استفاضة العدل في البلاد (٣) و ظهور مودّة الرعيّة لأنّه لايظهر مودّتهم إلّا سلامة صدورهم ولاتصحّ نصيحتهم إلّا بحوطتهم على ولاة أمورهم(٤) وقلّة استثقال دولتهم وترك استبطاء انقطاع مدّتهم (٥) ثمّ لاتكلنّ جنودك إلى مغنم وزّعته بينهم بل أحدث لهم مع كلّ مغنم بدلاً ممّا سواه ممّا أفاء الله عليهم ، تستنصر بهم به ويكون داعيةً لهم إلى العودة لنصر الله ولدينه ، واخصص أهل النّجدة (٦) في أملهم إلى منتهى غاية آمالك من النصيحة بالبذل و حسن الثناء عليهم ولطيف التّعهّد لهم رجلاً رجلاً وما أبلى في كلّ مشهد ، فإنّ كثرة الذكر

---

(١) آثر أى أكرم وأفضل وأعلى منزلة . من واساهم أى ساعدهم وعاونهم . وأفضل عليهم أى أفاض وأحسن اليهم ، فلايقتر عليهم فى الفرض ولاينقص منهم شيئاً و يجعل البذل شاملا لمن تركوهم فى الديار . و الخلوف ــ بضمتين جمع خلف بفتح فسكون ــ : من يخلف فى الديار من النساء والعجزة .

(٢) واتر : أمر من المواترة وهى ارسال الكتب بعضها أثر بعض . والاعلام : الاطلاع ويحتمل أن يكون وآثر بالثاء : أمر من المفاعلة أى أكرم وفضل . والاعلام : جمع علم : سيد القوم ورئيسهم.

(٣) الاستفاضة : الانتشار والاتساع . وفى النهج «الاستقامة» .

(٤) الحوطة : الحيطة : مصدر حاطه بمعنى حفظه وتعهده أى بحفظهم على ولاتهم و حرصهم على بقائهم .

(٥) استثقل الشيء: عده أووجده ثقيلا. واستبطأ الشيء : عده أووجده بطيئاً ، فيعدون زمنهم قصيراً .

(٦) النجدة : الشدة والبأس والشجاعة . والناكل : الجبان الضعيف والمراد هنا المتأخر القاعد .

منك لحسن فعالهم تهزّ الشجاع وتحرّض الناكل إن شاء الله .

ثمّ لاتدع أن يكون لك عليهم عيونٌ (١) من أهل الأمانة والقول بالحقّ عند الناس ، فيثبتون بلاء كلّ ذي بلاء منهم ليثق أولئك بعلمك ببلائهم . ثمّ أعرف لكلّ امرء منهم ما أبلى و لا تضمّن بلاء امرء إلى غيره و لا تقصّرنّ به دون غاية بلائه (٢) و كاف كلاّ منهم بماكان منه ، واخصصه منك بهزّه . ولا يدعونّك شرف امرء إلى أن تعظّم من بلائه ما كان صغيراً ، ولاضعة امرء (٣) على أن تصغّر من بلائه ماكان عظيماً . ولايفسدنّ امرءاً عندك علّةٌ إن عرضت له (٤) ولانبوة حديث له قدكان له فيها حسن بلاء ، فانّ العزّة لله يؤتيه من يشاء و العاقبة للمتقين .

و إن استشهد أحدٌ من جنودك و أهل النكاية في عدوّك فأخلفه في عياله بما يخلف به الوصيّ الشفيق الموثّق به حتّى لايرى عليهم أثرفقده ، فانّ ذلك يعطف عليك قلوب شيعتك ويستشعرون به طاعتك ويسلسون لركوب معاريض التلف الشديد في ولايتك (٥) .

وقد كانت من رسول الله صلى الله عليه وآله سننٌ في المشركين ومنّا بعده سننٌ ، قدجرت بها سننٌ و أمثال في الظالمين و من توجّه قبلتنا و تسمّى بديننا . وقد قال الله لقوم أحبّ إرشادهم : «يا أيّهاالّذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرّسول و أولي الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرّسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخرذلك خيروأحسن تأويلاً (٦)» وقال: «ولوردّوه إلىالرّسول وإلى أولي الأمر

---

(١) العين : الرقيب والناظر والجاسوس .

(٢) لاتضم عمل امرء الى غيره ولاتقصر به في الجزاء دون مايبلغ منتهى عمله. والهز التشويق.

(٣) الضعة : من مصادر وضع ـ كشرف ـ : صار وضيعاً أى دنياً .

(٤) أى لاتفسدن عندك أحداً علة تعرض له . ونبوة الزمان : خطبه وجفوته .

(٥) يسلسون : ينقادون و يسهل عليهم .

(٦) سورة النساء : ٦٢ .

منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتّبعتم الشيطان إلاّ قليلاً » (١) فالردُّ إلى الله الأخذ بمحكم كتابه (٢) والردُّ إلى الرّسول الأخذ بسنّته الجامعة غير المتفرّقة (٣) ونحن أهل رسول الله الّذين نستنبط المحكم من كتابه ونميّز المتشابه منه ونعرف الناسخ ممّا نسخ الله ووضع إصره (٤) .

فسر في عدوّك بمثل ما شاهدت منّا في مثلهم من الأعداء و واتر إلينا الكتب بالأخبار بكلّ حدث يأتك منّا أمرٌ عامٌّ (٥) والله المستعان .

ثمّ انظر في أمر الأحكام بين الناس بنيّة صالحة فإنّ الحكم في إنصاف المظلوم من الظّالم ، والأخذ للضّعيف من القويّ ، و إقامة حدود الله على سنّتها و منهاجها ممّا يصلح عباد الله وبلاده . فاختر للحكم بين النّاس أفضل رعيّتك في نفسك وأنفسهم للعلم والحلم والورع والسخاء ممّن لاتضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم (٦) و لا يتمادى في إثبات الزّلّة ولايحصرُ من الفيء (٧) إلى الحقّ إذا عرفه ولاتشرف نفسه

---

(١) سورة النساء : ٨٥ .

(٢) محكم الكتاب : نصه الصريح .

(٣) أى الاخذ بما أجمع عليه مما لا يختلف فى نسبته اليه ، فلايكون مما افترق به الاراء فى نسبته اليه .

(٤) الاصر : الثقل أى ثقل التكليف كما قال الله تعالى فى سورة الاعراف : ١٥٦ : «ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم» .

(٥) واتر : أمر من المواترة . والحدث ـ بفتحتين ـ : الحادثة أى الامر الحادث .

(٦) لاتمحكه : لاتغضبه ـ من محك الرجل : نازع فى الكلام وتمادى فى اللجاجة عند المساومة ـ أى ولا تحمله مخاصمة الخصوم عند اللجاجة على رأيه . والزلة : السقطة والخطيئة .

(٧) حصر : ضاق صدره أى اذا عرف الحق لايضيق صدره من الرجوع اليه . و فى بعض النسخ «فى اثبات الزلة ولا يحصر من العى» .

على طمع (١) ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه (٢) وأوقفهم في الشبهات ، وآخذهم بالحجج ، و أقلّهم تبرّماً بمراجعة الخصوم (٣) و أصبرهم على تكشّف الأمور ، و أصرمهم (٤) عند اتّضاح الحكم ، ممّن لا يزدهيه إطراءٌ (٥) ولا يستميله إغراق ولايصغى للتبليغ ، فولّ قضاءك من كان كذلك وهم قليلٌ . ثمّ أكثر تعهّد قضائه (٦) وافتح له في البذل مايزيح علّته (٧) ويستعين به ، وتقلُّ معه حاجته إلى الناس ، و أعطه من المنزلة لديك مالايطمع فيه غيره من خاصّتك ، ليأمن بذلك اغتيال الرّجال إيّاه عندك ، وأحسن توقيره في صحبتك ، وقرّبه في مجلسك . وأمض قضاءه ، وأنفذ حكمه ، واشدد عضده ، واجعل أعوانه خيار من ترضى من نظرائه من الفقهاء وأهل الورع والنصيحة لله ولعباد الله ، ليناظرهم فيما شبّه عليه ، ويلطف عليهم لعلم ما غاب عنه ، ويكونون شهداء على قضائه بين النّاس إن شاء الله .

ثمّ حمَلة الأخبار لأطرافك قضاة تجتهد فيهم نفسه (٨) لا يختلفون ولا يتدابرون في حكم الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله فإنّ الاختلاف في الحكم إضاعة للعدل وغرّة في الدّين (٩) وسببٌ من الفرقة . وقد بيّن الله مايأتون وما ينفقون و أمر

---

(١) الاشراف على الشيء : الاطلاع عليه من فوق.

(٢) أي ينبغى له التأمل فى الحكم فلايكتفى بما يبدوله باول فهم .

(٣) التبرم : الضجر . والملل .

(٤) وأصرمهم : أقطعهم للخصومة عند وضوح الحكم .

(٥) لايزدهيه : افتعال من الزهو: العجب والفخر . والاطراء : المبالغة فى المدح أي لاتحمله على الكبر والعجب ولايستخفه زيادة الثناء عليه . وفي النهج «ولايستميله اغراء» .

(٦) تعهد : تفقد وتحفظ .

(٧) يزيح : يبعد و يزول وفى النهج «يزيل» . أى وسع له حتى يكون مايأخذه كافياً لمعيشته .

(٨) كذا . وفي بعض النسخ «حملة الاختيار» و فى بعضها «حمل الاختيار» . و لعل الصحيح «ثم اختيار حملة الاخبار لاطرافك قضاة تجتهد فيه نفوسهم» .

(٩) الغرة ـ بالكسر ـ : الغفلة .

بردّ مالا يعلمون إلى من استودعه الله علم كتابه ، و استحفظه الحكم فيه ، فإنّما اختلاف القضاة في دخول البغي بينهم و اكتفاء كلّ امرء منهم برأيه دون من فرض الله ولايته ، و ليس يصلح الدّين ولا أهل الدّين على ذلك . ولكن على الحاكم أن يحكم بماعنده من الأثر و السنّة ، فإذا أعياه ذلك (١) ردّ الحكم إلى أهله فإن غاب أهله عنه ناظر غيره من فقهاء المسلمين ليس له ترك ذلك إلى غيره ، وليس لقاضيين من أهلة الملّة أن يقيما على اختلاف في [ال]حكم دون مارفع ذلك إلى وليّ الأمر فيكم فيكون هو الحاكم بماعلّمه الله ، ثمّ يجتمعان على حكمه فيما وافقهما أوخالفهما ، فانظر في ذلك نظراً بليغاً فانّ هذاالدّين قدكان أسيراً بأيدي الأشرار يُعمل فيه بالهوى وتطلب به الدّنيا ، واكتب إلى قضاة بلدانك فليرفعوا إليك كلّ حكم اختلفوا فيه على حقوقه . ثمّ تصفّح تلك الأحكام فما وافق كتاب الله وسنّة نبيّه والأثر من إمامك فأمضه واحملهم عليه ، و ما اشتبه عليك فاجمع له الفقهاء بحضرتك فناظرهم فيه ثمّ أمض مايجتمع عليه أقاويل الفقهاء بحضرتك من المسلمين فانّ كلّ أمر اختلف فيه الرّعيّة مردود إلى حكم الإمام وعلى الإمام الاستعانة بالله والاجتهاد في إقامة الحدود وجبر الرّعيّة على أمره، ولاقوّة إلاّ بالله.

ثمّ انظر إلى أمور عمّالك ، واستعملهم اختباراً ، ولاتولّهم اُمورك محاباة (٢) وأثرة ، فإنّ المحاباة والأثرة جماع الجور والخيانة ، و إدخال الضّرورة على النّاس وليست تصلح الأمور بالادغال (٣) فاصطف لولاية أعمالك أهل الورع والعلم والسيّاسة ، و توخّ منهم أهل التجربة و الحياء من أهل البيوتات الصّالحة والقدم في الإسلام ، فإنّهم أكرم أخلاقاً ، و أصحّ أعراضاً ، وأقلّ في المطامع إشرافاً ،

---

(١) أعياه : أعجزه ولم يهتد لوجه مراده .

(٢) «محاباة» أى اختصاصاً وميلا . والاثرة ـ بالتحريك ـ : اختصاص المرء نفسه بأحسن الشيء دون غيره و يعمل كيف يشاء ، يعنى استعمل عمالك بالاختبار والامتحان لا اختصاصاً واستبداداً .

(٣) الادغال : الافساد وادخال فى الامر بمايخالفه ويفسده .

وأبلغ في عواقب الأمور نظراً من غيرهم ، فليكونوا أعوانك على ماتقلّدت .

ثمّ أسبغ عليهم في العمالات و وسّع عليهم في الأرزاق فإنّ في ذلك قوّة لهم على استصلاح أنفسهم وغنى [لهم] عن تناول ما تحت أيديهم و حجّة عليهم إن خالفوا أمرك أوثلموا أمانتك (١) .

ثمّ تفقّد أعمالهم وابعث العيون عليهم من أهل الصّدق والوفاء ، فإنّ تعهّدك في السرّ أمورهم حَدوة لهم (٢) على استعمال الأمانة والرّفق بالرّعيّة ، وتحفّظ من الأعوان ، فإن أحد منهم بسط يده إلى خيانة اجتمعت بها أخبار عيونك اكتفيت بذلك شاهداً ، فبسطت عليه العقوبة في بدنه وأخذته بما أصاب من عمله ، ثمّ نصبته بمقام المذلّة فوسمته بالخيانة وقلّدته عار التهمة .

وتفقّد مايصلح أهل الخراج (٣) فإنّ في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم ولاصلاح لمن سواهم إلاّ بهم لأنّ الناس كلّهم عيال على الخراج وأهله ، فليكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج فإنّ الجلب لايدرك إلاّ بالعمارة ، ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد ولم يستقم له أمره إلاّ قليلاً ، فاجمع إليك أهل الخراج من كلّ بلدانك ومرهم فليعلموك حال بلادهم و ما فيه صلاحهم ورخاء جبايتهم (٤) ثمّ سل عمّا يرفع إليك أهل العلم به من غيرهم ، فان كانوا شكوا ثقلاً (٥) أوعلّة من انقطاع شرب أو إحالة أرض اغتمرها

---

(١) أى نقصوا وخانوا فى أدائها وأحدثوا فيها.

(٢) الحدوة : السوق والحث .

(٣) فى النهج «وتفقد أمر الخراج بما يصلح أهله» .

(٤) الجباية : الخراج .

(٥) أى من الخراج أوعلة اخرى كانقطاع الشرب (بالكسر أى النصيب من الماء) أواحالة أرض يعنى تغييرها عماكانت عليه من الاستواء لاجل الاغتمرار أى الانغماس فى الماء بالغرق فلم ينجب زرعها ولا أثمر نخلها . و قوله: « أو أجحف بهم » أى ذهب بمادة الغذاء من الارض فلم تنبت .

غرقٌ أو أجحف بهم العطش أو آفةٌ خفّفت عنهم ماترجو أن يصلح الله به أمرهم وإن سألوا معونة على إصلاح مايقدرون عليه بأموالهم فاكفهم مؤونته ، فانّ عاقبة كفايتك إيّاهم صلاحاً ، فلا يثقلنّ عليك شيءٌ خفّفت به عنهم المؤونات ، وفانّه ذخر يعودون به عليك لعمارة بلادك و تزيين ولايتك مع إقتنائك مودّتهم و حسن نيّاتهم(١) واستفاضة الخيرومايسهّل الله به من جلبهم (٢) ، فانّ الخراج لايستخرج بالكدّ و الإتعاب مع أنّها عقد تعتمد عليها إن حدث حدثٌ كنت عليهم معتمداً لفضل قوّتهم بما ذخرت عنهم من الحمام (٣) و الثقة منهم بما عوّدتهم من عدلك ورفقك ومعرفتهم بعذرك فيماحدث من الامر الّذي اتّكلت به عليهم فاحتملوه بطيب أنفسهم ، فانّ العمران محتمل ما حملته و إنّما يؤتى خراب الارض لإعواز (٤) أهلها وإنّمايعوزأهلها لاسراف الولاة (٥) وسوء ظنّهم بالبقاء، وقلّة انتفاعهم بالعبر. فاعمل فيماولّيت عمل من يحبّ أن يدّخرحسن الثناء من الرّعيّة والمثوبة من الله والرّضا من الإمام . ولاقوّة إلاّ بالله .

ثمّ انظر في حال كتّابك فاعرف حال كلّ امرء منهم فيما يحتاج إليه منهم فاجعل لهم منازل و رتباً ، فولّ على اُمورك خيرهم ، واخصص رسائلك الّتي تُدخل فيها مكيدتك و أسرارك بأجمعهم (٦) لوجوه صالح الأدب ممّن يصلح للمناظرة في

---

(١) فى بعض النسخ «نيتهم» . وفى النهج «مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوتهم بما ذخرت عندهم» .

(٢) فى بعض النسخ «حليهم» .

(٣) كذا وفى بعض النسخ «الجمام» وفى النهج «من اجمامك» والجمام : الراحة .

(٤) فان العمران مادام قائماً فكل ماحملت أهله سهل عليهم أن يحملوه . والاعواز: الفقر والحاجة .

(٥) فى النهج «لاشراف أنفس الولاة على الجمع» . أى لتطلع أنفسهم الى جمع المال.

(٦) باجمعهم متعلق باخصص ، أى مايكون من رسائلك حاوياً لشيء من المكائد و الاسرار فاخصصه بمن كان ذا أخلاق وصلاح و رأى و نصيحة وذهن وغيرذلك من الاوصاف ←

جلائل الأُمور من ذوي الرّأي والنصيحة والذّهن ، أطواهم عنك لمكنون الأسرار كشحاً ممّن لاتبطره الكرامة ولا تمحق به الدالة(٭) فيجترى بها عليك في خلاء أو يلتمس إظهارها في ملاء ، ولا تقصر به الغفلة (١) عن إيراد كتب الأطراف عليك ، و إصدار جواباتك على الصواب عنك ، وفيما يأخذ [لك] ويعطي منك ، ولايضعف عقداً اعتقده لك ، ولايعجز عن إطلاق ماعقد عليك ، ولايجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور ، فإنّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل .

وولّ مادون ذلك من رسائلك وجماعات كُتب خرجك و دواوين جنودك قوماً تجتهد نفسك في اختيارهم ، فإنّها رؤوس أمرك أجمعها لنفعك و أعمّها لنفع رعيّتك . ثمّ لايكن اختيارك إيّاهم على فراستك و استنامتك (٢) وحسن الظنّ بهم ، فإنّ الرّجال يعرفون فراساة الولاة بتضرُّعهم وخدمتهم(٣) وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة [شيء]. ولكن اختبرهم بما ولّوا للصّالحين قبلك فأعمد لأحسنهم كان في العامّة أثراً وأعرفهم فيها بالنّبل والأمانة (٤) فإنّ ذلك دليلٌ على نصيحتك لله ولمن وليت أمره ، ثمّ مرهم بحسن الولاية ولين الكلمة واجعل لرأس كلّ أمر من أُمورك رأساً منهم ، لايقهره كبيرها (٥) ولا يتشتّت عليه كثيرها ، ثمّ تفقّد ماغاب عنك من حالاتهم و أُمور من يرد عليك رسله و ذوي الحاجة و كيف ولايتهم و قبولهم وليّهم

ــــ المذكورة . وطوى الحديث : كتمه . وطوى كشحاً عنه أى أعرض عنه وقاطعه. وبطر الرجل يبطر بطراً ــ محركة ــ اذا دهش و تحير فى الحق . وبالامر ثقل به . وبطره النعمة : أدهشه

(٭) الدالة : الجرأة .

(١) أى ولا تكون غفلته موجبة لتقصيره فى اطلاعك على مايرد من أعمالك ولا فى اصدار الاجوبة عنه على وجه الصواب .

(٢) الفراسة ــ بالكسر ــ : حسن النظر فىالامور . والاستنامة . السكون والاستيناس أى لايكون انتخاب الكتاب تابعاً لميلك الخاص .

(٣) وفى النهج «بتصنعهم وحسن خدمتهم» .

(٤) النبل ــ بالضم ــ . الذكاء و : النجابة والفضل .

(٥) أى لايقهره عظيم تلك الاعمال ولايخرج عن ضبطه كثيرها .

وحجّتهم (١) فإنّ التّبرّم والعزّ والنّخوة من كثير من الكتّاب إلاّ من عصم الله ، وليس للنّاس بدّ من طلب حاجاتهم ، ومهما كان في كتّابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته (٢) أو فضل نسب إليك مع مالك عندالله في ذلك من حسن الثواب .

ثمّ التجّار وذوي الصّناعات فاستوص و أوص بهم خيراً ، المقيم منهم والمضطرب بماله (٣) والمترفّق بيده فانّهم موادّ للمنافع وجلاّب بها في البلاد في برّك و بحرك و سهلك وجبلك ، و حيث لا يلتئم الناس لمواضعها (٤) ولا يجترئون عليها من بلاد أعدائك من أهل الصناعات الّتي أجرى الله الرّفق منها على أيديهم ، فاحفظ حرمتهم وآمن سبلهم ، وخذلهم بحقوقهم ، فإنّهم سلم لايُخاف بائقته (٥) وصُلح لاتُحذر غائلته ، أحبّ الأمور إليهم أجمعها للأمن ، و أجمعها للسّلطان ، فتفقّد أُمورهم بحضرتك و في حواشي بلادك . واعلم مع ذلك أنّ في كثير منهم ضيقاً فاحشاً (٦) و شحّاً قبيحاً ، واحتكاراً للمنافع ، وتحكّماً في البياعات ، وذلك باب مضرّة للعامّة ، و عيب على الولاية ، فامنع الاحتكار فإنّ رسول الله ﷺ نهى عنه ، وليكن البيع و الشراء بيعاً سمحاً (٧) بموازين عدل و أسعار لا تُجحف بالفريقين مع البائع

---

(١) في بعض النسخ «وقبولهم ولينهم وحجتهم» . والتبرم : التضجر .

(٢) تغابيت أي تغافلت عن عيب في كتابك يكون ذلك العيب لاصقابك .

(٣) المضطرب بماله: المتردد بأمواله في الاطراف والبلدان . والمترفق بيده : المكتسب به وأصله مابه يتم الانتفاع كالادوات . والجلاب : ألذي يجلب الارزاق والمتاع الى البلدان.

(٤) يلتئم : يجتمع وينضم أي بحيث لايمكن اجتماع الناس في مواضع تلك المرافق ولايجترئون أي ولايكون لهم الجرأة على الاقدام من تلك الامكنة من بلاد الاعداء . والرفق -بالفتح-: النفع.

(٥) البائقة : الداهية والشر . والغائلة : الفتنة والفساد والشر . أي فان التجار و الصناع مسالمون ولاتخشى منهم فتنة ولا داهية .

(٦) الضيق : عسر المعاملة . البياعات : جمع بياعة : مايباع .

(٧) السمحة : السهلة التي لاضيق فيها وبيع السماح : ماكان فيه تساهل في بخس الثمن وفي الخبر «السماح رباح» أي المساهلة في الاشياء تربح صاحبها .

والمبتاع (١) ، فمن قارف حكرة بعد نهيك فنكّل و عاقب في غير إسراف . فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فعل ذلك .

ثمّ ألله الله في الطبّقة السفلى من الّذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين و ذوي البؤس و الزّمنى (٢) ، فإنّ في هذه الطّبقة قانعاً و معترّاً (٣) فاحفظ الله ما استحفظك من حقّه فيها و اجعل لهم قسماً من غلاّت صوافي الاسلام (٤) في كلّ بلد ، فإنّ للأقصى منهم مثل الّذي للأدنى، وكلاًّ قداسترعيت حقّه فلايشغلنّك عنهم نظر(٥) فإنّك لاتعذر بتضييع الصّغير لإحكامك الكبير المهمّ (٦) ، فلاتشخص همّك عنهم ، ولا تصعّر خدّك لهم وتواضع لله يرفعك الله (٧) و اخفض جناحك للضّعفاء واربهم (٨) إلى ذلك منك حاجة وتفقّد من أمورهم مالايصل إليك منهم ممّن تقتحمه العيون (٩) وتحقره الرّجال ، ففرّغ لأولئك ثقتك (١٠) من أهل الخشية والتواضع

(١) المبتاع : المشترى . وقارف : أى فعل و قارب وخالط . والحكرة ـ بالضم ـ : اسم من الاحتكار .

(٢) البؤس ـ بضم الباء ـ وفى النهج «البؤسى» ـ كصغرى ـ : شدة الفقر. والزمنى ـ بالفتح جمع زمن ـ ككتف ـ : المصاب بالزمانة ـ بالفتح ـ وهى العاهة وتعطيل القوى و عدم بعض الاعضاء .

(٣) القانع ـ من قنع بالكسر كعلم ـ . اذا رضى بمامعه وماقسم له . ومن قنع بالفتح كمنع اذاسأل وخضع . والمعتر ـ بتشديدالراء : المتعرض للعطاء من غيرأن يسأل .

(٤) الصوافى . جمع صافية : الارض التىجلاعنهاأهلهاأوماتوا ولاوارث لهم . وصوافى الاسلام هى ارض الغنيمة . وغلات : جمع غلة وهىالدخل الذى يحصل منالزرع . والتمر واللبن والاجارة والبناء ونحو ذلك وغلات صوافى الاسلام : ثمراتها .

(٥) فى النهج «بطر» .

(٦) فى بعض النسخ «الكثير المهم» . «فلاتشخص» أى لاتصرف اهتمامك عن ملاحظة شؤونهم . (٧) والصعر : الميل فى الخد اعجابا وكبراً أى لاتعرض بوجهك عنهم .

(٨) كذا . و فى نسخة «ارئهم» .

(٩) تقتحمة العيون : تكره أن تنظر اليه احتقاراً .

(١٠) «ففرغ» أىفاجعل للتفحص عنهم وعن حالهمأشخاصاً ممن تثق بهم يتفرغون أنفسهم لمعرفة أحوالهم ويبذلون جهدهم فيهم .

فليرفع إليك اُمورهم ، ثمّ اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه ، فإنّ هؤلاء أحوج إلى الانصاف من غيرهم و كلّ فأعذر إلى الله في تأدية حقّه إليه ، و تعهّد أهل اليتم والزّمانة والرّقّة في السّن ، ممّن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه ، فاجر لهم أرزاقاً فإنّهم عبادالله فتقرّب إلى الله بتخلّصهم ، وضعهم مواضعهم في أقواتهم وحقوقهم ، فإنّ الأعمال تخلص بصدق النيّات ، ثمّ إنّه لاتسكن نفوس الناس أو بعضهم إلى أنّك قد قضيت حقوقهم بظهر الغيب دون مشافهتك بالحاجات (١) وذلك على الولاة ثقيل . والحقّ كلّه ثقيل . وقد يخفّفه الله على أقوام طلبوا العاقبة (٢) فصبّروا نفوسهم و وثقوا بصدق موعودالله لمن صبر واحتسب فكن منهم واستعن بالله واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تُفرّغ لهم فيه شخصك و ذهنك من كلّ شغل ، ثمّ تأذن لهم عليك وتجلس لم مجلساً تتواضع فيه لله الّذي رفعك وتُقعِد عنهم جندك وأعوانك (٣) من أحراسك وشرطك تخفض لهم في مجلسك ذلك جناحك وتلين لهم كنفك (٤) في مراجعتك و وجهك حتّى يكلّمك متكلّمهم غير متعتع (٥) ، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول في غير موطن : «لن تقدّس اُمّة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القويّ غيرمتعتع» . ثمّ احتمل الخرق منهم والعيّ (٦) ونحّ عنك الضّيق

---

(١) المشافهة : المخاطبة بالشفه أى من فيه الى فيه والمراد حضورهم .

(٢) فى بعض النسخ «العافية» .

(٣) تأمر بأن يقعدعنهم ولا يتعرض لهم . والاحراس : جمع حارس وهو من يحرس الحاكم من وصول المكروه اليه . أى أعوان الحاكم . والشرط - بضم ففتح - : جمع شرطة -بضمفسكون- وهم طائفة من أعوان الولاة وسموا بذلك لانهماعلموا أنفسهم بالعلامات يعرفون بها . وهم المعروفون الان بالضابطة .

(٤) الكنف - بالتحريك - الجانب ، الظل .

(٥) التعتعة فىالكلام :التردد فيه من عىأوعجز والمراد غيرخائف منك ومن أعوانك وفى النهج «غيرمتتعتع» فى الموضين ولعله أصح .

(٦) الخرق - بالضم - : العنف . والعى - بالكسر - : العجز عن النطق أى اطق واصبر، لاتضجر من هذا ولاتغضب لذاك .

والأنف (١) يبسط الله عليك أكناف رحمته (٢) ويوجب لك ثواب أهل طاعته ، فأعط ماأعطيت هنيئاً (٣) وامنع في إجمال وإعذار وتواضع هناك ، فانّ الله يحبّ المتواطعين وليكن أكرم أعوانك عليك ألينهم جانباً ، وأحسنهم مراجعة ، وألطفهم بالضعفاء ، إن شاء الله .

ثمّ إنّ اُموراً من اُمورك لابدّ لك من مباشرتها ، منها إجابة عمّالك ما يعيى عنه كتّابك (٤) ، ومنها إصدار حاجات النّاس في قصصهم ، و منها معرفة مايصل إلى الكتّاب و الخزّان ممّا تحت أيديهم ، فلاتتوان فيما هنالك ولا تغتنم تأخيره واجعل لكلّ أمر منها من يناظر فيه ولاته بتفريغ لقلبك و همّك ، فكلّما أمضيت أمراً فأمضه بعد التّروية (٥) ومراجعة نفسك ومشاورة وليّ ذلك ، بغير احتشام ولا رأي (٦) يكسب به عليك نقيضه .

ثمّ أمض لكلّ يوم علمه فانّ لكلّ يوم ما فيه ، و اجعل لنفسك فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت ، وأجزل تلك الأقسام (٧) وإن كانت كلّها لله إذا صحّت فيها النّيّة (٨) وسلمت منها الرّعيّة ، وليكن في خاصّ ما تخلّص لله به دينك إقامة فرائضه الّتي هي له خاصّة ، فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ما يجب ، فانّ الله جعل النّافلة لنبيّه خاصّة دون خلقه فقال : « ومن اللّيل فتهجّد به نافلة لك عسى

---

(١) المراد بالضيق : ضيق الصدر منهم أو سوء خلق . والانف - بالتحريك - : الاستكبار والترفع . أى بعد عن نفسك هذا وذلك .

(٢) الاكناف : الاطراف .

(٣) هنيئاً : سهلا ليناً أى لاتخشنه واذا منعت فامنع بلطف وعذر .

(٤) أى يعجز عنه .

(٥) التروية : النظر فى الامر والتفكر فيه .

(٦) الاحتشام من الحشمة - بالكسر - : الاستحياء والانقباض والغضب .

(٧) أجزل : أعظم .

(٨) فى النهج «اذا صلحت» .

أن يبعثك ربّك مقاماً محموداً» (١) فذلك أمرٌ اختصّ الله به نبيّه وأكرمه به ليس لأحد سواه وهولمن سواه تطوّع فإنّه يقول: «ومن تطوّع خيراً فانّ الله شاكر عليم (٢)» فوفّر ما تقرّبت به إلى الله وكرمه وأدّ فرائضه إلى الله كاملاً غيرمثلوب ولا منقوص (٣) بالغاً ذلك من بدنك ما بلغ. فإذا قمت في صلاتك بالنّاس فلاتطوّلن ولاتكونن منفّراً ولا مضيّعاً (٤) فانّ في النّاس من به العلّة وله الحاجة، وقد سألت رسول الله ﷺ حين وجّهني إلى اليمن: كيف أُصلّي بهم؟ فقال: «صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين رحيماً».

وبعد هذا (٥) فلاتطولنّ احتجابك عن رعيّتك. فإنّ احتجاب الولاة عن الرّعيّة شعبة من الضّيق، وقلّة علم بالأُمور. والاحتجاب يقطع عنهم علم مااحتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصّغير، ويقبح الحسن، ويحسن القبيح، ويشاب الحقّ بالباطل (٦) وإنّما الوالي بشرٌ لايعرف ماتوارى عنه النّاس به من الأُمور وليست على القول سماتٌ (٧) يُعرف بها الصّدق من الكذب، فتحصّن من الإدخال في الحقوق بلين الحجاب (٨) فإنّما أنت أحد رجلين: إمّا امرء سخت نفسك بالبذل في الحقّ ففيم احتجابك، من واجب حقّ تعطيه؟ أوخلق كريم تُسديه؟ وإمّا مبتلى

---

(١) سورة الاسراء: ٨١.

(٢) سورة البقرة: ١٥٣. وفى النهج [ووف ماتقربت].

(٣) المثلوب: المعيوب. وفى النهج «المثلوم» أى المخدوش. وبالغا أى وان بلغ من اتعاب بدنك أى مبلغ.

(٤) أى بالتطول و التنقص. والمطلوب المتوسط.

(٥) وفى النهج «وأما بعد».

(٦) يشاب: يخلط.

(٧) سمات: جمع سمة ـ بكسر السين ـ: العلامة. وفى النهج «وليست على الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب».

(٨) الادخال فى الحقوق: الافساد فيها. ومن المحتمل «الادغال في الحقوق».

بالمنع فما أسرع كفّ الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أنّ أكثر حاجات الناس إليك مالا مؤونة عليك فيه من شكاية مظلمة أوطلب إنصاف . فانتفع بماوصفت لك واقتصر فيه على حظّك ورشدك إن شاء الله .

ثمّ إنّ للملوك خاصّة وبطانة فيهم استئثار وتطاول و قلّة إنصاف (١) فاحسم مادّة أولئك بقطع أسباب تلك الأشياء ، ولا تقطعنّ لأحد من حشمك ولا حامّتك قطيعةً (٢) ولاتعتمدنّ في اعتقاد عقدة تضرّ بمن يليها من الناس في شرب أوعمل مشترك يحملون مؤونتهم على غيرهم فيكون مهنأ ذلك لهم دونك و عيبه عليك في الدّنيـا و الآخرة (٣)

عليك بالعدل في حكمك إذا انتهت الامور إليك و ألزم الحقّ من لزمه من القريب و البعيد ، و كن في ذلك صابراً محتسباً ، و افعل ذلك بقرابتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليه منه (٤) فانّ مغبّة ذلك محمودة .

وإن ظنّت الرّعيّة بك حيفاً فـأصحر لهم بعذرك (٥) و اعدل عنك ظنونهم

(١) الاستئثار : تقديم النفس على الغير . والتطاول : الترفع والتكبر .

(٢) الحسم : القطع . والحشم - محركة - : الخدم . وفى النهج «حاشيتك» . والحامة الخاصة. والقطيعة - من الاقطاع - : المنحة من الارض .

(٣) العقدة : الولاية على البلد ، وما يمسك الشيء ويوثقه ؛ وموضع العقد وهوماعقد عليه والضيعة ؛ والعقار الذى اعتقده صاحبه ملكا ؛ والبيعة المعقودة لهم ، والمكان الكثير الشجر أو النخل والكلاء الكافى للابل . وفي النهج هكذا «ولا تقطعن لاحد من حاشيتك و حامتك قطيعة ولايطمعن منك فى اعتقاد عقدة تضربمن يليها من الناس» . والمهنأ ؛ ما يأتيك بلامشقة والمنفعة الهنيئة .

(٤) فى النهج «واقعاً ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بمايثقل عليك منه» . والمغبة : العاقبة .

(٥) الحيف : الظلم . والاصحار : الابراز والاظهار . أى اذا فعلت فعلاوظنت الرعية أنه ظلم فأبرز لهم عذرك وبينه . وعدل عنه : نحاه عنه .

باصحارك ، فانّ تلك رياضة منك لنفسك ، و رفق منك برعيّتك ، و إعذار تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحقّ في خفض و إجمال (١) . لا تدفعنّ صلحاً دعاك إليه عدوّك فيه رضى (٢) فانّ في الصّلح دعة لجنودك وراحة من همومك و أمناً لبلادك ، و لكنّ الحذر كلّ الحذر (٣) من مقاربة عدوّك في طلب الصلح فانّ العدوّ ربّما قارب ليتغفّل ، فخذ بالحزم و تحصن كلّ مخوف تؤتي منه . و بالله الثّقة في جميع الأمور. وإنّ لجّت بينك (٤) و بين عدوّك قضيّة عقدت له بها صلحاً أو ألبسته منك ذمّة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمّتك بالأمانة و اجعل نفسك جُنّة دونه (٥) فانّه ليس شيء من فرائض الله جلّ وعزّ الناس أشدّ عليه اجتماعاً في تفريق أهوائهم ، و تشتيت أديانهم من تعظيم الوفاء بالعهود (٦) و قد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين لما استوبلوا (٧) من الغدر والختر، فلاتغدرنّ بذمّتك ولاتخفر بعهدك (٨) ولاتختلنّ عدوّك ، فانّه لايجترىء على الله إلاّ جاهل، قدجعل الله عهده وذمّته أمناً أفضاه بين العباد برحمته (٩) وحريماً يسكنون إلى منعته ، و يستفيضون به

---

(١) الخفض : السكون والدعة .

(٢) في النهج «ولله فيه رضى» .

(٣) في النهج «ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه» .

(٤) اللجاج : العناد والخصومة . لج في الامر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .

(٥) أى دون ماأعطيت ، كما في النهج .

(٦) الناس مبتدأ وخبره أشد والجملة خبر ليس ، يعنى ان الناس مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم لم يجتمعوا على فريضة أشد اهتماماً من اجتماعهم على تعظيم الوفاء بالعهود حتى أن المشركين التزموا به مع أنهم ليسوا من المسلمين .

(٧) استوبلوا : استوخموا من عواقب الغدر والختر وهو الغدر أيضاً .

(٨) فلاتخفر أى فلا تنقض بعهدك وفي النهج «ولاتخيسن» من خاس بعهده أى خانه و نقضه .

(٩) الإفضاء أصله الاتساع وهنا مجاز ويراد به الافشاء والانتشار . والحريم : ماحرم أن يمس . والمنعة : القوة التى تمنع من يريد باحد سوءاً .

إلى جواره ، فلاخداع ، ولامدالسة ، ولا إدغال فيه (١) .

فلايدعونّك ضيق أمرلزمك فيه عهدالله على طلب انفساخه ، فانّ صبرك على ضيق ترجو انفراجه و فضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته (٢) و أن تحيط بك من الله طلبة [فيه] ، ولاتستقيل فيها دنياك ولا آخرتك.

وإيّاك والدّماء وسفكها بغيرحلّها فانّه ليس شيء أدعى لنقمة ، ولاأعظم لتبعة ولا أحرى لزوال نعمة ، و انقطاع مدّة من سفك الدّماء بغير الحقّ . و الله مبتدء بالحكم بين العباد فيما يتسافكون من الدّماء ، فلا تصونن سلطانك (٣) بسفك دم حرام ، فانّ ذلك يخلقه ويزيله ، فإيّاك و التعرّض لسخط الله فانّ الله قد جعل لوليّ من قتل مظلوماً سلطاناً قال الله : « ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلايسرف في القتل إنّه كان منصوراً (٤) » ولاعذرلك عندالله ولا عندي في قتل العمد لأنّ فيه قود البدن (٥) . فان ابتليت بخطأ وفرط عليه سوطك أويدك لعقوبة فانّ في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحنّ بك نخوة سلطانك عن أن تؤدّي إلى أهل المقتول حقّهم دية مسلّمة يتقرّب بها إلى الله زلفى (٦) .

إيّاك و الاعجاب بنفسك و الثقة بما يعجبك منها و حبّ الإطراء ، فإنّ

---

(١) المدالسة : الخيانة . والادغال : الافساد .

(٢) التبعة : مايترتب على الفعل من الخير أوالشر واستعماله في الشر أكثر . و «وأن تحيط» عطف على تبعة. والطلبة اسم من المطالبة أى وتخاف أن تتوجه عليك من الله مطالبة بحقه في الوفاء الذى غدرته ولايمكن أن تسأل الله أن يقيلك من هذه المطالبة بعفوه عنك .

(٣) في النهج «ولاتقوين سلطانك» .

(٤) سورة الاسرى : ٣٣ .

(٥) القود ـ بالتحريك ـ : القصاص .

(٦) « فرط عليه » عجل بمالم تكن تريده أى أردت تاديباً فاعقب قتلا. والوكزة : الضربة بجمع الكف . وهى تعليل : لقوله «وفرط عليه» . قوله : «فلاتطمحن» جواب الشرط أى لايرتفعن بك كبرياء السلطان عن تأدية الدية الى أهل المقتول في القتل الخطاء .

ذلك من أوثق فُرص الشّيطان في نفسه (١) ليمحق ما يكون من إحسان المحسن .

وإيّاك والمنّ على رعيّتك بإحسان أوالتزيّد فيما كان من فعلك(٢) أوتعدهم فتتبع موعدك بخلفك أوالتسرّع إلى الرّعيّة بلسانك(٣) فان المنّ يبطل الاحسان(٤) والخلف يوجب المقت ، وقد قال الله جلّ ثناؤه : « كبر مقتاً عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون » (٥) .

إيّاك والعجلة بالأُمور قبل أوانها ، والتساقط فيها عند زمانها (٦) و اللّجاجة فيها إذا تنكّرت (٧) والوهن فيها إذا أوضحت ، فضع كلّ أمر موضعه ، وأوقع كلّ عمل موقعه .

وإيّاك والاستئثار بما للنّاس فيه الأُسوة ، والاعتراض فيما يعنيك ، والتّغابي عمّا يُعنى به (٨) ممّا قدوضح لعيون الناظرين ، فانّه مأخوذ منك لغيرك ، و عمّا قليل تكشف عنك أغطية الأُمور ، و يبرز الجبّار بعظمته ، فينتصف المظلومون من الظّالمين .

ثمّ أملك حميّة أنفك (٩) وسورة حدّتك ، وسطوة يدك ، و غرب لسانك ، و

---

(١) الاطراء : المبالغة فيالمدح والثناء . الفرص: جمعالفرصة ـ بالضم ـ : الوقت المناسب للوصول الى المقصد .

(٢) التزيد ـ كالتقيد ـ : اظهارالزيادة وتكلفها فيالاعمال عنالواقع منها .

(٣) التسرع : المبادرة والتعجيل .

(٤) فيالنهج بعدهذهالعبارة «والتزيد يذهب بنورالحق» . والمقت : السخط والبغض.

(٥) سورة الصف : ٣ .

(٦) التساقط : تتابع السقوط والمراد بههنا التهاون وقيل : منساقط الفرس اذاجاء مسترخياً وفي النهج«التساقط فيها عند امكانها والوهن عنها اذا استوضحت» .

(٧) أي لم يعرف وجه الصواب فيها . والوهن . الضعف .

(٨) التغابي : التغافل عمايهتم به و«يعنى» علىصيغة المفعول.

(٩) الحمية : الانفة والنخوة وفلان حميالانف : اذاكان ابياً يأنف الضيم . والسورة بفتح فسكون ـ : السطوة. والحدة ـ بالفتح ـ منالانسان: بأسه ومايعتريه منالغضب. والغرب : الحدة والنشاط وأيضاً بمعنى الحد .

احترس كلّ ذلك بكفّ البادرة (١) وتأخير السّطوة ، وارفع بصرك إلى السّماء عند ما يحضرك منه حتّى يسكن غضبك فتملك الاختيار، ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر همومك بذكر المعاد (٢) .

ثمّ اعلم أنّه قد جمع ما في هذا العهد من صنوف ما لم آلك فيه رشداً إن أحبّ الله إرشادك وتوفيقك أن تتذكّر ما كان من كلّ ماشاهدت منّا فتكون ولايتك هذه من حكومة عادلة ، أوسنّة فاضلة ، أو أثر عن نبيّك صلى الله عليه وآله ، أوفريضة في كتاب الله فتقتدي بما شاهدت ممّا عملنا به منها . وتجتهد نفسك في اتّباع ما عهدتُ إليك في عهدي و استوثقت من الحجّة لنفسي، لكيلا تكون لك علّة عند تسرّع نفسك إلى هواها، فليس يعصم من السّوء ، ولا يوفّق للخير إلاّ الله جلّ ثناؤه . وقد كان ممّا عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه وآله في وصايته تحضيضاً على الصّلاة والزّكاة وما ملكت أيمانكم ، فبذلك أختم لك ماعهدتُ ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم .

وأنا أسأل الله سعة رحمته و عظيم مواهبه و قدرته على إعطاء كلّ رغبة (٣) أن يوفّقني وإيّاك لما فيه رضاه من الاقامة على العذر الواضح إليه و إلى خلقه (٤) مع حسن الثّناء في العباد وحسن الأثر في البلاد وتمام النّعمة وتضعيف الكرامة (٥) و أن يختم لي ولك بالسّعادة والشهادة وإنّا إليه راغبون والسّلام على رسول الله وعلى آله الطيّبين الطاهرين وسلّم كثيراً .

جش: (٦) الأصبغ بن نباتة كان من خاصّة أمير المؤمنين عليه السلام وعمّر بعده

---

(١) البادرة : الحدة أوما يبدر من اللسان عند الغضب من السب ونحوه .

(٢) في النهج «بذكر المعاد الى ربك».

(٣) اى اعطاء كل سائل ماسأله ، كانه قال : القادر على اعطاء كل سؤال .

(٤) المراد من العذر الحجة الواضحة العادلة ، يعنى فانه حجة لك عند من قضيت عليه وعذر عند الله فيمن اجريت عليه عقوبة اوحرمته من منفعة .

(٥) اى زيادة الكرامة اضعافاً .

(٦) الرجال ص ٧ .

روى عنه عهدالأشتر ووصيّته إلى محمّد ابنه أخبرنا ابن الجنديّ ، عن عليّ بن همّام عن الحميري ، عن هارون بن مسلم ، عن الحسين بن علوان ، عن سعدبن طريف ، عن الأصبغ بالعهد .

ايضاح : قوله عليه السلام (١) .

١١

(باب)

(وصيته عليه السلام لكميل بن زياد النخعي)

١- **بشا :** (٢) أخبرنا الشّيخ أبوالبقاء إبراهيم بن الحسين بن إبراهيم البصري بقرأتي عليه في المحرّم سنة ستّ عشر وخمسمائة بمشهد مولينا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، عن أبي طالب محمّد بن الحسن بن عتبة ، عن أبي الحسن محمّد بن الحسين ابن أحمد ، عن محمّد بن وهبان الدّبيلي ، عن عليّ بن أحمدبن كثير العسكريّ ، عن أحمدبن أبي سلمة محمّدبن كثير (٣) عن أحمدبن أحمدبن الفضل الاصفهاني ، عن أبي راشدبن عليّ بن وائل القرشيّ ، عن عبدالله بن حفص المدني ، عن أبي (٤) محمّد بن إسحاق ، عن سعيدبن زيدبن أرطاة قال : لقيت كميل بن زياد و سألته عن فضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال : ألا اُخبرك بوصيّة أوصاني بها يوماً هي خير لك من الدّنيا بما فيها ؟ فقلت : بلى فقال : أوصاني يوماً فقال لي : يا كميل ابن زياد سمّ كلّ يوم باسم الله ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله وتوكّل على الله ، واذكرنا

---

(١) كان هنا بياض مقدار ورق . وذلك لان عمر المؤلف ـ رضوان الله عليه ـ لم يف بترصيف بعض مجلدات الكتاب وبيان مشكله وتوضيح معضله و منها هذا المجلد .

(٢) بشارة المصطفى ص ٢٩ الطبعة الاولى .

(٣) فى المصدر عن على بن أحمد بن كثير العسكرى، عن أحمد بن المفضل أبى سلمة الاصفهانى قال أخبرنى أحمد بن راشد بن على بن وائل القرشى .

(٤) فى المصدر «عن محمد بن اسحاق» .

وسمّ بأسمائنا ، وصلّ علينا واستعذ بالله ربّنا وادرأ بذلك عن نفسك (١) وماتحوطه عنايتك (٢) تكفّ شرّ ذلك اليوم إن شاء الله .

يا كميل إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أدّبه الله عزّ وجلّ و هو أدّبني و أنا اؤدّب المؤمنين و اورث الأدب المكرمين .

يا كميل ما من علم إلاّ وأنا أفتحه وما من سرّ إلاّ والقائم عليه السلام يختمه .

يا كميل ذرّيّة بعضها من بعض والله سميع عليم .

يا كميل لاتأخذ إلاّ عنّا تكن منّا .

يا كميل ما من حركة إلاّ وأنت محتاج فيها إلى معرفة (٣) .

يا كميل إذا أكلت الطّعام فسمّ باسم الله الّذي لايضرّ مع اسمه داء وهوالشفاء من جميع الادواء (٤) .

يا كميل إذا أكلت الطّعام فواكل به ، و لا تبخل به فإنّك لم ترزق الناس شيئاً ، والله يجزل لك الثّواب بذلك .

يا كميل أحسن خلقك وأبسط جليسك (٥) ولاتنهرنّ خادمك .

يا كميل إذا أنت أكلت فطوّل أكلك ليستوفي من معك ويرزق منه غيرك .

يا كميل اذا استوفيت طعامك فاحمدالله على ما رزقك ، وارفع بذلك صوتك ليحمده سواك ، فيعظم بذلك أجرك .

يا كميل لاتوقرنّ معدتك طعاماً ودع فيها للماء موضعاً وللريح مجالا (٦).

---

(١) في التحف وفي بعض النسخ من الكتاب «أدر بذلك على نفسك» وأدر امر من درى بالشيء أي توصل الى عمله .

(٢) تحوطه : تحفظه ، و تعهده عنايتك .

(٣) في بعض النسخ «الى معونة» .

(٤) في بعض النسخ «جميع الاسواء» .

(٥) بسط الرجل ـ : سره . و في المصدر «الى جليسك» و في بعض النسخ «لاتتهم خادمك» .

(٦) «لاتوقرن» أي لاتثقلن معدتك من الطعام . وفي بعض النسخ «لاتوفرن» بالفاء.

يا كميل لاتنقد طعامك فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله لاينقده .

يا كميل لاترفعنّ يدك من الطّعام إلاّ وأنت تشتهيه فـاذا فعلت ذلك فأنت تستمرئه (١) .

يا كميل صحّة الجسم من قلّة الطعام وقلّة الماء .

يا كميل البركة في المال من إيتاء الزّكاة ومواساة المؤمنين ، و صلة الأقربين وهم الأقربون [لنا] .

يا كميل زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين و كن بهم أرأف و عليهم أعطف ، وتصدّق على المساكين .

يا كميل لاتردنّ سائلاً ولو بشقّ تمرة أو من شطر عنب .

يا كميل الصّدقة تنمى عند الله .

يا كميل حسن خلق المؤمن من التّواضع ، وجماله التعفّف ، و شرفه الشّفقة وعزّه ترك القال والقيل (٢) .

يا كميل إيّاك والمراء فانّك تغري بنفسك السّفهاء إذا فعلت وتفسد الإخاء.

يا كميل إذا جادلت في الله تعالى فلاتخاطب إلاّ من يشبه العقلاء وهذا [قول] ضرورة .

يا كميل هم على كلّ حال سفهاء كما قال الله تعالى « ألا إنّهم هم السّفهاء ولكن لايعلمون» (٣).

يا كميل في كلّ صنف قوم أرفع من قوم ، وإيّاك ومناظرة الخسيس منهم ، و إن أسمعوك فاحتمل و كن من الّذين وصفهم الله تعالى بقوله « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» (٤).

---

(١) استمرأ الطعام : استطيبه ووجده مريئاً .

(٢) القال والقيل ـ مصدران ـ : ما يقوله الناس . وقيل : القال الابتداء والسؤال والقيل الجواب .

(٣) البقرة : ١٣.

(٤) الفرقان : ٦٣ .

يا كميل قل الحقّ على كلّ حال ، ووازر المتّقين ، واهجر الفاسقين .

يا كميل جانب المنافقين ، ولا تصاحب الخائنين .

يا كميل إيّاك إيّاك والتطرّق إلى أبواب الظّالمين والاختلاط بهم والاكتساب منهم و إيّاك أن تطيعهم و أن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك .

يا كميل إذا اضطررت إلى حضورهم فداوم ذكر الله تعالى و التوكّل عليه و استعذ بالله من شرّهم ، واطرق عنهم (١) وأنكر بقلبك فعلهم ، واجهر بتعظيم الله تعالى لتسمعهم فانّهم يهابوك وتكفي شرّهم .

يا كميل إنّ أحبّ ما امتثله العباد إلى الله بعد الاقرار به و بأوليائه عليهم السلام التجمّل والتّعفف والاصطبار .

يا كميل لابأس بأن لايعلم سرّك .

يا كميل لاترينّ النّاس افتقارك و اضطرارك ، و اصطبر عليه احتساباً بعزّ وتستّر .

يا كميل لابأس بأن تعلم أخاك سرّك .

يا كميل ومن أخوك؟ أخوك الّذي لا يخذلك عند الشدّة ولا يغفل عنك عند الجريرة (٢) ولا يخدعك حين تسأله ولا يتركك وأمرك حتّى تعلمه فإن كان مميلاً أصلحه (٣) .

يا كميل المؤمن مرآة المؤمن [لأنّه] يتأمّله ، ويسدّ فاقته ، ويجمل حالته .

يا كميل المؤمنون إخوة ، ولاشيء آثر عند كلّ أخ من أخيه (٤) .

يا كميل إذا لم تحبّ أخاك فلست أخاه .

يا كميل إنّما المؤمن من قال بقولنا ، فمن تخلّف عنّا قصر عنّا ، ومن قصر عنّا

---

(١) أطرق الرجل : سكت ولم يتكلم وارخى عينه ينظر الى الارض .

(٢) الجريرة : الجناية ، لانها تجر العقوبة الى الجانى .

(٣) المميل ـ اسم فاعل من أمال ـ : صاحب ثروة ومال كثير .

(٤) آثر أى أقدم واكرم .

لم يلحق بنا ، ومن لم يكن معنا ففي الدّرك الأسفل من النّار.

يا كميل كلّ مصدور ينفث فمن نفث إليك منّا بأمر أمرك بستره فإيّاك أن تبديه (١) فليس لك من إبدائه توبة فاذا لم تكن توبة فالمصير إلى لظى (٢) .

يا كميل إذاعة سرّ آل محمّد ﷺ لايقبل الله تعالى منها ولايحتمل أحداً عليها .

يا كميل وما قالوه لك مطلقاً فلاتعلمه إلاّ مؤمناً موفّقاً (٣) .

يا كميل لاتعلّموا الكافرين من أخبارنا فيزيدوا عليها فيبدوكم بها [إلى] يوم يعاقبون عليها .

يا كميل لابدّ لماضيكم من أوبة (٤) ولابدّ لنا فيكم من غلبة :

يا كميل سيجمع الله تعالى لكم خير البدء والعاقبة .

يا كميل أنتم ممتّعون بأعدائكم ، تطربون بطربهم ، و تشربون بشربهم ، و تأكلون بأكلهم ، وتدخلون مداخلهم ، وربما غلبتم على نعمتهم إي والله على إكراه منهم لذلك ، ولكنّ الله عزّوجلّ ناصركم وخاذلهم ، فاذا كان والله يومكم ، وظهر صاحبكم لم يأكلوا والله معكم ، ولم يردوا مواردكم ، ولم يقرعوا أبوابكم ، و لم ينالوا نعمتكم أذلّة خاسئين أينما ثقفوا اُخذوا وقتّلوا تقتيلاً .

يا كميل احمد الله تعالى والمؤمنون على ذلك وعلى كلّ نعمة .

يا كميل قل عند كلّ شدّة لاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم تكفها . و قل عند كلّ نعمة الحمد لله تزد منها ، وإذا ابطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسّع عليك فيها .

---

(١) المصدور : الذى يشتكي من صدره . وينفث المصدور أى رمي بالنفاثة . المراد ان من ملاصدره من محبتنا وأمرنا لايمكن له أن يقيها ولايبرزها ، فاذا أبرزها وأمر بسترها فاسترها . وفي بعض النسخ «فمن نفث اليك منا بأمر فاستره» .

(٢) اللظى : النار ولهبها .

(٣) في المصدر «فلايعلمه الا مؤمناً موفقاً» .

(٤) الاوب : الرجوع ، آب يؤوب من سفر رجع .

يا كميل إذا وسوس الشيطان في صدرك فقل: أعوذ بالله القويّ من الشيطان الغوي وأعوذ بمحمّد الرّضيّ من شرّ ما قدّر وقضى ، وأعوذ بإله الناس من شرّ الجنّة و الناس أجمعين وسلّم تكفي مؤونة إبليس والشّياطين معه ولو أنّهم كلّهم أبالسة مثله .

يا كميل إنّ لهم خدعاً و شقاشق (١) و زخارف و وساوس وخيلاء على كلّ أحد قدر منزلته في الطّاعة والمعصية ، فبحسب ذلك يستولون عليه بالغلبة .

يا كميل لاعدوّ أعدى منهم ولاضارّ أضرّ بك منهم، اُمنيّتهم أن تكون معهم غداً إذا اجتثّوا في العذاب [الأليم] (٢) لايفتر عنهم بشرره ، ولايقصر عنهم خالدين فيها أبداً .

يا كميل سخط الله تعالى محيط بمن لم يحترز منهم باسمه و نبيّه وجميع عزائمه وعوذه جلّ وعزّ وصلّى الله على نبيّه وآله وسلّم .

يا كميل إنّهم يخدعونك بأنفسهم ، فاذا لم تجبهم مكروا بك وبنفسك بتحسينهم إليك شهواتك (٣) وإعطائك أمانيك وإرادتك ويسوّلون لك ، وينسونك ، وينهونك ويأمرونك ، ويحسنون ظنّك بالله عزّوجلّ حتّى ترجوه فتغترّ بذلك فتعصيه وجزاء العاصي لظى .

يا كميل احفظ قول الله عزّوجلّ « الشّيطان سوّل لهم وأملى لهم » (٤) و المسوّل الشّيطان والمملي الله تعالى .

يا كميل اذكر قول الله تعالى لإبليس لعنه الله « وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشّيطان إلّا غروراً» (٥) .

يا كميل إنّ إبليس لايعد عن نفسه ، وإنّما يعد عن ربّه ليحملهم على معصيته فيورّطهم.

---

(١) الشقاشق : جمع شقشقة وهي شيء يخرجه البعير من فيه اذاهاج .

(٢) اجتثوا أى اقتلعوا ، وفي بعض النسخ «جثوا في العذاب» .

(٣) في بعض النسخ «بتحبيبهم اليك» .

(٤) محمد «ص» : ٢٧ .

(٥) الاسراء : ٦٦ .

يا كميل إنّه يأتي لك بلطف كيده فيأمرك بمايعلم أنّك قدألفته من طاعة لا تدعها فتحسب أنّ ذلك ملك كريم، وإنّماهوشيطان رجيم، فاذاسكنت إليه واطمأننت حملك على العظائم المهلكة الّتي لانجاة معها .

يا كميل إنّ له فخاخاً ينصبها فاحذر أن يوقعك فيها (١) .

يا كميل إنّ الأرض مملوّة من فخاخهم فلن ينجومنها إلاّ من تشبّث بنا وقد أعلمك الله أنّه لن ينجومنها إلاّ عباده وعباده أولياؤنا .

يا كميل وهوقول الله عزّوجلّ « إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطان » وقوله عزّوجلّ « إنّما سلطانه على الّذين يتولّونه والّذينهم به مشركون » (٢) .

يا كميل انج بولايتنا من أن يشركك في مالك و ولدك كما اُمر .

يا كميل لاتغترّ بأقوام يصلّون فيطيلون، ويصومون فيداومون ، ويتصدّقون فيحسبون أنّهم موقوفون (٣) .

يا كميل اُقسم بالله لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : إنّ الشّيطان إذا حمل قوماً على الفواحش مثل الزّنى ، وشرب الخمر، والرّبا، وما أشبه ذلك من الخنى(٤) والمآثم حبّب إليهم العبادة الشّديدة ، والخشوع ، والرّكوع ، والخضوع و السّجود ثمّ حملهم على ولاية الأئمّة الّذين يدعون إلى النّار ويوم القيامة لاينصرون .

يا كميل إنّه مستقرّ ومستودع (٥) واحذر أن تكون من المستودعين .

يا كميل إنّما تستحقّ أن تكون مستقرّاً إذا لزمت الجادّة الواضحة الّتي لاتخرجك إلى عوج ولا تزيلك عن منهج ماحملناك عليه و[ما] هديناك إليه .

---

(١) الفخاخ جمع فخ و هوآلة الصيد .

(٢) النحل : ١٠٢ .

(٣) أى موقوفون ومسئولون عنها فحسب دون ولاية الائمة .

(٤) الخنى : الفحش، والمأثم : الخطيئة .

(٥) يعنى به الايمان فانه مستقر ومستودع .

يا كميل لارخصة في فرض ولاشدّة في نافلة .

يا كميل إنّ الله عزّ وجلّ لايسألك إلاّ عمّا فرض وإنّما قدّمنا عمل النّوافل بين أيدينا للأهوال العظام والطّامّة يوم القيامة .

يا كميل إنّ الواجب لله أعظم من أن تزيله الفرائض والنّوافل وجميع الأعمال وصالح الأموال (١) ولكن من تطوّع خيراً فهو خير له .

يا كميل إنّ ذنوبك أكثر من حسناتك ، وغفلتك أكثر من ذكرك ، ونعم الله عليك أكثر من كلّ عملك .

يا كميل إنّه لاتخلو من نعمة الله عزّ وجلّ عندك وعافيته فلاتخل من تحميده وتمجيده ، وتسبيحه ، وتقديسه ، وشكره ، وذكره على كلّ حال .

يا كميل لاتكوننّ من الّذين قال الله عزّ وجلّ « نسوا الله فأنسيهم أنفسهم »(٢) ونسبهم إلى الفسق «اُولئك هم الفاسقون» .

يا كميل ليس الشّأن أن تصلّي وتصوم وتتصدّق إنّما الشّأن أن تكون الصلاة فعلت بقلب نقيّ وعمل عند الله مرضيّ وخشوع سوي ، وإبقاء للجدّ فيها .

يا كميل عند الرّكوع والسّجود وما بينهما تبتلّت العروق والمفاصل حتّى تستوفى [ولاء] إلى ما تأتي به من جميع صلواتك .

يا كميل انظر فيم تصلّي ، وعلى ما تصلّي، إن لم تكن من وجهه وحلّه فلاقبول .

يا كميل إنّ اللّسان يبوح من القلب (٣) والقلب يقوم بالغذاء ، فانظر فيما تغذّي قلبك وجسمك ، فإن لم يكن ذلك حلالاً لم يقبل الله تعالى تسبيحك ولاشكرك .

يا كميل افهم واعلم أنّا لانرخّص في ترك أداء الأمانات لأحد من الخلق فمن روى عنّي في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم وجزاؤه النّار بما كذب، اُقسم لسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً : يا أبا الحسن أدّ الأمانة إلى البرّ والفاجر فيما قلّ وجلّ حتّى في الخيط والمخيط .

(١) كذا. ولعل معناه حقوق الله لايؤدى بهذه الامور فحسب .(٢) سورة الحشر: ١٩ .
(٣) باح اليه بالسر . أظهره .وفي بعض النسخ «ينزح» .

يا كميل لاغزو إلاّ مع إمام عادل ، ولانفل (١) إلاّ مع إمام فاضل.

يا كميل أرأيت لو لم يظهر نبيٌّ (٢) وكان في الأرض مؤمن تقيٌّ أكان في دعائه إلى الله مخطئاً أو مصيباً بلى والله مخطئاً حتّى ينصبه الله عزّ وجلّ [لذلك] ويؤهّله له.

يا كميل الدّين لله فلاتغترنّ بأقوال الأُمّة المخدوعة الّتي قد ضلّت بعد ما اهتدت ، وأنكرت وجحدت بعد ماقبلت .

يا كميل الدّين لله تعالى فلا يقبل الله تعالى من أحد القيام به إلا رسولاً أو نبيّاً أو وصيّاً .

يا كميل هي نبوّة ورسالة و إمامة ولا بعد ذلك إلاّ متولّين ، ومتغلّبين ، و ضالّين ، ومعتدين .

يا كميل إنّ النصارى لم تعطّل الله تعالى ، ولا اليهود ، ولا جحدت موسى ولاعيسى ، ولكنّهم زادوا و نقصوا وحرّفوا وألحدوا فلعنوا و مقتوا و لم يتوبوا ولم يقبلوا .

يا كميل «إنّما يتقبّل الله من المتّقين» .

يا كميل إنّ أبانا آدم لم يلد يهوديّاً ولا نصرانياً و لا كان ابنه إلاّ حنيفاً مسلماً ، فلم يقم بالواجب عليه فأدّاه ذلك إلى أن لم يقبل الله قربانه بل قبل من أخيه فحسده و قتله و هو من المسجونين في الفلق الّذين عدّتهم اثنا عشر : ستّة من الأوّلين ، و ستّة من الاخرين ، و الفلق الأسفل من النـار (٣) ، و من بخاره حرّ جنهّم ، وحسبك فيما حرّ جهنّم من بخاره .

يا كميل نحن والله الّذين اتّقوا والّذينهم محسنون .

يا كميل إنّ الله عزّ وجلّ كريمٌ حليمٌ عظيمٌ رحيمٌ دلّنا على أخلاقه ،

---

(١) النفل - محركة - الغنيمة .

(٢) في المصدر «لوأن الله لم يظهر نبياً» .

(٣) الفلق - محركة - عود يربط حبل من أحد طرفيه الى الاخر و تجعل رجل المجرم داخل ذلك الحبل وتشدا فيضرب عليهما .

و أمرنا بالأخذ بها ، و حمل الناس عليها فقد أدّيناها غير مختلفين ، و أرسلناها غير منافقين ، و صدّقناها غير مكذّبين ، وقبلناها غير مرتابين ، لم يكن لنا والله شياطين نوحي إليها ، وتوحي إلينا كما وصف الله تعالى قوداً ذكرهم الله عزّوجلّ بأسمائهم في كتابه لو قرء كما أنزل «شياطين الأنس والجنّ يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً» (١) .

يا كميل الويل لهم فسوف يلقون غيّاً .

يا كميل لست والله متملّقاً حتّى اُطاع ولاممنّاً حتّى اُعصى(٢) ولامهاناً لطعام الأعراب حتّى أنتحل إمرة المؤمنين(٣) أو أدّعي بها .

يا كميل نحن الثقل الاصغر والقرآن الثقل الأكبر ، و قد أسمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد جمعهم فنادى الصلاة جامعة يوم كذا و كذا ، وأيّام سبعة وقت كذا وكذا ، فلم يتخلّف أحد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : معاشر الناس إنّي مؤدّ عن ربّي عزّوجلّ ولا مخبر عن نفسي فمن صدّقني فقد صدّق الله ، ومن صدّق الله أثابه الجنان ، ومن كذّبني كذّب الله عزّوجلّ ، و كذّب الله أعقبه النيران ثمّ ناداني فصعدت فأقامني دونه و رأسي إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه و شماله ، ثمّ قال : معاشر الناس أمرني جبرئيل عن الله عزّوجلّ أنّه ربّي و ربّكم أن أعلمكم أنّ القرآن هو الثقل الأكبر ، و أنّ وصيّي هذا و ابناي من خلفهم من أصلابهم حاملاً وصاياي هم الثقل الأصغر، يشهد الثّقل الأكبر للثقل الأصغر و يشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر كلّ واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له حتّى يردا إلى الله فيحكم بينهما وبين العباد .

يا كميل فإذا كنّا كذلك فعلام يتقدّمنا من تقدّم وتأخّرعنّا من تأخّر؟.

يا كميل قد أبلغهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسالة ربّه ونصح لهم ، ولكن لايحبّون الناصحين .

---

(١) الانعام : ١١٢ .

(٢) كذا وفى التحف «ولا ممنياً حتى لااعصى» .

(٣) انتحل الشعر أو القول ادعاه لنفسه . وانتحل منهب كذا انتسب اليه .

يا كميل قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لي قولاً والمهاجرين والأنصار متوافرون يوماً بعدالعصر يوم النّصف من شهر رمضان قائم على قدميه فوق منبره: عليٌّ [منّي] وابناي منه و الطيّبون منّي وأنا منهم و هم الطيّبون بعد امّهم ، و هم سفينة من ركبها نجى ومن تخلّف عنها هوى الناجي في الجنّة والهاوي في لظى .

يا كميل الفضل بيدالله يؤتيه من يشاء والله ذوالفضل العظيم .

يا كميل على مَ يحسدوننا والله أنشأنا قبل‌أن يعرفونا فتراهم بحسدهم إيّانا عن ربّنا يزيلونا .

يا كميل من‌لايسكن الجنّة فبشّره بعذاب‌أليم وخزي مقيم وأكبال ومقامع وسلاسل طوال ، ومقطّعات النيران ومقارنة كلّ شيطان . الشراب صديد ، واللّباس حديد ، والخزنة فظظة (١) والنارملتهبة والأبواب موثقة مطبقة ينادون فلا يجابون ويستغيثون فلايرحمون، نداهم يا مالك ليقض علينا ربّك قال : إنّكم ماكثون لقد جئناكم بالحقّ ولكن‌أكثركم للحقّ كارهون.

يا كميل نحن والله الحقّ الّذي قال‌الله عزّوجلّ: «ولواتّبع‌الحقّ أهوائهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهنّ» .

يا كميل ثمّ ينادون الله تقدّست أسماؤه بعد أن يمكثوا أحقاباً اجعلنا على الرّخاء فيجيبهم « اخسؤا فيها ولا تكلّمون » .

يا كميل فعندها ييئسون من الكرّة ، و اشتدّت الحسرة ، و أيقنوا بالهلكة والمكث جزاء بما كسبوا عذّبوا .

يا كميل قل الحمدلله الّذي نجانا من القوم الظالمين .

يا كميل أنا أحمدالله على توفيقه إيّاي ، والمؤمنين على كلّ حال.

يا كميل إنمّا حظي من حظي بدينا زائلة مدبرة ، فافهم و تحظى بآخرة باقية ثابتة .

---

(١) الفظ : الغليظ ، السيء الخلق .

يا كميل كلّ يصير إلى الاخرة و الّذي يرغب فيه منها ثواب الله عزّ وجلّ والدّرجات العلى من الجنّة الّتي لايورثها إلاّ من كان تقيّاً .

يا كميل إن شئت فقم .

أقول : وسيجيء في باب مواعظ أميرالمؤمنين عليه السلام و خطبه وحكمه عين هذه الوصيّة منه عليه السلام لكميل بن زياد هذا من كتاب تحف العقول أيضاً لكن أخصر من هذه الوصيّته ، وسيأتي في باب ماجمع من جوامع كلم أميرالمؤمنين عليه السلام وفي غيره أيضاً مايناسب هذا الباب إن شاء الله تعالى (٣) .

١٢

(باب)

(كتاب كتبه عليه السلام لدار شريح)

١- لي (٣) عن صالح بن عيسى العجليّ ، عن محمّد بن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن الفرج ، عن عبدالله بن محمّد العجلي ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن أبيه ، عن أبان مولى زيد ابن عليّ ، عن عاصم بن بهدلة قال : قال لي شريح القاضي : اشتريت داراً بثمانين ديناراً و كتبت كتاباً ، وأشهدت عدولاً فبلغ ذلك أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فبعث إليّ مولاه قنبراً فأتيته فلمّا أن دخلت عليه قال : يا شريح اشتريت داراً و

(١) المصدر ص ١٧١ .

(٢) هنا بياض مقدار ورق .

(٣) المجلس الحادى والخمسون ص ١٨٧ . وشريح القاضي هوالذى استعمله عمر ابن الخطاب على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضياً ستين سنة الاثلاث سنين فى فتنة ابن الزبير وقيل فلم يزل بالكوفة قاضياً من عهد عمر الى مدة ٧٥ سنة ولم يعطل فيها غير عامين اوأربعة استعفى الحجاج بن يوسف فى فتنة ابن الزبير فاعفاه ومات سنة ٨٧ وعمره مائة وثمان سنين و أدرك الجاهلية ولا يعد من الصحابة بل كان من التابعين ، وقيل عزله على عليه السلام عن القضاء مدة عشرين يوماً ثم نصبه .

كتبت كتاباً وأشهدت عدولاً ووزنت مالاً؟ قال : قلت : نعم قال : يا شريح اتّق الله فانّه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ، ولا يسئل عن بيّنتك ، حتّى يخرجك من دارك شاخصاً (١) ويسلّمك إلى قبرك خالصاً ، فانظر أن لاتكون اشتريت هذه الدار من غير مالكها ، ووزنت مالا من غير حلّه ، فإذا أنت قدخسرت الدارين جميعاً الدّنيا و الاخرة ، ثمّ قال عليه السلام : ياشريح فلو كنت عند ما اشتريت هذه الدارأتيتني فكتبت لك كتاباً على هذه النسخة إذاً لم تشترها بدرهمين .

قال : قلت : وما كنت تكتب يا أميرالمؤمنين قال : كنت أكتب لك هذا الكتاب :

بسم الله الرّحمن الرّحيم هذا مااشترى عبد ذليل من ميّت اُزعج بالرحيل(٢) اشترى منه داراً في دار الغرور ، من جانب الفانين إلى عسكر الهالكين ، وتجمع هذه الدّار حدوداً أربعة فالحدّ الأوّل منها ينتهي إلى دواعي الافات ، والحدّ الثاني منها ينتهي إلى دواعي العاهات، والحدّ الثالث منها ينتهي إلى دواعي المصيبات، والحدّ الرابع منها ينتهي إلى الهوى المردي والشيطان المغوي ، و فيه يشرع باب هذه الدار (٣) ، اشترى هذا المفتون بالأمل ، من هذا المزعج بالأجل ، جميع هذه الدار بالخروج من عزّ القنوع والدّخول في ذلّ الطلب فما أدرك هذا المشتري [فيما اشتري منه] من درك فعلى مبلي أجسام الملوك (٤) ، وسالب نفوس الجبابرة مثل كسرى وقيصر وتبّع وحمير(٥) ومن جمع المال إلى المال فأكثر، وبنى فشيّد ، ونجّد فزخرف(٦) وادّخر بزعمه للولد ، إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب لفصل القضاء ، و

---

(١) شاخصاً أى ذاهباً مبعداً .

(٢) ازعج على صيغة المجهول : أى اقلع .

(٣) يشرع أى يفتح فى الحد الرابع .

(٤) كذا وفى بعض النسخ «مبلبل اجسام الملوك» . أى مهيج داءاتها، المهلكة لها.

(٥) تبع : ملوك اليمن . حمير أبو قبيلة من اليمن .

(٦) شيد أى رفع. ونجد بشدالجيم أى زين .

خسر هنالك المبطلون ، شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى ، ونظر بعين الزوال لأهل الدُّنيا ، و سمع منادي أهل الزُّهد ينادي في عرصاتها ما أبين الحقّ لذي عينين ، إنَّ الرحيل أحد اليومين ، تزوَّدوا من صالح الأعمال وقرِّبوا الآمال بالآجال فقد دنا الرِّحلة والزَّوال .

بيان : قوله عليه السلام (١) .

١٣
(باب)
« تفسيره عليه السلام كلام الناقوس »

أقول: قد مضى بعض أخبارهذا الباب في كتاب العلم في باب غرائب العلوم وفي كتاب قصص الأنبياء في باب أحوال عيسى عليه السلام يعني أخبار هذاالباب فتذكّر.

١- قب : (٢) و روى أنّه عليه السلام يعني أميرالمؤمنين قد فسّر صوت الناقوس ذكره صاحب مصباح الواعظ و جمهور أصحابنا عن الحارث الأعور ، و زيد و صعصعة ابنا صوحان والبراء بن مسيرة (٣) والأصبغ بن نباتة ، وجابر بن شرحبيل ، ومحمود ابن الكوّا أنّه قال عليه السلام يقول :

سبحان الله حقّاً حقّاً ، إنَّ المولى صمد يبقى ، يحلم عنّا رفقاً رفقاً ، لولا عمله كنّا نشقى ، حقاً حقاً صدقاً صدقاً ، إنَّ المولى يسائلنا ويواقفنا و يحاسبنا ، يا مولينا لاتهلكنا و تداركنا و استخدمنا واستخلصنا ، حلمك عنّا قدجرّأنا يامولينا عفوك عنّا ، إنَّ الدُّنيا قد غرّتنا و شغلتنا و استهوتنا و استلهتنا و استغوتنا ، يا ابن الدُّنيا جمعاً جمعاً يا ابن الدُّنيا مهلاً مهلاً ياابن الدُّنيا دقّاً دقّاً ، وزناً وزناً، تفني الدُّنيا قرناً قرناً ، ما من يوم يمضي عنّا إلاّ يهوى منّا ركناً ، قد ضيّعنا داراً تبقى ،

(١) هنا بياض مقدار نصف صفحة .
(٢) مناقب آل أبي‌طالب لابن شهر آشوب باب مسابقته بالعلم .
(٣) كذا.

واستوطنّا داراً تفنى ، تفنى الدُّنيا قرناً قرناً كلاًّ موتاً كلاًّ موتاً ، كلاًّ موتاً ، كلاًّ دفناً، كلاًّ فيها موتاً(١) نقلاً نقلاً دفناً دفناً، ياابن الدُّنيا مهلاً مهلاً ، وزن مايأتي وزناً وزناً ، لولاجهلي ماإن كانت عندي الدُّنيا إلاّ سجناً، خيراً خيراً شرّاً شرّاً شيئاً شيئاً حزناً حزناً ، ماذا من ذا كم ذا أم ذا ، هذا أسنا ترجو تنجو تخشى تردى ، عجّل قبل الموت الوزنا ، ما من يوم يمضي عنّا إلاّ أوهن منّا ركناً إنّ المولى قد أنذرنا ، إنّا نحشر غرلاً بهماً .

قال : ثمّ انقطع صوت الناقوس فسمع الدّيراني ذلك و أسلم و قال : إنّي وجدت في الكتاب إنّ في آخر الأنبياء من يفسّر مايقول الناقوس (٢) .

١٤

(باب)

« خطبه صلوات الله عليه المعروفة »

١ـ ف (٣) خطبة الوسيلة : (٤)

الحمد لله الّذي أعدم الأوهام أن تنال إلى وجوده (٥) و حجّب العقول أن تختال (٦) ذاته لا متناعها من الشبه والتشاكل ، بل هو الّذي لاتتفاوت ذاته ، ولا تتبعّض بتجزية العدد في كماله . فارق الأشياء لاباختلاف الأماكن ، ويكون فيها

---

(١) كذا .

(٢) هنا بياض مقدار صفحة .

(٣) التحف ص ٩٢ .

(٤) هذه الخطبة قد أخرجها الكليني ـرحمه اللهـ في كتاب الروضة بتمامها مع اختلاف كثير ولذلك تعرضنا لتلك الاختلافات في الهامش. والحراني رحمة الله عليه اختار منها مااقتضاه كتابه (تحف العقول) و قد صرح به .

(٥) أعدم فلاناً منه أى منع وفى الروضة «منع الاوهام» .

(٦) فى الروضة «أن يتخيل» .

لاعلى الممازجة . و علمها لابأداة ، لايكون العلم إلّا بها . وليس بينه و بين معلومه علم غيره (١) كان عالماً لمعلومه . إن قيل كان فعلي تأويل أزليّة الوجود . و إن قيل : لم يزل فعلى تأويل نفي العدم (٢) فسبحانه و تعالى عن قول من عبد سواه ، فاتّخذ إلهاً غيره علوّاً كبيراً ، نحمده بالحمد الّذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه .

أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له . و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله . شهادتان ترفعان القول و تضعان العمل (٣) خفّ ميزان ترفعان منه ، وثقل ميزان توضعان فيه ، و بهما الفوز بالجنّة و النجاة من النّار والجواز على الصراط و بالشهادة تدخلون الجنّة وبالصلاة تنالون الرّحمة ، فأكثروا من الصلاة على نبيّكم «إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليما» .

أيّها الناس إنّه لا شرف أعلى من الإسلام ، ولا كرم أعزّ من التقوى ، و لا معقل أحرز من الورع . ولاشفيع أنجح من التوبة . ولا لباس أجلّ من العافية . ولا وقاية أمنع من السلامة. ولامال أذهب بالفاقة من الرّضي والقنوع . ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الرّاحة . والرّغبة مفتاح التّعب و الاحتكار مطيّة النصب . والحسد آفة الدّين . والحرص داع إلى التقحّم في الذّنوب ، وهو داع إلى الحرمان (٤) والبغي سائق إلى الحيّن . والشرة جامع لمساوى العيوب (٥) . ربّ طمع خائب . و

---

(١) يحتمل الافاضة والتوصيف فعلى الاول فالمراد أنه لايتوسط بينه وبين معلومه علم غيره و على الثانى فالمراد أن ذاته المقدسة كافية للعلم ولا يحتاج الى علم أى صورة علمية غير ذاته تعالى ، بهذه الصورة العلمية وبارتسامها كان عالماً بمعلومه كما فى الممكنات .

(٢) أى ليس كونه موجوداً فى الازل عبارة عن مقارنته للزمان أزلا لحدوث الزمان بل بمعنى أن ليس لوجوده ابتداء أوأنه تعالى ليس بزمانى و«كان» يدل على الزمانية فتأويله أن معنى كونه أزلا أن وجوده يمتنع عليه العدم ولعل المعنى الاخير فى الفقرة الثانية متعين .

(٣) تضعان خلاف ترفعان أى تثقلان . وفى الروضة «وتضاعفان العمل» .

(٤) قدمضى هذه الكلمات مع اختلاف يسير فى وصيته لابنه الحسين عليهما السلام .

(٥) الحين -بفتح المهملة والمثناة التحتانية- : الهلاك والمحنة والشرة غلبة الحرص والغضب والطيش والحدة والنشاط . وفى بعض النسخ «الشره» وهو الحرص أيضاً .

أمل كاذب و رجاء يؤدّي إلى الحرمان ، و تجارة تؤول إلى الخسران . ألا و من تورّط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرّض لمفضحات النوائب . وبئست القلادة الدّين للمؤمن (١) .

أيّها الناس إنّه لا كنز أنفع من العلم . ولا عزّ أنفع من الحلم . ولا حسب أبلغ من الأدب . ولا نصب (٢) أوجع من الغضب . ولا جمال أحسن من العقل . ولا قرين شرّ من الجهل . ولا سوأة أسوء من الكذب (٣) ولا حافظ أحفظ من الصّمت. ولاغائب أقرب من الموت .

أيّها الناس إنّه من نظر في عيب نفسه شغل عن عيب غيره . ومن رضي برزق الله لم يأسف على مافي يد غيره . ومن سلّ سيف البغي قتل به . ومن حفر لاخيه بئراً وقع فيها . ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته. ومن نسي زلّته (٤) استعظم زلل غيره . ومن أعجب برأيه ضلّ. ومن استغنى بعقله زلّ . ومَن تكبّر على النّاس ذلّ. ومن سفه على النّاس شتم . ومن خالط العلماء وقّر. ومن خالط الانذال حقّر. ومن حمل مالايطيق عجز .

أيّها النّاس إنّه لامال [هو] أعود من العقل (٥) . ولافقر هو أشدّ من الجهل ولا واعظ هو أبلغ من النصح (٦) ولا عقل كالتدبير . وعبادة كالتفكّر . ولامظاهرة أوثق من المشاورة (٧) . ولاوحدة أوحش من العجب . ولاورع كالكفّ (٨) ولاحلم

---

(١) وفى الروضة «وبئست القلادة قلادة الذنب للمؤمن» .

(٢) النصب : التعب والمشقة الذى يتفرع على الغضب وهو من أخس المتاعب اذلاثمرة له ولاداعى اليه الاعدم تملك النفس وفى بعض نسخ الروضة «ولا نسب أوضع من الغضب» .

(٣) السوأة : الخلة القبيحة والجمع سوءات.

(٤) الزلة : السقطة والخطيئة . وفى بعض النسخ والروضة «ومن نسي زلله» .

(٥) الاعود : الانفع .

(٦) النصح : الخلوص .

(٧) المظاهرة : المعاونة . والعجب : الكبر واعجاب المرء بنفسه وبفضائله وأعماله.

(٨) وفى الروضة « كالكف عن المحارم » وفى بعض نسخ الروضة « ولا حكم كالصبر والصمت» . أى ولاحكمة .

كالصبر والصمت .

أيّها الناس إنّ في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه : شاهدٌ يخبر عن الضمير و حاكمٌ يفصل بين الخطاب ، وناطقٌ يردُّ به الجواب . و شافعٌ تدرك به الحاجة وواصفٌ تعرف به الأشياء وأمير يأمر بالحسن وواعظ ينهى عن القبيح ومُعزٍّ تسكن به الأحزان وحامدٌ تجلّى به الضغائن، ومؤنقٌ يُلهى الأسماع (١) .

أيّها النّاس [إنّه] لا خير في الصّمت عن الحُكم كما أنّه لاخير في القول بالجهل (٢) .

اعلموا أيّها الناس أنّه من لم يملك لسانه يندم . ومن لايتعلّم يجهل . و من لايتحلّم لايحلم (٣) . ومن لايرتدع لايعقل . ومن لايعقل يهن، ومن يهن لايوقّر و من يتّق ينج (٤) . و من يكسب مالاً من غير حقّه يصرفه في غير أجره (٥) . ومن لايدع و هو محمودٌ يدع وهو مذمومٌ (٦) . ومن لم يَعط قاعداً مُنع قائماً (٧). ومن يطلب العزّ بغير حقّ يذلُّ. ومن عاند الحقّ لزمه الوهن . ومن تفقّه وقّر . وتكبّر حُقّر. ومن لا يُحسن لايُحمد .

---

(١) المعز من التعزية بمعنى التسلية، والضغائن جمع الضغينة بمعنى الحقد ، وفى الروضة «وحاضر تجلي به الضغائن» . والمونق: العجب. وفى الروضة «ومونق يتلذذبه» .

(٢) الحكم - بالضم - : الحكمة .

(٣) أى لايحصل ملكة الحلم الا بالتحلم وهو تكلف الحلم .

(٤) الردع : الرد والكف . « ومن لا يرتدع » أى من لاينزجز عن القبائح بنصح الناصحين لا يكون عاقلا ولا يكمل عقله ولا يعقل قبح القبائح . وفى الروضة « و من لايوقر يتوبخ » .

(٥) أى فيما لايوجر عليه فى الدنيا والاخرة .

(٦) أى من لايترك الشر وما ينبغى على اختيار يدعه على اضطرار ولايحمد بهذا الترك .

(٧) أى من لم يعط المحتاجين حال كونه قاعداً يقوم عنده الناس ويسألونه يبتلى بان يفتقر الى سؤال غيره فيقوم بين يديه ويسأله ولا يعطيه .

أيّها النّاس إنّ المنيّة قبل الدّنيّة . والتجلّد قبل التبلّد(١) والحساب قبل العقاب . والقبر خيرٌ من الفقر. و عمي البصر خيرٌ من كثير من النّظر. والدّهر يوم لك ويوم عليك (٢) فاصبر فبكليهما تمتحن .

أيّها النّاس أعجب ما في الإنسان قلبه (٣). و له موادٌّ من الحكمة و أضداد من خلافها . فإن سنح له الرّجاء أذلّه الطمع(٤). وإن هاج به الطّمع أهلكه الحرص و إن ملكه اليأس قتله الأسف . و إن عُرض له الغضب اشتدّ به الغيظ . و إن أسعد بالرّضى نسي التّحفظ (٥) . وإن ناله الخوف شغله الحزن (٦) . وإن اتّسع بالأمن استلبته الغرّة و إن جدّدت له نعمة أخذته العزّة (٧) . وإن أفاد مالاً أطغاه الغنى وإن عضّته فاقة (٨) شغله البلاء . و إن أصابته مصيبةٌ فضحه الجزع . و إن أجهده الجوع قعد به الضّعف . و إن أفرط في الشّبع كظّته البطنة (٩) ، فكلٌّ تقصير به

---

(١) المنية : الموت. والدنية: الذلة يعنى أن الموت خير من الذلة ، فالمراد بالقبلية القبلية بالشرف. وفى النهج «المنية ولا الدنية والتعلل ولا التوسل» و هو أوضح . والتجلد : تكلف الشدة والقوة . والتبلد ضده .

(٢) زاد فى الروضة «فاذا كان لك فلا تبطر و اذا كان عليك - الخ» ولعله سقط من قلم النساخ .

(٣) فى النهج «ولقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هى أعجب مافيه وذلك القلب» .

(٤) سنح له : بدا وظهر .

(٥) التحفظ : التوقى و التحرز من المضرات .

(٦) وفى الروضة والنهج «شغله الحذر» .

(٧) الغرة - بالكسر - : الاغترار والغفلة . واستلبته أى سلبته عن رشده ويمكن أن تكون «العزة» بالاهمال والزاى .

(٨) «أفاد مالا» أى أعطاه اياه . وعضته أى اشتد عليه الفاقة والفقر .

(٩) وفى الروضة والنهج «وان جهده الجوع قعد به الضعف» . والكظة - بالكسر - : مايعترى الانسان عند الامتلائه من الطعام ، يقال : كظ الطعام فلانا أى ملاءه حتى لايطيق التنفس . والبطنة - بالكسر - : الامتلاء المفرط من الاكل .

مضرٌ وكلُّ أفراط له مفسدٌ .

أيّها الناس من قلّ ذلّ . و من جاد ساد . ومن كثر ماله رأس (١). ومن كثر حلمه نبل (٢) . و من فكّر في ذات الله تزندق (٣). ومن أكثر من شيء عُرف به . ومن كثر مزاحه استخفّ به . ومن كثر ضحكه ذهبت هيبته . فسد حسب [من] ليس له أدبٌ ، إنّ أفضل الفعال صيانة العرض بالمال . ليس من جالس الجاهل بذي معقول . من جالس الجاهل فليستعدّ لقيل و قال (٤) . لن ينجو من الموت غنيٌّ بماله . ولافقيرٌ لإقلاله .

أيّها النّاس إنّ للقلوب شواهد تجري الأنفس عن مدرجة أهل التّفريط(٥) . فطنة الفهم للمواعظ ممّا يدعو النّفس إلى الحذر من الخطأ(٦) . وللنّفوس خواطر للهوى والعقول تزجر وتنهى(٧) . وفي التّجارب علم مستأنفٌ . والاعتبار يقود إلى الرّشاد . و كفاك أدباً لنفسك ماتكرهه من غيرك(٨) . عليك لأخيك المؤمن مثل

(١) رأس بفتح الهمزة أى هورئيس للقوم ويحتمل أن يكون من رأس يرؤس أى مشى متبختراً أوأكل كثيراً .

(٢) النبل : الفضل والشرف والنجابة .

(٣) تزندق أى اتصف بالزندقة .

(٤) فى اللغة : يستعمل «القول» فى الخير . «والقال والقيل والقالة» فى الشر . والقول مصدر والقال والقيل اسمان له . والقال الابتداء والقيل الجواب . والاقلال : قلة المال .

(٥) المدرج والمدرجة : المذهب والمسلك يعنى أن للقلوب شواهد تحرج الانفس عن مسالك أهل التقصير الى درجات المقربين .

(٦) الفطنة : الحذق والفهم وهى مبدأ وخبره قوله : «مما يدعو» يعنى أن الفطنة هى مما يدعو النفس الى الحذر من المخاطرات .

(٧) الخواطر ، جمع خاطر : ما يخطر بالقلب و النفس من أمر أو تدبير والعقول تزجر وتنهى عنها .

(٨) وفى الروضة «وعليك» .

الّذي لك عليه . لقد خاطر من استغنى برأيه (١) .

[و] التدبير قبل العمل يؤمنك من النّدم . ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقف الخطاء (٢) . و من أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول (٣) . ومن حصر شهوته فقدصان قدره . ومن أمسك لسانه أمنه قومه و نال حاجته (٤). وفي تقلّب الأحوال علم جواهر الرّجال . و الأيّام توضح لك السّرائر الكامنة . و ليس في البرق الخاطف مستمتعٌ لمن يخوض في الظلمة (٥) . ومن عُرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة . و أشرف الغنى ترك المنى . والصّبر جُنّة من الفاقة . والحرص علامة الفقر. والبخل جلباب المسكنة . والمودّة قرابةٌ مستفادةٌ . و وَصولٌ معدمٌ خيرٌ من جاف مكثر (٦) .

والموعظة كهف لمن وعاها . ومن أطلق طرفه كثر أسفه (٧) . ومن ضاق خُلقه

(١) يقال : خاطر بنفسه عرضها للخطر أى أشرف نفسه للهلاك .

(٢) أى استشار الناس واقبل نحو آرائهم ولاحظها واحداً واحداً وتفكر فيها فمن طلب الاراء من وجوهها الصحيحة انكشف له مواقع الخطاء واحترس منه .

(٣) أى حكم القول بعدالة رأيه وصوابه .

(٤) أمنه ـ بالفتح ـ أى أمن قومه من شره، ويحتمل بالمد من باب الافعال أى آمن من شر قومه أوعد قومه أميناً و نال الحاجة التى توهم حصولها في اطلاق اللسان .

(٥) يقال : خطف البرق البصر: استلبه بسرعة و ذهب به . والمستمتع : المنتفع و المتلذذ ، يعنى لاينفعك ما يبصر و ما يسمع كالبرق الخاطف بل ينبغى أن تواظب وتستضيء دائماً بانوار الحكم لتخرجك من ظلمات الجهل، ويحتمل أن يكون المراد لاينفع مايبصر وما يسمع من الايات والمواعظ مع الانغماس فى ظلمات المعاصى والذنوب .

(٦) قد مضى هذه العبارة و بيان مافيها فى وصيته عليه السلام لابنه الحسين سلام الله عليه و يحتمل أيضاً أن يكون المراد أن الفقير المتودد خير من الغنى المتجافى . قوله : «وعاها» أى حفظها وجمعها .

(٧) الطرف ـ بسكون الراء : العين. و ـ بالتحريك ـ : اللسان أى ومن اطلق عينه ونظره كثر أسفه . وفى الروضة بعد هذا الكلام هكذا « وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله وقل ماينصفك اللسان فى نشر قبيح أواحسان» .

ملّه أهله . و من نال استطال (١) . قلّ ما تصدّقك الأُمنيّة . التّواضع يكسوك المهابة . و في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق (٢) . من كساه الحياء ثوبه خفي على النّاس عيبه . تحرّى القصدمن القولفا نّه من تحرّىالقصد خفّت عليه المؤن (٣) في خلاف النّفس رشدها . من عرف الأيّام لم يغفل عن الاستعداد . ألا و إنّ مع كلّ جرعة شرقاً و في كلّ أكلة غصصاً . لا تنال نعمة إلاّ بزوال أُخرى . لكلّ ذي رمق قوتٌ . و لكلّ حبّة آكلٌ . وأنت قوت الموت (٤) .

اعلموا أيّها الناس أنّه من مشى على وجه الأرض فا نّه يصير إلى بطنها . واللّيل والنهار يتسارعان في هدم الاعمار .

أيّها النّاس كفر النّعمة لؤمٌ (٥). و صحبته الجاهل شؤمٌ . من الكرم لين الكلام . إيّاك والخديعة فانّها من خُلق اللّئام. ليس كلُّ طالب يُصيب . ولا كلُّ غائب يؤوب . لاترغب فيمن زهدفيك . ربّ بعيد هوأقرب من قريب . سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدّار. استرعورة أخيك لما تعلمه فيك (٦). اغتفر زلّة

---

(١) النيل : اصابة الشيء . يقال : نال من عدوه أى بلغ منه مقصوده يعنى من أصاب شيئاً من اسباب الشرف كالمال والعلم يتفضل ويترفع غالباً ويمكن أن يكون هذا نظير قوله : «من جادساد» فالمراد أن الجود والكرم غالباً يوجبان الفخر والاستطالة . والامنية : البغية وما يتمنى الانسان ، يعنى فى الغالب امنيتك كاذبة .

(٢) وفى الروضة بعد هذا الكلام كذا «كم من عاكف على ذنبه فى آخر أيام عمره» .

(٣) أى أقصد الوسط العدل من القول و جانب التعدى والافراط والتفريط ليخف عليك المؤونة .

(٤) قدمضى هذه الكلمات فى وصاياه عليه السلام أيضاً .

(٥) اللوم ـ بالفتح غيرمهموز ـ : الملامة ومهموزاً : ضد الكرم. واللئام : جمع لئيم و ـ بالضم ـ : الدنى وقد لؤم الرجل ـ بالضم ـ لؤماً .

(٦) فى الروضة بعد هذه الجملة هكذا «الاومن أسرع فى المسير أدركه المقيل ، استر عورة أخيك كما يعلمها فيك» . وفى بعض النسخ «لما يعلمها» .

صديقك ليوم يركبك عدوُّك. من غضب على من لايقدر أن يضرّه طال حزنه وعذّب نفسه. من خاف ربّه كفّ ظلمه. ومن لم يعرف الخير من الشرّ فهو بمنزلة البهيمة. إنّ من الفساد إضاعة الزّاد. ماأصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً . ومامناكرتم إلاّ لمافيكم من المعاصي والذّنوب (١) . ماأقرب الرّاحة من التّعب. والبؤس من التّغيير (٢) . ماشرٌّ بشرّ بعده الجنّة . وما خيرٌ بخير بعده النار . وكلُّ نعيم دون الجنّة محقور وكلُّ بلاء دون النّار عافية . عند تصحيح الضّمائر تبدو الكبائر(٣) . تصفية العمل أشدُّ من العمل. وتخليص النيّة عن الفساد أشدُّ على العاملين من طول الجهاد . هيهات لولا التّقى كنت أدهى العرب (٤) . عليكم بتقوى الله في الغيب والشهادة (٥) ، و كلمة الحقّ في الرّضى والغضب ؛ والقصد في الغنى والفقر ؛ و بالعدل على العدوّ و الصّديق، وبالعمل في النّشاط والكسل ، والرّضى عن الله في الشدّة والرّخاء. ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ، ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه ، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النّار . من تفكّر اعتبر . ومن اعتبر

(١) فى الروضة «هيهات هيهات و ما تناكرتم الالما فيكم من المعاصى والذنوب » أى ليس تناكرتم الا لذنوبكم و عيوبكم .

(٢) وفى الروضة وبعض النسخ «من النعيم» والمراد بالتغيير سرعة تقلب أحوال الدنيا.

(٣) أى اذا أراد الانسان تصحيح ضميره عن النيات الفاسدة والاخلاق الذميمة تظهر له العيوب الكبيرة الكامنة فى النفس والاخلاق الذمية التى خفيت عليه تحت أستار الغفلات .

(٤) الدهاء جودة الرأى ، والحذق وبمعنى المكر والاحتيال وهو المراد ههنا . وفى الروضة « لولا التقى لكنت أدهى العرب » ومن كلام له عليه السلام «والله ما معاوية بأدهى منى و لكنه يغدر و يفجر . ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ؛ ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة . ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة . والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغمز بالتشديدة» .

(٥) قد مضى هذا الكلام الى آخر الخطبة فى وصيته صلوات الله عليه لابنه الحسين عليه السلام و لم يذكر فى الروضة و فيها بعد هذا الكلام « أيها الناس ان الله عز وجل وعد نبيه محمداً صلى الله عليه وآله الوسيلة ووعد الحق» الى آخرما خطبه عليه السلام .

اعتزل . ومن اعتزل سلم . ومن ترك الشّهوات كان حرًّا . ومن ترك الحسد كانت له المحبّة عند النّاس . عزّ المؤمن غناه عن الناس . القناعة مال لاينفد . و من أكثر ذكر الموت رضي من الدّنيا باليسير. ومن علم أنّ كلامه من عمله قلّ كلامه إلاّ فيما ينفعه . العجب ممّن يخاف العقاب فلايكفّ، ويرجو الثّواب ولايتوب ويعمل. الفكر تورث نوراً . والغفلة ظلمة . والجهالة ضلالة . [و] السّعيد مّن وعظ بغيره. والأدب خير ميراث . حسن الخُلق خير قرين. ليس مع قطيعة الرّحم نَماء . ولامع الفجور غنى. العافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصّمت إلاّ بذكر الله [وحده] وواحد في ترك مجالسة السّفهاء . رأس العلم الرّفق وآفته الخرق . و من كنوز الايمان الصبّر على المصائب . والعفاف زينة الفقر . و الشكر زينة الغنى . كثرة الزّيارة تورث الملالة . والطمأنينة قبل الخبرة ضدّ الحزم . إعجاب المرء بنفسه يدلّ على ضعف عقله . لاتؤيس مذنباً ، فكم من عاكف على ذنبه ختم له بخير. وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره ، صائر إلى النّار . بئس الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد .

طوبى لمن أخلص لله عمله وعلمه وحبّه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصمته و فعله و قوله . لا يكون المسلم مسلماً حتّى يكون ورعاً . و لن يكون ورعاً حتّى يكون زاهداً ولن يكون زاهداً حتّى يكون حازماً ، ولن يكون حازماً حتّى يكون عاقلاً ، وما العاقل إلاّ من عقل عن الله و عمل للدّار الاخرة . وصلّى الله على محمّد النّبي وعلى أهل بيته الطاهرين .

٢– ف (١) : خطبته عليه السلام المعروفة بالدّيباج :

الحمد لله فاطر الخلق و خالق الإصباح و منشر الموتى وباعث من في القبور وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله .

عبادالله ! إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله جلّ ذكره الايمان بالله

---

(١) التحف : ١٣٩ .

وبرسله وماجاءت به من عندالله والجهاد في سبيله ، فـانّه ذروة الإسلام (١) وكلمة الإخلاص ، فإنّها الفطرة . و إقامة الصّلاة فانّها الملّة . و إيتاء الزّكاة فانّها فريضة . وصوم شهررمضان، فإنّه جنّة حصينة. وحجّ البيت والعمرة ، فإنّهماينفيان الفقر ويكفران الذنب ويوجبان الجنّة . وصلة الرّحم ، فانّها ثروة في المال (٢) و منسأة في الأجل وتكثير للعدد . والصّدقة في السّر فإنّها تكفّر الخطأ و تطفيء غضب الرّب تباركوتعالى . والصّدقة في العلانية ، فإنّهاتدفع ميتةالسّوء . وصنايع المعروف فإنّها تقي مصارع السّوء .

وأفيضوا في ذكرالله جلّ ذكره (٣) فإنّه أحسن الذّكر وهوأمان من النّفاق وبراءة من النّار وتذكير لصاحبه عند كلّ خير يقسمه الله جلّ وعزّ وله دويّ تحت العرش (٤) . وارغبوا فيماوعدالمتّقون ، فإنّ وعدالله أصدق الوعد وكلّ ماوعد فهو آت كما وعد ، واقتدوا بهدي رسول الله ﷺ (٥) فـإنّه أفضل الهدى . و استنّوا بسنّته ، فإنّها أشرف السّنن . وتعلّموا كتاب الله تبارك و تعالى ، فـإنّه أحسن الحديث وأبلغ الموعظة ، وتفقّهوا فيه ، فإنّه ربيع القلوب و استشفوا بنوره فإنّه شفاء لما في الصدور. و أحسنوا تلاوته، فإنّه أحسن القصص، « وإذا قرىء (عليكم) القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون (٦) » وإذا هُديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلّكم تفلحون ، فاعلموا عبادالله أنّ العالم العامل بغير علمه كالجـاهل الحائر الّذي لايستفيق من جهله (٧) بل الحجّة عليه أعظم وهوعندالله ألوم، والحسرة

---

(١) الذروة ـ بالكسر والضم ـ : من كل شيء أعلاه .

(٢) الثروة : الكثرة . وفى النهج « مثراة » . المنسأة ـ من النسأ ـ : التأخير .

(٣) أفيضوا : أسرعوا واندفعوا .

(٤) الدوى : الصوت .

(٥) الهدى ـ بالفتح ـ : الطريقة والسيرة ، و ـ بالضم ـ الرشاد .

(٦) سورة الاعراف : ٢٠٣ .

(٧) أى كالجاهل المتحير الذى لاأفاق من جهله .

أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا الجاهل المتحيّر في جهله و كلاهما حائرٌ بائرٌ مضلٌّ مفتونٌ ، مبتورٌ ماهم فيه (١) وباطلٌ ما كانوا يعملون .

عبادالله ! لاترتابوا فتشكّوا . ولا تشكّوا فتكفروا . ولا تكفروا فتندموا ولا ترخّصوا لأنفسكم فتدهنوا (٢) وتذهب بكم الرّخص مذاهب الظلمة فتهلكوا .ولا تداهنوا في الحقّ إذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسراناً مبيناً .

عبادالله ! إنّ من الحزم أن تتّقوا الله . وإنّ من العصمة ألاّ تغترّوا بالله .

عبادالله ! إنّ أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربّه و أغشّهم لنفسه أعصاهم له .

عبادالله ! إنّه من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعصه يخب ويندم ولا يسلم .

عبادالله ! سلوا الله اليقين ، فانّ اليقين رأس الدّين وارغبوا إليه في العافية، فانّ أعظم النّعمة العافية ، فاغتنموها للدّنيا والاخرة وارغبوا إليه في التّوفيق، فا نّه اُس وثيق (٣) واعلموا أنّ خير ما لزم القلب اليقين، وأحسن اليقين التّقى،وأفضل اُمور الحقّ عزائمها ، وشرّها محدثاتها، و كلّ محدثة بدعة و كلّ بدعة ضلالة ، وبالبدع هدم السنن . المغبون من غبن دينه. والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه ،والسعيد من وعظ بغيره. والشّقي من انخدع لهواه .

عبادالله ! اعلموا أنّ يسير الرّياء شرك . وأنّ إخلاص العمل اليقين .والهوى يقود إلى النار. ومجالسة أهل اللّهو ينسي القرآن ويحضر الشّيطان . والنّسيء زيادة في الكفر(٤) وأعمال العصاة تدعوا إلى سخط الرّحمن . و سخط الرّحمن يدعو إلى النار . ومحادثة النّساء تدعو إلى البلاء ويزيغ القلوب . والرّمق لهنّ يخطف

(١) البائر : الفاسد ، الهالك ، الذى لاخير فيه وفى المثل «حائر بائر» أى لايطيع مرشداً ولايتجه لشىء . والمبتور : المقطوع .

(٢) لاترخصوا أى لاتجعله رخيصاً والرخصة ـ بالضم ـ : التسهيل والتخفيف . والادهان : المصانعة كالمداهنة أى المساهلة .

(٣) الاس ـ بالتثليث ـ : الاساس .

(٤) النسيء التأخير .

نور أبصار القلوب (١) و لمح العيون . مصائد الشّيطان و مجالسة السّلطان يهيّج النّيران .

عبادالله ! اصدقوا ، فإنّ الله مع الصّادقين. وجانبوا الكذب ، فإنّه مجانب للإيمان وإنّ الصّادق على شرف منجاة وكرامة (٢) والكاذب على شفامهواة وهلكة وقولوا الحقّ تعرفوا به . واعلموا به تكونوا من أهله . و أدّوا الأمانة إلى من أئتمنكم عليها . وصلوا أرحام من قطعكم . وعودوا بالفضل على من حرمكم . وإذا عاقدتم فأوفوا . وإذا حكمتم فاعدلوا . وإذا ظلمتم فاصبروا . و إذا أسيء إليكم فاعفوا واصفحوا كما تحبّون أن يعفى عنكم . ولا تفاخروا بالاباء « ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعدالايمان » ولا تمازحوا ولا تغاضبوا ولا تباذخوا (٣) « ولايغتب بعضكم بعضاً أيحبّ أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً (٤) » ولا تحاسدوا فانّ الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النّار الحطب ولا تباغضوا فإنّها الحالقة (٥) وأفشوا السلام في العالم وردّوا التحيّة على أهلها بأحسن منها . و ارحموا الارملة (٦) واليتيم وأعينوا الضّعيف والمظلوم والغارمين في سبيل الله وابن السّبيل و السّائلين وفي الرّقاب والمكاتب والمساكين ، وانصروا المظلوم وأعطوا الفروض (٧) وجاهدوا أنفسكم

---

(١) الرمق : طول النظر الى الشيء وفعله من باب قتل واللمحة - بالفتح - : النظرة بالعجلة والنظرة الخفيفة أى ونظر العيون اليهن بنظر خفيف من حبائل الشيطان ومكائده .

(٢) الشرف - بالتحريك - : العلو والمكان العالى. والمنجاة - بالفتح - : الباعث على النجاة و يقال : الصدق منجاة أى منج . و شفا كل شيء طرفه وجانبه. والمهواة : ما بين الجبلين ونحوه .

(٣) التمازح : التداعب والتلاعب ، والتباذخ : التفاخر .

(٤) سورة الحجرات : ١٢ .

(٥) الحالقة : الخصلة السيئة التى تحلق أى تهلك كل خصلة حسنة .

(٦) الارملة : الضعفاء . ويطلق أيضاً على المسكين ومن لا أهل له ومن ماتت زوجها .

(٧) فى بعض النسخ «القروض» .

في الله حقّ جهاده . فانّه شديد العقاب وجاهدوا في سبيل الله . و اقروا الضّيف (١) . وأحسنوا الوضوء. وحافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها فإنّها من الله جلّ وعزّ بمكان « ومن تطوّع خيراً (فهو خير له) فإنّ الله شاكرٌ عليم(٢)» «وتعاونوا على البرّ والتّقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان (٣)» . و «اتّقوا الله حقّ تقاته ولاتموتنّ إلاّ وأنتم مسلمون (٤) » .

واعلموا عباد الله ! أنّ الأمل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحثّ على الغفلة ويورث الحسرة فاكذبوا الأمل فإنّه غرورٌ و إنّ صاحبه مأزورٌ (٥) فاعملوا في الرّغبة والرّهبة فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا وأجمعوا معها رغبةً فإنّ الله قد تأذّن للمسلمين بالحسنى (٦) ولمن شكر بالزّيادة فإنّي لم أر مثل الجنّة نام طالبها ولا كالنّار نام هاربها ، ولا أكثر مكتسباً ممّن كسبه ليوم تُذخر فيه الذّخائر وتبلى فيه السّرائر .

و إنّ من لا ينفعه الحقّ يضرّه الباطل و من لا يستقيم به الهدى (٧) تضرّه الضلالة ومن لاينفعه اليقين يضرّه الشك . وإنّكم قد أمرتم بالظّعن (٨) ودللتم على الزّاد ،ألا إنّ أخوف ما أتخوّف عليكم اثنان طول الأمل واتّباع الهوى . ألا وإنّ الدنيا قد أدبرت وآذنت بانقلاع (٩) ألا وإنّ الاخرة قد أقبلت وآذنت باطّلاع .

---

(١) قرى الضيف . أضافه .

(٢) سورة البقرة : ١٥٣ . وقوله : «تطوع» أى تبرع.

(٣) سورة المائدة: ٥.

(٤) سورة آل عمران : ٩٧ .

(٥) المأزور : الاثم ـ من وزر ـ وقياسه موزور .

(٦) الحسنى : العاقبة الحسنة .

(٧) لانه ليس بين الهدى والضلالة شيء فان وراء الهدى ضلال كله . وفى النهج «ومن لم يستقم به الهدى يجربه الضلال الى الردى» .

(٨) الظعن : الرحيل والامر تكوينى والمراد بالزاد عمل الصالحات وترك السيئات .

(٩) آذنت أى أعلمت واعلامها هوما أودع فى طبيعتها من التقلب والتحول ومن نظر ←

ألا و إنّ المضمار اليوم و السّباق غداً ، ألا و إنّ السّبقة الجنّة و الغاية النّار . ألا وإنّكم في أيّام مهل من ورائه أجل (١) يحثّه [ال]عجل. فمن أخلص لله عمله في أيّامه قبل حضور أجله نفعه عمله ، ولم يضرّه أجله . ومن لم يعمل في أيّام مهله ضرّه أمله ، ولم ينفعه عمله .

عبادالله ! افزعوا إلى قوام دينكم (٢) بإقام الصّلاة لوقتها . و إيتاء الزّكاة في حينها والتضرّع والخشوع . وصلة الرّحم ، وخوف المعاد ، وإعطاء السّائل، وإكرام الضّعفة [والضّعيف] (٣) وتعلّم القرآن والعمل به ، وصدق الحديث ، والوفاء بالعهد وأداء الأمانة إذا ائتمنتم ، وارغبوا في ثواب الله وارهبوا عذابه ، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم . وتزوّدوا من الدّنيا ما تحرزون به أنفسكم . و اعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدّم الخير. أقول قولي وأستغفر الله لي و لكم .

٣- من مناقب ابن الجوزي (٤) الخطبة المنبريّة :

← اليها يحصل له اليقين بفنائها . والطلاع من أطلع على فلان أى أشرف و أتاه و يفهم منه الاتيان بفجأة. وفي النهج «ان الدنيا قد آذنت بوداع والاخرة قد أشرفت باطلاع ألا وان اليوم المضمار وغداً السباق» والمضمار: الموضع الذى تضمر فيه الخيل . وتضميره أن تربط ويكثر علفها وماؤها حتى تسمن ثم يقلل علفها وماؤها وتجرى في الميدان حتى تهزل وذلك في مدة أربعين يوماً وهذه المدة أيضاً تسمى المضمار . والسباق : المسابقة واجراء الخيل في مضمار فتسابق فيه . والسبقة - بفتح فسكون - : المرة من السبق - و بفتحتين - : الغاية المحبوبة التى يحب السابق أن يصل اليها . و -بضم فسكون- : ما يترا هن عليه المتسابقون و هذا الكلام على سبيل الاستعارة أى العمل فى الدنيا للاستباق فى الاخرة .

(١) المهل - بالفتح - : المهلة . وأيضاً . الرفق . وفي النهج «أمل» . أى الامل فى البقاء واستمرار الحياة .

(٢) الافزاع : الاخافة ، الاغاثة وازالة الفزع «ضد» .

(٣) فى بعض النسخ «الضعيفة والضعيف» .

(٤) المصدر ص ٧٠ .

روى مجاهد ، عن ابن‌عباس قال : خطب أميرالمؤمنين عليه السلام يوماً على منبر الكوفة فقال : الحمدلله وأحمده وأومن به وأستعينه وأستهديه ، وأشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له ؛ وأنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولوكره المشركون ، ثمّ قال: أيّتها النّفوس المختلفة ، والقلوب المتشتّته، الشّاهدة أبدانهم ، الغائبة عقولهم، كم أدلّكم على‌الحقّ وأنتم تنفرون‌نفور المعزى من وعوعة الأسد، هيهات أن أطلع بكم ذروة العدل أوأُقيم اعوجاج‌الحقّ اللّهمّ‌إنّك تعلم أنّه لم‌يكن منّي منافسة في‌سلطان ، ولاالتماس فضول‌الحطام ، ولكن لأردّ‌المعالم من دينك، وأظهرالصّلاح في بلادك فيأمن‌المظلومون من عبادك ، وتقام المعطّلة من حدودك . اللّهمّ إنّك تعلم أنّي أوّل من‌أناب ، وسمع فأجاب لم‌يسبقني إلاّ رسولك .

اللّهمّ لاينبغي أن يكون الوالي على الدّماء و الفروج و المغانم و الأحكام ومعالم الحلال والحرام ، و إمامة المسلمين [و أُمور المؤمنين] البخيل لأنّ تهمته في جميع الأموال ، و لا الجاهل فيدلّهم بجهله على الضّلال ، و لا الجافي فينفّرهم بجفائه ، ولا الخائف فيتّخذ قوماً دون قوم ، ولاالمرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ولا المعطّل للسنن فيؤدّي ذلك إلى‌الفجور، ولاالباغي فيدحض الحقّ ، ولا الفاسق فيشين الشّرع .

فقام إليه رجل فقال : يا أميرالمؤمنين ما تقول في رجل مات و ترك امرأة و ابنتين وأبوين فقال : لكلّ واحد من الأبوين السّدس وللابنتين الثّلثان، قال : فالمرأة قال : صار ثمنها تسعاً و هذامن أبلغ الأجوبة .

٣ـ خطبة : (١) ويعرف بالبالغة :

روى ابن أبي‌ذئب عن أبي صالح العجلي قال : شهدت أميرالمؤمنين كرّم الله وجهه وهويخطب فقال : بعد أن حمدالله تعالى وصلّى على محمّد رسوله صلى الله عليه وآله : أيّها

---

(١) في المصدر ص ٧٢ وسنده هكذا «القرشي، عن علي بن الحسين (ع) عن عبدالله ابن صالح العجلي عن رجل من بني‌شيبان قال..» .

النّاس إنّ الله أرسل إليكم رسولاً ليزيح به علّتكم ، و يوقظ به غفلتكم ، و إنّ أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى وطول الأمل ، أمّا اتّباع الهوى فيصدّكم(١) عن الحقّ ، وأمّا طول الأمل فينسيكم الآخرة . ألا وإنّ الدّنيا قدترحّلت مدبرة وإنّ الاخرة قد أقبلت مقبلة ، ولكلّ واحد منهما بنون فكونوا من أبناء الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدّنيا فانّ اليوم عمل ولاحساب ، وغداً حساب ولاعمل ، و اعلموا أنّكم ميّتون و مبعوثون من بعدالموت ، ومحاسبون علي أعمالكم ومجازون بها فلا تغرّنّكم الحياة الدّنيا ولا يغرّنّكم بالله الغرور، فانّها دار بالبلاء محفوفة وبالعناء والغدر موصوفة وكلّ ما فيها إلى زوال وهي بين أهلها دول و سجال (٢) لاتدوم أحوالها، ولايسلم من شرّها نزّالها، بينا أهلها منها في رخاء وسرور إذا هم في بلاء وغرور ، العيش فيها مذموم، والرّخاء فيها لايدوم، أهلها فيها أهداف وأغراض مستهدفة (٣) وكلّ فيها حتفه مقدور وحظّه من نوائبها موفور ، وأنتم عبادالله على محجّة من قدمضى ، وسبيل من كان ثمّ انقضى (٤) ممّن كان أطول منكم أعماراً ، و أشدّ بطشاً و أعمر دياراً ، أصبحت أجسادهم بالية ، و ديارهم خالية وآثارهم عافية فاستبدلوا بالقصور المشيّدة ، والنّمارق الموسّدة(٥) بطون اللّحود ومجاورة اللّدود في دارساكنها مغترب ، ومحلّها مقترب . بين قوم مستوحشين متجاورين غيرمتزاورين لايستأنسون بالعمران ، ولايتواصلون تواصل الجيران . علي ما بينهم من قرب الجوار ودنوّ الدّار ، و كيف يكون بينهم تواصل ، وقد طحنتهم البلى ، وأظلّتهم الجنادل و

---

(١) في المصدر «فيضلكم» .

(٢) أى تارة لهم وتارة عليهم .

(٣) زاد في المصدر «وأسبابها مختلفة» .

(٤) في المصدر «واعلموا عبادالله أنكم وما أنتم فيه من زهرة الدنيا على سبيل من قد مضى ــ الخ» وجعل ما في المتن نسخة.

(٥) في المصدر « والنمارق الموسدة الصخور والاحجار في القبور التي خرب فناؤها وتهدم بناؤها فمحلها مقترب و ساكنها مغترب الخ » . والمغترب : الظاعن.

الثّرى. فأصبحوا بعدالحياة أمواتاً ، وبعد غضارةالعيش رفاتاً. قدفجع بهم الأحباب وسكنوا التُّراب ، و ظعنوا فليس لهم إياب ، وتمنّوا الرّجوع فحيل بينهم و بين ما يشتهون « كلاّ إنّها كلمة هوقائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون » (١) .

وقدأخرج أبونعيم طرفاً من هذه الخطبة في كتابه المعروف بالحلية .

٥ـ خطبة : (٢) في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله :

ذكرها الحسن بن عرفة ، عن سعيدبن عمير قال : خطب أميرالمؤمنين عليه السلام فقال : الحمدلله داحي المدحوّات (٣) وداعم المسموكات ، وجابل القلوب على فطرتها شقّيها ، وسعيدها وغويّها ورشيدها ، اللّهم واجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على سيّدنا محمّد عبدك ورسولك وحبيبك الخاتم لماسبق ، و الفاتح لما انغلق ، المعلن بالحقّ ، الناطق بالصّدق، الدّافع جيشات الأباطيل (٤) والدّامغ هيشات الأضاليل

---

(١) زاد في المصدر بعد قوله «يبعثون» «وكأن قد صرتم الى ما صاروا اليه و قدمتم على ماقدموا عليه فكيف بكم إذا تناهت الامور وبعثرما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير ، و كأني و الله بكم و قد وقفتم للتحصيل بين يدى الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من سالف الذنوب وهبطت عنكم الحجب والاستار و ظهرت العيوب والاسرار، و زال الشك والارتياب هنالك تجزى كل نفس بما كسبت انالله سريع الحساب جعلنا الله و اياكم عاملين بكتابه متبعين لسنة رسوله ، حتى يحلنا دارالمقامة من فضله ، انه حميد مجيد برحمته وكرمه» .

(٢) المصدر ص ٧٤ و ٧٥ و سنده هكذا « عبدالله بن ابى المجد ، عن عبد الوهاب ابن المبارك ، عن أحمد بن محمد بن حداد ، عن ابى‌بكر بن‌أحمد بن على بن ابراهيم ابن منجويه ، عن محمد بن أحمد بن اسحاق ، عن عبدالله بن‌سليمان ، عن الحسن بن‌عرفة عن عبادبن الحبيب ، عن مجالد ، عن سعيد بن عمير » .

(٣) أى باسط المبسوطات . وقوله « داعم المسموكات » أى مقيمها وحافظها . وقوله «جابل القلوب» أى خالقها .

(٤) يأتى معنى الجيشاب والهيشات بعد تمام الخطبة .

فاضطلع قائماً بأمرك (١) مستوفزاً في مرضاتك ، غير ناكل عن قدم (٢) ولاواه في عزم مراعياً لعهدك ، محافظاً لودّك ، حتّى أوري قبس القابس وأضاء الطّريق للخابط (٣) و هدى به النّاس بعد خوض الفتن و الاثام ، و الخبط في عشو الظّلام ، فأنارت نيّرات الأحكام بارتفاع الأعلام ، فهو أمينك المأمون ، و خازن علمك المخزون ، وشهيد يوم الدّين وحجّتك على العالمين ، وبعيثك بالحقّ ورسولك الصّدق إلى الخلق اللّهمّ فافسح له مفسحاً في ظلّك . و اجزه بمضاعفات الخير من فضلك ، اللّهمّ اجمع بيننا وبينه في بردالعيش ، وقرار النّعمة ، ومنتهى الرّغبة ، ومستقرّ اللّذّة ، و منتهى الطّمأنينة ، وأرجاء الدّعة وأفناء الكرامة .

القدم (٤) بتسكين الدّال التقدّم ، والجيشات من جاشت القدر تجيش إذا غلت. والهيشات الجماعات وهاشوا إذا تحرّكوا .

٦ ـ خطبة : (٥) اُخرى في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام .

رواها أحمد بن عبدالله الهاشمي ، عن الحسن بن عليّ بن محمّد بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام قال الحسين عليه السلام خطب أمير المؤمنين خطبة بليغة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله فقال بعد حمدالله والصّلاة على نبيّه :

لمّا أرادالله أن ينشيء المخلوقات [ويبدع الموجودات] أقام الخلائق في صورة

---

(١) فاضطلع أى نهض قوياً والضلاعة : القوة . والمستوفز : المسارع المستعجل.

(٢) الناكل : الناكص والمتأخر. أى غيرجبان يتأخر عند وجوب الاقدام . والواهى: الضعيف .

(٣) ورى الزند ـ كوعى ـ و ورى ـ كولى ـ : خرجت ناره ، و اوريته و وريته واستوريته . والقبس شعلة من النار والقابس الذى يطلب النار . والكلام تمثيل لنجاح طالب الحق ببلوغ طلبتهم منه و اشراق النفوس المستعدة لقبوله بماسطع من أنواره . والخابط : الذى يسير ليلا على غير الجادة .

(٤) هذا من كلام صاحب المناقب .

(٥) فى المصدر المطبوع ص ٧٦ بزيادات واختلاف .

واحدة قبل دحو الأرض ورفع السّماوات، ثمّ أفاض نوراً من نور عزّه فلمع قبساً من ضيائه وسطع ، ثمّ اجتمع في تلك الصّورة ، وفيها صورة رسول الله صلى الله عليه وآله (١) فقال له تعالى : أنت المرتضى المختار ، وفيك مستودع الأنوار ، من أجلك أضع البطحاء وأرفع السماء ، وأجري الماء ، و اجعل الثّواب والعقاب والجنّة والنّار وأنصب أهل بيتك علماً للهداية ، و أودع فيهم أسراري بحيث لا يغيب عنهم دقيق ولاجليل ، ولا يخفى عنهم خفيّ ، اجعلهم حجّتي على خليقتي ، و أسكن قلوبهم أنوار عزّتي ، و أطلعهم على معادن جواهر خزائني .

ثمّ أخذ الله تعالى عليهم الشّهادة بالرّبوبيّة والإقرار بالوحدانيّة ، و أنّ الأمامة فيهم ، والنّور معهم ، ثمّ إنّ الله سبحانه أخفى الخليقة في غيبه ، و غيّبها في مكنون علمه ، ونصب العوالم ، و موّج الماء ، و أثار الزّبد ، و أهاج الدّخان فطفا عرشه على الماء ، ثمّ أنشأ الملائكة من أنوار أبدعها و أنواع اخترعها ، ثمّ خلق المخلوقات فأكملها ، ثمّ قرن بتوحيده نبوّة نبيّه ، فشهدت له السّماوات و الأرض والملائكة والعرش والكرسيّ والشّمس و القمر والنّجوم [وما في الأرض] بالنبوّة والفضيلة ، ثمّ خلق آدم وأبان للملائكة فضله وأراهم ماخصّه به من سابق العلم فجعله محراباً و قبلة لهم فسجدوا له و عرفوا حقّه .

ثمّ إنّ الله تعالى بيّن لآدم عليه السلام حقيقة ذلك النّور و مكنون ذلك السرّ فأودعه شيئاً وأوصاه وأعلمه أنّه السرّ في المخلوقات، ثمّ لم يزل ينتقل من الاصلاب الطّاهرة إلى الأرحام الزّكيّة إلى أن وصل إلى عبدالمطّلب فألقاه إلى عبدالله ثمّ صانه الله عن الخثعميّة حتّى وصل إلى آمنة ، فلمّا أظهره الله بواسطة نبيّنا صلى الله عليه وآله استدعى الفهوم إلى القيام بحقوق ذلك السرّ اللّطيف ، و ندب العقول إلى الإجابة لذلك المعنى المودع في الذّرّ قبل النّسل ، فمن وافقه قبس من لمحات ذلك النّور اهتدى إلى السرّ وانتهى إلى العهد المودع في باطن الأمر وغامض العلم ، ومن غمرته الغفلة وشغلته المحنة عشي بصر قلبه عن إدراكه فلايزال ذلك النّور ينتقل فينا أهل

(١) في المصدر «وفيها هيئة نبينا (ص)» .

البيت ويتشعشع في غرايزنا إلى أن يبلغ الكتاب أجله فنحن أنوار الأرض والسماوات ومحض خالص الموجودات ، وسفن النّجاة ، وفينا مكنون العلم ، و إلينا مصير الأمور ، وبمهديّنا تنقطع الحجج ، فهوخاتم الأئمّة ، ومنقذ الأمّة ، ومنتهى النور وغامض السرّ ، فليهنّأ من استمسك بعروتنا ، وحشر على محبّتنا .

٧- نهج البلاغة (١)؛ ومن كتاب عيون الحكمة والمواعظ لعليّ بن محمّد الواسطي من خطبه صلوات الله عليه . الحمد لله الّذي لايبلغ مدحته القائلون ولايحصى نعماءه العادّون ولا يؤدّي حقّه المجتهدون ، الّذي لايدركه بعد الهمم ، ولا ينـاله غوص الفطن (٢) الّذي ليس لصفته حدّ محدود ، ولانعت موجود ، ولا وقت معدود ، ولا أجل ممدود ، فطر الخلائق بقدرته ، و نشر الرّياح برحمته ، و وتّد بـالصّخور ميدان أرضه ، أوّل الدّين معرفته ، وكمال معرفته التّصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ، وكمال الإخلاص [له] نفي الصّفات عنه ، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف ، وشهادة كلّ موصوف أنّه غير الصّفة ، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثنّاه ، ومن ثنّاه فقد جزّأه و من جزّأه فقد جهله [ومن جهله فقد أشار إليه (٣)] .

ومن أشار إليه فقد حدّه ، ومن حدّه فقد عدّه ، ومن قال فيم فقد ضمنه، و من قال علام فقد أخلى منه . كائن لاعن حدث ، موجود لاعن عدم ، مع كلّ شيء لابمقارنة ، و غير كلّ شيء لابمزايلة ، فاعل لابمعنى الحركات و الالة ، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه ، متوحّد إذ لاسكن يستأنس به ، ولا يستوحش لفقده .

أنشأ الخلق إنشاء ، و ابتدأه ابتداء ، بلا رويّة أجالها ، ولا تجربة استفادها

---

(١) الخطبة الاولى. وكتاب عيون الحكمة مخطوط .

(٢) الفطن : جمع فطنة . وغوصها : استغراقها في بحر المعقولات .

(٣) هذه الجملة ليست في غيرواحد من النسخ المخطوطة العتيقة ولا في شرحي ابن ميثم وابن أبي الحديد . والظاهر أنها زيادة من النساخ وفي البحار الطبع المعروف بكمباني خط عليها الكاتب بعد ماكتبها . و ليس لها معنى مستقيماً صحيحاً الا بتكلف .

ولاحركة أحدثها ، ولاهمامة نفس اضطرب فيها (١) ، أحال الاشياء لأوقاتها ، و لائم بين مختلفاتها ، وغرّز غرائزها ، وألزمها أشباحها (٢) عالماً بها قبل ابتداءها محيطاً بحدودها و انتهائها ، عارفاً بقرائنها و أحنائها (٣) .

ثمّ أنشأ سبحانه فتق الأجواء ، وشقّ الأرجاء ، وسكائك الهواء ، فأجرى(٤) فيها ماء متلاطماً تيّاره (٥) متراكماً زخّاره ، حمله على متن الرّيح العاصفة ، و الزّعزع القاصفة ، فأمرها بردّه ، و سلّطها على شدّه : وقرنها إلى حدّه ، الهواء من تحتها فتيق ، والماء من فوقها دفيق .

ثمّ أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبّها ، وأدام مربّها (٦) و أعصف مجراها ، و أبعد منشأها ، فأمرها بتصفيق الماء الزّخّار ، و أثارة موج البحار ، فمخضته مخض السّقاء (٧) وعصفت به عصفها بالفضاء ، تردّ أوّله إلى آخره ، وساجيه إلى مائره حتّى عبّ عبابه (٨) ورمى بالزّبد ركامه . فرفعه في هواء منفتق ، وجوّ منفهق (٩)

(١) همامة نفس -بالفتح- اهتمامها بالامور وقصدها اليه والاضطراب الحركة والحركة في الهمامة الانتقال من رأى الى رأى . والاحالة بمعنى التحويل والنقل .

(٢) الاشباح : الاشخاص .

(٣) الاحناء جمع حنو - بالكسر - أى الجانب و في كلامه عليه السلام دلالة على جواز اطلاق العارف عليه سبحانه .

(٤) السكاكة - بالضم - الهواء الملاقى أعنان السماء جمعها سكائك .

(٥) التيار: الموج. والمتراكم : مايكون بعضهافوق بعض، والزخار الشديد الزخر أى الامتداد والارتفاع .

(٦) أى جعل هبوبها عقيما والريح العقيم التى لاتلقح سحاباً ولاشجراً وكذلك كانت تلك الرياح . والمرب مصدر ميمى من أرب بالمكان مثل الب به اى لازمه « فادام مربها » اى ملازمتها او ان ادام من ادمت الدلو ملاتها. والمرب . بكسراوله المكان والمحل .

(٧) التصفيق : التحريك . ومخضته : حركته بشدة .

(٨) الساجى : الساكن . والمائر : الذى يذهب ويجيء او المتحرك مطلقاً . وعب اى ارتفع؛ والعباب بالضم معظم الماء وكثرته وارتفاعه. والركام : ثبجه وما تراكم منه بعضه على بعض .

(٩) الانفهاق : الاتساع.

فسوّى منه سبع سماوات ، جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، (١) وعلياهنّ سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً، بغير عمد يدعمها، ولا دسار ينتظمها (٢) ثمّ زيّنها بزينة الكواكب و ضياء الثّواقب (٣) وأجرى فيها سراجاً مستطيراً وقمراً منيراً ، في فلك دائر ، وسقف سائر، ورقيم مائر(٤) .

ثمّ فتق ما بين السّماوات العلى ، فملأهنّ أطواراً من ملائكته ، منهم سجود لا يركعون ، وركوع لا ينتصبون ، وصافّون لا يتزايلون ، ومُسبّحون لا يسأمون(٥) لا يغشاهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، ولا فترة الابدان ، ولا غفلة النّسيان ، ومنهم اُمناء على وحيه ، وألسنة إلى رسله ، و مختلفون بقضائه و أمره ، و منهم الحفظة لعباده ، والسّدنة لأبواب جنانه ، ومنهم الثّابتة في الأرضين السّفلى أقدامهم ، و المارقة من السّماء العليا أعناقهم ، والخارجة من الأقطار أركانهم ، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم ، ناكسة دونه أبصارهم ، متلفّعون تحته بأجنحتهم (٦) مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزّة ، و أستار القدرة ، لا يتوهّمون ربّهم بالتّصوير ، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ، ولا يحدّونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنّظائر .

ومنها في صفة خلق آدم عليه السلام :

ثمّ جمع سبحانه من حزن الأرض (٧) وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنّها بالماء

---

(١) المكفوف : الممنوع من السيلان .

(٢) يدعمها اى يسندها ويحفظها من السقوط . والدسار : المسمار او الخيوط تشد بها الواح السفينة من ليف ونحوه .

(٣) الثواقب : المنيرة المشرقة .

(٤) مستطيراً اى منتشر الضياء وهو الشمس . و الرقيم : اسم من اسماء الفلك او هو الكهكشان لانه مرقوم بالكواكب. والمائر المتحرك .

(٥) سجود جمع ساجد وكذا ركوع . سئم من الشيء مل منه .

(٦) متلفعون من تلفعت بالثوب اى التحفت به.

(٧) الحزن بالفتح فالسكون : المكان الغليظ الخشن كالجبل . والسبخ ما ملح من الارض .

حتّى خلصت (١) ، ولاطها بالبلّة حتّى لزبت (٢) ، فجبل منها صورة ذات أحناء و وصول(٣) وأعضاء وفصول، أجمدها حتّى استمسكت ، وأصلدها حتّى صلصلت (٤) لوقت معدود ، وأجل معلوم ، ثمّ نفخ فيها من روحه ، فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرّف بها ، وجوارح يختدمها (٥) و أدوات يقلّبها ، و معرفة يفرق بها بين الحقّ والباطل ، والأذواق والمشام والألوان و الأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة ، و الأضداد المتعادية ، والأخلاط المتباينة ، من الحرّ والبرد والبلّة و الجمود [و المساءة و السّرور] و استأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم (٦) ، وعهد وصيّته إليهم في الإذعان بالسّجود له ، والخشوع لتكرمته ، فقال سبحانه : « اسجدوا لآدم فسجدوا إلاّ إبليس » [و قبيله] اعترته الحميّة ، و غلبت عليه الشّقوة ، وتعزّز بخلقة النّار ، و استوهن خلق الصّلصال . فأعطاه الله النّظرة استحقاقاً للسّخطة ، واستتماماً للبليّة ، وإنجازاً للعدة ، فقال : «إنّك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم » (٧) .

---

(١) سن الماء : صبه من غير تفريق واما الصب المتفرق فهو الشن بالمعجمة . وخلصت اى صارت طينة خالصة. وفى بعض النسخ من النهج «حتى خضلت بتقديم الضاد المعجمة على اللام اى ابتلت .

(٢) لاطها اى خلطها وعجنها . و لزبت - بفتح الزاى - اى التصقت وثبتت.

(٣) الوصول الفصول باعتبار .

(٤) اصلدها اى جعلها صلبة . والصلد من الحجر الصلب الاملس. وقيل صلبت حتى تسمع لها صلصلة اذاهبت عليها رياح فلذلك سماه الله الصلصال.

(٥) اى يجعلها فى مآربه واوطارها كالخدم الذين تستعملهم فى خدمتك .

(٦) اى طلب منها اداءها .

(٧) ص: ٨١و٨٢

٨ـ ومن خطبة له عليه السلام (١)

الحمد لله الّذي بطن خفيّات الأمور (٢) ودلّت عليه أعلام الظّهور ، وامتنع على عين البصير فلاقلب من لم يره ينكره ، ولاعين من أثبته تبصره، سبق في العلوّ فلا شيء أعلامنه ، وقرب في الدّنوّ فلا شيء أقرب منه ، فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ، ولاقربه ساواهم في المكان به ، لم يُطلع العقول على تحديد صفته ، ولم يحجبها عن واجب معرفته ، فهوالّذي تشهدله أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود (٣) تعالى الله عمّا يقول المشبّهون به والجاحدون له علوّاً كبيراً .

٩ـ ومن خطبة له عليه السلام (٤)

الحمد لله الّذي لم تسبق له حال حالاً (٥) فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً ويكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً(٦) وكلّ مسمّى بالوحدة غيره قليل (٧) وكلّ عزيزغيره ذليل ، وكلّ قويّ غيره ضعيف ، وكلّ مالك غيره مملوك ، وكلّ عالم غيره متعلّم ، وكلّ قادرغيره يقدر ويعجزه ، وكلّ سميع غيره يصمّ عن لطيف الاصوات ويصمّه كبيرها ، ويذهب عنه مابعد منها ، وكلّ بصير غيره يعمى عن خفيّ الألوان ولطيف الأجسام ، وكلّ ظاهر غيره غيرباطن ، وكلّ باطن غيره غيرظاهر، لم يخلق

---

(١) النهج تحت رقم ٤٩ .

(٢) بطنت الامر أى عرفت باطنه .

(٣) الجحود : الانكار مع العلم ، وظاهرالكلام أن انكار الجاحد مقصور على اللسان ولاينكر أحد وجود الصانع بالقلب لظهور الادلة .

(٤) النهج تحت رقم ٦٣ .

(٥) لانه سبحانه ليس زمانيا و كذلك صفاته التى هى عين ذاته فلا يلحقها التقدم والتأخر .

(٦) أى العالم ببواطن الاشياء .

(٧)أى متصف بالقلة . ووصف غيره سبحانه بالوحدة تقليل له وفى ذاته تعالى مشعر بعلو الذات عن التركيب المشعر بلزوم الانحلال وتفردها بالعظمة والسلطان .

ماخلقه لتشديد سلطان ، ولا تخوّف من عواقب زمان ، ولااستعـانة على ندّ مثاور ولا شريك مكاثر(١) ، ولاضدّ منافر، ولكن خلايق مربوبون ، وعباد داخرون، لم يحلل فيالأشياء فيقال هوفيها كائن ، ولم ينأعنها فيقال هومنها بائن ، لم يؤده خلق ما ابتدأ (٢) ، ولاتدبير ما ذرأ ، ولاوقف به عجزعمّاخلق ، ولاولجت عليه شبهةفيما قضى وقدّر، بل قضاء متقن وعلم محكم وأمرمبرم (٣) المأمول مع النّقم،المرهوب مع النّعم .

١٠- ومن خطبة له عليهالسلام (٤)

الحمد لله المعروف من غير رؤية ، و الخالق من غير رويّة (٥) الّذي لم يزل قائماً دائماً إذ لا سماء ذات أبراج ، و لا حجب ذات أرتاج ، و لا ليل داج ، و لا بحرساج (٦) ولاجبل ذوفجاج ، ولا فجّ ذواعوجاج ، ولاأرض ذات مهاد (٧) ، ولا خلق ذواعتماد ، ذلك مبتدع الخلق و وارثه ، وإله الخلق ورازقه ، والشّمس والقمر دائبان فيمرضاته ، يبليان (٨) كلّ جديد ، ويقرّبان كلّ بعيد ، قسّم أرزاقهم، و أحصى آثارهم وأعمالهم ، وعدد أنفاسهم ، وخائنة أعينهم ، و مـا تخفي صدورهم من

(١) الند المثل والنظير. و المشاور : المواثب والمحـارب . والشريك المكاثر أى المفاخربالكثرة والذى يريد الغلبة بالكثرة . والمنافرة أيضاً المفاخرة.

(٢) آده الامر أى أثقله .

(٣) أبرم الحبل أى جعله طاقين ثم فتله .

(٤) النهج تحت رقم ٨٨ .

(٥) الروية الفكر وامعان النظر .

(٦) الارتاج جمع رتج ـ بالتحريك ـ أى الباب العظيم . والداجى : المظلم . و الساجى : الساكن . والفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين .

(٧) المهاد ـ ككتاب ـ : الفراش .

(٨) دئب عمله اذا جد وتعب . و ابلاؤهما كل جديد انه يبلى بمضى الايام والشهور وكذلك تقريبهما كل بعيد .

الضّمير، ومستقرّهم ومستودعهم من الأرحام والظّهور ، إلى أن تتناهى بهم الغايات هو الّذي اشتدّت نقمته على أعدائه في سعة رحمته ، واتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته ، قاهر من عازّه ، ومدمّر من شاقّه ، و مذلّ من ناواه (١) ، وغالب من عاداه ومن توكّل عليه كفاه ، و من سأله أعطاه ، و من أقرضه قضاه ، و من شكره جزاه . .

١١ـ ومن خطبة له عليه السلام (٢)

الحمد لله خالق العباد ، وساطح المهاد ، ومسيّل الوهاد (٣) ومخصّب النجاد ليس لأوليّته ابتداء ، ولا لأزليّته انقضاء ، هو الأوّل لم يزل ، و الباقي بلا أجل خرّت له الجباه ، و وحّدته الشّفاه ، حدّ الأشياء عند خلقه لها إبانة له من شبهها لاتقدّره الأوهام بالحدود والحركات ، ولا بالجوارح والأدوات ، لايقال له « متى» ولايضرب له أمد بـ « حتّى» الظّاهر لايقال له « ممّا» والباطن لايقال « فيما »لاشبح فيتقضّى(٤) ولامحجوب فيحوى، لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق لايخفى عليه من عباده شخوص لحظة (٥) ولا كرور لفظة ، ولا ازدلاف ربوة (٦) ولا

---

(١) عازه فعزني أى غالبني فغلبني أى قهر من رام مشاركته في شيء من عزته . و والتدمير الاهلاك . وناواه أى باعده وعاداه وخالفه .

(٢) النهج تحت رقم ١٦١.

(٣) الوهاد جمع وهدة وهي الارض المنخفضة. وساطح المهاد أى جاعله سطحاً سهلا . والنجاد : جمع نجد ما ارتفع منها . وتسييل الوهاد بمياه الامطار وتخصيب النجاد بانواع النبات .

(٤) أى ليس بجسم حتى يتطرق اليه الفناء . وقوله «ولامحجوب فيحوى» المحجوب الذى ستره جسم فيكون الساتر حاوياً له .

(٥) أى امتداد بصر بلاحركة من جفن .

(٦) ازدلاف الربوة : تقربها من النظر . أى تقدمها في النظر فان الربوة أول مايقع في العين من الارض عند مدالبصر .

انبساط خَطوة، في ليل داج، ولا غسق ساج، يتفيّؤ عليه القمر المنير (١) وتَعقُبُه الشمس ذات النّور (٢) في الأفول و الكرور (٣) و تقلّب الأزمنة والدُهور ، من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر (٤) قبل كلّ غاية ومُدّة، و كلّ إحصاء وعدّة ، تعالى عمّا ينحله المحدّدون من صفات الأقدار (٥) ، ونهايات الأقطار ، وتأثّل المساكن (٦) وتمكّن الأماكن ، فالحدّ لخلقه مضروب ، وإلى غيره منسوب ، لم يخلق الأشياء من اُصول أزليّة ، ولا من أوائل أبديّة (٧) بل خلق ماخلق فأقام حدّه (٨) ، و صوّر ماصوّر فأحسن صورته ، ليس لشيء منه امتناع ، ولا له بطـاعة شيء انتفاع ، علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين ، وعلمه بما في السماوات العلى كعلمه بما في الأرضين السّفلى .

١٣- ومن خطبة له عليه السلام (٩)

لا يشغله شأن، ولا يغيّره زمان، ولا يحويه مكان، ولا يصفه لسان، ولا يعزب عنه عدد قطر الماء (١٠) ولا نجوم السّماء ، ولا سوافي الرّيح في الهواء ، ولا دبيب النّمل

---

(١) أصل التفيؤ للظل نسخ نورالشمس ، ولماكان الظلام بالليل عاماً كالضياء بالنهار عبر عن نسخ نور القمر له بالتفيؤ ، تشبيهاً له بنسخ الظل لضياء الشمس .

(٢) الضمير في تعقبه راجع الى القمر ويحتمل ان يعود الى الغسق فان الشمس تسوقه من موضع الى موضع .

(٣) الافول : المغيب. والكرور: الرجوع بالشروق .

(٤) الغرض بيان علمه تعالى بالجزئيات وأنه لايغيب عنه شيء.

(٥) أى عما ينسبه المحددون لذاته والمعرفون لها. «من صفات الاقدار» جمع قدر - بسكون الدال - و هو حال الشيء من الطول والعرض والعمق والصغر والكبر . قوله : «نهايات الاقطار» أى نهاية الابعاد الثلاثة .

(٦) التأثل : التأصل .

(٧) في قوله عليه السلام هذا اشارة الى ابطال القول بان الاعيان الثابتات مندرجة في غيب الذات اندراج الشجرة في النواة واللوازم في الملزومات .

(٨) و اقامة حد الاشياء : اتقان الحدود على وفق الحكمة من المقادير والاشكال والنهايات والاجال.

(٩) النهج تحت رقم ١٧٦. (١٠) لايعزب أى لايخفى .

على الصّفا (١) ولامقيلُ الذّرّ في اللّيلة الظّلماء ، يعلم مساقط الأوراق ، وخفي طرف الأحداق ، وأشهد أن لاإله إلاّ الله غيرمعدول به (٢) ولا مشكوك فيه ، و لامكفور دينه و لا مجحود تكوينه ، شهادة من صدقت نيّته ، وصفت دخلته (٣) وخلص يقينه وثقلت موازينه .

١٣ـ ومن خطبة له عليه السلام (٤)

فمنها لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً و لم يلد فيكون موروثاً هالكاً، ولم يتقدّمه وقت ولازمان ، ولم يتعاوره زيادة ولانقصان ، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التّدبير المتقن ، والقضاء المبرم (٥) فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطّدات بلاعمد (٦) قائمات بلاسند ، دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات غيرمتلكّئات ولامبطئات (٧) ولولا إقرارهنّ له بالرّبوبيّة وإذعانهنّ بالطّواعية (٨) لماجعلهنّ

---

(١) السوافي الريح جمع سافية من سفت الريح التراب والورق أى حملته . والصفا ـ مقصوراً ـ جمع صفاة وهى الحجر الاملس. والذر صغار النمل والذرة واحدة منها ، ومقيلها محل استراحتها ، و التخصيص بالصفا لعدم التأثير بالدبيب كالتراب اذ يمكن فى التراب ونحوه ان يعلم الدبيب بالاثر .

(٢) عدل بالله أى جعل له عديلا و نظيراً .

(٣) الدخلة ـ بالكسروالضم ـ باطن الامر .

(٤) النهج تحت رقم ١٨٠ .

(٥) تعاورالقوم أى اختلفوا وتناوبوا. وتعاور الزيادة والنقصان من لواحق الامكان ولماكان نفى الامور المذكورة مستلزماً لنفى الامكان والجسمية أضرب عليه السلام عن ظهوره سبحانه على حذو الجسمانيات والممكنات بظهوره بالاثار والايات البينات للعقول لاالحواس والالات . والتدبير فى حقه سبحانه كون أفعاله على وفق الحكمة والمصلحة لا اجالة الفكر والروية والمبرم : المحكم.

(٦) وطدت الارض كوعدت أطدها اذا اثبتها بالوطىء و غيرها حتى تتصلب. وتوطيد السماوات احكام خلقها واقامتها فى مقامها على وفق الحكمة .

(٧) تلكأ : توقف وزناً ومعنى. (٨) الطواعية ـ كثمانية ـ : الطاعة.

موضعاً لعرشه ، ولامسكناً لملائكته ، ولامصعداً للكلم الطيّب والعمل الصّالح من خلقه جعل نجومها أعلاماً يستدلّ به الحيران في مختلف فجاج الأقطار ، لم يمنع ضوء نورها ادلهمام ، سجف اللّيل المظلم (١) ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس (٢) أن تردّ ماشاع في السّموات من تلألوء نور القمر .

فسبحان من لايخفى عليه سواد غسق داج ، ولاليل ساج ، في بقاع الأرضين المتطأطئات ، ولا في يفاع السّفع المتجاورات (٣) و ما يتجلجل به الرّعد في أفق السّماء ، وما تلاشت عنه بروق الغمام (٤) وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء ، و انهطال السّماء (٥) و يعلم مسقط القطرة و مقرّها ، ومسحب-

---

(١) ادلهمام الظلمة كثافتها و شدتها، واسودمدلهم مبالغة . والسجف - بالكسر- الستر كالسجف بالفتح .

(٢) جلابيب جمع جلباب - بالكسر - ثوب واسع تغطى به المرأة ثيابها من فوق كالملحفة وقيل هوالخمار. والحنادس جمع حندس -بكسرالحاء- الليل المظلم .

(٣) طأطأ رأسه أى خفضه فتطأطأ أى تواضع وانحني و وصف الارضين بالمتطأطئات لكونها موطأ للاقدام و تحت السماوات . واليفاع : التل اومطلق مرتفع الارض . والسفع جمع سفعاء : السواد تضرب الى الحمرة والمراد الجبال ، والغرض احاطة علمه بالسافل والعالى .

(٤) الجلجلة : صوت الرعد . و تلاشت أى اضمحلت أى يعلم مايصوّت به الرعد و مايضمحل عنه البرق .

(٥) العواصف الرياح الشديدة . والانواء جمع نوء - بالفتح - و هي ثمان وعشرون منزلة ينزل القمر كل ليلة فى منزلة منها . ويسقط فى المغرب كل ثلاث عشرة ليلة منزلة مع طلوع الفجر و تطلع اخرى مقابلتها ذلك الوقت فى المشرق فينقضى جميعها مع انقضاء السنة . وكانت العرب تزعم أن مع سقوط المنزلة وطلوع رقيبها يكون مطروينسبونه اليها فيقولون مطرنا بنوء كذا ، و انما سمى نوءاً لانه اذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق أى نهض وطلع . وقيل : المراد بالنوء الغروب وهومن الاضداد ؛ واضافة العواصف الى الانواء من الاضافة الى الظرف لكثرة هبوب العواصف في أوقات الانواء على مجرى العادة-

الذرّة ومجرّها (١) ، وما يكفي البعوضة من قوتها ، وما تحمل الأُنثى في بطنها .

والحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسيٌّ أوعرش، أوسماء أوأرض ، أوجانٌّ أو إنس، لايدرك بوهم، ولايقدّر بفهم ، ولايشغله سائل ، ولاينقصه نائل ، ولا ينظر بعين ولايحدُّ بأين ، ولايوصف بالأزواج ، ولايخلق بعلاج ، ولا يدرك بالحواسّ ، ولا يقاس بالنّاس ، الّذي كلّم موسى تكليماً ، وأراه من آياته عظيماً ، بلا جوارح ولا أدوات ، ولا نطق ولالهوات (٢) بل إن كنت صادقاً أيّها المتكلّف لوصف ربّك، فصف جبرئيل أوميكائيل وجنود الملائكة المقرّبين ، في حجرات القدس مرجحنّين، متولّهة عقولهم (٣) أن يحدُّوا أحسن الخالقين ، وإنّما يدرك بالصّفات ذووا الهيئات والادوات ومن ينقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء، فلا إله إلاّ هو، أضاء بنوره كلّ ظلام ، وأظلم بظلمته كلّ نور .

١٤ـ ومن خطبة له عليه السلام (٤) : في التّوحيد وتجمع هذه الخطبة من أُصول العلم ما لا تجمعه خطبة . فمنها :

ما وحّده من كيّفه ، ولاحقيقته أصاب من مثّله ، ولا إيّاه عنى من شبّهه ، ولا صمده من أشار إليه وتوهّمه (٥) ، كلّ معروف بنفسه مصنوع ، وكلٌّ قائم في سواه معلول (٦) فاعل بلا اضطراب آلة ، مقدّر لا بجول فكرة ، غنيٌّ لا باستفادة ، لا

ــــ لا لتاثير النوء في الرياح والامطار كما كانت تزعمه العرب وكانوا يقولون مطرنا بنوء كذا . و هطل المطر : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر. وانهطال المطر تتابعه. و المراد بالسماء هنا المطر .

(١) سحبه : جره على وجه الارض.

(٢) اللهوات ـ جمع لهاة ـ اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى الفم .

(٣) المرجحن ـ كالمقشعر ـ : المائل لثقله والمتحرك يميناً وشمالا كناية عن انحنائهن لعظمة الله سبحانه. والمتولهة : الحائرة اومتخوفة .

(٤) النهج تحت رقم ١٨٤.

(٥) صمده أى قصده .

(٦) أى كل مايحتاج فى وجوده و تقومه الى غيره كالاعراض فهو معلول محتاج الى العلة .

تصحبه الأوقات ، ولا ترفده الادوات (١) سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده ، و الابتداء أزله ، بتشعيره المشاعرعرف أن لامشعرله ، وبمضادّته بين الأمورعرف أن لاضدّله ، وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لاقرين له ، ضادّ النّور بالظّلمة ،والوضوح بالبهمة ، والجمود بالبلل ، و الحرور بالصّرد ، مؤلّف بين متعادياتها ، مقارن بين متبايناتها ، مقرّب بين متباعداتها ، مفرّق بين متدانياتها ، لايُشمل بحدّ ، ولايحسب بعدّ ، وإنّما تُحدّ الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها، منعتها «منذ» القدمة وحمتها «قد» الأزليّة(٢) وجنّبتها«لولا» التكملة(٣) بهاتجلّى صانعها للعقول ، وبها امتنع عن نظر العيون (٤) لايجري عليه السّكون والحركة ، وكيف يجري عليه ما هوأجراه ، ويعود فيه ماهوأبداه ، ويحدث فيه ما هوأحدثه ، إذاً لتفاوتت ذاته و لتجزّأ كنهه ، ولاامتنع من الأزل معناه ، ولكان له وراء ّ إذ وجدله أمام ،ولاالتمس التّمام إذ لزمه النّقصان ، وإذاً لقامت آية المصنوع فيه ، و لتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه ، وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثّرفيه ما يؤثّر فيغيره .

الّذي لايحول ولايزول ولا يجوزعليه الأفول ، لم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصيرمحدوداً، جلّ عن اتّخاذالأبناء ، وطهّرعن ملامسةالنّساء، لاتناله الاوهام فتقدّره ، ولا تتوهّمه الفطن فتصوّره ،ولا تدركه الحواسّ فتحسّه ، ولا تلمسه الأيدي فتمسّه (٥) ولايتغيّر بحال ، ولا يتبدّل في الاحوال ، ولا تُبليه اللّيالي و

---

(١) رفده أي أعانه .

(٢) حمى الشيء - كرضي - أي منعه .

(٣) «لولا» لايستعمل الا في ناقص عن بعض الوجوه . كما أن قولك عند نظرك الى المستحسنة من الاشياء والمتوقد من الاذهان : ماأحسنها لولا أن فيهاكذا من قبول الفناء وتوقف ادراكها على شروط كثيرة يجنبها ويبعدها عن كونهاكاملة .

(٤) أي بعقولنا حكمنا بامتناعه عن نظر عيوننا .

(٥) لمسه - كنصره - أي أفضى اليه بيده . ومسسته أي لمسته .

الأيّام(١) ولا يغيّره الضّياء والظلام (٢) ولا يوصف بشيء من الأجزاء ولا بالجوارح والأعضاء ، ولا بعرض من الأعراض ، ولا بالغيريّة والأبعاض ، ولا يقال له حدّ ولا نهاية ، ولا انقطاع ولا غاية ، و لا أنّ الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه (٣) أوأنّ شيئاً يحمله فيميله أويعدّله ، وليس في الأشياء بوالج (٤) ولا عنها بخارج ، يخبر لا بلسان ولهوات ،ويسمع لابخروق وأدوات(٥) يقول ولا يلفظ ، ويحفظ ولايتحفّظ ويُريد ولايضمر، يحبّ ويرضى من غير رقّة ، ويبغض ويغضب من غير مشقّة ، يقول لما أراد كونه كن فيكون ، لابصوت يقرع ، ولابنداء يسمع ، وإنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه، ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً . لايقال كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصّفات المحدثات ، ولايكون بينها وبينه فصل ، ولاله عليها فضل ، فيستوي الصّانع والمصنوع ، ويتكافأ المبتدع و البديع. خلق الخلايق على غيرمثال خلا من غيره ، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه ، و أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال (٦) وأرساها على غير قرار ، وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم ، وحصّنها من الأود والإعوجاج (٧) و منعها من التّهافت و الانفراج ، أرسى أوتادها ، وضرب أسدادها ، واستفاض عيونها (٨) و خدّ أوديتها

(١) لعل المعنى لوصدق اطلاق واحد من هذه الالفاظ عليه سبحانه لصدق البواقي، و لايصدق عليه شيء منها لاستلزام الجميع الجسمية، و ليس الغرض الاستدلال على نفي بعضها ببعض . وقوله «لايتغير بحال» أي بتغير الاوصاف كالشباب والشيب، ولايتبدل في الاحوال أي لايصير ظالماً في حال الغضب ، عادلا في غيره ، جواداً في حال بخيلا في غيره .

(٢) الظلام ـ بالفتح ـ ذهاب النور .

(٣) أي لايحويه جسم حتى يرتفع بارتفاعه وينخفض بانخفاضه .

(٤) عدله ـ بالتخفيف و التشديد ـ أي أقامه والوالج : الداخل .

(٥) اللهوات ـ بالفتح ـ جمع لهاة تقدم معناها أنها اللحمة في سقف أقصى الفم .

(٦) أي لم يشغله امساكها عن غيره من الامور .

(٧) الاعوجاج عطف تفسير على الاود ـوزان فرس ـ.

(٨) الاوتاد : جمع وتد. والاسداد: جمع سد ، والمراد بها الجبال . والخد ـ بتشديد الدال ـ الشق .

فلم يهن ما بناه ، ولاضعف ما قوّاه ، هو الظّاهر عليها بسلطانه وعظمته ، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته، والعالي على كلّ شيء منها بجلاله و عزّته ، لايعجزه شيء منها طلبه ، ولا يمتنع عليه فيغلبه ، ولا يفوته السّريع منها فيسبقه ، ولايحتاج إلى ذي مال فيرزقه ، خضعت الاشياء له ، و ذلّت مستكينةً لعظمته ، لاتستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضرّه ، ولاكفءَ له فيكافيه ، ولا نظير له فيساويه وهو المفني لها بعد وجودها ، حتّى يصير موجودها كمفقودها ، و ليس فناء الدُّنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها ، وكيف و لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وماكان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها (١) وأجناسها ومتبلّدة اُممها وأكياسها (٢) على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها ، ولا عرفت كيف السّبيل إلى إيجادها ولتحيّرت عقولها في علم ذلك ، وتاهت (٣) و عجزت قواها و تناهت ، ورجعت خاسئة حسيرة(٤) عارفة بأنّهامقهورة ، مقرّة بالعجزعن إنشائهامذعنة بالضّعف عن إفنائها .

وأنّه سبحانه يعود بعد فناء الدُّنيا وحده ، لا شيء معه كماكان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها ، بلاوقت ولا مكان ، ولا حين ولا زمان ، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات ، وزالت السّنون والسّاعات ، فلا شيء إلاّ [الله] الواحد القهّار الّذي إليه مصير جميع الاُمور بلاقدرة منها كان ابتداء خلقها ، وبغير امتناع منهاكان فناؤها، ولوقدرت على الامتناع لدام بقاؤها ، لميتكأده صنع شيء منها إذ صنعه، ولم يؤده منها خلق ما برأه وخلقه ، و لم يكوّنها لتشديد سلطان ، ولالخوف من زوال

---

(١) مراحها - بضم الميم - : اسم مفعول من اراح الابل ، ردها الى المراح -كالمناخ- أى المأوى. والسائم: الراعي. يريد ماكان فيمأواه وماكان في مرعاه : والاسناخ: الاصناف والانواع .

(٢) المتبلدة : البلية . والاكياس - جمع كيس - وهوالحاذق والعاقل .

(٣) تاهت أى تحيرت وضلت .

(٤) الخاسيء : الذليل الصاغر . وقيلهوالبعيد مما يريده. والحسير: الكال المعيي .

ولا نقصان ، ولا للاستعانة بها على ندّ مكاثر، ولا للاحتراز بها من ضدّ مثاور (١) ، ولا للازدياد بها في ملكه ، ولا لمكاثرة شريك في شركه ، ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها ، ثمّ هو يفنيها بعد تكوينها، لالسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ، ولا لثقل شيء منها عليه ، لايملّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها، لكنّه سبحانه دبّرها بلطفه ، وأمسكها بأمره ، و أتقنها بقدرته ، ثمّ يُعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ، ولا استعانة بشيء منها عليها ، ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ، ولا من حال جهل وعمى إلى علم والتماس ، ولا من فقر وحاجة إلى غنى و كثرة ، ولا من ذلّ وضعة (٢) إلى عزّ وقدرة .

١٥- ومن خطبة له عليه السلام (٣)

الحمد لله الّذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ماحيّر مُقَلَ العيون من عجائب قدرته (٤) ، و ردع خطرات هماهم النّفوس (٥) عن عرفان كنه صفته وأشهد أن لا إله إلاّ الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان . وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، أرسله وأعلام الهدى دارسة ، ومناهج الدّين طامسة (٦) فصدع بالحقّ ، و نصح للخلق ، وهدى إلى الرّشد ، وأمر بالقصد صلّى الله عليه وآله .

واعلموا عباد الله أنّه لم يخلقكم عبثاً ، ولم يرسلكم هملاً ، علم مبلغ نعمه عليكم ، وأحصى إحسانه إليكم ، فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا إليه واستميحوه (٧)

---

(١) الند - بكسر النون و تشديد الدال - المثل والنظير . والمكاثرة : المغالبة بالكثرة . والثور : الهيجان والوثب ، ثاوره مثاورة وثواراً أى وثبه .

(٢) الضعة - بالفتح - انحطاط الدرجة ، ضد الرفعة .

(٣) النهج تحت رقم ١٩٣ .

(٤) المقلة هى شحمة العين التى تجمع السواد والبياض .

(٥) الهمهمة الكلام الخفى وصوت يسمع ولايفهم محصوله وقيل : همومها فى طلب العلم.

(٦) طامسة أى مندرسة و ممحوة . والصدع الشق .

(٧) أى سلوه الفتح والنجاح وعوالفوز بالمقاصد.واستميحوه أى التمسوا منه العطاء .

فما قطعكم عنه حجاب ، ولا أُغلق عنكم دونه باب ، فإنّه لبكلّ مكان ، و في كلّ حين وأوان ، ومع كلّ إنس وجانّ ، لايثلمه العطاء ، ولاينقصه الحباء (١) ولايستنفده سائل ، ولا يستقصيه نائل ، ولا يلويه شخص عن شخص (٢) ولايلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ، ولايشغله غضب عن رحمة ، ولاتولّهه رحمة عن عقاب (٣) ولا تجنّه البطون عن الظّهور ، ولا تقطعه الظهور عن البطون ، قرب فنأى (٤) و علا فدنا ، وظهر فبطن (٥) وبطن فعلن ، و دان و لم يُدن ، لم يذرء الخلق باحتيال، ولا استعان بهم لكلال (٦) .

١٦- وله عليه السلام من خطبة (٧)

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ، ومعاصي العباد في الخلوات ، واختلاف النينان في البحار الغامرات (٨) ، وتلاطم الماء بالرّياح العاصفات .

١٧- وله عليه السلام من خطبة (٩) تعرف بخطبة الأشباح، هي من جلائل خطبه .

روى مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد الصّادق عليهما السلام أنّ رجلاً أتى أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين صف لنا ربّنا لنزداد له حبّاً وبه معرفة فغضب عليه السلام

(١) الحباء : العطاء .

(٢) أى لايميله أحد عن غيره .

(٣) أى لاتنفله ولاتجعله والهاً متحيراً .

(٤) أى قرب علماً وقدرة ولطفاً ورحمة فنأى جلالا وعظمة ومجداً .

(٥) أى ظهر سبحانه من حيث الالاء وبطن من حيث الذات «فعلن» أى من حيث السمات و « دان ولم يدن » أى جازى وحاسب ، ولم يحاسبه أحد.

(٦) ذرأ أى خلق ، والاحتيال : التفكر فى العمل .

(٧) النهج تحت رقم ١٩٦ .

(٨) العجيج رفع الصوت، والنينان جمع النون وهو الحوت .

(٩) النهج تحت رقم : ٨٨ .

وصعد المنبر وهومغضب (١) فحمدالله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ .

وقال : الحمد لله الّذي لايَفِرُه المنع والجمود (٢) ولايكديه الاعطاء والجود إذ كلُّ معط مستقص سواه ، وكلُّ مانع مذموم ماخلاه (٣) وهوالمنّان بفوائدالنعم وعوائد المزيد والقسم(٤) عياله الخلائق ضمن أرزاقهم ، وقدّرأقواتهم ، ونهج سبيل الرّاغبين إليه والطّالبين ما لديه ، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل ، الأوّل الّذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله ، والآخرالّذي ليس له بعد فيكون شيءبعده والرّادع أناسيّ الأبصار عن أن تناله أوتدركه (٥) ما اختلف عليه دهرٌ فيختلف منه الحال، ولاكان فيمكان فيجوزعليه الانتقال ، ولووهب تنفّست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار (٦) من فلزّاللّجين و العقيان ، و نثارة الدُّرّ وحصيد المرجان ما أثّره ذلك في وجوده (٧) ولاأنفد سعة ماعنده ، و لكان عنده من ذخائر

(١) لعل غضبه عليه السلام لعلمه بان غرض السائل وصفه بصفات الاجسام كما يزعم أكثر العوام و يناسبه بعض كلمات الخطبة ؛ اولانه سأل بيان كنه حقيقته سبحانه او وصفه بصفات أبلغ وارفع مما نطق بهالكتاب والاثارلزعمه أنه لايكفى فى معرفة الله تعالى ،ويشعر بذلك بعض ألفاظ الخطبة .

(٢) وفرالشيء : أتم وكمل . ولايكديهاى لايفقره .

(٣) لانه منع على وفق المصلحة .

(٤) اضافة الفوائد الىالنعم بيانية، والعوائد الىالمزيد من قبيل اضافة الموصوفالى الصفة أى عوائده المزيدة على العباد .

(٥) أناسى : جمعانسان، وانسانالعين هومايرى وسط الحدقة ممتازاً عنها فىلونها .

(٦) أبدع عليهالسلام فى تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفساً . كالحيوان يتنفس فيخرج من صدره الهواء . فان أغلب ما يكون من ذلك بل كله عن تحرك المواد الملتهبة فى جوف الارض الى الخارج والتعبيربالتنفس يناسب تكونالمعدنيات من بخارالارض .كما أبدع أيضاً فى تسمية انفتاح الصدف عن الدر ضحكاً .

(٧) العقيان : ذهب الخالص ينمو فى معدنه . ونثارة الدر ــ بالضم ــ ماتناثرمنه . وحصيد المرجان : محصوده وذلك اشارة الى أنالمرجان نبات . وأنفده بمعنى أفناه .

الأنعام ما لاتنفده مطالب الأنام ، لأنّه الجواد الّذي لا يغيضه سؤال السّائلين (١) ولا يبخل إلحاح الملحّين .

و منها :

لاتقدّر عظمة الله سبحانه على قدرعقلك فتكون من الهالكين ، هوالقادرالّذي إذا ارتمت الأوهام (٢) لتدرك منقطعقدرته ، وحاول الفكرالمبرّء منخطرالوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته (٣) وتولّهت القلوب إليه لتجري في كيفيّات صفاته ، وغمضت (٤) مداخل العقول في حيث لاتبلغه الصّفات لتنال علم ذاته ردعها و هي تجوب مهاوي سدف الغيوب ، متخلّصة إليه سبحانه (٥) فرجعت إذ جبهت معترفة بأنّه لاينال بجور الاعتساف كنه معرفته (٦) ولا يخطر ببال أولى الرّويّات خاطرة من تقدير جلال عزّته ، الّذي ابتدع الخلق على غيرمثال امتثله ، ولامقدار

---

(١) أى لايغيضه ، من أغاضه الله . وفى بعض نسخ النهج المخطوطة «يغيظه» . والح فيالسؤال أى بالغ فيه .

(٢) ارتمت الاوهام أى ذهبتأمام الافكار . وارتمى مطاوع رمى يقال : رماه فارتمى الصيد رماه ، ارتمت به البلاد : اخرجته . والاوهام خطرات القلب . ومنقطع قدرته أى موضع الانقطاع .

(٣) المراد بملكوته عزه وسلطانه . وتولهت أى اشتدت عشقها وحنت اليه .

(٤) غمض الشيء ـ بفتح الغين المعجمة ـ أى خفى مأخذه ، و مداخل العقل طرق الفكر .

(٥) اى ردها ، والجملة جزاء للشرط السابق قوله «اذا ارتمت» ، والضميرالمنصوب راجع اليالاوهام وغيرها . والواد للحال . وتجوب اى تقطع. والمهاوى جمع مهواة وهى الحفرة أوما بين الجبلين ويراد بها المهلكة . و السدف جمع سدفة وهىا لقطعة من الليل المظلم . ومتخلصة اى متوجهة اليه . وجبهه كمنعه ـ اى ضرب جبهته .

(٦) الجور : العدول عن الطريق ، والاعتساف قطع المسافة على غير جادة معلومة والمراد بجور اعتسافها شدة جولانها فيذلك الملك الذى لاجادة له ولايفضى الي المقصود .

احتذى عليه من خالق معبود كان قبله (١) ، وأرانا من ملكوت قدرته ، وعجايب ما نطقت به آثار حكمته ، واعترف الحاجة من الخلق إلى أن يقيمها بمساك قوّته (٢) ما دلّنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته ، وظهرت في البدايع الّتي أحدثها آثار صنعته، وأعلام حكمته ، فصار كلّ ما خلق حجّة له ودليلاً عليه ، وإن كان خلقاً صامتاً فحجّته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة .

وأشهد أنّ من شبّهك بتباين أعضاء خلقك ، وتلاحم حِقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك (٣) لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ، ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ندّ لك ، وكأنّه لم يسمع تبرّءَ التّابعين من المتبوعين إذ يقولون « تالله إن كنّا لفي ضلال مبين إذ نسوّيكم بربّ العالمين » كذب العادلون بك (٤) إذ شبّهوك بأصنامهم ، و نحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم (٥) و جزّؤوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم .

وأشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزّلت به محكمات آياتك ، ونطقت عنه شواهد حجج بيّناتك ، و إنّك أنت الله الّذي لم تتناه في العقول فتكون في مهبّ فكرها مكيّفاً ، ولا في رويّات خواطرها فتكون محدوداً مصرّفاً (٦) .

---

(١) احتذى عليه اى قاس وطبق عليه. وفي بعض نسخ النهج «خالق معهود».

(٢) بمساك قوته - بالكسر - مايمسك به . والموصول فى «مادلنا» مفعول ثان لارانا وفيه دلالة على احتياج الباقى فى بقائه الى مؤثر .

(٣) التلاحم التلاصق. والحقاق - بالكسر- جمع حق - بالضم - وهى فى الاصل وعاء من خشب. وحقاق المفاصل النقر التى يرتكز فيها العظام . واحتجابها استتارها بالجلد واللحم والجار فى قوله عليه السلام «لتدبر حكمتك» متعلق بالمحتجبة اى المستورة للتدبير الذى اقتضته الحكمة ، والمراد من شبهه بالانسان ونحوه .

(٤) اى الذين عدلوا بك غيرك وشبهوك به.

(٥) نحلوك أى اعطوك . وحلية المخلوقين صفاتهم الخاصة بهم .

(٦) أى محاطاً بالحدود .

ومنها :

قدّر ماخلق فأحكم تقديره ، ودبّره فألطفت تدبيره ، ووجّهه لوجهته، فلم يتعدّ حدود منزلته، ولم يقصّر دون الانتهاء إلى غايته ، ولم يستصعب إذ اُمر بالمضيّ على إرادته، وكيف صدرت الاُمور عن مشيّته ، المنشيء أصناف الأشياء بلاروية فكر آل إليها ، ولا قريحة غريزة أضمر عليها، ولاتجربة أفادها من حوادث الدّهور، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الاُمور، فتمّ خلقه، وأذعن لطاعته ، وأجاب إلى دعوته ولم يُعترض دونه ريث المبطيء ، ولا أناة المتلكّيء (١) فأقام من الأشياء أوَدَها، و نهج حدودها ، ولاءَم بقدرته بين متضادّها، ووصل أسباب قرائنها(٢) وفرّقها أجناساً مختلفات في الحدود والأقدار، والغرائز والهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها ،وفطرها على ما أراد وابتدعها .

ومنها في صفة السماء :

ونظم بلا تعليق رهوات فُرجِها ، ولاحم صدوع انفراجها ، ووشج بينها وبين أزواجها ، وذلّل للهابطين بأمره والصّاعدين بأعمال خلقه حُزونة معراجها (٣) و ناداها بعد إذ هي دخان ، فالتحمت عرى أشراجها (٤) وفتق بعد الارتتاق صوامت

---

(١) الريث البطوء ، والاناة ـ كقناة ـ اسم من التأني في الامر أي تمكث ولم يعجل والتلكؤ : التوقف والمعنى نفي الريث والاناة عن الاشياء في اجابة الدعوة والاذعان للطاعة .

(٢) القرائن النفوس المقرونة بالابدان واعتدال المزاج سبب بقاء الروح أي وصل أسباب أنفسها بتعديل أمزجتها .

(٣) الرهوات جمع الرهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض و نظمها تصفيتها . قال ابن الاثير في النهاية في حديث علي «ع» : ونظم رهوات فرجها أي المواضع المتفتحة منها وهو مأخوذ من قولهم رها رجليه رهواً أي فتح . ولاحم أي ألصق . والصدوع جمع صدع وهو الشق واضافة الصدوع الى الانفراج من اضافة الخاص الى العام . و وشج بينها أي شبك الهابطين والساعدين الارواح العلوية والسفلية . والحزونة : الصعوبة .

(٤) التهمت عرى اشراجها : الاشراج جمع شرج و هي مقبض الكوز ، والدلو . وتسمى مجرة السماء شرجاً تشبيهاً بشرج العيبة ، واشراج الوادي ماأنفسح منه .

أبوابها ، و أقام رصداً من الشّهب الثواقب على نقابها ، و أمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده (١) وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره ، و جعل شمسها آية مبصرة لنهارها ، وقمرها آية ممحوّة من ليلها ، فأجراهما في مناقل مجراهما ، و قدّر سيرهما في مدارج درجهما ، لتميز بين اللّيل والنّهار بهما ، وليعلم عدد السّنين والحساب بمقاديرهما ، ثمّ علّق في جوّها فلكها ، وناط بها زينتها من خفيّات دراريها (٢) و مصابيح كواكبها ، و رمى مسترقي السّمع بثواقب شهبها ، و أجراها على أذلال تسخيرها ، من ثبات ثابتها ، ومسير سائرها ، وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها .

ومنها في صفة الملائكة عليهم السلام :

ثمّ خلق سبحانه لإسكان سماواته ، وعمارة الصّفيح الأعلى (٣) من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته ، ملأ بهم فروج فجاجها ، وحشى بهم فتوق أجوائها ، وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبّحين منهم في حظائر القدس (٤) وسترات الحجب ، و سرادقات المجد ، و وراء ذلك الرّجيج الّذي تستكّ منه الأسماع سبحات نور تردع الأبصار عن بلوغها (٥) فتقف خاسئة على حدودها ، أنشأهم على صور مختلفات ، و أقدار متفاوتات ، أولي أجنحة تسبّح جلال عزّته ، لاينتحلون ما ظهر في الخلق من

---

(١) وأمسكها من أن تمور أى تضطرب فى الهواء. «بأيده» أى بقوته .

(٢) دراريها : كواكبها و أقمارها .

(٣) الصفيح : السماء .

(٤) الزجل : رفع الصوت. والحظائر: جمع حظيرة وهى الموضع الذى يحاط عليه لتأوى اليه الغنم ، والابل توقياً من البرد والريح و هو مجاز ههنا عن المقامات المقدسة للارواح الطاهرة .

(٥) الرجيج : الاضطراب والزلزلة وفسروا السبحات بالنور والبهاء والجلال والعظمة وقيل : سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رأيت الوجه. الحسن . قلت سبحان الله، ولعل المراد بها الانوار التي تحجب الابصار، ويعبر عنها بالحجب.

صنعه ، ولايدّعون أنّهم يخلقون شيئاًمعه ممّا انفردبه « بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون » جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه ، وحمّلهم إلى المرسلين » ودايع أمره ونهيه ، وعصمهم من ريب الشّبهات ، فما منهم زائغ من سبيل مرضاته ، وأمدّهم بفوائد المعونة ، وأشعرقلوبهم تواضع إخبات السّكينة (١) وفتح لهم أبواباً ذللاً إلى تماجيده (٢) ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الاثام (٣) ولم ترتحلهم عقب اللّيالي والأيّام ، ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم ، ولم تعترك الظّنون على معاقد يقينهم (٤) ولاقدحت قادحة الإحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم (٥) وما سكن من

---

(١) الشعار من اللباس ما يلبس تحت الدثار ، و أخبت الرجل اذا خضع و خشع لله تعالى .

(٢) الذلل بضمتين جمع ذلول وهو ضد الصعب . وفتح الابواب المذكورة كناية عن سهولة التمجيد لعدم معارضة شيطان أونفس امارة بالسوء .

(٣) موصرات الاثام : مثقلاتها .

(٤) رحل البعير وارتحله حط عليه الرحل والرحل مركب للبعير. والعقبة -بالضم- : النوبة والجمع عقب . أى لم يؤثر فيهم ارتحال الليالى والايام كما يؤثر ارتحال الانسان البعير فى ظهره . والنوازع بالعين المهملة من نزع فى القوس اذا جذبها ومدها ونوازع الشكوك الشبهات . و قيل الشهوات . وفى بعض نسخ المصدر « النوازغ » بالغين المعجمة من نزغ الشيطان بين القوم اذا أفسد، ويقال نزغه الشيطان أى وسوس اليه. والعزيمة : التصميم والجزم على رأى . والمعترك موضع العرك أى القتال . اعترك الابل فى الورد ازدحمت .

(٥) قدح بالزند -كمنع- رام الايراء به . والاحن - جمع - احنة وهى الحقد و الحسد والغضب أى لايثير الغضب فيمابينهم . ولاق الشيء بغيره : لصق و منه ليقة الدواة لانه يلصق المداد بها والغرض نفى الحيره عنهم كالاحنة لانها لاتكون الاعن الشبه والوسواس. و يحتمل أن يكون المراد بالحيرة الوله لشدة الحب و كمال المعرفة . وسيجيء اثبات الوله لهم فى الكلمات الاتية .

عظمته وهيبة جلالته في أثناء صدورهم (١) و لم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم منهم من هوفي خلق الغمام الدّلّح (٢) وفي عظم الجبال الشّمّخ ، و في قترة الظّلام الأيهم (٣) ومنهم من قدخرقت أقدامهم تخوم الأرض السّفلى ، فهي كرايات بيض قدنفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفّافة (٤) تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية ، قد استفرغتهم أشغال عبادته ، ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته ، وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه ، ولم تجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره ، قدذاقوا حلاوة معرفته ، وشربوا بالكأس الرويّة من محبّته ، و تمكّنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته ، فحنوا بطول الطّاعة اعتدال ظهورهم ، و لم ينفد طول الرّغبة إليه مادّة تضرّعهم (٥) ولا أطلق عنهم عظيم الزّلفة ربق خشوعهم

---

(١) الاثناء - جمع ثنى - بالكسر - أى خلالها .

(٢) فتقترع أى تضرب. والرين بالنون: الطبع ، والتغطية ، والدنس، ورانت النفس أى خبثت . والدلح - جمع دالح وهوالثقيل من السحاب .

(٣) الشمخ - بالضم والتشديد- جمع شامخ وهو من الجبل العالى . والقترة -بالضم- بيت الصايد يستتر به عند تصييده و يجمع على قترمثل غرفة و غرف . والايهم الذى لايهتدى فيه و منه فلاة يهماء . و فى بعض النسخ «الابهم» بالباء الموحدة و هم الملائكة المأمورون بالمطر .

(٤) التخوم - بضم التاء - معالم الارض وحدودها وهى جمع تخم - بالضم - . ومخارق الهواء : المواضع التى تمكنت فيهـا تلك الرايات بخرق الهواء . والريح الهفافة : الطيبة الساكنة . وقوله «قداستفرغتهم» أى عن الاشتغال بانفسهم .

(٥) قوله «ع» «بالكاس» الباء بمعنى من والروية أى التى يزيل العطش ، و سويداء القلب وسوداؤه حبته . والوشيجة ليف يفتل ثم يشبك بين الخشبتين فينقل عليه البر المحصود ونحوه . وشيجة القوم أى دخلاء فيهم . والوشيجة أيضاً واحدة الوشائج وهى عروق الاذنين. وحنيت الشيء عطفته . وقوله «ع» «مادة تضرعهم» أى الداعى اليه . فبقدر صعودهم الى مدارج الطاعة يزداد قربهم ، و كلما ازداد قربهم ازداد علمهم بعظمة الله سبحانه : فلذلك لاينقص تضرعهم وخشوعهم .

ولم يتولّهم الاعجاب (١) فيستكثروا ماسلف منهم ، ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم ، ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم (٢) ولم تغِضْ رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربّهم ولم تجفّ لطول المناجاة أسلات ألسنتهم، ولاملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم، ولم تختلف في مقاوم الطّاعة مناكبهم (٣) ولم يثنوا إلى راحة التّقصير في أمره رقابهم ، ولا تعدو على عزيمة جدّهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشّهوات (٤) قد اتّخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمّموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم ، لا يقطعون أمد غاية عبادته، ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلاّ إلى موادّ من قلوبهم غير منقطعة من رجائه و مخافته(٥) لم تنقطع أسباب الشّفقة منهم فينوا في جدّهم(٦) ولم تأسرهم الأطماع فيؤثروا

---

(١) أطلق الاسير أى حل اسره . و الربق - بكسر الراء - جمع ربقة ، و تولى الامر تقلده.

(٢) الدؤوب : التعب .

(٣) الاسلات : الاطراف. والهمس الصوت الخفى. والجؤار -كغراب- رفع الصوت بالدعاء والتضرع والاستغاثة أى ليس لهم أشغال خارجة عن العبادة . المراد بمقاوم الطاعة صفوف العبادة و بعدم اختلاف مناكبهم عدم تقدم بعضهم على بعض فى الصف أو عدم انحراف صفوفهم .

(٤) البلادة ضد الذكاوة و الفطانة والمراد بالخدائع الوساوس الصارفة عن العبادة وانتضالها تواردها وتتابعها .

(٥) يمموه أى يقصدوه بالرغبة والرجاء . والامد : الغاية ، المنتهى ، «و يرجع» فعل متعد ولازم تقول رجع زيد ورجعته . والاستهتار الولوع بالشيء والحرص عليه . والمادة مشتقة من مد البحر وغيره اذا زاد، وكل ما أعنت به قوما فى حرب وغيره فهو مادة لهم . و المراد بالمادة المعين المقوى . و«من» فى قوله «من قلوبهم» ابتدائية : أى مواد ناشئة من قلوبهم غير منقطعة ، وفى قوله «من رجائه» بيانية ، فتكون المواد عبارة عن الرجاء والخوف الباعثين لهم على لزوم الطاعة .

(٦) الونى : الفتور والتأنى. و«لم تأسرهم» أى لم تجعلهم أسيراً وهو المقيد والمشدد.

وشيك السّعي على اجتهادهم (١) و لم يستعظموا مامضى من أعمالهم ، ولو استعظموا ذلك لنسخ الرّجاء منهم شفقات وجلهم ، و لم يختلفوا في ربّهم باستحواذ الشّيطان عليهم (٢) ولم يفرّقهم سوء التقاطع ، ولاتولاّهم غلُّ التّحاسد ، ولاشعّبتهم مصارف الرّيب (٣) ولا اقتسمتهم أخياف الهمم (٤) فهم أُسراء إيمان لم يفكّهم من ربقته زيغ و لا عدول ولاونيٌ ولافتور ، و ليس في أطباق السّماوات موضع إهاب إلاّ و عليه ملك ساجدٌ أوساع حافد ، يزدادون على طول الطّاعة بربّهم علماً ، و تزداد عزّة ربّهم في قلوبهم عظماً .

منها في صفة الارض ودحوها على الماء :

كَبَسَ الأرض على مور أمواج مستفحلة (٥) و لجج بحار زاخرة ، تلتطم أواذيُّ أمواجها وتصطفق متقاذفات أثباجها ، وترغو زبداً كالفحول عند هياجها (٦)

---

(١) والايثار الاختيار والوشيك: القريب والسريع أى ليسوا مأسورين فى ربقة الطمع حتى يختاروا السعي القريب فى تحصيل المطموع الدنياوى الفانى على اجتهادهم الطويل فى تحصيل السعادة الباقية كما يفعله البشر.

(٢) استعظام العمل هو العجب المنهى عنه ونسخ الشيء ازالته وابطاله والمراد بالرجاء تجاوز الحد المطلوب منه ويعبر عنه بالاغترار والشفقات : تارات الخوف ومراته . والوجل: الخوف . والاستحواذ : الاستيلاء .

(٣) الغل: الحسد والحقد . والمصارف: الوجوه والطرق.

(٤) أخياف الهمم أى الهمم المختلفة وأصله من الخيف ـ محركة ـ وهو زرقة احدى العينين وسواد الاخرى في الفرس ومنه قيل لاخوة الام أخياف لان آباءهم شتى . و الغرض نفى الاختلاف بينهم والتعادى والتفرق بعروض الريب واختلاف الهمم .

(٥) كبس الرجل رأسه في قميصه اذا أدخله فيه ، كبس الارض أى أدخلها الماء بقوة واعتماد شديد وموز الامواج تحركها . واستفحل الامر : اشتد و امواج مستفحلة أى هائجة هيجان الفحول وقيل : أى حائلة .

(٦) ورغى اللبن صارت له رغوة أى زبد وهو محركة الذى يظهر فوق السيل ، الرغاء ـ بالضم ـ صوت الابل وزبداً منصوب بمقدر اى ترغو قاذفة زبداً. والاواذى جمع آذى وهو ـــ

فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها ، وسكن هيج ارتمائه إذوطئته بكلكلها وذلّ مستخذياً إذ تمعّكت عليه بكواهلها ، فأصبح، بعد اصطخاب أمواجه ساجياًمقهوراً، و في حَكَمة الذّلّ منقاداً أسيراً (١) و سكنت الأرض مدحوّة في لجّة تيّاره و ردّت من نخوة بأوه و اعتلائه ، وشموخ أنفه وسموّ غلوائه ، و كعَمته على كظّة جريته فهمد بعد نزقاته ، ولبد زيفان وثباته(٢) فلمّاسكن هيج الماء من تحت أكنافها وحمل شواهق الجبال الشُمّخ البُذَّخ على أكتافها (٣) فجرّ ينابيع العيون من عرانين أنوفها، وفرّقها في سهوب بيدها وأخاديدها وعدّل حركاتها بالرّاسيات من جلاميدها(٤)

←الموج الشديد وأعلى الموج. والصفق : الضرب يسمع له صوت واصطفقت الامواج أى ضرب بعضها بعضاً . والتقاذف : الترامى بقوة . وثبج البحر ـ محركة ـ : معظمه ووسطه . واللطم ضرب الخد بالكف والتطمت الامواج ضرب بعضها بعضاً .

(١) الكلكل فى الاصل: الصدر . استعارة لما لاقى الماء من الارض . و مستخذياً أى منكسراً مسترخياً . وقوله «اذتمعكت عليه» مستعار من تمعكت الدابة أى تمرغت فى التراب والمعك الدلك فى التراب، والكاهل ما بين الكتفين . و الاصطخاب افتعال من الصخب و هو ارتفاع الصوت والمراد اضطراب الاصوات . والساجى الساكن ، والحكمة ـ محركة ـ حديدة فى اللجام تكون على حنك الفرس تمنعه عن مخالفة راكبه .

(٢) الدحو: البسط. والتيار : الموج، واللجة : معظم الماء. والبأو: الكبروالزهو. والغلواء -بضم الغين وفتح اللام- : النشاط وتجاوز الحد . وكعم البعير ـ كمنع ـ شدفاه لئلا يعض اويأكل . والكظة ـ بالكسر ـ : ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ولعل المراد ما يشاهد فى جرى الماء من ثقل الاندفاع . لان كظة الجرية مايشاهد من الماء الكثير فى جريانه من الثقل . همد: ذهب حرارته والنزق والنزقان : الطيش . ولبد ـ كفرح ونصر ـ أى قام و وثب . والزيفان ـ محركة ـ : التبختر فى المشى . والوثبة : الطفرة .

(٣) الاكناف الجوانب . والشاهق المرتفع من الجبال . والبذخ : الشمخ الا أن فيه ضخامة مع الارتفاع . و«حمل» عطف على أكتاف .

(٤) عرانين جمع عرنين ـ بالكسر ـ وهو ماصلب من عظم الانف وهوالذى تحت الحاجبين والمراد أعالى الجبال غيرأن الاستعارة من ألطف أنواعها فى هذا المقام .←

وذوات الشّناخيب الشّمّ من صياخيدها ، فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها و تغلغلها ، متسرّبة في جوبات خياشيمها و ركوبها أعناق سهول الأرضين و جراثيمها (١) ، وفسح بين الجوّ وبينها ، و أعدّ الهواء متنسّماً لساكنها ، وأخرج إليها أهلها على تمام مرافقها ، ثمّ لم يدع جرز الأرض الّتي تقصر مياه العيون عن روابيها ، و لا تجد جداولُ الأنهار ذريعة إلى بلوغها حتّى أنشأ لها ناشئة سحاب تُحيي مواتها وتستخرج نباتها، ألّف غمامها بعد افتراق لمعه ، وتباين قزعه(٢) حتّى

← والسهوب : جمع سهب ـ بالفتح ـ أى الفلاة البعيدة الاكناف . والبيد جمع بيداء و هى الفلاة التى يبيد سالكها أى يهلك . والاخاديد جمع الاخدود وهوالشق فى الارض والمراد مجارى الانهار. والضمائركلها راجع الىالارض . والراسيات : الثابتات، والجلاميد جمع جلمود،وهوالحجرالصلد.

(١) والشناخيب . جمع شنخوب ـ بالضم ـ أى رؤوس الجبال العالية . والشم : المرتفعة العالية . والصياخيد جمع صيخود وهوالصخرةالشديدة . ورسب فى الماء ـكنصرـ : ذهب سفلا ، وجبل راسب أى ثابت . والقطع ـكعنب ـ جمع قطعة ـ بالكسرـ وهى الطائفة من الشيء والمرادبأديمها سطحها. والتغلغل الدخول ومبالغة فيه . وتسرب الوحش وانسرب فى حجره أىدخل. والجوبة : الحفرة . والخيشوم أقصى الانف و ضمير «تغلغلها» للجبال و«خياشيمها» للارض والمجاز ظاهر . والجرثومة : قيل التراب المجتمع فى أصول الشجر ولعل المراد بجراثيمها المواضع المرتفعة منها . وركوب الجبال اعناق السهول : استعلاؤها عليها ، وأعناقها : سطوحها .

(٢) المتنسم : موضع التنسم ؛ وهوطلب التنسم وفائدته ترويح القلب حتى لايتاذىبغلبة الحرارة وفيه بقاء الحيوان . ومرافق الدار مايستعان به ويحتاج اليه فى التعيش . واخراج أهل الارض على تمـام مرافقها ايجادهم و اسكانهم فى الارض بعد تهيئة مايصلحهم لمعاشهم و التزود الى معادهم ، ومن جملة تلك المرافق سكون الارض وكونها خارجة من الماء على حد خاص من الصلابة والرخاوة ، غير صقيل يتأذى أهلهـا بانعكاس الاشعة ، قابلة لانفجار وحفرالابار و نزول الامطار وتكون المعادن و تولد انواع الحيوانات والحياة بعد الموت حتىيتجدد فيه الحبوب والثمار والاعشاب ونحوذلك ممالايحصيه الاالله عزوجل ـ والراوبى جمع الرابية : ماارتفع من الارض .

والجدول النهرالصغير. والناشئة : مـاينشأ من السحاب أى يبتدئ ظهـوره . واللمعة ـ بالضم ـ فىالاصل : قطعة من النبت . و القزع جمع قزعة ـ محركة فيهما ـ وهى ←

إذا تمخّضت لجّة المزن فيه والتمع برقه في كُففه ، ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ، أرسله سحّاً متداركاً قـد أسفّ هيدَبُه (١) تمريه الجنوب دررَ أهاضيبه ، ودفع شآبيبه ، فلمّا ألقت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلّت به من العبء المحمول عليها (٢) أخرج به من هوامد الأرض النبات ، و من زُعر الجبال الأعشاب ، فهي تبهج بزينة رياضها ، و تزدهي بما اُلبسته من ريط أزاهيرها وحلية ماسُمّطت به من ناضر أنوارها (٣) وجعل ذلك بلاغاً للأنام ، ورزقاً للأنعام وخرق الفجاج في آفاقها ، وأقام المنار للسالكين على جوادّ طرقها .

← القطعة من النيم ؛ وتباين القزع تباعدها. وتمخضت أى تحركت. والمخض تحريك السقاء الذى فيه لبن ليخرج زبده . والضمير في «فيه» راجع الى المزن أى تحركت فيه اللجة المستودعة فيه .

(١) الوميض : اللمعان . كهنور ـ كسفرجل ـ قطع عظيمة من السحاب كالجبال وقيل : المتراكم منه . والرباب ـ كسحاب ـ الابيض منه . « سحاً» أى متواصلا متلاحقاً والمتدارك من الدرك ـ محركة ـ وهو اللحاق . تدارك القوم اذا لحق آخرهم أولهم . وكففه : حاشيته وجوانبه . وهيدبه ما تهدب أى تدلى ، واسف الطائر دنا من الارض .

(٢) الاهاضيب : جمع أهضاب و هو جمع هضبة ـ كضربة ـ وهى المطرة . والشآبيب جمع شؤبوب : وهو ما ينزل من المطر دفعة بشدة وكانما ينصب من جانب لامن أعلى . والبرك الصدر ، والبواني قوائم الناقة والاضافة لادنى ملابسة ؛ وبناء الكلام على تشبيه السحاب بالناقة المحمول عليها . البعاع ـ بالفتح ـ : ثقل السحاب من الماء وهو عطف على «برك» . والعبء ـ بالكسر ـ : الحمل . والهوامد من الارض التى لا نبات فيها .

(٣) الزعر ـ محركة ـ : قلة الشعر من الرأس ، والازعر : الموضع الذى قل نباته والجمع زعر كأحمر و حمر . و البهج ـ كالمنع ـ السرور و الفرح . و تزدهى أى تكبر وتعجب . الريط ـ كعنب ـ جمع ريطة ـ بالفتح ـ قيل هى كل ثوب رقيق لين . وسمطت على صيغة المفعول أى علقت . وفى بعض نسخ المصدر بالشين المعجمة والشميط من النبات ماكان فيه لون الخضرة مختلطاً بلون الزهر . و الانوار : جمع نور ـ بفتح النون ـ و هو الزهر .

فلمّا مهّد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم عليه‌السلام خيرة من خلقه ، وجعله أوّل جبلّته، وأسكنه جنّته ، وأرغد فيها أكله ، وأوعز إليه(١) فيما نهاه عنه، وأعلمه أنّ في الاقدام عليه التعرّض لمعصيته، والمخاطرة بمنزلته، فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه، فأهبطه بعد التوبة(٢) ليعمر أرضه بنسله، وليقيم الحجّة به على عباده ، ولم يخلهم بعد أن قبضه ممّا يؤكّد عليهم حجّة ربوبيّته، ويصل بينهم وبين معرفته ، بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه، ومتحمّلي و دائع رسالاته قرناً فقرناً حتّى تمّت بنبيّنا محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله حجّته ، وبلغ المقطع عذره ونذره ، وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها وقسّمها على الضيق والسعة ، فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها، ثمّ قرن بسعتها عقابيل (٣) فاقتها و بسلامتها طوارق آفاتها ، و بفرج أفراحها غصص أتراحها (٤) و خلق الآجال فأطالها وقصّرهـا و قدّمها وأخّرها ووصل بالموت أسبابها و جعله خالجاً لأشطانها و قاطعاً لمرائر أقرانها . عالم السرّ من ضمائر المضمرين ، و نجوى المتخافتين ، و خواطر رجم الظنون (٥) وعقد عزيمات اليقين، و مسارق إيماض الجفون، وما ضمنته

---

(١) أوعزت الى فلان في فعل أو ترك أي تقدمت وأمرت .

(٢) هذا الكلام صريح في أن الاهباط كان بعد التوبة . وهو ظاهر من قوله عليه السلام في الخطبة الاولى من النهج «ثم بسط الله سبحانه في توبته ولقاه كلمة رحمته ووعده المرد الى جنته فأهبطه الى دار البلية وتناسل الذرية» ويناسبه ترتيب الكلام في سورة طه وغيرها.

(٣) العقابيل : الشدائد . جمع عقبولة ـ بالضم ـ وهي قروح صغار تخرج بالشفة غب الحمى وبقايا المرض .

(٤) الفرح : السرور ، والفرج ـ كغرف ـ جمع فرجة وهي التفصي من الهم . و الترح ـ بالتحريك ـ : الهم و الهلاك والانقطاع .

(٥) خالجاً أي جاذباً لاشطانها وهي جمع شطن ـ كسبب ـ وهو الحبل الطويل . و المرائر : جمع مريرة و هي الحبال المفتولة على اكثر من طاق و قيل الحبال الشديدة الفتل . والاقران جمع قرن ـ محركة ـ و هو في الاصل الحبل تجمع به البعيران و لعل المراد بمرائر الاقران الاجال و الاعمـار التي يرجى امتدادها لقوة المزاج و البنية . و التخـافت : المكالمة السرية . و الخواطر : مايخطر في القلب من تدبير امر ، يقال خطر ببالي . ورجم الظنون كل مايسبق اليه الظن من غير برهان.

أكنان القلوب ، و غيابات الغيوب ، و ما أصغت لاستراقه مصائخ الاسماع ، ومصائف الذرّ ، ومشاتي الهوامّ (١) و رجع الحنين من المولهات وهمس الأقدام ، ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام، ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ، و مختبيء البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها ، ومغرز الأوراق من الأفنان ، ومحطّ الأمشاج من مسارب الأصلاب (٢) و ناشئة الغيوم ومتلاحمها ، ودرور قطر السحاب في متراكمها ، و ماتسفي الأعاصير بذيولها ، و تعفو الأمطار بسيولها ، و عوم نبات الأرض في كثبان الرّمال ، ومستقرّ ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال ، وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار ، وما أوعبته الأصداف ، وحضنت عليه أمواج البحار وماغشيته سُدفة ليل ، أوذرّ عليه شارق نهار، وما اعتقبت عليه أطباق الدّياجير ، و سبُحات النور ، وأثر كلّ خطوة ، وحسّ كلّ حركة ، ورجع كلّ كلمة (٣) ، و

---

(١) أومض البرق ايماضاً اذا لمع لمعاً خفياً . والكن - بالكسر - اسم لكلمايستتر فيه الانسان لدفع الحر والبرد من الابنية . وغيابة كل شيء مايسترك منه . والمصائخ جمع مصاخ وهو مكان الاصاخة وهو ثقبة الاذن . أى خروقها التى تسمع . والمصائف محل الاقامة فى الصيف. والذر صغار النمل . والمشاتى محل الاقامة فى الشتاء .

(٢) والمولهات : الحزينات. ورجع الجنين : ترديده . والهمس أخفى مايكون من صوت القدم على الارض . ومنفسح الثمرة : موضع نموها فى الاكمام . الولائج جمع وليجة بمعنى البطانة الداخلية . والغلف - بضمتين وبضمة - جمع غلاف ككتاب ، والكم - بالكسر وعاء الطلع وغطاء النور : والمنقمع: موضع الاخفاء. والمختبأ موضع الاختباء والاستتار . وسوق الاشجار جمع ساق أى أسفلها الذى تقوم عليه فروعها، والالحية جمع لحاء و هوقشر الشجرة . وغرزه فى الارض - كضربه - اذا أدخله، ومغرز الاوراق موضع وصلها والافنان الغصون ، والمسارب المواضع التي يختفى، والامشاج قيل مفرد كاعشار وأكياش، وقيل جمع مشج بالفتح أومشج - محركة - أومشيج على فعيل مثل يتيم وأيتام وأصله مأخوذ من مشج اذا خلط لانها مختلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن .

(٣) التلاحم التلاؤم والالتصاق و الاشتباك . و متلاحم الغيوم ماالتصق منها بعضها ببعض . والدرور : السيلان ، والقطر - بالفتح - : المطر والواحدة القطرة . وسفت الريح التراب أى ذرته ورمت به . والاعاصير : جمع اعصار وهى ريح تثير السحاب أوتقوم على ←

تحريك كلّ شفة ومستقرّ كلّ نسمة ، ومثقال كلّ ذرّة ، وهماهم كلّ نفس هامّة، وماعليها من ثمر شجرة ، أوساقط ورقة ، أو قرارة نطفة ، أونقاعة دم ومضغة (١) أو ناشئة خلق وسلالة ، لم يلحقه في ذلك كلفة ، ولااعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضةٌ ، ولا اعتورته في تنفيذ الأمور (٢) وتدابير المخلوقين ملالةٌ ولافترة ، بل نفذ [فيـ]ـهم علمه ، و أحصاهم عدّه ، ووسعهم عدله ، وغمرهم فضله مع تقصيرهم (٣) عن كنه ما هو أهله.

اللّهمّ أنت أهل الوصف الجميل ، والتعداد الكثير إن تؤمّل فخير مأمول ، وإن ترج فأكرم مرجوّ ، اللّهمّ و قد بسطت لي [لساناً] فيما لا أمدح به غيرك ، ولا أُثني به على أحد سواك ، ولا أوجّهه إلى معادن الخيبة ومواضع الرّيبة ، وعدلت بلساني عن مدائح الآدميّين ، والثناء على المربوبين المخلوقين ، اللّهمّ ولكلّ مثن على من أثنى عليه مثوبةٌ من جزاء أوعارفةٌ من عطاء ، وقد رجوتك دليلاً على ذخائر الرّحمة و كنوز المغفرة ، اللّهمّ و هذا مقام من أفردك بالتوحيد الّذي هو لك ، و

← الارض كالعمود . و «تعفو» أى تمحو . والعوم: السباحة. والكثيب : التل من الرمل . وذروة ـ بالضم والكسر ـ أعلاه جمعها ذرى . والشناخيب رؤوس الجبال كعامر . وغرد الطائر ـ كفرح ـ : رفع صوته، وذوات المنطق من الطيور ماله صوت وغناء كأن غيرهم أبكم ولايقدر على النطق . والدياجير جمع ديجور وهو الظلمة . واوعبته: أى جمعته. وحضنت عليه أى ربته وما حضنته الامواج العنبر والمسك وغيرهما . والسدفة - بالضم - : الظلمة . و ذر : طلع . وسبحات النور : درجاته وأطواره ومراته . والرجع ترديد الصوت .

(١) الهمهمة : الصوت الخفي أو ترديد الصوت في الحلق. و«هامة» أى ذات همة والضمير في عليها راجع الى الارض وان لم يسبق ذكرها ويعتمد في مثله على فهم المخاطب كقوله تعالى «كل من عليها فان» . والنقاعة نقرة يجمع فيها الدم ، والمضغة عطف على «نقاعة» أى يعلم مقر جميع ذلك « استفدنا كثيراً في شرح هذه الخطب من بهجة الحدائق للسيد محمد ابن اميرشاه» .

(٢) اعتورته أى تداولته وتناولته .

(٣) غمرهم أى غطاهم وسترهم كما يغمر البحر ماغاس فيه .

لم ير مستحقاً لهذه المحامد والممادح غيرك ، وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلاّ فضلك ، و لا ينعش من خلّتها إلاّ منّك وجودك (١) فهب لنا في هذا المقام رضاك ، وأغننا عن مدّ الأيدي إلى سواك ، إنّك على كلّ شيء قدير .

١٨ ـ جوابه عليه السلام لليهودى :

جاء رجل من اليهود إلى أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام فقال : يا أميرالمؤمنين متى كان ربّنا عزّ وجلّ ؟ فقال له عليه السلام : يا يهودي [ماكان] لم يكن ربّنا فكان و إنمّا يقال متى كان لشيء لم يكن فكان هو كائن بلا كينونة كائن لم يزل ليس له قبل ، هو قبل القبل ، و قبل الغاية ، انقطعت عنه الغايات ، فهو غاية كلّ غاية .

١٩ـ من كتاب مطالب السؤول (٢)

لمحمد بن طلحة : من خطب أميرالمؤمنين عليه السلام ماذكر بعد انصرافه من صفّين:

أحمده استتماماً لنعمته ، واستسلاماً لعزّته ، واستعصاماً من معصيته ، وأستعينه فاقة إلى كفايته إنّه لايضلّ من هداه ، ولايئل من عاداه ، ولايفتقر من كفاه ، فانّه أرجح ماوزن (٣) و أفضل ماخزن ، و أشهد أن لاإله إلاّالله شهادة ممتحناً إخلاصها معتقداً مصاصها ، نتمسّك بها أبداً ما أبقانا ، و ندّخرها لأهوال مايلقانا ، فانّه عزيمة الإيمان ، وفاتحة الإحسان ، و مرضاة الرّحمن ، ومدحرة الشيطان (٤) .

و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله ، أرسله بالدّين المشهور ، والعلم المأثور ، و الكتاب المسطور ، والنورالساطع ، والضياء اللاّمع ، والأمرالصادع ، إزاحة للشّبهات واحتجاجاً بالبيّنات ، وتحذيراً بالآيات ، وتخويفاً بالمثلات ، والناس في فتن انجذم

---

(١) نعشه : رفعه . والخلة ــ بالفتح ـ : الفقر. والمن : الاحسان .

(٢) المصدر ص ٥٨ وفى النهج تحت رقم ٢.

(٣) وآل يئل : نجى وخلص. والضمير فى «انه» راجع الى الحمد المفهوم من أحمده. وقد يكون الضمير عائداً لله .

(٤) مصاص كل شيء خالصه ، والاهاويل جمع الاهوال ، و دحره ــ كمنعه ــ طرده و أبعده .

فيها حبل الدّين ، وتزعزعت سواري اليقين ، فاختلف النجر (١) و تشتّت الأمر ، و ضاق المخرج ، و عمي المصدر ، فالهدى خامل ، و العمى شامل ، عصي الرّحمن ونصرالشيطان ، وخذل الإيمان ، فانهارت دعائمه ، وتنكّرت معالمه ، ودرست سُبله وعفت شُركه (٢) أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوامناهله، بهم سارت أعلامه و قام لواؤه ، في فتن داستهم بأخفافها ، و وطئتهم بأظلافها ، وقامت على سنابكها (٣) فهم فيهـا تائهون ، حائرون جاهلون مفتونون ، في خير دار و شرّ جيران ، نومهم سهود (٤) و كحلهم دموع ، بأرض عالمها ملجم ، وجاهلها مكرم .

٢٠ ـ ومنها (٥) أيّهاالناس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة ، وعرّجوا عن طريق المنافرة ، وضعوا تيجان المفاخرة ، أفلح من نهض بجناح ، أو استسلم فأراح ماءآجن ، و لقمة يغصّ بها آكلها ، و مجتني الثمرة لغير وقت إيناعها (٦) كالزّارع بغير أرضه .

فان أقل يقولوا : حرص على الملك ، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللّتيّا والّتي والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي اُمّه بل

---

(١) المثلات ـ بفتحفضم ـ: العقوبات ، وانجذم أى انقطع ، والسوارى جمع سارية العمود والدعامة ، وتزعزت أى اضطربت ، والنجر ـ بفتح النون وسكون الجيم ـ : الاصل .

(٢) انهارت أى هوت و سقطت ، و تنكرت أى تغيرت منحال تسر الى حال تكره. ودرست كاندرست أى انطمست. والشرك ـ بضمتين ـ جمع شراك وهيالطريق.

(٣) الاظلاف جمع ظلف ـ بالكسر ـ للبقر والشاة و شبههما كالخف للبعير ، والقدم للانسان . والسنابك جمع سنبك ـ كقنفذ ـ وهو طرف الحافر .

(٤) السهود عدمالنوم وذلك كمايقال: جوده بخل، وهكذابعده. (٥) المصدرص٥٩.

(٦) عرج عن الشيء : تركه ، والظاهر أن المعنى فازمن قام فى طلب المقصود اذاتهيأ أسبابه ، ووجد أعواناً ، والجناح عبارة عنها أوانقاد لمايجرى عليه وقعد عنالطلب رأساً اذا فقد أسبابه ، والمراد بالماء الاجن الخلافة والامارة مطلقاً والاجن : المتغيرالطعم واللون ، لايستساغ .

اندمجب على مكنون علم لوبحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة (١) .

٣١ـ ومن خطبه عليه السلام(٢) :

أمّابعد فانّ الدُّنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وإنّ الاخرة قدأقبلت وأشرفت باطّلاع ، ألا و إنّ اليوم المضمار ، و غداً السباق ، والسبقة الجنّة ، والغاية النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيّته (٣) ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه ، ألا وإنّكم في أيّام أمل من ورائه أجل، فمن عمل في أيّام أمله قبل حضور أجله فقد نفعه عمله ولم يضرره أجله ومن قصّر في أيام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله وضرّه أجله، ألا فاعملوا في الرّغبة كما تعملون في الرّهبة ، ألا وإنّي لم أركالجنّة نام طالبها ، و لا كالنار نام هاربها، ألا وإنّه من لاينفعه الحقّ يضرره الباطل ، ومن لايستقيم به الهدى يجرّ به الضلال، ألا وإنّكم قد اُمرتم بالظّعن(٤) ودللتم على الزاد ، وإنّ أخوف ماأخاف به عليكم اتّباع الهوى وطول الأمل ، تزوّدوا في الدُّنيا ماتحرزون به أنفسكم غداً .

٣٢ـ و من خطبه عليه السلام (٥)

في استنفار الناس إلى أهل الشام وقد تثاقلوا :

أفّ لكم قد سئمت عتابكم، أرضيتم من الاخرة بالحياة الدُّنيا عوضاً، وبالذلّ من العزّ خلفاً ، إذا دعوتكم إلى جهاد عدوّكم دارات أعينكم كأنّكم من الموت في غمرة ، ومن الذّهول في سكرة ترتج عليكم حواري فتعمهون (٦) فكأن قلوبكم

(١) اندمج الشيء اذ أدخل في شيء واستحكم فيه ، والارشية جمع رشاء بمعنى الحبل والطوى : جمع طوية وهى البئر والبعيدة أى العميقة .

(٢) مطالب السؤول ص ٥٩ . و النهج تحت رقم ٢٨ .

(٣) المنية : الموت . (٤) الظعن : الرحيل .

(٥) مطالب السؤول ص ٥٩ . والنهج تحت رقم ٣٤ .

(٦) الغمرة : الشدة وغمرات الموت شدائده . ويرتج أى يغلق. والحوار : هومراجعة الكلام . والعمة: عمى البصيرة . أى لا تهتدون لفهمه . وتتحيرون وتترددون ، والذهول : النيسان لشغل والترك والغيبة عن الرشد .

مألوسة فأنتم لاتعقلون ، ما أنتم لي بثقة سجيس اللّيالي ، وما أنتم لي بركن يمال بكم، ولا زوافر عزّ يفتقرإليكم (١) ما أنتم إلاّ كابل ضلّ رعاتها ، فكلّما جمعت من جانب انتشرت من جانب، لبئس لعمر الله سعر نارالحرب أنتم ، تكادون ولاتقتدون(٢) وتنتقص أطرافكم ولاتمتعضون (٣) ، ولاينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون ، غُلب والله المتخاذلون ، و أيم الله إنّي لأظلّ بكم أن لو حمس الوغى (٤) و استحرّ الموت فقد انفرجتم عن ابن أبيطالب انفراج الرأس (٥) والله إنّ امرءاً يمكّن عدوّه من نفسه يعرق لحمه و يهشم عظمه ، و يفري جلده لعظيمٌ عجزه ، ضعيف قلبه (٦) ، حرج صدره ، أنت (٧) فكن ذاك إن شئت فأمّا أنا فوالله دون أنْ اُعطي ذاك ضربٌ بالمشرفيّة تطير منه فراش الهام (٨) ، وتطيح السواعد والأقدام (٩) ويفعل الله بعد ذلك مايشاء .

---

(١) المألوسة : المخلوطة بمس الجنون . وسجيس - بفتح فكسر - كلمة تقال بمعنى أبداً وأصله من سجس الماء بمعنى تغير وكدر. أى انهم ليسوا بثقاة عنده يركن اليهم أبداً. و زوافر المجد : أسبابه وأعمدته . ومن البناء ركنه ، ومن الرجل عشيرته وأنصاره . وقوله «يمال بكم» أى يمال على العدو بعزكم وقوتكم، وهو وصف لهم بالضعف والذل .

(٢) السعر : أصله مصدر « سعرالنار» من باب نفع - : أوقدها أى لبئس ماتوقد به الحرب أنتم - ويقال : ان «سعر» جمع ساعر . وفى النهج «تكادون ولاتكيدون» .

(٣) امتعض أى غضب .

(٤) حمس - كفرح - اشتد وصلب . والوغى : الحرب .

(٥) مثل لشدة التفرق يعنى أن الرأس اذا انفرج عن الجسد لايعود اليه ثانياً .

(٦) عرق اللحم - كنصر - أكله ولم يبق منه على العظم . والهشم : الكسر، وفراه يفريه : مزقه . وفى النهج «ضعيف ماضمنت عليه جوانح صدره» .

(٧) الخطاب فى «أنت» عام لكل من مكن عدوه من نفسه .

(٨) «أنا» مبتدأ و«ضرب» خبره بمعنى الضارب و«أعطى» على صيغة المعلوم .

(٩) أى لايمكن عدوه من نفسه حتى يكون دون ذلك ضرب بالمشرفية . وهى السيوف التى تنسب الى مشارف و هى قرى من أرض العرب تدنو من الريف .

وقيل : ان المشرفية نسبة الى موضع فى بلاد اليمن لا الى مشارف الشام . وفراش ←

٢٣ـ ومن خطبة عليه السلام (١) :

الحمد لله و إن أتى الدّهر بالخطب الفادح والحدث الجليل (٢) فانّه لاينجو من الموت من خافه ، و لا يعطي البقاء من أحبّه ، ألاوإنّ الوفاء توأم الصدق ، ولا أعلم جنّة أوقى منه ، ومايغدر من علم كيف المرجع (٣) ولقد أصبحنا في زمان اتّخذ أكثر أهل الغدر كيساً ونسبهم أهل الجهل فيه إلى حسن الحيلة ، ما لهم قاتلهم الله ؟ قد يرى الحوّل القلّب بوجه الحيلة ، ودونها مانع من أمر الله تعالى ونهيه (٤) فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها ، وينتهز فرصتها من لاحريجة له في الدّين (٥).

٢٤ ـ ومن كلامه في بعض مواقف صفين (٦) :

معاشر المسلمين استشعروا الخشية ، وتجلببوا السكينة ، وعضّوا على النواجذ فانّه أنبى للسيوف عن الهام (٧) و أكملوا اللأمة ، وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل

←الهام : العظام الرقيقة التى تلي القحف . وقوله «تطيح السواعد» أى تسقط وفعله كباع .

(١) مطالب السؤول ص ٥٩ .

(٢) قولهم : جل الخطب أى عظم الامر والشأن. والفادح: الثقيل. والحدث: الامر الحادث المنكر .

(٣) المرجع امامصدر أى علم كيف الرجوع الى الله ، اواسم مكان أى علم بكيفية المعاد.

(٤) رجل حول قلب ـ بضم الاول وتشديد الثانى من اللفظين ـ : أى بصير بتحويل الامور وتقليبها قديرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكن يجددون الوصول بمراده مانعاً من أمر الله ونهيه ، فيدع الحيلة وهوقادر عليها وتركها خوفاً من عقاب الله سبحانه .

(٥) الانتهاز اغتنام الفرصة والحريجة ـ بالحاء المهملة ـ : التحرج أى التحرز من الاثم . (٦) المصدر ص ٥١ .

(٧) استشعر : لبس الشعار ، و هومايلي البدن من الثياب ، و الجلباب ماتغطى به المرأة ثيابها من فوق . والنواجذ جمع الناجذ وهو أقص الاضراس والهام : الرأس .

(١) اللامة ـبفتح اللام والهمزة الساكنةـ الدرع واكمالها أن يراد عليها البيضة←

سلّها والحظوا الخزر، واطعنوا الشزر، و نافحوا بالظبى ؛ وصلّوا السيوف بالخطا، و اعلموا أنّكم يعين الله تعالى (١) ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله فعاودوا الكرّ واستحيوا من الفرّ، فانّه عار في الأعقاب، و نار يوم الحساب، و طيبوا عن أنفسكم نفساً، و امشوا إلى الموت مشياً سجحاً (٢)، و عليكم بهذا السواد الأعظم والرّواق المطنّب فاضربوا ثبجه، فانّ الشيطان كامن في كسره، قدقدّم للوثبة يداً، وأخّر للنكوص رجلاً، فصمداً صمداً حتّى ينجلي لكم عمود الحقّ وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم (٣).

٢٥- ومن كلامه في خطبة (٤)

رحم الله امرءاً تبع حكماً فوعى، ودعي إلى رشاد فدنا، و أخذ بحجزة (٥)

←ونحوها وقد يراد بها آلات الحرب والدفاع واكمالها استيفاؤها . و فائدة القلقلة التحرز من عدم خروجها حالة الحاجة . والخزر - محركة : النظر بلحظ العين . والشزر - بالفتح الطعن عن اليمين والشمال . والمنافحة : المضاربة والمدافعة . والظبى - بالضم - : جمع ظبة - بالضم أيضاً - و هي طرف السيف وحده. «وصلوا» من الوصل ، أى اجعلوا سيوفكم متصلة بخطا أعدائكم . أو اذا قصرت سيوفكم عن الوصول الى أعدائكم فصلوها بخطاكم . وقوله «بعين الله» أى ملحوظون بها .

(٢) «طيبوا عن أنفسكم نفساً» أى ارضوا ببذلها فكم تبذلونها اليوم لتحروزها غداً والسجح - بضمتين و تقديم المعجمة - : السهل .

(٣) والرواق ككتاب الفسطاط، والمطنب: المشدود بالاطناب. وثبج الشيء-بالتحريك- وسطه . والكسر- بكسر الكاف - شقه الاسفل - وكمن - كنصر- أى استخفى ، والمراد بالسواد الاعظم أهل الشام و بالرواق المطنب معاوية نفسه ، والشيطان الكامن لعله عمرو بن العاص. و قوله فصمداً صمداً أى فاثبتوا على قصدكم ، والصمد : القصد . و لن يتركم أى لاينقصكم شيئاً .

(٤) مطالب السؤول ص ٥٩ .

(٥) الحجزة - بالضم - : موضع شد الازار . ومعقده و من السراويل موضع التكة و المراد الاقتداء والتمسك .

هاد فنجا ، و راقب ربّه ، و خاف ذنبه ، و قدّم خـالصاً ، و اكتسب مذخوراً (١) و اجتنب محذوراً ، ورمى غرضاً (٢) و أحرز عوضاً ، وكابر هواه (٣) ، وكذب مناه وجعل الصبرعطيّة نجاته، والتقوى عدّة وفاته، وركب الطريقةالغرّاء، ولزم المحجّة البيضاء، واغتنم المهل (٤) وبادر الأجل ، وتزوّد من العمل قبل انقطاع الأمل..

٢٦- ومن خطبه عليه‌السلام : (٥)

يوبّخ أهل الكوفة و قد تثاقلوا في الخروج إلى الخوارج معه : أيّتها الفئة المجتمعة أبدانهم المتفرّقة أديانهم إنّه و الله ماغرّت دعوة من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم (٦) كلامكم يوهن الصمّ الصّلاب ، و فعلكم يطمع فيكم عدوّكم المرتاب ، إذا دعوتكم إلى أمر فيه صلاحكم والذّبّ عن حريمكم اعتراكم الفشل وجئتم بالعلل ، ثمّ قلتم : كيت و كيت وذيت وذيت أعاليل بأضاليل وأقوال الأباطيل ثمّ سألتموني التأخير، دفاع ذي الدّين المطول(٧)هيهات هيهات إنّه لا يدفع الضيم

---

(١) أى عمل بماافترض‌الله عليه ويذخر ثوابه ليوم حاجته .

(٢) أى قصد الى الحق فأصابه .

(٣)كابره :غالبه وخالفه،والمكابرة :المغالبة .

(٤) الغراء : النيرة الواضحة ، و المحجة : جادة الطريق و معظمه والمراد سبيل الحق ومنهج العدل . والمهل هنا بمعنى مدة الحياة مع العافية .

(٥) روى أن هذه الخطبة خطبها أميرالمؤمنين عند اغارة الضحاك بن قيس بعد قصة الحكمين وعزمه على المسير الى قتال معاوية .

(٦) قاساه -مقاساة الالم:كابده‌وعالج شدته .

(٧) «كيت وكيت» يكنى بهما عن الحديث و الخبر ، يقول فلان كيت وكيت . و هكذا ذيت وذيت كناية عن الحديث والفعل . وقوله «أعاليل بأضاليل» خبر مبتدأ محذوف أى واذا دعوتكم الى القتال تعللتم بأعاليل هى باطلة ضلالا عن سبيل‌الله .والمطول تطويل الموعد والمطل فيه ، و الكثيرالمطل - بالفتح - وهو التسويف بالعدة أى دفاعكم كدفاعه .

الذّل(١) ولايدرك الحقّ إلاّ بالجدّ، فخبّروني يا أهل العراق مع أيّ إمام بعدي تقاتلون أم أيّة دار تمنعون ، الذّليل و الله من نصرتموه ، والمغرور من غررتموه وأصبحت ولا أطمع في نصركم ، ولاأصدّق قولكم ، فرّق الله بيني وبينكم وأبدلكم بي غيري وأبدلني بكم من هو خير لي منكم، أما إنّه ستلقون بعدي ذلاّ شاملاً وسيوفاً قاطعة ، و أثرة قبيحة ، يتّخذها الظالمون عليكم سنّة . فتبكي عيونكم ، ويدخل الفقر بيوتكم و قلوبكم ،و تتمنّون في بعض حالاتكم إنّكم رأيتموني فنصرتموني ، و أرقتم دماءكم دوني فلايبعدالله إلاّ من ظلم .

يا أهل الكوفة أعظكم فلاتتّعظون ، و أوقظكم فلا تستيقظون إنّ من فاز بكم فقد فاز بالخيبة ، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل ، اُفّ لكم لقد لقيت منكم ترحاً(٢) يوماً اُناديكم ويوماً اُداجيكم (٣) فلاأحرار عند النداء ولاثبتة عند المصائب فيالله ماذا منيت به منكم (٤) لقد منيت بصمّ لايسمعون و كمه لا يبصرون ، وبهم لا يعقلون ، أما و الله لوأنّي حين أمرتكم بأمري حملتكم على المكروه منّي فإذا استقمتم هديتم و إن أبيتم بدأت بكم لكانت الزلفي ولكنّي تواخيت لكم و توانيت عنكم و تماديت في غفلتكم فكنت أنا وأنتم كما قال الأوّل :

أمرتهم بأمري بمنعرج اللّوى فلم تستبينوا الرّشد إلاّ ضحى الغد(٥)

---

(١) كذا ، والضيم : الظلم ـ و في النهج وأمالي الشيخ ج١ ص ١٨٣ «ولايدفع الضيم الذليل» . وهو الاصوب .

(٢) الافوق من السهام : المكسور الفوق . والفوق موضع الوتر من السهم . والناصل: العارى عن النصل و لا يخفى طيش السهم الذى لافوق له ولا نصل فانه لا يكاد يتجاوز عن القوس ، أى من رمى بهم فكأنما رمى بسهم لا يثبت فى الوتر حتى يرمى ، و ان رمى به لم يصب مقتلا اذا لانصل له . والترح : ضد الفرح .

(٣) أى اداريكم . وفى النهج «اناجيكم» .

(٤) منيت أى بليت .

(٥) البيت من قصيدة دريد بن الصمة. و منعرج اللوى اسم مكان ، وأصل اللوى من الرمل : الجدد بعد الرملة . ومنعرجه : منعطفه يمنة ويسرة .

اللّهمّ إنّ دجلة والفرات نهران أصمّان أبكمان فأرسل عليهم ماء بحرك ، و انزع عنهم ماء نصرك ، حبّذا إخواني الصالحين، إن دعوا إلى الأسلام قبلوه،وقرؤا القرآن فأحكموه ، و ندبوا إلى الجهاد فطلبوه ، فحقيق لهم الثناء الحسن ، واشوقاه إلى تلك الوجوه ، ثمّ ذرفت عيناه ونزل عن المنبر، وقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون إلى ماصرت إليه ، صرت إلى قوم إن أمرتهم خالفوني و إن اتّبعتهم تفرّقوا عنّي جعل الله لي منهم فرجاً عاجلاً .

ثمّ دخل منزله فجاءه رجل من أصحابه فقال : يا أميرالمؤمنين إنّ الناس قد ندموا على تثبّطهم و قعودهم و علموا أنّ الحظّ في إجابتك لهم ، فعاودهم في الخطبة فلمّا أصبح من الغد دخل المسجد الأعظم ونودي في النّاس فاجتمعوا فلما غصّ المسجد بالناس صعد المنبر وخطب هذه الخطبة .

٣٧- فقال بعد أن حمدالله تعالى : أيّها الناس ألاترون إلى أطرافكم قدانتقصت وإلى بلادكم تغرى، وأنتم ذوعدد جمّ وشوكة شديدة ، فما بالكم اليوم لله أبوكم من أين تؤتون و من أين تسخرون ، و أنّى تؤفكون ، انتبهوا رحكم الله و تحرّكوا لحرب عدوّكم فقد أبدت الرّغوة عن الصريخ لذي عينين وقد أضاءالصبح لذي عشاء فاسمعوا قولي هداكم الله إذا قلت ،وأطيعوا أمري إذاأمرت فوالله لئن أطعتموني لن تغووا ، وإن عصيتموني لن ترشدوا ، خذوا للحرب اُهبتها (١) وأعدّوالها عدّتها ، واخرجوا لها فقد شبّت وأوقدت نارها ، وتحرّك لكم الفاسقون لكي يطفئوا نور الله ويغزوا عبادالله ، فوالله أن لولقيتم وحدي وهم أضعاف ماهم عليه لما كنت بالّذي أهابهم ، ولاأستوحش [منهم و] من قتالهم ، فإنّي من ضلالتهم الّتي هم عليها والحقّ الّذي [أنا عليه لعلى بصيرة ويقين ، وإنّي إلى لقاء ربّي لمشتاق ، و بحسن ثوابه لمنتظر ، و هذا القلب الّذي ألقاهم به هوالقلب الّذي] لقيت به الكفّار مع رسول الله صلّى الله عليه وآله ، وهو القلب الّذي لقيت به أهل الجمل وأهل صفين ليلةالهرير فاذا أنا نفرتكم فانفرواخفافاً و ثقالاً ، وجاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله

(١) الاهبة :الاسباب و الالات .

ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، اللّهمّ اجعلنا و إيّاهم على الهدى وجنّبنا و إيّاهم البلوى ، واجعل الاخرة لناولهم خيراً من الأولى ، فلمّا فرغ من كلامه أجابه الناس سراعاً ، فخرج بهم إلى الخوارج .

٢٨ـ ونقل: أنّ جماعة حضروا لديه وتذاكروا فضل الخطّ و ما فيه فقالوا: ليس في الكلام أكثر من الألف ويتعذّر النّطق بدونها فقال لهم في الحال هذه الخطبة من غير سابق فكرة ولاتقدّم رويّة ، وسردها وليس فيها ألف .

حمدت من عظمت منّته ، وسبغت نعمته ، وتمّت كلمته ، و نفذت مشيّته ، و بلغت حجّته ، وعدلت قضيّته ، وسبقت غضبه رحمته ؛ حمدته حمد مقرّ بربوبيّته متخضّع لعبوديّته ، متنصّل من خطيئته ، معترف بتوحيده ، مستعيذ من وعيده مؤمّل من ربّه مغفرة تنجيه ، يوم يشغل كلّ عن فصيلته وبنيه ، ونستعينه ونسترشده ونؤمن به ونتوكّل عليه ، وشهدت له شهود عبد مخلص موقن ، وفرّدته تفريد مؤمن متيقّن ، ووحّدته توحيد عبد مذعن ، ليس له شريك في ملكه ، ولم يكن له وليّ في صنعه ، جلّ عن مشير و وزير (١) وعون ومعين ونظير ، علم فستر ، وبطن فخبر ، وملك فقهر ، وعصي فغفر ، وعُبد فشكر ، وحكم فعدل ، وتكرّم وتفضّل ، لن يزول ، و لم يزل ، ليس كمثله شيء ، وهو قبل كلّ شيء ، وبعد كلّ شيء ، ربّ متفرّد بعزّته متمكّن بقوّته ، متقدّس بعلوّه ، متكبّر بسموّه ، ليس يدركه بصر ، و لم يحط به نظر ، قويّ منيع بصير سميع (٢) رؤوف رحيم ، عجز عن وصفه من وصفه ، وضلّ عن نعته من عرفه ، قرب فبعد ، و بعد فقرب ، يجيب دعوة من يدعوه و يرزقه و يحبوه ، ذو لطف خفيّ ، وبطش قويّ ، و رحمة موسعة ، و عقوبة موجعة ، رحمته جنّة عريضة مونقة ، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة ، وشهدت ببعث محمّد عبده ورسوله ونبيّه وصفيّه وحبيبه وخليله ، بعثه في خير عصر و حين فترة و كفر ، رحمة لعبيده ومنّة لمزيده ، ختم به نبوّته ، ووضحت به حجّته ، فوعظ ونصح وبلغ و كدح ، رؤوف

(١) وفي «كف» أي مصباح الكفعمي «وتنزه عن مثل ـ خ ل» .

(٢) زاد في كف «علي حكيم» .

بكلّ مؤمن ، رحيم سخيّ رضيّ وليّ زكيّ ، عليه رحمة وتسليم ، و بركة وتعظيم و تكريم ، من ربّ غفور رحيم ، قريب مجيب حليم .

وصّيتكم معشر من حضر بوصيّة ربّكم و ذكّرتكم سنّة نبيّكم ، فعليكم برهبة تسكن قلوبكم ، وخشية تذري دموعكم ، وتقيّة تنجيكم قبل يوم يذهلكم و يبتليكم .

يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته ، وخفّ وزن سيّئته ، وعليكم بمسئلة(١) ذلّ وخضوع ، وتملّق وخشوع ، وتوبة ونزوع وليغنم كلّ(٢) منكم صحّته قبل سقمه وشيبته قبل هرمه ، وسعته قبل فقره (٣) وفرغته قبل شغله ، وحضره قبل سفره ، و حياته قبل [موته ، قبل] يهن ويهرم ، ويمرض ويسقم ، ويملّه طبيبه ، و يعرض عنه حبيبه ، وينقطع عمره ، ويتغيّر عقله .

ثمّ قيل: هوموعوك وجسمه منهوك ، ثمّ جدّ في نزع شديد ، وحضره كلّ قريب وبعيد ، فشخص ببصره ، وطمح بنظره ، ورشح جبينه وخطفت عرينه ، وجدبت نفسه وبكت عرسه ، وحضر رمسه ، ويتم منه ولده ، وتفرّق عنه عدده ، و فصم جمعه ، و ذهب بصره وسمعه ، وجرّد وغسّل ، و عري ونشّف وسجّي ، وبسطاله وهيىء ، ونشر عليه كفنه(٤) وشدّ منه ذقنه ، وحمل فوق سرير ، وصلّي عليه بتكبير بغير سجود وتعفير ونقل من دور مزخرفة ، وقصور مشيّدة ، وفرش منجّدة (٥) فجعل في ضريح ملحود ضيّق مرصود ، بلبن منضود ، مسقّف بجلمود ، وهيل عليه عفره ، وحشي مدره ، وتحقّق حذره ؛ ونسي خبره ، ورجع عنه وليّه ونديمه ونسيبه وحميمه ، وتبدّل به قرينه وحبيبه ، فهو حشو قبر ، ورهين حشر ، يدبّ في جسمه دود قبره ، و يسيل صديده من

---

(١) في بعض نسخ المصدر «ولتكن مسئلتكم مسئلة» .

(٢) زاد في كف «وندم ورجوع ، وليغتنم كل مغتنم» .

(٣) في كف «عدمه وخلوته قبل فقره» .

(٤) زاد في كف «وقمص وعمم ولف وودع وسلم» .

(٥) زاد في كف «وحجر منضدة» .

منخره ، وتسحق تربته لحمه ، وينشف دمه ، ويرمّ عظمه ، حتّى يوم حشره فينشره من قبره ، وينفخ في صور ، ويدعى لحشر ونشور ، فثمّ بعثرت قبور ، وحصّلت سريرة [في] صدور .

وجيء بكلّ نبيّ وصدّيق وشهيد ومنطيق ، وقعد لفصل حكمه قدير(١) ، بعبده خبير بصير ، فكم حسرة تضنيه (٢) في موقف مهيل ، ومشهد جليل ، بين يدي ملك عظيم بكلّ صغيرة وكبيرة عليم ، فحينئذ يلجمه عرقه ، ويخفره قلقه ، فعبرته غير مرحومة وصرخته غير مسموعة (٣) وبرزت صحيفته ، وتبيّنت جريرته ، فنظر في سوء عمله (٤) وشهدت عينه بنظره ، ويده ببطشه ، ورجله بخطوه ، وجلده بلمسه ، وفرجه بمسّه ، و يهدّده منكر ونكير ، وكشف له حيث يصير ، فسلسل جيده ، وغلّت يده ، فسيق يسحب وحده .

فورد جهنّم بكره شديد ، وظلّ يعذّب في جحيم ، ويسقى شربة من حميم ، تشوي وجهه وتسلخ جلده (٥) يستغيث فيعرض عنه خزنة جهنّم ، ويستصرخ فيلبث حقبه بندم ، نعوذ بربّ قدير من شرّ كلّ مصير ، ونسأله عفو من رضي عنه ، ومغفرة من قبل منه وهو وليّ مسألتي ، ومنجح طلبتي ، فمن زحزح عن تعذيب ربّه جعل في جنّته بقربه وخلد في قصور(٦) ونعمه ، وملك بحور عين وحفدة ، وتقلّب في نعيم وسقى من تسنيم (٧) مختوم بمسك وعنبر(٨) يشرب من خمر معذوب شربه ، ليس ينزف لبّه .

---

(١) في بعض نسخ المصدر «قعد وتولى لفصل حكمه عند رب قدير» .

(٢) أي تهزله وتضعفه ، وفي بعض نسخ المصدر «فكم زمرة تفنيه» .

(٣) زاد في كف « وحجته مقبولة» .

(٤) زاد في كف «فنطق كل عضو منه بسوء عمله» .

(٥) زاد في كف «يضرب زبينه بمقمع من حديد يعود جلده بعد نضجه بجلد جديد» والزبينة : الشرطي .

(٦) زاد في كف «وطيف عليه بكؤوس وسكن حضيرة مشيدة ومكن فردوس» .

(٧) زاد في كف «ويشرب من عين سلسبيل ، ممزوجة بزنجبيل» .

(٨) زاد في كف «مستديم للحبور مستشعر للسرور يشرب من خمور في روض مشرق ←

هذه منزلة من خشي ربّه وحذّر نفسه ، وتلك عقوبة من عصى منشئه ، وسوّلت له نفسه معصية مبدئه ، لهوذلك قول فصل، وحكم عدل ، خير قصص قصّ ، ووعظ به و نصّ ، تنزيل من حكيم حميد (١) .

أقول : وهذه الخطبة قد نقلها الكفعميّ في كتاب المصباح ولكن مع اختلاف شديد ولذلك قد تعرّضنا لتلك الاختلافات في الهامش .

٢٩-كا : من الرّوضة(٢) عن أحمد بن محمّد الكوفيّ ، عن جعفر بن عبدالله المحمدي عن أبي روح فرج بن قرّة ، عن جعفر بن عبدالله ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي - عبدالله عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمدالله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ وآله . ثمّ قال : أمّا بعد فإنّ الله تبارك وتعالى لم يقصم جبّاري دهر إلّا من بعد تمهيل ورخاء ، ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلّا بعد أزل وبلاء (٣) أيّها الناس في دون ما استقبلتم من عطب واستدبرتم من خطب معتبر(٤) وما كلّ ذي قلب بلبيب ولا كلّ ذي سمع بسميع، ولا كلّ ذي ناظر عين ببصير، عبادالله أحسنوا فيما يعنيكم(٥) النّظر فيه ثمّ انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه (٦) كانوا على سنّة من

← مغدق ليس يصدع من شربه» . والحبور : السرور .

(١) زاد في كف «نزل به روح قدس مبين على نبي مهتد مكين صلت عليه رسل سفرة مكرمون بررة، عذت برب رحيم من شر كل رجيم فيتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم فنستغفر رب كل مربوب لي ولكم» .

(٢) ص ٦٣ تحت رقم ٢٢ .

(٣) الازل : الشدة والضيق .

(٤) الخطب الشأن والامر . وفي بعض نسخ المصدر . «مااستقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب» .

(٥) أي فيما يهمكم . و في بعض النسخ باعجام الغين وهو تصحيف .

(٦) من القود فانهم قد أصابوا دماء بغير حق .

آل فرعون ، أهل جنّات وعيون وزروع ومقام كريم، ثمّ انظروا بماختم الله لهم بعد النّضرة والسّرور والأمر والنّهي،ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله مخلّدون و لله عاقبة الأمور .

فياعجبا ومالي لاأعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون(١) أثر نبيّ ، ولايقتدون بعمل وصيّ ، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب المعروف فيهم ما عرفوا ، والمنكر عندهم ما أنكروا ، و كلّ امرىء منهم إمام نفسه أخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات ، فلايزالون بجور ولم يزدادوا إلاّ خطأ ، لاينالون تقرّباً ،ولن يزدادوا إلاّ بُعداً من الله عزّ وجلّ ، اُنس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض، كلّ ذلك وحشة ممّا ورّث النبيّ الاُمّي ، ونفوراً ممّا أدّى إليهم من أخبار فاطر السّماوات والأرض ، أهل حسرات و كهوف شبهات، وأهل عشوات وضلالة وريبة (٢) ، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله غير المتّهم عند من لايعرفه، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها ، و واأسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودّتها اليوم كيف يستذلّ بعدي بعضها بعضاً ، و كيف يقتل بعضها بعضاً، المتشتّتة غداً عن الأصل النّازلة بالفرع، المؤمّلة الفتح من غير جهته كلّ حزب منهم آخذ [منه] بغصن أينما مال الغصن مال معه ، مع أنّ الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشرّ يوم لبني اُميّة كما يجمع قزع الخريف (٣) يؤلّف الله بينهم، ثمّ

---

(١) في بعض النسخ «لايقتصون» وهو بمعناه .

(٢) في بعض نسخ المصدر« أهل خسران و كفر وشبهات » . والعشوة ـ بالتثليث ـ : ركوب الامر على غير بيان .

(٣) القزع ـ بالقاف والزاى ثم العين المهملة ـ : قطع السحاب المتفرقة وانما خص الخريف لانه أول الشتاء والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم ولامطبق ثم يجتمع بعضه الى بعض بعد ذلك كما في النهاية .

يجعلهم ركاماً كركام السّحاب (١) ، ثمّ يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم (٢) كسيل الجنّتين سيل العرم حيث بعث عليه فارة فلم تثبت عليه أكمة، ولم يرد سننه رضّ طود، يذعذعهم الله في بطون أودية ، ثمّ يسلكهم ينابيع في الأرض ، يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ، و يمكّن بهم قوماً في ديار قوم تشريداً لبني اُميّة (٣) ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا ، يضعضع الله بهم ركناً ، وينقض بهم طيّ الجنادل من إرم ويملأ منهم بطنان الزّيتون (٤) فوالّذي فلق الحبّة وبرىء النّسمة ليكوننّ ذلك وكأنّي

---

(١) الركام : المراكب بعضه فوق بعض ونسبة هذاالتأليف اليه تعالى مع أنه لم يكن برضاه على سبيل المجاز تشبيها لعدم منعهم عن ذلك وتمكينهم من أسبابه وتركهم واختيارهم بتأليفهم وحثهم عليه ونظير هذا كثير فى الايات والاخبار .

(٢) أى محل انبعاثهم وتهييجهم وكانه أشارعليه السلام بذلك الى فتن أبي مسلم المروزى واستئصالهم لبنى امية و انما شبههم بسيل العرم لتخريبهم البلاد وأهلها الذين كانوا فى خفض ودعة، واريد بالجنتين جماعتان من البساتين جماعة عن يمين بلدتهم و جماعة عن شمالها روى أنهاكانت أخصب البلاد واطيبها ، لم تكن فيها عاهة ولاهامة . وفسرالعرم تارة بالصعب و اخرى بالمطر الشديد و اخرى بالجرذ و اخرى بالوادى و اخرى بالاحباس التى تبنى فى الاودية . ومنه قيل : انه اصطرخ أهل سبأ ، قيل : انما اضيف السيل الى الجرذ لانه نقب عليهم سداً ضربته لهم بلقيس فحقنت به الماء وتركت فيه ثقباً على مقدار مايحتاجون اليه أوالمسناة التى عقدت سداً على أنه جمع عرمة وهى الحجارة المركومة وكان ذلك بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعليه .(الوافى)

(٣) الاكمة : التل . والرض : الدق الجريش . والطود : الجبل . وفى بعض النسخ «رص طود» بالصاد المهملة فيكون بمعنى الالزاق والضم والشد و لعله الصواب والمجرور فى «سننه» يرجع الى السيل أو الى الله تعالى . والذعذعة ـ بالذالين المعجمتين والعينين المهملتين التفريق . والتشريد : التنفير. وفى بعض النسخ «يدغدغهم».

(٤) التضعضع : الهدم. والجنادل جمع جندل وهو الصخر العظيم أى ينقص الله ويكسر بهم البنيان التى طويت وبنيت بالجنادل والاحجار من بلادارم وهى دمشق والشام اذ كان ←

أسمع صهيل خيلهم ، وطمطمة رجالهم (١) وأيم الله ليذوبنّ ما في أيديهم بعد العلوّ والتّمكين في البلاد كما تذوب الألية على النّار (٢) .

من مات منهم مات ضالاً ، و إلى الله عزّوجلّ يفضي منهم من درج (٣) و يتوب الله عزّوجلّ على من تاب .ولعلّ الله يجمع شيعتي بعد التشتّت لشرّ يوم لهؤلاء وليس لأحد على الله عزّ ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً .

أيّها النّاس إنّ المنتحلين للامامة من غير أهلها كثير ولو لم تتخاذلوا عن مُرّ الحقّ ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجّع (٤) عليكم من ليس مثلكم ، ولم يقو من قوي عليكم على هضم الطّاعة و إزوائها عن أهلها (٥) لكن تُهتم كما تـاهت بنو إسرائيل على عهد موسى [بن عمران] و لعمري ليضاعفنّ عليكم التّيه من بعدي أضعاف ما تأهت بنو إسرائيل .

ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدّة سلطان بني أُميّة لقد اجتمعتم على سلطان الدّاعي إلى الضّلالة و أحييتم الباطل وخلفتم الحقّ وراء ظهوركم ، و قطعتم الأدنى من أهل بدر ، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله ﷺ ، و لعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التّمحيص للجزاء ، وقرب الوعد ، و انقضت المدّة ، وبدا لكم النجم ذو الذّنب من قبل المشرق ، ولاح لكم القمر المنير ، فإذا كان ذلك فراجعوا التّوبة .

ــــ مستقر ملكهم في أكثر الازمان تلك البلاد لاسيما زمانه صلى الله عليه وآله «قاله المؤلف ـ رحمه الله ـ : » و المراد بالزيتون مسجد دمشق أو جبال الشام أو بلد بالصين كما في القاموس .

(١) الصهيل ـ كأمير ـ : صوت الفرس . والطمطمة في الكلام أن يكون فيه عجمة .

(٢) الالية : الشحمة .

(٣) أي يرجع من مات . وفي بعض نسخ المصدر «يقضي» بالقاف بمعنى القضاء والمحاكمة .

(٤) في بعض نسخ المصدر «يتخشع» .

(٥) الازواء : الصرف .

و اعلموا أنّكم إن اتّبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرّسول صلى الله عليه وآله فتداويتم من العمى والصّمم والبكم ، و كفيتم مؤونة الطّلب والتعسّف ، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق (١) ولا يبعّد الله إلاّ من أبى وظلم واعتسف ، و أخذ ما ليس له وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

٣٠ـ كا : من الرّوضة (٢) ، عن عليّ بن الحسين المؤدّب و غيره ، عن أحمد ابن محمّد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن عبدالله بن أبي الحارث الهمداني ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال :

الحمد لله الخافض الرّافع ، الضّار النّافع ، الجواد الواسع ، الجليل ثناؤه الصّادقة أسماؤه ، المحيط بالغيوب و ما يخطر على القلوب ، الّذي جعل الموت بين خلقه عدلاً وأنعم بالحياة عليهم فضلاً فأحيا وأمات وقدّر الأقوات ، أحكمها بعلمه تقديراً ، وأتقنها بحكمته تدبيراً ، إنّه كان خبيراً بصيراً ، هو الدّائم بلا فناء ، و الباقي إلى غير منتهى ، يعلم ما في الأرض وما في السّماء ومابينهما وما تحت الثّرى .

أحمده بخالص حمده ، المخزون بما حمده به الملائكة و النبيّون ، حمداً لا يحصى له عدد ، ولا يتقدّمه أمد (٣) ولا يأتي بمثله أحد اومن به ، وأتوكّل عليه وأستهديه وأستكفيه وأستقصيه بخير وأسترضيه (٤) .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له ، و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله

---

(١) يقال : فدحه الدين أى أثقلة . أى طريق الديون المثقلة ومظالم العباد واطاعة أهل الجور وظلمهم عليكم عن أعناقكم (منه) .

(٢) ص ١٧٠ تحت رقم ١٩٣ .

(٣) فى بعض النسخ «أحد» أى بالتقدم الزمانى بأن يكون حمده أحد قبل ذلك ، أو بالتقدم المعنوى بان يحمد أفضل منه. والامد: الغاية.

(٤) استقصيه ــ بالصاد المهملة ــ من قولهم استقصى فى المسألة وتقصى اذا بلغ الغاية وبالضاد المعجمة كما فى بعض نسخ المصدر من قولهم: استقضى فلان أى طلب اليه أن يقضيه وقوله «بخير» بسبب طلب الخير .

أرسله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه و لو كره المشركون ، صلّى الله عليه و آله .

أيّها النّاس إنّ الدّنيا ليست لكم بدار ولا قرار ، إنّما أنتم فيها كركب عرّسوا فأناخوا (١) ثمّ استقلّوا فغدوا وراحوا ، دخلوا خفافاً و راحوا خفافاً (٢) لم يجدوا عن مضيّ نزوعاً (٣) ولا إلى ماتركوا رجوعاً ، جدّ بهم فجدّوا ، و ركنوا إلى الدّنيا فمااستعدّوا حتّى إذا اُخذ بكظمهم وخلصوا إلى دارقوم جفّت أقلامهم (٤) لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر ، قلّ في الدّنيا لبثهم ، وعجّل إلى الآخرة بعثهم فأصبحتم حلولاً في ديارهم ، ظاعنين على آثارهم ، والمطايا بكم تسير سيراً ، ما فيه أين ولاتفتير ، نهاركم بأنفسكم دؤوب ، وليلكم بأرواحكم ذهوب (٥) فأصبحتم تحكون من حالهم حالاً ، وتحتذون من مسلكهم مثالاً (٦) فلا تغرّنّكم الحياة الدّنيا فانّما أنتم فيها سُفرحلول (٧) الموت بكم نزول ، تنتضل فيكم مناياه (٨) وتمضي بأخبارُكم

---

(١) الركب جمع راكب . والتعريس : نزول القوم في السفر في آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة . أناخوا أى أقاموا . و«استقلوا» أى مضوا وارتحلوا .

(٢) أى دخلوا في الدنيا عند ولادتهم خفافاً بلا زاد ولامال وراحواعند الموت كذلك و يحتمل أن يكون كناية عن الاسراع .

(٣) نزع عن الشيء نزوعاً : كف و قلع عنه أى لم يقدروا على الكف عن المضى والظرفان متعلقان بالنزوع والرجوع .

(٤) أى جفت اقلام الناس عن كتابة آثارهم لبعد عهدهم ومحو ذكرهم .

(٥) «حلولا» جمع حال . و «ظاعنين» أى سائرين. والاين : الاعياء «ولاتفتير» أى ليست تلك الحركة موجبة لفتور تلك المطايا فتسكن عن السير زماناً .و « نهاركم بانفسكم دؤوب» أى نهاركم يسرع ويجد ويتعب بسبب أنفسكم ليذهبها . ويحتمل أن يكون الباء للتعدية أى نهاركم يتعبكم في أعمالكم وحركاتكم و ذلك سبب لفناء أجسادكم .

(٦) «تحكون» أى أحوالكم تحكي وتخبر عن أحوالهم . والاحتذاء : الاقتداء .

(٧) هما جمعان أى مسافرون حللتم بالدنيا .والنزول - بفتح النون - أى نازل.

(٨) الانتضال : رمي السهام للسبق. والمنايا جمع المنية وهى الموت و لعل الضمير ←

مطاياه إلى دارالثّواب والعقاب والجزاء والحساب .

فرحم الله امرءاً راقب ربّه ، وتنكّب ذنبه(١) وكابرهواه ، وكذب مناه،امرء أزمّ نفسه من التّقوى بزمام ، و ألجمها من خشية ربّها بلجام ، فقادها إلى الطّاعة بزمامها ، وقدعها عن المعصية بلجامها (٢)رافعاً إلى المعاد طرفه (٣) متوقّعاً في كلّ أوان حتفه (٤) دايم الفكر ، طويل السّهر ، عزوفاً عن الدّنيا ، سأماً كدوحاً لاخرته متحافظاً(٥)امرءاً جعل الصّبر مطيّة نجاته ، و التّقوى عدّة وفاته ، ودواء أجوائه فاعتبر وقاس ، وترك الدّنيا والناس ، يتعلّم للتّفقة والسّداد ، وقدوقر قلبه ذكر المعاد وطوى مهاده (٦) و هجر وساده ، منتصباً على أطرافه ، داخلاً في أعطافه ، خاشعاً لله عزّوجلّ ، يراوح بين الوجه والكفّين(٧) خشوع في السّرّ لربّه ،لدمعه صبيب ولقلبه وجيب (٨) شديدة أسباله ، ترتعد من خوف الله جلّ ذكره أوصاله (٩) قد عظمت

←راجع الى الدنيا بتأويل الدهر أو بتشبيهها بالرجل الرامي أي ترمي اليكم المنايا في الدنيا سهاماً فتهلككم والسهام الامراض و البلايا الموجبة للموت و يحتمل أن يكون فاعل تنتضل الضمير الراجع الى الدنياويكون المرمى المناياوالاول أظهر(منه).

(١) تنكب أي تجنب . وكابر أي خالف و غالب. وفي بعض نسخ المصدر«كابد» أي قاساه و تحمل المشاق في فعله .

(٢) قدعه كمنعه ـ : كفه . وفي بعض نسخ المصدر «وقرعها» .

(٣) طرفه أي عينه .

(٤) الحتف : الموت .

(٥) عزفت عن كذا أي زهدت فيه و انصرفت عنه . سأماً أي ملولا . و الكدح : السعي والاهتمام .

(٦) الجوى : الحرقة من وجد اوحزن.و«طوى مهاده» أي على اقدامه .

(٧) أعطاف جمع عطاف وهوالرداء . «يراوح» أي يضع جبهته تارة للسجود ويرفع بدنه تارة في الدعاء ففي اعمال كل واحدمنهما راحة للاخرى .

(٨) أي هو صاب كثير الصب لدمعه. ولقلبه وجيب أي اضطراب . واسبال جمع سبل ـ بالتحريك ـ المطر والدمع اذا هطل .

(٩) الاوصال : المفاصل .

فيما عندالله رغبته ، و اشتدّت منه رهبته ، راضياً بالكفاف من أمره(١)يظهر دون ما يكتم ، ويكتفي بأقلّ ممّا يعلم.

أولئك ودايع الله في بلاده ، المدفوع بهم عن عباده ، لو أقسم أحدهم على الله جلّ ذكره وتعالى لأبرّه ، أو دعا على أحد نصره الله، يسمع إذا ناجاه ، ويستجيب له إذا دعاه ، جعل الله العاقبة للتّقوى ، والجنّة لأهلها مأوى ، دعاؤهم فيها أحسن الدّعاء « سبحانك اللّهمّ » دعاهم المولى على ما آتاهم ، وآخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العالمين .

٣١ـ٤ : من الرّوضة (٢) عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب عن محمّد بن النّعمان أو غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه ذكر هذه الخطبة لأميرالمؤمنين عليه السلام يوم الجمعة :

الحمد لله أهل الحمد و وليّه ، و منتهى الحمد و محلّه ، البديء البديع الأجلّ الأعظم ، الأعزّ الأكرم ، المتوحّد بالكبرياء، والمتفرّد بالآلاء، القاهر بعزّه ، والمسلّط بقهره ، الممتنع بقوّته ، المهيمن بقدرته ، و المتعالي فوق كلّ شيء بجبروته، المحمود بامتنانه وباحسانه، المتفضّل بعطائه وجزيل فوائده ،المتوسّع برزقه ، المسبغ بنعمه ، نحمده على آلائه ، وتظاهر نعمائه ، حمداً يزن عظمة جلاله ويملأ قدر آلائه و كبريائه .

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له الّذي كان في أوّليّته متقادماً ، و في ديموميّته متسيطراً(٣) خضع الخلايق لوحدانيّته وربوبيّته، وقديم أزليّته ، ودانوا لدوام أبديّته (٤) .

وأشهد أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله عبده ورسوله و خيرته من خلقه ، اختاره بعلمه ، و

(١) زاد في الوافي «وان أحسن طول عمره» .

(٢) ص ١٧٣ تحت رقم ١٩٤.

(٣) أي هو في دوامه مسلط على جميع خلقه .

(٤) أي أقروا وأذعنوا بدوام أبديته أوأطاعوا وخضعوا وذلوا لكونه دائم الابدية .

اصطفاه لوحيه ، وائتمنه على سرّه ، و ارتضاه لخلقه ، وانتدبه لعظيم أمره ، ولضياء معالم دينه ، ومناهج سبيله ، ومفتاح وحيه ، وسبباً لباب رحمته ، ابتعثه على حين فترة من الرّسل ،وهدأة من العلم (١) واختلاف من الملل ، وضلال عن الحقّ ، وجهالة بالرّبّ ، و كفر بالبعث والوعد ، أرسله إلى الناس أجمعين رحمة للعالمين بكتاب كريم قد فصّله وفصّله وبيّنه وأوضحه وأعزّه ، وحفظه من أن يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ضرب للناس فيه الأمثال وصرّف فيه الايات لعلّهم يعقلون ، أحلّ فيه الحلال وحرّم فيه الحرام وشرع فيه الدّين لعباده عذراً ونذراً لئلاّ يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرّسل ، ويكون بلاغاً لقوم عابدين ، فبلّغ رسالته وجاهد في سبيله وعبده حتّى أتاه اليقين صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً كثيراً .

اُوصيكم عباد الله واُوصي نفسي بتقوى الله الّذي ابتدأ الاُمور بعلمه ، و إليه يصير غداً ميعادها ،وبيده فناؤها و فناؤكم ، وتصرّم أيّامكم ،وفناء آجالكم ،وانقطاع مدّتكم ، فكأن قد زالت عن قليل عنّا وعنكم كما زالت عمّن كان قبلكم ، فاجعلوا عباد الله اجتهادكم في هذه الدّنيا التزوّد من يومها القصير ، ليوم الاخرة الطّويل فإنّها دار عمل والاخرة دار القرار والجزاء فتجافوا عنها ، فانّ المغترّ من اغترّ بها لن تعدوا الدّنيا إذا تناهت إليها اُمنيّة أهل الرّغبة فيها ، المحبّين لها ، المطمئنّين إليها ، المفتونين بها أن تكون كما قال الله عزّ وجلّ « كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض ممّا يأكل الناس والأنعام - الاية (٢) » مع أنّه لم يصب امرء منكم في هذه الدّنيا حبرة إلاّ أورثته عبرة(٣) ولا يصبح فيها في جناح أمن إلاّ وهو يخاف فيها نزول جائحة (٤) أو تغيّر نعمة أو زوال عافية ما فيه ، مع أنّ الموت من وراء

---

(١) الهدأة - بفتح الهاء وسكون الدال - : السكون عن الحركات .

(٢) يونس : ٢٤ . الحبرة بالفتح - النعمة . والعبرة : الدمعة .

(٤) الجائحة : الافة التى تهلك الثمار والاموال . وكل مصيبة عظيمة .

ذلك وهول المطّلع ، والوقوف بين يدي الحكم العدل تجزى كلّ نفس بماعملت ، « ليجزي الّذين أساؤا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى » .

« فاتّقوا الله عزّ ذكره وسارعوا إلى رضوان الله والعمل بطاعته و التقرّب إليه بكلّ ما فيه الرّضا فانّه قريب مجيب ، جعلنا الله وإيّاكم ممّن يعمل بمحابّه ويجتنب سخطه ، ثمّ إنّ أحسن القصص وأبلغ الموعظة ، وأنفع التذكّر كتاب الله جلّ وعزّ : « وإذا قرء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلّكم ترحمون » (١) .

« أستعيذ بالله من الشّيطان الرّجيم » بسم الله الرّحمن الرّحيم : والعصر إنّ الانسان لفي خسر إلاّ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات وتواصوا بالحقّ و تواصوا بالصّبر»(٢) «إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ ياأيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً» (٣) .

اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد ، وبارك على محمّد وآل محمّد ، و تحنّن (٤) على محمّد وآل محمّد ، وسلّم على محمّد وآل محمّد ، كأفضل ماصلّيت وباركت وترحّمت وتحنّنت وسلّمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد ، اللّهمّ أعط محمّداً الوسيلة و الشّرف والفضيلة والمنزلة الكريمة، اللّهمّ اجعل محمّداً وآل محمّد أعظم الخلائق كلّهم شرفاً يوم القيامة ، وأقربهم منك مقعداً، وأوجههم عندك يوم القيامة جاهاً ، وأفضلهم عندك منزلة ونصيباً ، اللّهمّ أعط محمّداً أشرف المقام وحباء السّلام (٥) وشفاعة الاسلام اللّهمّ وألحقنا به غير خزايا ولا ناكبين (٦) ولا نادمين ولامبدلين إله الحقّ آمين .

ثمّ جلس قليلاً ثمّ قام فقال :

---

(١) الاعراف : ٢٠٣ . (٢) العصر : الى ٣ .

(٣) الاحزاب : ٥٦ . (٤) التحنن : الترحم .

(٥) الحباء : العطاء أى أعطه عطية سلامتك بأن يكون سالماً عن جميع مايوجب نقصاً أو خزياً . (منه)

(٦) فى بعض نسخ المصدر «ولا ناكثين» .

الحمدلله أحقّ من خشي وحمد ، وأفضل من اتّقي وعبد ، وأولى من عظّم و مجّد ، نحمده لعظيم غنائه ، وجزيل عطائه ، وتظاهر نعمائه . وحسن بلائه . ونؤمن بهداه الّذي لايخبوضياؤه . ولايتمهّد سناؤه (١) ولايوهن عراه ، ونعوذبالله من سوء كلّ الرّيب. وظلم الفتن، ونستغفره من مكاسب الذّنوب (٢) ونستعصمه من مساوي الأعمال ومكاره الآمال والهجوم في الأهوال ومشاركة أهل الرّيب (٣) والرّضا بما بعمل الفجّار في الأرض بغير الحقّ ، اللّهمّ اغفرلنا و للمؤمنين و المؤمنات ، الأحياء منهم والأموات ، الّذين توفّيتهم على دينك وملّة نبيّك صلى الله عليه وآله ،اللّهمّ تقبّل حسناتهم وتجاوز عن سيّئاتهم ، وأدخل عليهم المغفرة والرّحمة والرّضوان ، واغفر للأحياء من المؤمنين والمؤمنات ، الّذين وحّدوك ، و صدّقوا رسولك ، و تمسّكوا بدينك وعملوا بفرائضك ، و اقتدوا بنبيّك ، وسنّوا سنّتك ، و أحلّوا حلالك ، و حرّموا حرامك ، وخافوا عقابك ، و رجوا ثوابك ، ووالوا أولياءك ، وعادوا أعداءك، اللّهمّ اقبل حسناتهم ، وتجاوز عن سيّئاتهم ، و أدخلهم برحمتك في عبادك الصّالحين ، إله الحقّ آمين .

٣٢ـ كا : من الرّوضة (٤) خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام عليّ بن الحسن المؤدّب عن أحمدبن محمّد بن خالد ، و أحمد بن محمّد (٥) ، عن عليّ بن الحسن التّيميّ جميعاً عن إسماعيل بن مهران قال : حدّثني عبدالله بن الحارث ، عن جابر، عن أبي جعفر

---

(١) في بعض نسخ المصدر «لايهمد»والسنا مقصوراً ضوء البرق وممدوداً : الرفعة .

(٢) أى من شركل شك وشبهة يعترى فى الدين .

(٣) أى الذين يشكون و يرتابون فى الدين أوالذين يريبون الناس فيهم بالخيانة والسرقة .

(٤) المصدرص ٣٥٢ تحت رقم ٥٥٠.

(٥) أحمدبن محمدعطف علىعلى بن الحسن وهو العاصمى،والتيمى هو ابن فضال وقل من تفطن لذلك (قاله المؤلف) وفى بعض نسخ المصدر «أحمدبن محمد بن أحمد» وفى بعضها «عن على الحسين المؤدب» .

عليه السّلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام النّاس بصفّين ، فحمدالله و أثنى عليه وصلّى على محمّد النّبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ قال :

أمّا بعد فقد جعل الله تعالى عليكم حقّاً بولاية أمركم و منزلتي الّتي أنزلني الله عزّ ذكره بهـا منكم ، ولكم من الحقّ مثل الّذي لي عليكم (١) و الحقّ أجمل الأشياء في التّواصف وأوسعها في التّناصف (٢) لا يجري لأحد إلاّ جرى عليه ، ولا يجري عليه إلاّ جرى له ، ولوكان لأحد أن يجري ذلك له ، ولا يجري عليه لكان ذلك الله عزّوجلّ خالصاً دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كلّ ما جرت عليه ضروب قضائه (٣) ولكن جعل حقّه على العباد أن يطيعوه و جعل كفّارتهم (٤) عليه بحسن الثّواب تفضّلا منه وتطوّلاً بكرمه ، وتوسّعاً بما هومن المزيد له أهلاً ثمّ جعل من حقوقه حقوقاً فرضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافى (٥) في وجوهها

---

(١) الذى له عليهم من الحق هو وجوب طاعته وامحاض نصيحته والذى لهم عليه من الحق هو وجوب معدلته فيهم .

(٢) التواصف أن يصف بعضهم لبعض والتناصف أن ينصف بعضهم بعضاً وانما كان الحق أجمل الاشياء في التواصف لانه يوصف بالحسن والوجوب و كل جميل وانما كان أوسعها فى التناصف لان الناس لوتناصفوا في الحقوق لماضاق عليهم أمرمن الامور و فى النهج «والحق أوسع الاشياء فى التواصف واضيقها فى التناصف» وهو أوضح و معناه أن الناس كلهم يصفون الحق ولكن لاينصف بعضهم بعضاً . و فى بعض نسخ المصدر «التراصف» موضع التواصف .

(٣) أى أنواعه المتغيرة المتوالية. وفى بعض نسخ المصدر «صروف قضائه» .

(٤) انما سمى جزاؤه تعالى على الطاعة كفارة لانه يكفر مايزعمونه من أن طاعتهم له تعالى حق لهم عليه يستوجبون به الثواب مع أنه ليس كذلك لان الحق له عليهم حيث أقدرهم على الطاعة والهمهم اياها و لهذا سماه التفضل والتطول والتوسع بالانعام الذى هوللمزيد منه أهل لانه الكريم الذى لاتنفد خزائنه بالاعطاء والجود تعالى مجده وتقدس. وفى نهج البلاغة «وجعل جزاءهم عليه» وعلى هذا فلايحتاج الى التكلف .

(٥) أى جعل كل وجه من تلك الحقوق مقابلا بمثله ، فحق الوالي ـ وهوالطاعة من ـــــ

ويوجب بعضها بعضاً ، ولا يستوجب بعضها إلّا ببعض (١) فأعظم ممّا افترض الله تبارك وتعالى من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرّعيّة ، وحقّ الرّعيّة على الوالي فريضة فرضها الله عزّوجلّ لكلّ على كلّ ، فجعلها نظام اُلفتهم ، وعزّاً لدينهم (٢) وقواماً لسنن الحقّ فيهم .

فليست تصلح الرّعيّة إلّا بصلاح الولاة و لا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرّعيّة ، فاذا أدّت الرّعيّة من الوالي حقّه ، وأدّى إليها الوالي كذلك عزّ الحقّ بينهم ، فقامت مناهج الدّين ، واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السّنن (٣) وصلح بذلك الزّمان ، وطاب بها العيش ، وطمع في بقاء الدّولة ، و يئست مطامع الأعداء وإذا غلبت الرّعيّة على واليهم وعلا الوالي الرّعيّة ، اختلف هنالك الكلمة وظهرت مطامع الجور ، وكثر الإدغال في الدّين ، و تركت معالم السّنن (٤) فعمل بالهوى ، وعطّلت الآثار ، وكثر علل النّفوس (٥) ولا يستوحش لجسيم حقّ عطّل ولا لعظيم باطل اُثّل ، فهنالك تذلّ الأبرار وتعزّ الأشرار ، و تخرب البلاد (٦)

← الرعية ـ مقابل بمثله وهو العدل فيهم وحسن السيرة .

(١) كما أن الوالى اذا لم يعدل لم يستحق الطاعة .

(٢) فانها سبب اجتماعهم به ويقهرون اعداءهم ويعزدينهم . وقوله : «قواماً» أى به يقوم جريان الحق فيهم وبينهم .

(٣) فى القاموس : ذل الطريق ـ بالكسر ـ : محجته . واموراللہ جارية اذلالها وعلى أذلالها أى مجاريها جمع ذل ـ بالكسر ـ .

(٤) الادغال : بكسر الهمزة ـ وهو أن يدخل فى الشىء ما ليس منه و هو الابداع والتلبيس أو ـ بفتحها ـ جمع الدغل ـ بالتحريك ـ : الفساد .

(٥) قال البحرانى : علل النفوس أمراضها بملكات السوء كالغل والحسد و العداوة ونحوها وقيل : عللها وجوه ارتكابها للمنكرات فتاتى فى كل منكر بوجه ورأى فاسد .

(٦) التأثيل : التأصيل . ومجد مؤثل أى مجموع ذوأصل . وفى النهج «فعل» مكان أثل والتبعة مايتبع اعمال العباد من العقاب وسوء العاقبة .

وتعظم تبعات الله عزّوجلّ عند العباد .

فهلمّ أيّها النّاس إلى التّعاون على طاعة الله عزّوجلّ ، و القيام بعدله ، و الوفاء بعهده ، والانصاف له في جميع حقّه ، فانّه ليس العبـاد إلى شيء أحوج منهم إلى التّناصح فيذلك ، وحسن التعاون عليه ، وليس أحد و إن اشتدّ على رضى الله حرصه ، وطال فيالعمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما أعطىالله من الحقّ أهله ، و لكن من واجب حقوق الله عزّوجلّ على العباد النّصيحة له بمبلغ جهدهم ، و التّعاون على إقامة الحقّ فيهم ، ثمّ ليس امرء و إنْ عظمت في الحقّ منزلته و جسمت في الحقّ فضيلته ، بمستغن عن أن يعان على ما حمّله الله عزّو جلّ من حقّه ، و لا لامرء مع ذلك خسئت به الأمور ، و اقتحمته العيون (١) بدون ما أن يعين علىذلك ويعان عليه وأهل الفضيلة في الحال وأهل النّعم العظام أكثر فيذلك حاجة وكلٌّ فيالحاجة إلىالله عزّوجلّ شرع سواء (٢) .

فأجابه رجلٌ من عسكره لايدرى من هو، ويقال: إنّه لم ير في عسكره قبل

---

(١) « ولالامرء » يعنى مع عدم الاستغناء عن الاستعانة و قوله : «خسئت به الامور» يقال : خسئت الكلب خسئاً طردته و خسأ الكلب بنفسه يتعدى ولايتعدى . وقدتعدى بالباء أى طردته الاموروأويكون الباء للسببية أىبعدت بسببه الامور . وفى بعض نسخ المصدر «حست» بالمهملتينأىاختبرته . واقتحمه : احتقره، وفيالنهج «ولاامرء وانصغرته النفوس واقتحمته العيون» .وقوله :«بدونماأنيعين» أى بأقل منأنيستعان به ويعان والحاصل كمافىالوافىأن الشريف والوضيع جميعاً محتاجون فى أداء الحقوق الى اعانة بعضهم بعضاً و استعانة بعضهم ببعض وكل منكانت النعمة عليه اعظم فاحتياجه فى ذلك أكثر لان الحقوق عليه أوفر لازدياد الحقوق بحسب ازدياد النعم .

(٢) «سواء» بيان لقوله : «شرع» وتأكيد وانماذكره عليهالسلام ذلك لئلايتوهم أنهم يستغنون باعانة بعضهم بعضاً عن ربهم تعالى بل هوالموفق والمعين لهم فى جميع امورهم ولا يستغنون بشىء عن الله تعالى و إنما كلفهم بذلك ليختبر طاعتهم و يثيبهم على ذلك و اقتضت حكمته البالغة أنيجرى الاشياءباسبابها وهوالمسبب لها والقادرعلى امضائها بلاسبب .(منه)

ذلك اليوم و لا بعده .

فقام وأحسن الثّناء على الله عزّ وجلّ بما أبلاهم و أعطاهم من واجب حقّه عليهم والإقرار (١) بكلّ ما ذكر من تصرّف الحالات به و بهم ، ثمّ قال : أنت أميرنا ، ونحن رعيّتك بك أخرجنا الله عزّ وجلّ من الذّل ، وبإعزازك أطلق عباده من الغلّ (٢) ، فاختر علينا فأمض اختيارك ، و ائتمر فأمض ائتمارك (٣) فانّك القائل المصدّق ، والحاكم الموفّق ، والملك المخوّل (٤) ، لا نستحلّ في شيء من معصيتك ، ولا نقيس علماً بعلمك ، يعظم عندنا في ذلك خطرك (٥) ، و يجلّ عنه في أنفسنا فضلك .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : إنّ من حقّ من عظم جلال الله في نفسه و جلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كلّ ماسواه ، و إنّ أحقّ من كان كذلك لمن عظمت نعم الله عليه ، ولطف إحسانه إليه ، فإنّه لم تعظم نعم الله على أحد إلاّ زاد حقّ الله عليه عظماً ، وإنّ من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس (٦) أن يظنّ بهم حبّ الفخر ، ويوضع أمرهم على الكبر ، وقد كرهت أن يكون جال في ظنّكم أنّي اُحبّ الإطراء (٧) واستماع الثّناء ، ولست بحمد الله كذلك ، و لو

(١) «أبلاهم» : انعمهم . «من واجب حقه» يعنى من حق أمير المؤمنين «ع» .

(٢) أشار به الى قوله تعالى : «ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم» أى يخفف عنهم ماكانوا به من التكاليف الشاقة .

(٣) الايتمار بمعنى المشاورة .

(٤) أى الملك الذى اعطاك الله للامرة علينا و جعلنا خدمك وتبعك .

(٥) أى فى العلم بأن تكون كلمة « فى » تعليلية و يحتمل أن يكون اشارة الى مادل عليه من الكلام من اطاعته عليه السلام . والخطر : القدر والمنزلة .

(٦) السخف : رقة العيش ورقة العقل ، والسخافة رقة كل شيء ، أى أضعف أحوال الولاة عند الرعية أن يكونوا متهمين عندهم بهذه الخصلة المذمومة .

(٧) جال ـ بالجيم ـ من الجولان ـ بالواو ـ . والاطراء : مجاوزة الحد فى الثناء .

كنت اُحبُّ أن يقال ذلك لتركته انحطاطاً لله سُبحانه (١) عن تناول ما هوأحقُّ به من العظمة والكبرياء، وربّما استحلى الناس(٢) الثّناء بعد البلاء فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله و إليكم (٣) من البقيّة في حقوق لم أفرغ من أدائها و فرائض لابدّ من إمضائها ، فلا تكلّموني بما تكلّم به الجبابرة . ولا تتحفّظوا منّي بما يتحفّظ به عند أهل البادرة ، ولا تخالطوني بالمصانعة (٤) ولاتظنّوا لي استثقالاً

---

(١) أى تواضعاً له تعالى وفى بعض نسخ المصدر القديمة «ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتناهيت له أغنانا الله و اياكم عن تناول ماهو أحق به من التعاظم وحسن الثناء» والتناهى : قبول النهى والضمير فى «له» راجع الى الله تعالى. وفى النهج كما فى النسخ المشهورة .

(٢) يقال : استحلاه أى وجده حلواقال ابن ميثم رحمه الله : هذا يجرى مجرى تمهيد العذر لمن أثنى عليه ، فكأنه يقول : وأنت معذور فى ذلك حيث رأيتنى اجاهد فى الله و أحث الناس على ذلك ومن عادة الناس أن يستهل الثناء عند أن يبلو بلاء أحسناً فى جهاد أو غيره من سائر الطاعات ثم أجاب عن هذا العذر فى نفسه بقوله : « ولا تثنوا علي بجميل ثناء» أى لاتثنوا على لاجل ماترونه منى من طاعة الله فان ذلك انما هو اخراج لنفسى الى الله من حقوقه الباقية على لم افرغ بعد أدائها وهى حقوق نعمه وفرائضه التى لابد من المضى فيها وكذلك اليكم من الحقوق التى أوجبها الله على من النصيحة فى الدين والارشاد الى الطريق الافضل والتعليم لكيفية سلوكه .

(٣) أى لاعترافى بين يدى الله و بمحضر منكم ، ان على حقوقاً فى ايالتكم ورئاستى عليكم لم اقم بها بعد وأرجو من الله القيام بها. وفى بعض نسخ المصدر «من التقية» يعنى من أن يتقونى فى مطالبة حقوق لكم لم افرغ من ادائها وعلى هذا يكون المراد بمستحلى الثناء الذين يثنيهم الناس اتقاء شرهم وخوفاً من بأسهم .

(٤) أهل البادرة الملوك والسلاطين . والبادرة : الحدة والكلام الذى يسبق من الانسان فى الغضب أى لاتثنوا على كما يثنى على أهل الحدة من الملوك خوفاً من سطوتهم أولاتحتشموا منى كما يحتشم من السلاطين والامراء كترك المسارة والحديث اجلالا وخوفاً منهم وترك مشاورتهم ، أو اعلامهم ببعض الامور والقيام بين أيديهم . والمصانعة : الرشوة والمداراة .

في حقّ قيل لي ، ولاالتماس إعظام لنفسي ، فإنّه من استثقل الحقّ أن يقال له، أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه . فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ ، أو مشورة بعدل ، فانّي لست في نفسي بفوق أن اُخطيء ولا آمن ذلك من فعلي (١) إلاّ أن يكفي الله من نفسي ما هوأملك به منّي ، فإنّما أنا و أنتم عبيد مملوكون لربّ لاربّ غيره ، يملك منّا ما لانملك من أنفسنا ، وأخرجنا ممّا كنّا فيه (٢) إلى ما صلحنا عليه ، فأبدلنا بعد الضّلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعدالعمى .

فأجابه الرّجل الّذي أجابه من قبل فقال : أنت أهل ما قلت ، والله [والله] فوق ما قلته، فبلاؤه عندنا ما لايكفر(٣) وقدحملك الله تبارك وتعالى رعايتنا ،وولاّك سياسة اُمورنا ، فأصبحت علَمنا الّذي نهتدي به ، وإمامنا الّذي نقتدي به ، و أمرك كلّه رشد ، وقولك كلّه أدب ، قدقرّت بك في الحياة أعيننا ، وامتلأت من سرورك قلوبنا . وتحيّرت من صفة ما فيك من بارع الفضل (٤) عقولنا . و لسنا نقول لك

---

(١) هذا من قبيل هضم النفس ، ليس بنفى العصمة مع أن الاستثناء يكفينا مؤونة ذلك وقال المؤلف ـ رحمه الله ـ : هذا من الانقطاع الى الله والتواضع الباعث لهم على الانبساط معه بقول الحق وعد نفسه من المقصرين فى مقام العبودية والاقرار بأن عصمته من نعمه تعالى عليه .

(٢) أى من الجهالة عدم العلم والمعرفة والكمالات التى يسرها الله تعالى لنا ببعثة الرسول صلى الله عليه وآله ، قال ابن أبي الحديد : ليس هذا اشارة الى خاص نفسه عليه السلام لانه لم يكن كافراً فاسلم ولكنه كلام يقوله ويشير به الى القوم الذين يخاطبهم فى أفياء الناس فيأتى بصيغة الجمع الداخلة فيها نفسه توسعاً .

(٣) أى نعمته عندنا وافرة بحيث لانستطيع كفرها وسترها، أولا يجوز كفرانها وترك شكرها .

(٤) برع فى الشيء فاق أقرانه فيه .

أيّها الإمام الصّالح تزكية لك . ولانجاوز القصد في الثّناء عليك . و لم يكنّ (١) في أنفسنا طعن على يقينك ، أو غشّ في دينك فنتخوّف أن يكون أحدثت بنعمة الله تبارك وتعالى تجبّراً ، أو دخلك كبر ، ولكنّا نقول لك ما قلنا تقرّباً إلى الله عزّ و جلّ بتوقيرك ، وتوسّعاً بتفضيلك ، وشكراً بإعظام أمرك ، فانظر لنفسك و لنا ، و آثر أمر الله على نفسك و علينا ، فنحن طوع فيما أمرتنا ، ننقاد من الاُمور مع ذلك فيما ينفعنا .

فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : وأنا أستشهدكم عند الله على نفسي لعلمكم فيما ولّيت به من اُموركم و عمّا قليل يجمعني و إيّاكم الموقف بين يديه ،والسؤال عمّا كنّا فيه ، ثمّ يشهد بعضنا على بعض ، فلاتشهدوا اليوم بخلاف ما أنتم شاهدون غداً ، فانّ الله عزّوجلّ لايخفى عليه خافية ، ولا يجوز عنده إلاّ مناصحة الصّدور في جميع الاُمور .

فأجابه الرّجل ـ ويقال لم ير الرّجل بعد كلامه هذا لأمير المؤمنين عليه السلام فأجابه ـ وقد عال الّذي (٢) في صدره فقال والبكاء تقطع منطقه ، وغصص الشّجى تكسر صوته إعظاماً لخطر مرزئته ،ووحشة من كون فجيعته (٣) .

فحمد الله وأثنى عليه ثمّ شكى إليه هول ما أشفى عليه (٤) من الخطر العظيم والذّلّ الطويل في فساد زمانه ، وانقلاب جدّه (٥) وانقطاع ما كان من دولته ، ثمّ

---

(١) قال المؤلف ـ رحمه الله : «لم يكن» على بناء المجهول من كننت الشيء : سترته . أو ـ بفتح الياء وكسر الكاف ـ من وكنت الطائر بيضه يكنه اذا حضنه و في بعض نسخ المصدر «لم يكن» وفي النسخة القديمة «لن يكون» .

(٢) عال ـ بالمهملة ـ : اشتد و تفاقم وغلبه وثقل عليه وأهمه .

(٣) الغصة ـ بالضم ـ :ما اعترض في الحلق وكذا الشجا .والمرزئة :المصيبة وكذا الفجيعة والضميران راجعان الى أمير المؤمنين عليه السلام .

(٤) أى أشرف عليه، والضمير في قوله: «اليه» راجع الى الله تعالى .

(٥) الجد: البحت وقد يقرأ الحد وهو الحدود والاحكام والعقوبة وما يعترى الانسان من الغضب.

نصب المسألة إلى الله عزّ وجلّ بالامتنان عليه ، و المدافعة عنه بالتّفجّع و حسن الثّناء .

فقال: ياربّاني ّ العباد ، و يا سكن البلاد (١) أين يقع قولنا من فضلك ، وأين يبلغ وصفنا من فعلك ، و أنّى نبلغ حقيقة حسن ثنائك أو نحصي جميل بلائك ؟ و كيف وبك جرت نعم الله علينا ، وعلى يدك اتّصلت أسباب الخير إلينا ، ألم تكن لذلّ الذّليل ملاذاً و للعصاة الكفّار إخواناً (٢) فبمن إلّا بأهل بيتك وبك أخرجنا الله عزّوجلّ من فظاعة تلك الخطرات ، أو بمن فرّج عنّا غمرات الكربات (٣) وبمن إلّا بكم أظهر الله معالم ديننا ، و استصلح ما كان فسد من دنيانا ، حتّى استبان بعد الحور ذكرنا (٤) ، و قرّت من رخاء العيش أعيننا ، لما وليتنا بالإحسان جهدك و وفيت لنا بجميع وعدك ، وقمت لنا على جميع عهدك ، فكنت شاهد من غاب منّا وخلف أهل البيت لنا ، وكنت عزّ ضعفائنا ، و ثمال فقرائنا (٥) ، و عماد عظمائنا يجمعنا في الأمور عدلك ، و يتّسع لنا في الحقّ تأنّيك (٦) ، فكنت لنا أنساً إذا

(١) السكن ـ بالتحريك ـ : كل ما يسكن اليه وفى بعض نسخ المصدر «يا ساكن البلاد» .

(٢) أى كنت تعاشر من يعصيك ويكفر نعمتك معاشرة الاخوان شفقة منك عليهم أو المراد الشفقة على الكفار والعصاة والاهتمام فى هدايتهم ويحتمل أن يكون المراد المنافقين الذين كانوا فى عسكره وكان يلزمه رعايتهم بظاهر الشرع هذا قول المؤلف والظاهر «ألم نكن» بالنون على صيغة المتكلم مع الغير والمعنى كنا ملاذا لذل الذليل لاللذليل و اخواناً للعصاة والكفرة فبك وأهل بيتك دون غيركم أخرجنا الله من فظاعة ؟ .

(٣) الفظاعة : الشناعة . وفظاعة تلك الخطرات : شناعتها وشدتها والغمرات الشدائد والمزدحمات .

(٤) قال الجوهرى : نعوذ بالله من الحور بعد الكور أى من النقصان بعد الزيادة . وفى بعض نسخ المصدر «بعد الجور» بالمعجمة .

(٥) فى النهاية الثمال ـ بالكسر ـ : الملجأ والغياث وقيل هو المطعم فى الشدة .

(٦) أى صار مداراتك وتأنيك وعدم مبادرتك فى الحكم علينا بما نستحقه سبباً لوسعة ←

رأيناك ، وسكناً إذا ذكرناك ، فأيّ الخيرات لم تفعل ، و أيّ الصّالحات لم تعمل ولو أنّ الأمر الّذي نخاف عليك منه يبلغ تحويله جهدنا (١) و تقوى لمدافعته طاقتنا ، أو يجوز الفداء عنك منه بأنفسنا ، وبمن نفديه بالنّفوس من أبنائنا ، لقدّمنا أنفسنا وأبناءنا قبلك ، ولأ خطرناها (٢) وقلّ خطرها دونك ، و لقمنا بجهدنا في محاولة من حاولك ، وفي مدافعة من ناواك (٣) ولكنّه سلطان لايحاول ، و عزّ لا يزاول (٤) وربّ لايغالب ، فإن يمنن علينا بعافيتك ، و يترحّم علينا ببقائك ، و يتحنّن علينا بتفريج (٥) هذا من حالك إلى سلامة منك لنا ، وبقاء منك بين أظهرنا نحدث لله عزّوجلّ بذلك شكراً نعظّمه ، وذكراً نديمه (٦) ونقسم أنصاف أموالنا صدقات ، وأنصاف رقيقنا عتقاء (٧) ونحدث له تواضعاً في أنفسنا ، و نخشع في جميع اُمورنا ، وأن يمض بك إلى الجنان ، و يجري عليك حتم سبيله ، فغير متّهم فيك قضاؤه ، ولا مدفوع عنك بلاؤه ، ولا مختلفة مع ذلك قلوبنا بأنّ اختياره لك ما عنده على ما كنت فيه، ولكنّا نبكي من غير إثم لعزّ هذا السّلطان أن يعود ذليلاً (٨)

←الحق علينا وعدم تضيق الامور بنا .

(١) في بعض نسخ المصدر «تحريكه جهدنا» أي تغييره وصرفه.

(٢) أي جعلناها في معرض المخاطرة والهلاك أوصيرناها خطراً ورهناً وعوضاً لك قال الجزري: فيه « ألاهل مشمر للجنة فان الجنة لاخطر لهـا» أي لاعوض لها ولامثل . والخطر - بالتحريك - في الاصل : الرهن وما يخاطر عليه ومثل الشيء وعدله ولايقال الا في الشيء الذي له قدر ومزية .

(٣) «حاولك» أي قصدك . و«ناواك» أي عاداك . وقوله : «ولكنه» أي الرب تعالى .

(٤) اي ذوعز وغلبة . وزاوله اي حاوله و طالبه .

(٥) في بعض نسخ المصدر «بتصريح» .

(٦) الضميران راجعان الى الشكر والذكر .

(٧) الرقيق : المملوك .

(٨) في اكثر نسخ المصدر «لعز هذا السلطان» فقوله «لعز» متعلق بالبكاء و«أن يعود» بدل اشتمال له أي نبكي لتبدل عز هذا السلطان ذلا . وفي بعض نسخ المصدر «لعن الله هذا←

و للدّين و الدّنيا أكيلاً (١) فلا نرى لك خلفاً نشكو إليه و لا نظيراً نأمّله و لا نقيمه (٢) .

٣٣ـ كا : من الرّوضة (٣) خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام :

عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ومحمّد بن عليّ جميعاً عن إسماعيل بن مهران ، و أحمد بن محمّد بن أحمد ، عن عليّ بن الحسن التّيمي؛ وعليّ بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن خالد جميعاً عن إسماعيل بن مهران ، عن المنذر بن جيفر ، عن الحكم بن ظهير ، عن عبدالله بن جرير (٤) العبدي ، عن الأصبغ بن نباتة قال : أتى أمير ـ المؤمنين عليه السلام عبدالله بن عمرو ولد أبي بكر وسعد بن أبي وقاص يطلبون منه التفضيل لهم (٥) فصعد المنبر ومال النّاس إليه فقال : الحمد لله وليّ الحمد ومنتهى الكرم لا تدركه الصّفات ، ولا يحدّ باللّغات ، ولا يعرف بالغايات ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له ، و أنّ محمّداً رسول الله نبيّ الهدى ، وموضع التّقوى ، و رسول الربّ الأعلى، جاء بالحقّ من عند الحقّ لينذر بالقرآن المبين ، والبرهان المستنير فصدع (٦) بالكتاب المبين (٧) ومضى على ما مضت عليه الرّسل الأوّلون .

أمّا بعد أيّها النّاس فلا تقولنّ رجال قدكانت الدّنيا غمرتهم فاتّخذوا العقار وفجّروا الأنهار ، وركبوا أفره الدّواب (٨) ولبسوا ألين الثّياب ، فصار ذلك عليهم

ــــ السلطان» أي هذه السلطنة التي لاتكون صاحبها .

(١) الاكيل يكون بمعنى المأكول وبمعنى الاكل والمراد هنا الثاني .

(٢) كأن الرجل كان هو الخضر عليه السلام(الوافي) .

(٣) المصدر ص ٣٦٠ تحت رقم ٥٥١ .

(٤) في بعض نسخ المصدر «حريز» وفي جامع الرواة ص ١٠٧ ج ١ «حريث» .

(٥) يعني في قسمة الاموال والعطاء بين المسلمين .

(٦) في بعض نسخ المصدر «بالقرآن المبين والبرهان المستبين» .

(٧) أي تكلم به جهاراً أوشق جماعاتهم بالتوحيد وفصل بين الحق والباطل .

(٨) الدابة الفارهة : النشيطة القوية .

عاراً وشناراً (١) إن لم يغفرلهم الغفّار إذا منعتهم ما كانوا فيه يخوضون ، وصيّرتهم إلى ما يستوجبون ، فيفقدون ذلك فيسألون ويقولون ظلمنا ابن أبي طالب و حرمنا ومنعنا حقوقنا ، فالله عليهم المستعان ، من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا وآمن بنبيّنا [صلى الله عليه وآله] وشهد شهادتنا ، ودخل في ديننا أجرينا عليه حكم القرآن و حدود الاسلام. ليس لأحد على أحد فضل إلاّ بالتّقوى ، ألا و إنّ للمتّقين عندالله تعالى أفضل الثّواب وأحسن الجزاء والمآب ، لم يجعل الله تبارك و تعالى الدّنيا للمتّقين ثواباً وما عندالله خير للأبرار. انظروا أهل دين الله فيما أصبتم في كتاب الله (٢) و تركتم عند رسول الله صلى الله عليه وآله ، و جاهدتم به في ذات الله أبحسب أم بنسب أم بعمل أم بطاعة أم زهادة (٣) وفيما أصبحتم فيه راغبين فسارعوا إلى منازلكم - رحمكم الله - الّتي اُمرتم بعمارتها ، العامرة الّتي لا تخرب ، الباقية الّتي لاتنفد ، الّتي دعاكم إليها و حضّكم عليها (٤) ورغّبكم فيها ، وجعل الثّواب عنده عنها فاستتمّوا نعم الله عزّ ذكره بالتّسليم لقضائه ، والشّكر على نعمائه فمن لم يرض بهذا فليس منّا ولا إلينا وإنّ الحاكم يحكم بحكم الله ، ولاخشية عليه من ذلك ، اُولئك هم المفلحون - وفي نسخة ولا وحشة واُولئك لاخوف عليهم ولا هم يحزنون - .

وقال :وقد عاتبتكم بدرّتي الّتي اُعاتب بها أهلي فلم تبالوا ، وضربتكم بسوطي الّذي اُقيم به حدود ربّي فلم ترعووا (٥) أتريدون أن أضربكم بسيفي ، أما إنّي أعلم الّذي

---

(١) الشنار : العيب والعار .

(٢) أى من مواعيده الصادقة على الاعمال الصالحة واراد بتركهم عند رسول الله «ص» ضمانه لهم بذلك كأنه وديعة لهم عنده .

(٣) استفهام انكار يعنى ليس ذلك بحسب ولا نسب بل بعمل وطاعة وزهادة . وقوله : «فيما اصبحتم فيه راغبين» أى انظروا أيضاً فيما اصبحتم فيه راغبين هل هوالذى اصبتم فى كتاب الله تعالى يعنى ليس هو بذاك وانما هوالدنيا وزهرتها .

(٤) الحض : الحث والترغيب .

(٥) الارعواء : الكف والانزجار ، وقيل : هو الندم والانصراف عن الشيء .

تريدون ، ويقيم أودكم (١) ولكن لاأشتري صلاحكم بفساد نفسي(٢)بل يسلّط الله عليكم قوماً فينتقم لي منكم ، فلادنيا استمتعتم بها ،ولاآخرة صرتم إليها ، فبعداً و سحقاً لأصحاب السّعير .

٣٤-كا : (٣) من الرّوضة خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام عن أحمد بن محمّد ، عن سعيدبن المنذر (٤) بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن محمّدبن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه قال : خطب أميرالمؤمنين عليه السلام ورواها غيره بغيرهذا الاسناد وذكر أنّه خطب بذي قار (٥) فحمدالله وأثنى عليه :

ثمّ قال:أمّا بعدفا نّالله تبارك وتعالى بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ ليخرج عباده من عبادةعباده إلى عبادته، ومن عهودعباده إلى عهوده ،ومن طاعةعبـاده إلى طاعته ، ومن ولاية عباده إلى ولايته ، بشيراً ونذيراً وداعياً إلىالله بإذنه وسراجاً منيراً؛ عوداًوبدءاً وعذراً و نذراً، بحكمقد فصّله (٦) وتفصيل قدأحكمه، وفرقان قد فرّقه (٧)وقرآن قدبيّنهليعلمالعبادربّهم إذجهلوه،وليقرّوابه إذجحدوه، وليثبتوه بعدإذأنكروه،فتجلّى

---

(١) الاود ـ بالتحريك ـ : الاعوجاج .

(٢) أى لاأطلب صلاحكم بالظلم و بمالم يأمرنى به ربى فاكون قد اصلحتكم بافساد نفسى .

(٣) المصدر ص ٣٨٦ تحت رقم ٥٨٦ .

(٤) فى بعض نسخ المصدر «سعدبن المنذر» .

(٥) موضع بين الكوفة وواسط . «القاموس» .

(٦) «عوداً وبدءاً» يعنى الى الدعوة بعد مابدأ فيها والمراد تكرير الدعوة . «عذراً ونذراً» كل منهما مفعول له لقوله : « بعث » أى عذراً للمحقين و نذراً للمبطلين ، أو حال أى عاذراً ومنذرا . قوله : «بحكم» المراد به الجنس أى بعثه مع أحكام مفصلة مبينة .

(٧) الفرقانهوالقرآن وكل مافرقبينالحق والباطل.والمراد بتفريقه انزاله متفرقاً أوتعلقه بالاحكام المتفرقة .

لهم سبحانه في كتابه (١) من غير أن يكونوا رأوه ، فأراهم حلمه كيف حلم (٢) وأراهم عفوه كيف عفا ، وأراهم قدرته كيف قدر ، وخوّفهم من سطوته ، وكيف خلق ما خلق من الآيات ، وكيف محق من محق من العصاة بالمثلات ، واحتصد من احتصد بالنّقمات (٣) وكيف رزق وهدى وأعطى ، وأراهم حكمه كيف حكم (٤) وصبر حتّى يسمع مايسمع ويرى . فبعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله بذلك .

ثمّ إنّه سيأتي عليكم من بعدي زمانٌ ليس في ذلك الزّمان شيءٌ أخفى من الحقّ ، ولا أظهر من الباطل ، ولا أكثر من الكذب على الله تعالى ورسوله صلّى الله عليه وآله صلى الله عليه وآله ، وليس عند أهل ذلك الزّمان سلعة أبور (٥) من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته ، ولا سلعة أنفق بيعاً (٦) ولا أغلى ثمناً من الكتاب إذا حرّف عن مواضعه ، وليس في العباد ولا في البلاد شيءٌ ، هو أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر ، وليس فيها فاحشة أنكر ولا عقوبة أنكى من الهدى (٧) عند الضّلال في ذلك الزّمان ، فقد نبذ الكتاب حملته ، وتناساه حفظته (٨) حتّى تمالت بهم الأهواء ، وتوارثوا ذلك من الآباء ، وعملوا بتحريف الكتاب كذباً وتكذيباً فباعوه بالبخس (٩) وكانوا فيه من الزّاهدين .

فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزّمان طريدان منفيان ، وصاحبان مصطحبان في طريق واحد ، لايؤويهما مؤو ، فحبّذا ذانك الصّاحبان ، واهاً لهما ولما يعملان

---

(١) أي ظهر من غير أن يرى بالبصر بل نبههم عليه في القرآن من قصص الاولين وما حل بهم من النقمة عند مخالفة الرسل . (٢) في نسخة «حكمه كيف حكم»

(٣) المثلات ـ بفتح الميم وضم الثاء ـ جمع المثلة وهي العقوبة . والاحتصاد : المبالغة في القتل والاستيصال مأخوذ من حصد الزرع . (٤) في نسخة «حلمه كيف حلم» . وهو الصواب .

(٥) السلعة ـ بالكسر ـ : المتاع . والبوار : الكساد .

(٦) النفاق : الرواج .

(٧) النكاية : الجرح والقرح . (٨) تناساه : أرى من نفسه أنه نسيه .

(٩) البخس : بالموحدة ثم المعجمة ثم المهملة : الناقص .

له (١) فالكتاب وأهل الكتاب في ذلك الزّمان في النّاس وليسوا فيهم ، و معهم و ليسوا معهم ، وذلك لأنّ الضّلالة لاتوافق الهدى ، وإن اجتمعا وقد اجتمع القوم على الفرقة ، وافترقوا على الجماعة ، وقد ولّو أمرهم وأمر دينهم من يعمل فيهم بالمكر والمنكر، والرّشاء والقتل ، كأنّهم أئمّة الكتاب وليس الكتاب إمامهم، لم يبق عندهم من الحقّ إلاّ اسمه ، و لم يعرفوا من الكتاب إلاّ خطّه و زبره (٢) يدخل الدّاخل لما يسمع من حكم القرآن فلايطمئنّ جالساً حتّى يخرج من الدّين ينتقل من دين ملك إلى دين ملك ، ومن ولاية ملك إلى ولاية ملك ، ومن طاعة ملك إلى طاعة ملك ، و من عهود ملك إلى عهود ملك ، فاستدرجهم الله تعالى من حيث لايعلمون وإنّ كيده متين بالأمل و الرّجاء (٣) حتّى توالدوا في المعصية ، ودانوا بالجور .

والكتاب لم يضرب عن شيء منه صفحاً ، ضلاّلاً تائهين ،قد دانوا بغير دين الله عزّ ذكره وأدانوا لغير الله (٤) .

مساجدهم في ذلك الزّمان عامرة من الضّلالة ، خربة من الهدى وفقرّاؤها وعمّارها أخائب خلق الله وخليقته ، من عندهم جرت الضّلالة وإليهم تعود، وحضور مساجدهم والمشي إليها كفر بالله العظيم إلاّ من مشى إليها وهو عارف بضلالتهم، فصارت مساجدهم من فعالهم على ذلك النّحو خربه من الهدى ، عامرة من الضّلالة، قد بدّلت

---

(١) « واهاً » كلمة تلهف و توجع . قوله : «لما يعملان » فى بعض نسخ المصدر «لما يعمدان له» بالدال أى العلة الغائية من خلقها .

(٢) بكسر الزاى وسكون الباء أى كتابته. وقوله :«يدخل الداخل» أى فى الدين وخروجه لما يرى من عدم عمل أهله به وبدعهم وجورهم .

(٣) متعلق بقوله «استدرجهم» واستدراج الله تعالى عباده أنه كلما جدد العبد خطيئة جدد له نعمة وأنساه الاستغفار وأن يأخذه قليلا قليلا ويباغته .

(٤) «دانوا» أى أمروا بطاعة غيره تعالى. و«أدانوا» لم يرد هذا البناء فيما عندنا من كتب اللغة و فى النسخة القديمة «وكانوا لغير الله» (منه).

سنّة الله وتعدّيت حدوده ، ولا يدعون إلى الهدى ، ولا يقسمون الفيء ، ولا يوفون بذمّة . يدعون القتيل منهم على ذلك شهيداً ، قدأتوا الله بالافتراء و الجحود ، و استغنوا بالجهل عن العلم ، و من قبل ما مثلوا بالصّالحين كلّ مثلة (١) و سمّوا صدقهم على الله فرية ، وجعلوا في الحسنة العقوبة السيّئة ، وقدبعث الله عزّوجلّ إليكم رسولاً من أنفسكم عزيزاً عليه ما عنتّم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم(٢) » وأنزل عليه كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . قرآناً عربيّاً غيرذي عوج لينذر من كان حيّاً (٣) ويحقّ القول على الكافرين فلا يلهينّكم الأمل ، ولا يطولنّ عليكم الأجل ، فإنّما أهلك من كان قبلكم أمد أملهم، وتغطية الآجال عنهم حتّى نزل بهم الموعود (٤) الّذي تردّ عنه المعذرة ، و ترفع عنه التّوبة ، وتحلّ معه القارعة والنّقمة (٥) .

وقد أبلغ الله عزّوجلّ إليكم بالوعد ، وفصّل لكم القول ، وعلّمكم السنّة وشرع لكم المناهج ليزيح العلّة(٦)وحثّ على الذّكر، ودلّ على النّجاة و إنّه من انتصح لله واتّخذ قوله دليلاً هداه للّتي هي أقوم (٧) ووفّقه للرّشاد ، و سدّده

---

(١) المثلة - بالضم - : النكال ، قال الفيض - رحمه الله - : ومن روى مثلوا - بالتشديد - أراد جدعوهم بقطع الاذن والانوف .

(٢) «من أنفسكم» أى من جنسكم عربي مثلكم . وقرء من انفسكم - بفتح الفاء - أى من أشرفكم «عزيز عليه» أى شديد شاق . «ماعنتم» عنتكم ولقاؤكم المكروه . «حريص عليكم» أى على ايمانكم و صلاح شأنكم .

(٣) أى عاقلا فهماً فان الغافل كالميت .

(٤) المراد بالموعود الموت .

(٥) القارعة : الشديدة من شدائد الدهر .

(٦) زاح الشيء يزيح زيحاً أى بعد وذهب وأزاحه غيره . «الصحاح»

(٧) الانتصاح : قبول النصيحة يعني من اطاع اوامر الله تعالى وعلم انه انما يهديه الى مصالحه ويرد عن مفاسده يهديه للحالة التى اتباعها اقوم وهى من الالفاظ القرآنية «ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم» وتلك الحالة هى المعرفة بالله وتوحيده كما فى الوافى .

ويسّره للحسنى ، فانّ جار الله آمن محفوظ ، وعدوّه خائف مغرور ، فاحترسوا من الله عزّ ذكره بكثرة الذّكر، واخشوا منه بالتّقى ، و تقرّبوا إليه بالطّاعة فا نّه قريب مجيب .

قال الله عزّوجلّ : « وإذاسألك عبادي عنّي فا نّيقريب اُجيب دعوةالدّاع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلّهم يرشدون » (١) فاستجيبوا لله وآمنوا به وعظّموا الله الّذي لاينبغي لمن عرف عظمةالله أن يتعظّم (٢) فانّرفعة الّذينيعلمون ما عظمة الله أنّ يتواضعوا له ، و عزّ الّذين يعلمون ما جلال الله أن يذلّوا له وسلامة الّذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له ، فلا ينكرون أنفسهم بعد حدّ المعرفة ، ولا يضلّون بعدالهدى، فلاتنفروا منالحقّ نفار الصّحيح من الأجرب(٣) والباري من ذيالسّقم .

واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرّشد حتّى تعرفوا الّذي تركه ، و لن تأخذوا بميثاق الكتاب حتّى تعرفوا الّذي نقضه ، و لن تمسّكوا به حتّى تعرفوا الّذي نبذه ، ولن تتلوا الكتاب حقّ تلاوته حتّى تعرفوا الّذيحرّفه ، ولنتعرفواالضلالة حتّى تعرفوا الهدى ، ولن تعرفوا التّقوى حتّى تعرفوا الّذي تعدّى ، فاذا عرفتم ذلك عرفتم البدع ، والتكلّف ، ورأيتم الفرية علىالله وعلى رسوله والتّحريفلكتابه ورأيتم كيف هدى الله من هدى ، فلا يجهلنّكم (٤) الّذين لا يعلمون علم القرآن إنّ علم القرآن ليسبعلم ، ماهو إلاّمن ذاق طعمه ، فعلم بالعلم جهله ، و بصّر به عماه (٥) ، وسمع به صممه ، وأدرك به علم ما فات ، وحُيىبه بعد إذ مات ، وأثبت عندالله عزّ ذكره الحسنات، ومحا به السّيئات، وأدركبه رضوانامن الله تباركوتعالى .

---

(١) البقرة : ١٨٦ .

(٢) اى يطلب لنفسه العظمة .

(٣) أى الذى به الجرب وهوداء معروف .

(٤) من التجهيل اى لا ينسبوكم الى الجهل .

(٥) «فعلمبالعلم جهله»اى ماجهلممايحتاجاليه فى جميع الامور اوكونه جاهلا—

فاطلبوا ذلك من عند أهله خاصّة (١) فإنّهم خاصّة نور يستضاء به ، و أئمّة يقتدى بهم . وهم عيش العلم وموت الجهل ، هم الّذين يخبركم حكمهم عن علمهم ، و صمتهم عن منطقهم (٢) وظاهرهم عن باطنهم لايخالفون الدّين ولا يختلفون فيه ، فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق (٣) فهم من شأنهم شهداء بالحقّ ومخبرٌ صادق (٤) لا يخالفون الحقّ ولايختلفون فيه ، قد خلت لهم من الله سابقة ، ومضى فيهم من الله عزّ وجلّ حكم صادق ، وفي ذلك ذكرى للذّاكرين .

فاعقلوا الحقّ إذا سمعتموه عقل رعاية ، ولا تعقلوه عقل رواية ،فـإنّ رواة الكتاب كثير ورعاته قليلٌ ، والله المستعان .

ـــــه قبل ذلك او كمل علمه حتى اقر بأنه جاهل فان غاية كل كمال فى المخلوق الاقرار بالعجز عن استكماله والاعتراف بثبوته كما ينبغى للرب تعالى او يقال : ان الجاهل لتساوى نسبة الاشياء اليه لجهله بجميعها يدعى علم كل شيء واما العالم فهو يميز بين مايعلمه ومالايعلمه فبالعلم عرف جهله ولا يخفى جريان الاحتمالات فى الفقرتين التاليتين وان الاول أظهر فى الجميع بأن يكون المراد بقوله : « و بصر به عماه » أى أبصر به ماعمى عنه أو تبدلت عماه بصيرة . «وسمع به » يمكن أن يقرء بالتخفيف أى سمع ماكان صم عنه أوبالتشديد أى بدل بالعلم صممه بكونه سميعاً (قاله المؤلف فى المرآة).

(١) كنى عليه السلام بقوله : «من عند أهله» عن نفسه و من يحذو حذوه من أولاده واهله عليهم السلام .

(٢) ذلك لان صمت العارف ابلغ من نطق غيره .

(٣) انما لا يخالفون الدين لانهم قوامه و أربابه وانما لايختلفون فيه لان الحق فى التوحيد واحد فالدين اوالقرآن بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يؤخذ بحكم الشاهد الصادق . «وصامت ناطق» لانه لاينطق بنفسه بل لابد له من مترجم فهوصامت فى الصورة وفى المعنى انطق الناطقين،لان الا وامروالنواهي والاداب كلها مبنية عليه و متفرعة عنه فهو شأن من شأنهم(الوافى) .

(٤) مخبر صادق فى حقهم حال كونهم شهداء بالحق غيرمخالفين له ولامختلفين فيه .

٣٥- ما : (١) عن الحسين بن عبيدالله ، عن عليّ بن محمّد بن محمّد العلوي ، عن محمّد بن موسى الرّقي ، عن عليّ بن محمّد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي عبدالله البرقي عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني ، عن أبيه ، عن أبان مولى زيد بن عليّ ، عن عاصم ابن بهدلة ، عن شريح القاضي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه يوماً وهو يعظهم: ترصّدوا مواعيد الآجال ، و باشروها بمحاسن الأعمال ، ولا تركنوا إلى ذخائر(٢) الأموال فتخليكم خدائع الآمال ، إنّ الدّنيا خدّاعة صرّاعة مكّارة غرّارة سحّارة أنهارها لامعة وثمراتها يانعة (٣) ظاهرها سرور و باطنها غرور ، تأكلكم بأضراس المنايا ، وتُبيركم (٤) باتلاف الرّزايا ، لهم بها أولاد الموت وآثروا زينتها وطلبوا رتبتها .

جهل الرّجل ومن ذلك الرّجل المولَع بلذّتها ، و السّاكن إلى فرحتها والآمن لغدرتها ، دارت عليكم بصُروفها ، و رمتكم بسهام حتوفها (٥) فهي تنزع أرواحكم نزعاً وأنتم تجمعون لها جمعاً للموت تولدون ، وإلى القبور تُنقلون ، وعلى التّراب تتوسّدون (٦) وإلى الدّود تسلمون وإلى الحساب تبعثون ، ياذوي الحيل والآراء والفقه والأنباء ، اذكروا مصارع الآباء فكأنّكم بالنّفوس قد سُلبت ، و بالأبدان قد عريت، وبالمواريث قد قسمت ، فتصير يا ذا الدلال والهيبة (٧) والجمال إلى منزلة شعثاء ، ومحلّة غبراء ، فتنوم على خدّك في لحدك في منزل قلّ زوّاره وملّ عمّاله ، حتّى تشقّ عن القبور ، وتُبعث إلى النّشور .

---

(١) الامالى ج ٢ ص ٢٦٦ .

(٢) الركون : الميل والاعتماد .

(٣) ينع الثمرة : أدرك و طاب وحان قطافه فهو يانع .

(٤) المنايا جمع منية وهي الموت . وأباره أى أهلكه .

(٥) الحتف : الموت جمعه حتوف .

(٦) فى بعض النسخ «على التراب ينومون» .

(٧) الدلال - بالفتح - : الوقار والتغنج .

فان ختم لك بالسّعادة صرت إلى الحبور(١) وأنت ملك مطاع وآمن لاتراع يطوف عليكم ولدان كأنّهم الجمان (٢) بكأس من معين ، بيضاء لذّة للشّاربين أهل الجنّة فيها يتنعّمون ، وأهل النّار فيها يُعذّبون ، هؤلاء في السّندس والحرير يتبخترون ، وهؤلاء في الجحيم والسّعير يتقلّبون ، هؤلاء تحشا جماجمهم بمسك الجنان وهؤلاء يُضربون بمقامع النّيران ، هؤلاء يعانقون الحور في الحجال ، و هؤلاء يطوّقون أطواقاً في النّار بالأغلال في قلبه فزع قدأعيى الأطبّاء ، وبه داء لايقبل الدّواء .

يا من يُسلم إلى الدّود ويُهدى إليه اعتبر بما تسمع وترى وقل لعينيك تجفو لذّة الكرى وتفيض من الدّموع بعد الدّموع تترى (٣)، بيتك القبر بيت الأهوال والبلى ، وغايتك الموت. يا قليل الحياء ، اسمع يا ذا الغفلة والتّصريف من ذي الوعظ والتّعريف ، جُعل يوم الحشر يوم العرض والسّؤال ، والحباء والنّكال ، يوم تقلب إليه أعمال الأنام ، وتحصى فيه جميع الاثام ، يوم تذوب من النّفوس أحداق عيونها وتضعُ الحوامل ما في بطونها . ويفرق بين كلّ نفس وحبيبها ، ويَحارُ في تلك الاهوال عقلُ لبيبها ، إذا تنكّرت الأرض بعد حسن عمارتها ، و تبدّلت بالخلق بعد أنيق زهرتها (٤) أخرجت من معادن الغيب أثقالها ، ونفضت إلى الله أحمالها يوم لاينفع الجدّ (٥) إذا عاينوا الهول الشّديد فاستكانوا ، وعُرف المجرمون بسيماهم فاستبانوا فانشقّت القبور بعد طول انطباقها ، واستسلمت النّفوس إلى الله بأسبابها ، كُشف عن الاخرة غطاؤها ، وظهر للخلق أبناؤها ، فدكّت الأرض دكّاً دكّاً (٦) ، ومُدّت

---

(١) الحبور : السرور . وراعه الامر : أفزعه . (٢) الجمان : اللؤلؤ .

(٣) جفا صاحبه أعرض عنه . والكرى : النعاس . وتترى أى متوالياً .

(٤) الانيق : الحسن المعجب .

(٥) في المصدر «لاينفع الحذر» .

(٦) دكت الارض أى سوى صعودها وهبوطها .

لامر يُراد بها مدّاً مدّاً ، واشتدّ المثارون إلى الله (١) شدّاً شدّاً ، و تزاحفت الخلايق إلى المحشر زحفاً زحفاً(٢) وردّ المجرمون على الأعقاب ردّاً ردّاً ، و جدّ الأمر ويحك يا إنسان جدّاً جدّاً ، وقربوا للحساب فرداً فرداً ، و جاء ربُّك و الملك صفّاً صفّاً؛ يسألهم عمّا عملوا حرفاً حرفاً، فجيء بهم عُراة الأبدان، خُشّعاً أبصارهم ،أمامهم الحساب ، و من ورائهم جهنّم يسمعون زفيرها و يرون سعيرها ، فلم يجدوا ناصراً ولا وليّاً يُجيرهم من الذّل ، فهم يَعدون سراعاً (٣) إلى مواقف الحشر يُساقون سوقاً فالسّموات مطويّات بيمينه كطيّ السجلّ للكتب ، والعباد على الصراط وجلت قلوبهم، يظنّون أنّهم لايسلمون ، ولا يؤذن لهم فيتكلّمون ، ولا يُقبل منهم فيعتذرون،قد خُتم على أفواههم ، واستنطقت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون .يا لها من ساعة ما أشجى مُواقعها من القلوب ،حين مُيّز بين الفريقين فريق في الجنّة وفريق في السّعير .

من مثل هذا فليهرب الهاربون ، إذاكانت الدّار الاخرة لهـا يعمل العاملون .

٣٦- ما : (٤) عن محمّد بن أحمد بن شاذان ، عن محمّد بن عليّ بن المفضّل ، عن عليّ بن حسن النّحوي ، عن الحسن بن عليّ الزّفري (٥) عن العبّاس بن بكّار الضبّي عن أبي بكر الهذلي، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فقال: الحمد لله الّذي لايحويه مكان ،ولا يحدّه زمان ، علا بطوله ودنى بحوله، سابق كلّ

---

(١) ثار اليه وثب عليه وفى بعض النسخ «المبارون» .

(٢) تزاحف القوم فى الحرب : زحف بعضهم الى بعض وتدانوا . والزحف : الجيش يزحفون الى العدو أى يمشون .و يقال زحف اليه كمنع زحفاً اذا مشى نحوه . وزحفاً زحفاً أى زحفاً بعد زحف متفرقين .

(٣) فى بعض النسخ «يقودون سراعاً» .

(٤) الامالى ج ٢ ص ٢٩٦ .

(٥) كذا وفى المصدر «الرمزنى» .

غنيمة وفضل ، وكاشف كلّ عظيمة وإزل (١) أحمده على جود كرمه و سبوغ نعمه وأستعينه على بلوغ رضاه والرّضا بما قضاه وأومن به إيماناً و أتوكّل عليه إيقاناً وأشهد أن لا إله إلاّ الله الّذي رفع السّماء فبنيها وسطح الأرض فطحيها و أخرج منها ماءها ومرعيها والجبال أرسيها (٢)لايؤوده خلق وهوالعليّ العظيم ، و أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالهدى المشهور والكتاب المسطور و الدّين المأثور إبلاء لعذره و إنهاء لأمره ، فبلّغ الرّسالة وهدى من الضّلالة وعبد ربّه حتّى أتاه اليقين فصلّى الله عليه و آله وسلّم كثيراً .

أوصيكم بتقوى الله فانّ التّقوى أفضل كنز وأحرز حرز و أعزّ عزّ ، فيه نجاة كلّ هارب ودرك كلّ طالب وظفر كلّ غالب و أحثّكم على طاعة الله فانّها كهف العابدين وفوز الفائزين وأمان المتّقين ،واعلموا أيّها الناس إنّكم سيّارة قدحدا بكم الهادي وحدى لخراب الدّنيا حادي ،ونادا كم للموت منادي ،فلاتغرّنكم الحياة الدّنيا ولايغرنّكم بالله الغرور ألا وإنّ الدّنيا دارغرّارة خدّاعة تنكح في كلّ يوم بعلاً وتقتل في كلّ ليلة أهلاً ، وتفرق في كلّ ساعة شملاً ، فكم من منافس فيها و راكن إليها من الأمم السّالفة قدقذفتهم في الهاوية ودمّرتهم تدميراً وتبّرتهم تتبيراً وأصلتهم سعيراً (٣) أين من جمع فأوعى ، وشدّ فأوكى ، ومنع فأكدى (٤) بل أين من عسكر العساكر ، و دسكر الدّساكر (٥) وركب المنابر ، أين من بنى الدّور ، و شرّف القصور ، وجمهر-

---

(١) الازال - بكسر الهمزة - :الداهية .

(٢) «طحيها» أى بسطها . و«أرسيها» أى أثبتها .

(٣) التدمير : الاهلاك والتتبير : الاهلاك أيضاً ، وأصلاه النار : أدخله أياها وأثواه فيها . والسعير : لهب النار .

(٤) أوكى ايكاء - القربة وعلى مافي القربة : شدها بالوكاء . والوكاء رباط القربة ونحوها . وأكدى اكداء - الرجل - : لم يظفر بحاجته ، أو بخل في العطاء . وأكداه عن كذا : رده عنه ومنعه .

(٥) قال الفيومي في المصباح : الدسكرة بناء يشبه القصر ،حوله بيوت ،ويكون ←

الألوف (١) قد تداولتهم أيّامها ، وابتلعتهم أعوامها ، فصاروا أمواتاً وفي القبور رفاتاً قد يئسوا ما خلّفوا (٢) و وقفوا على ما أسلفوا ، ثمّ ردّوا إلى الله مولاهم الحقّ ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين .

و كأنّي بها وقد أشرفت بطلايعها وعسكرت بفظايعها ، فأصبح المرء بعد صحّته مريضاً ، وبعد سلامته نقيصاً (٣) يعالج كرباً ويقاسي تعباً ، في حشرجة السّباق (٤) و تتابع الفواق ، وتردّد الأنين ، والذّهول عن البنات والبنين ، والمرء قد اشتمل عليه شغل شاغل وهو هائل ، قد اعتقل منه اللّسان وتردّد منه البنان ، فأصاب مكروهاً وفارق الدّنيا مسلوباً ، لا يملكون له نفعاً ولا لما حلّ به دفعاً ، يقول الله عزّ وجلّ في كتابه : « فلولا إن كنتم غير مدينين ✿ ترجعونها إن كنتم صادقين (٥) » ثمّ من دون ذلك أهوال يوم القيامة ويوم الحسرة والنّدامة ، يوم تنصب الموازين ، وتنشر الدّواوين بإحصاء كلّ صغيرة وإعلان كلّ كبيرة ، يقول الله في كتابه « و وجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربّك أحداً »(٦) [ثمّ قال :] .

أيّها الناس الآن الآن من قبل النّدم ومن قبل أن تقول نفسٌ يا حسرتي على ما فرّطت في جنب الله وإن كنت لمن السّاخرين ✿ أو تقول لو أنّ الله هداني لكنت من المتّقين ✿ أو تقول حين ترى العذاب لو أنّ لي كرّة فأكون من المحسنين »

← للملوك : قال الازهرى : وأحسبه معرباً . والدسكره : القرية .

(١) شرف البيت – من باب التفعيل – : جعل له شرفاً . وجمهر الشيء : جمعه .

(٢) في المصدر «قد نسوا ماخلفوا» .

(٣) في المصدر «نقيضاً» بالضاد المعجمة .

(٤) حشرج الرجل أى غرغر عند الموت وتردد نفسه . والفواق – بالضم – : ما يأخذ الانسان عند النزع ، وترجيع الشهقة العالية ..

(٥) الواقعة : ٨٦ و ٨٧ وقوله « غير مدينين» أى غير مجزيين يوم القيامة أو غير مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده و أصل التركيب للذل والانقياد .

(٦) الكهف : ٤٧ .

فيردّ الجليل جلّ ثناؤه « بلى قد جاءتك آياتي فكذّبت بها و استكبرت و كنت من الكافرين» (١) فوالله ماسئل الرّجوع إلاّ ليعمل صالحاً ، ولايشرك بعبادة ربّه أحداً . [ثمّ قال :]

أيّها النّاس الآن الآن ما دام الوثاق مطلقاً ، والسّراج منيراً ، وباب التوبة مفتوحاً ، ومن قبل أن يجفّ القلم ، وتطوى الصّحيفة ، فلا رزق ينزل ، ولا عمل يصعد ، المضمار اليوم ، و السّباق غداً ، فانّكم لا تدرون إلى جنّة أو إلى نار . وأستغفر الله لي ولكم .

١٥
(باب)
(مواعظ أميرالمؤمنين عليه السلام وخطبه أيضاً وحكمه)

١- مع، لى: (٢) الطّالقاني ، عن أحمد بن محمّد الهمداني ، عن الحسن بن القاسم قراءة ،عن عليّ بن إبراهيم بن المعلّى ،عن أبيعبدالله محمّدبن خالد ، عن عبدالله ابن بكر المرادي ، عن موسى بن جعفر، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عليّ بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال : بينا أميرالمؤمنين عليه السلام ذات يوم جالس مع أصحابه يعبّيهم للحرب إذ أتاه شيخ عليه شحبة السّفر(٣) فقال أين أميرالمؤمنين؟ فقيل هو ذا فسلّم عليه ثمّ قال :يا أميرالمؤمنين إنّي أتيتك من ناحية الشام و أنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل ما لا أحصي ، وإنّي أظنّك ستغتال (٤)فعلّمني ممّا علّمك الله ، قال: نعم . ياشيخ من اعتدل يوماه فهومغبون ، ومن كانت الدّنيا همّته اشتدّت حسرته

---

(١) الزمر : ٥٨ الى ٦١ .

(٢) معاني الاخبار ص ١٩٧ ، المجالس ص ٢٣٦ .

(٣) عباهم تعبئة وتعبيئاً : جهزهم . والشحبة : التعب والمشقة . وفي المصدر بالحاء المهملة بمعنى تغير اللون من مرض ونحوه . و في أمالي الشيخ ج ٢ ص ٤٩ «في هيئة السفر» .

(٤) غاله واغتاله : اخذه من حيث لايدرى وقتله .

عند فراغها ، ومن كانت غده شرّ يوميه فمحروم ، و من لم يبال ما رزء (١) من آخرته إذا سلمت له دنياه فهوهالك ، و من لم يتعاهد النّقص من نفسه غلب عليه الهوى ، ومن كان في نقص فالموت خيرٌ له .

يا شيخ إنّ الدُّنيا خضرة حُلوة و لها أهل و إنّ الاخرة لها أهل ، ظلفت أنفسهم عن مفاخرة أهل الدُّنيا (٢) لايتنافسون في الدُّنيا ، و لايفرحون بغضارتها ، ولايحزنون لبؤسها .

ياشيخ من خاف البيات قلّ نومه،ماأسرع اللّيالي والأيّام في عمرالعبد ، فاخزن لسانك ، وعدّ كلامك يقلّ كلامك إلاّ بخير .

يا شيخ ارض للناس ما ترضى لنفسك ، وأت إلى الناس ما تحبُّ أن يؤتي إليك .

ثمّ أقبل على أصحابه فقال : أيّها الناس أما ترون إلى أهل الدُّنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى،فبين صريع يتلوّى ، وبين عائد ومعود (٣) وآخر بنفسه يجود ، وآخر لايرجى وآخر مسجّى (٤) و طالب الدُّنيا والموت يطلبه ، وغافل و ليس بمغفول عنه ، وعلى أثرالماضي يصير الباقي .

فقال له زيد بن صوحان العبديّ : يا أميرالمؤمنين أيُّ سلطان أغلب و أقوى ؟ قال : الهوى قال : فأيُّ ذلّ أذل ؟ قال : الحرص على الدُّنيا ، قال : فأيُّ فقر أشدُّ؟ قال :الكفربعد الايمان ، قال: فأيُّ دعوة أضلُّ؟ قال : الدّاعي بما لايكون قال : فأيُّ عمل أفضل ؟ قال : التقوى ، قال : فأيُّ عمل أنجح ؟ قال : طلب ما عندالله ، قال : فأيُّ صاحب شرٌّ؟ قال : المزيّن لك معصية الله ، قال :

(١) رزأه : أصابه ونقصه .

(٢) ظلف نفسه عن الشيء : كف عنه .

(٣) تلوى أى انعطف وانطوى . والصريع : المطروح على الارض .والمعود الذى يعوده الناس فى مرض .

(٤) سجى الميت تسجية : مدعليه ثوباً يستره .

فأيُّ الخلق أشقى ؟ قال : من باع دينه بدنيا غيره ، قال : فأيُّ الخلق أقوى ؟ قال : الحليم ، قال : فأيُّ الخلق أشحُّ ؟ قال : من أخذ المال من غير حلّه فجعله في غير حقّه ، قال : فأيُّ الناس أكيس ؟ قال : من أبصر رشده من غيّه فمال إلى رشده ، قال : فمن أحلم الناس ؟ قال : الّذي لايغضب ، قال: فأيُّ الناس أثبت رأياً ؟ قال : من لم يغرّه الناس من نفسه ولم تغرّه الدُّنيا بتشوّفها (١) قال : فأيُّ الناس أحمق ؟ قال : المغترُّ بالدُّنيا وهو يرى ما فيها من تقلّب أحوالها ، قال : فأيُّ الناس أشدُّ حسرة ؟ قال : الّذي حرم الدُّنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ، قال : فأيُّ الخلق أعمى ؟ قال : الّذي عمل لغير الله ، يطلب بعمله الثواب من عند الله عزَّ وجلَّ قال : فأيُّ القنوع أفضل ؟ قال : القانع بما أعطاه الله ، قال : فأيُّ المصائب أشدُّ ؟ قال : المصيبة بالدِّين ، قال : فأيُّ الأعمال أحبُّ إلى الله عزَّ وجلَّ ؟ قال : انتظار الفرج ، قال : فأيُّ الناس خير عند الله عزَّ وجلَّ ؟ قال : أخوفهم لله وأعملهم بالتقوى وأزهدهم في الدُّنيا ، قال : فأيُّ الكلام أفضل عند الله عزَّ وجلَّ ؟ قال : كثرة ذكره والتضرُّع إليه و دعاؤه ، قال : فأيُّ القول أصدق ؟ قال : شهادة أن لا إله إلاّ الله قال : فأيُّ الأعمال أعظم عند الله عزَّ وجلَّ ؟ قال : التسليم والورع ، قال : فأيُّ الناس أكرم ؟ قال : من صدَّق في المواطن .

ثمَّ أقبل عليه السلام على الشيخ فقال : يا شيخ إنَّ الله عزَّ وجلَّ خلق خلقاً ضيّق الدُّنيا عليهم نظراً لهم ، فزهّدهم فيها و في حطامها ، فرغبوا في دار السلام الّذي دعاهم إليه ، وصبروا على ضيق المعيشة ، وصبروا على المكروه ، واشتاقوا على ما عند الله من الكرامة ، وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله ، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض ، و علموا أنَّ الموت سبيل من مضى ومن بقي، فتزوّدوا لآخرتهم غير الذّهب والفضّة ، و لبسوا الخشن ، وصبروا على القوت (٢) وقدموا الفضل ، و

---

(١) التشوف : التزين .

(٢) في المصدر «فصبروا على الذل» .

أحبّوا في الله وأبغضوا في الله عزّوجلّ ، اولئك المصابيح (١) وأهل النعيم في الاخرة والسلام .

فقال الشيخ : فأين أذهب وأدع الجنّة وأنا أراها وأرى أهلها معك يا أمير المؤمنين جهّزني بقوّة أتقوّى بها على عدوّك ، فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام سلاحاً و حمله فكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام يضرب قدماً [قدماً] و أمير المؤمنين عليه السلام يعجبُ ممّا يصنع ، فلمّا اشتدّت الحرب أقدم فرسه حتّى قتل رحمه الله وأتبعه رجلٌ من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فوجده صريعاً و وجد دابّته و وجد سيفه في ذراعه فلمّا انقضت الحرب أتى أمير المؤمنين عليه السلام بدابّته وسلاحه وصلّى أمير المؤمنين عليه السلام عليه وقال : هذا والله السعيدُ حقّاً فترحّموا على أخيكم .

ما (٢) : عن الحسين بن عبيدالله الغضائري ، عن الصدوق باسناده مثله .

كتاب الغايات : (٣) للشيخ جعفر بن أحمد القمّي مرسلاً مثله .

٢ـ لي : (٤) عن جعفر بن علي بن الحسن بن علي بن عبدالله بن المغيرة ، عن جدّه الحسن ، عن جدّه عبدالله ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة : من كانت الاخرة همّه كفاه الله همّه من الدّنيا ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزّوجلّ أصلح الله له فيما بينه وبين الناس .

٣ ـ لي : (٥) عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن النوفليّ ، عن السكونيّ عن الصادق ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليٌّ عليه السلام : مامن يوم يمرّ على

(١) في المصدر «اولئك المصابيح في الدنيا» .

(٢) الامالي ج ٢ ص ٤٩ .

(٣) مخطوط .

(٤) المجالس ص ٢٢ .

(٥) المصدر ص ٦٦ .

ابن آدم إلاّ قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم أنا يوم جديد،وأنا عليك شهيد ، فقل فيّ خيراً و اعمل فيّ خيراً ، أشهد لك به يوم القيامة فانّك لن تراني بعده أبداً .

٤ـ لي : (١) عن محمّد بن عليّ ، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب بالبصرة ، فقال بعد ما حمد الله عزّ وجلّ وأثنى عليه و صلّى على النبيّ وآله: المدّة و إن طالت قصيرة ، والماضي للمقيم عبرة ، والميّت للحيّ عظة ، و ليس لأمس مضى عودة ، ولا المرء من غد على ثقة.[إنّ] الأوّل للأوسط رائد والأوسط للأخر قائد، وكلّ لكلّ مفارق ، وكلّ بكلّ لاحق ، و الموت لكلّ غالب ،واليوم الهائل لكلّ آزف ، وهو اليوم الّذي لاينفع فيه مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم .

ثمّ قال عليه السلام : معاشر شيعتي اصبروا على عمل لاغنى بكم عن ثوابه ، و اصبروا عن عمل لاصبر لكم على عقابه ، إنّا وجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله عزّ وجلّ ، اعلموا أنّكم في أجل محدود، وأمل ممدود ، ونفَس معدود ، ولابدّ للأجل أن يتناهى، و للأمل أن يطوى ، و للنفس أن يحصى ، ثمّ دمعت عيناه و قرأ «و إنّ عليكم لحافظين ۞ كراماً كاتبين ۞ يعلمون مالا تفعلون » (٢) .

٥ ـيد، لي : (٣) عن ابن عصام ، عن الكليني ، عن محمّد بن عليّ بن معن ، عن محمّد بن عليّ بن عاتكة ، عن الحسين بن النضر الفهريّ ، عن عمرو الأوزاعيّ ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر بن يزيد الجعفيّ ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبيّ صلّى الله عليه وآله بتسعة (٤) أيّام و ذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال :

(١) المصدر ص ٦٧ .
(٢) الانفطار : ١١ـ ١٣ .
(٣) التوحيد ص ٥٤ والمجالس ص ١٩٣ .
(٤) فى التوحيد «بسبعة» أيام .

الحمد لله الّذي أعجز الأوهام أن تنال إلاّ وجوده ، وحجب العقول أن تتخيّل ذاته في امتناعها من الشّبه والشكل ، بل هو الّذي لم يتفاوت في ذاته ، ولم يتبعّض بتجزئة العدد في كماله ، فارق الأشياء لاعلى اختلاف الاماكن ، و تمكّن منها لاعلى الممازجة ، و علمها لابأداة ، لايكون العلم إلاّ بها ، و ليس بينه و بين معلومه علم غيره ، إن قيل : «كان» فعلى تأويل أزليّة الوجود ، وإن قيل : «لم يزل» فعلى تأويل نفي العدم ،فسبحانه وتعالى عن قول من عبد سواه واتّخذ إلهاً غيره علوّاً كبيراً .

نحمده بالحمد الّذي ارتضاه لخلقه و أوجب قبوله على نفسه ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لاشريك له ، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل ، خفّ ميزان ترفعان منه ، وثقل ميزان توضعان فيه ، وبهما الفوز بالجنّة ، والنجاة من النار ، والجواز على الصراط ، و بالشهادتين تدخلون الجنّة وبالصلاة تنالون الرّحمة ، فأكثروا من الصلاة على نبيّكم و آله «إنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً» أيّها الناس إنّه لا شرف أعلى من الاسلام ، ولا كرم أعزّ من التقوى ، ولامعقل آحرز من الورع ، ولاشفيع أنجح من التوبة ، ولا كنز أنفع من العلم ، ولاعزّ أرفع من الحلم ، ولاحسب أبلغ من الأدب ، ولا نصب أوضع من الغضب ، ولاجمال أزين من العقل ، ولا سوءة أسوء من الكذب ، ولاحافظ أحفظ من الصمت ، ولالباس أجمل من العافية ، ولاغائب أقرب من الموت .

أيّها الناس إنّه من مشى على وجه الارض فانّه يصير إلى بطنها ، واللّيل والنهار مسرعان في هدم الأعمار ، ولكلّ ذي رمق قوت ،ولكلّ حبّة آكل ، وأنت قوت الموت ، و إنّ من عرف الأيّام لم يغفل عن الاستعداد ، لن ينجو من الموت غنيّ بماله ، ولا فقير لإقلاله ، أيّها الناس من خاف ربّه كفّ ظلمه ، ومن لم يرع في كلامه أظهر هجره ، و من لم يعرف الخير من الشرّ فهو بمنزلة البهم(١)، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً ، هيهات هيهات و ماتنا كرتم إلاّ لمّا فيكم من المعاصي

---

(١) في المجالس «بهيمة» .

والذّنوب ، فما أقرب الرّاحة من التعب ، والبؤس من النعيم ، و ماشرٌّ بشرّ بعده الجنّة ، وما خيرٌ بخير بعده النار ، وكلُّ نعيم دون الجنّة محقور ، وكلّ بلاءدون النار عافية .

٦ - لي : (١) عن محمّد بن القاسم الأستر ابادي ، عن أحمد بن الحسن الحسيني عن الحسن بن علي العسكري ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنّما هو كفنه ، ويبني بيتاليسكنه وإنّما هوموضع قبره .

٧ - لي : (٢) قيل لأمير المؤمنين عليه السلام : ما الاستعداد للموت ؟ قال : أداء الفرائض ، واجتناب المحارم ، و الاشتمال على المكارم ، ثمّ لايبالي أوقع علىا لموت أم وقع الموت عليه، والله ما يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت ، أم وقع الموت عليه .

٨ - لي : (٣) قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : أيّها الناس إنّ الدّنيا دارفناء والاخرة داربقاء ، فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ، ولاتهتكوا أستاركم عند من لايخفى عليه أسراركم ، وأخرجوا من الدّنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ، ففي الدّنيا حييتم ، وللاخرة خلقتم ، إنّما الدّنياكالسّم يأكله من لايعرفه ، إنّ العبد إذامات قالت الملائكة : ماقدّم ، وقال الناس : ماأخّر ، فقدّموا فضلاً يكن لكم ، ولاتؤخّروا كلاًّ يكن عليكم ، فإنّ المحروم من حرم خيرماله والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه ، وأحسن في الجنّة بها مهاده ، وطيب على الصراط بها مسلكه .

٩ - لي : (٤) عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن المغيرة

(١) المجالس ص ٦٧ . و سيأتي بهذا السند أيضاً عن العيون .

(٢) المجالس ص ٦٨ .

(٣) المصدر ص ٦٨ .

(٤) المصدر ص ١٢٦ .

ابن محمّد ، عن بكر بن خنيس، عن أبي عبدالله الشامي ، عن نوف البكّالي قال : أتيت أميرالمؤمنين عليه السلام و هو في رحبة مسجد الكوفة فقلت : السلام عليك يا أمير- المؤمنين و رحمة الله وبركاته ، فقال : و عليك السلام يانوف ورحمة الله وبركاته ، فقلت له : يا أميرالمؤمنين عظني ، فقال : يانوف أحسن يحسن إليك ، فقلت زدني يا أميرالمؤمنين ، فقال : يانوف ارحم ترحم ، فقلت : زدني يا أميرالمؤمنين ، قال : يانوف قل خيراً تذكر بخير ، فقلت : زدني يا أميرالمؤمنين ، قال : اجتنب الغيبة فانّها ادام كلاب النار .

ثمّ قال : قال عليه السلام: يانوف كذب من زعم أنّه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة و كذب من زعم أنّه ولد من حلال و هو يبغضني و يبغض الأئمّة من ولدي ، و كذب من زعم أنّه ولد من حلال وهو يحبّ الزّناء و كذب من زعم أنّه يعرف الله عزّوجلّ وهو مجتر على معاصي الله كلّ يوم وليلة ، يانوف أقبل وصيّتي لاتكونن نقيباً ولاعريفاً ولاعشّاراً ولا بريداً ، يانوف صل رحمك يزيدالله في عمرك وحسّن خلقك يخفّف الله في حسابك ، يانوف إن سرّك أن تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معيناً ، يانوف من أحبّنا كان معنا يوم القيامة ، ولو أنّ رجلا أحبّ حجراً لحشره الله معه ، يانوف إيّاك أن تتزيّن للناس و تبارز الله بالمعاصي فيفضحك الله يوم تلقاه ، يانوف احفظ عنّي ماأقول لك تنل به خير الدّنيا والاخرة .

١٠ـ ن ، لي : (١) عن عليّ بن أحمد بن موسى ، عن محمّد بن هارون الصوفي عن عبيد الله موسى الروياني ، عن عبدالعظيم بن عبدالله الحسني قال : قلت لأبي- جعفر محمّد بن عليّ الرضا عليهما السلام يا ابن رسول الله حدّثني بحديث عن آبائك عليهم السلام فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير - المؤمنين عليه السلام: لايزال الناس بخير ماتفاوتوا فاذا استووا هلكوا .

قال : قلت له : زدني ياابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أميرالمؤمنين عليه السلام لوتكاشفتم ماتدافنتم .

(١) العيون ص ٢١٦ . والمجالس ص ٢٦٧ .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللّقاء فانّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم» .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : من عتب على الزّمان طالت معتبته.

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : مجالسة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، قال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : بئس الزّاد إلى المعاد العدوان على العباد .

قال: فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال: حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قيمة كلّ امرء ما يحسنه .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، قال : حدّثني أبي ، عن جدّي، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام : المرء مخبوٌّ تحت لسانه .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما هلك امرء عرف قدره

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : التدبير قبل العمل يؤمنك من النّدم .

قال : قلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من وثق بالزّمان ، صرع .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : خاطر بنفسه من استغنى برأيه .

قال :فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قلّة العيال أحد اليسارين .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من دخله العجب هلك .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله ، فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة .

قال : فقلت له : زدني يا ابن رسول الله فقال : حدّثني أبي ، عن جدّي ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من رضي بالعافية ممّن دونه رزق السلامة ممّن فوقه .قال : فقلت له : حسبي .

١١ـ جا ، ما : (١) عن المفيد ، عن عليّ بن محمّد بن حبيش الكاتب ، عن الحسن بن عليّ الزعفراني ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفيّ ، عن عبدالله بن محمّد بن عثمان ، عن عليّ بن محمّد بن أبي سعيد ، عن فضيل بن الجعد ، عن أبي إسحاق الهمداني قال : لمّا ولّى أمير المؤمنين عليه السلام محمّد بن أبي بكر مصر وأعمالها كتب له كتاباً وأمره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصّاه به فيه فكان الكتاب :

بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبدالله أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى أهل مصر ومحمّد بن أبي بكر ، سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلاّ هو أمّا بعد فإنّي اُوصيكم بتقوى الله فيما أنتم عنه مسؤولون وإليه تصيرون ، فإنّ الله تعالى يقول : «كلّ نفس بما كسبت رهينة» (٢) و يقول : «ويحذّركم الله نفسه و إلى الله المصير» (٣) ويقول : «فوربّك لنسئلنّهم أجمعين ✿ عمّا كانوا يعملون» (٤) .

و اعلموا عباد الله إنّ الله عزّ وجلّ سائلكم عن الصغير من عملكم

---

(١) مجالس المفيد ص ١٥٢ . وأمالي الشيخ ج ١ ص ٢٤ .

(٢) المدثر : ٤٣ .

(٣) آل عمران : ٢٨ .

(٤) الحجر : ٩٣ .

و الكبيرفا ن يعذّب فنحن أظلم و إن يعف فهو أرحم الراحمين .

يا عبادالله إنّ أقرب مايكون العبد إلى المغفرة و الرّحمة حين يعمل لله بطاعته و ينصحه في التوبة . عليكم بتقوى الله فا نّها تجمع الخير ، ولاخير غيرها و يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدُّنيا و خير الاخرة قال الله عزّوجل : « و قيل للّذين اتّقوا ماذا أنزل ربّكم قالوا خيراً للّذين أحسنوا في هذه الدُّنيا حسنة ولدار الاخرة خير ولنعم دار المتّقين (١).اعلموا يا عبادالله إنّ المؤمن من يعمل الثلاث من الثّواب أمّا الخيرفانّ الله يثيبه بعمله في دنياه قال الله سبحانه لا براهيم « وآتيناه أجره في الدُّنيا وإنّه في الاخرة لمن الصالحين» (٢) فمن عمل لله تعالى أعطاه الله أجره في الدُّنيا و الاخرة ، وكفاه المهمّ فيهما ، و قد قال الله تعالى « يا عباد الّذين آمنوا اتّقوا ربّكم للّذين أحسنوا في هذه الدُّنيا حسنةٌ وأرض الله واسعة إنّما يوفّى الصّابرون أجرهم بغيرحساب (٣) » فما أعطاهم الله في الدُّنيا لم يحاسبهم به في الاخرة .

قال الله تعالى : « للّذين أحسنوا الحسنى وزيادة (٤) » و الحسنى هي الجنّة والزّيادة هي الدُّنيا.وإنّ الله تعالى يكفّر بكلّ حسنة سيّئة قال الله عزّوجل «إنّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكرى للذّاكرين (٥) » حتّى إذا كان يوم القيامة حُسبت لهم حسناتهم ، ثمّ أعطاهم بكلّ واحدة عشرأمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله عزّوجلّ «جزاءً من ربّك عطاءً حساباً (٦) » وقال « اُولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون (٧) » فارغبوا في هذا رحمكم الله ، واعملوا له و

(١) النحل : ٣١ .
(٢) العنكبوت : ٢٦ .
(٣) الزمر : ١٣ . «بغيرحساب «أى أجراً لايهتدى اليه حساب الحساب .
(٤) يونس : ٢٧ .
(٥) هود : ١١٦ .
(٦) النبأ : ٣٦ . أى حسب لهم حسناتهم ثم أعطاهم بكل واحدة عشرأمثالها .
(٧) السبأ : ٣٧ .

تحاضّوا عليه (١) .

واعلموا يا عبادالله إنّ المتّقين حازوا عاجل الخير وآجله، شاركوا أهل الدُّنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدُّنيا في آخرتهم ، أباحهم الله ما كفاهم ، وأغناهم قال الله عزّ اسمه « قل من حرّم زينة الله الّتي أخرج لعباده و الطيّبات من الرّزق قل هي للّذين آمنوا في الحيوة الدُّنيا خالصة يوم القيمة كذلك نفصّل الايات لقوم يعلمون (٢) » سكنوا الدُّنيا بأفضل ماسكنت ، وأكلوها بأفضل ما أكلت ، شاركوا أهل الدُّنيا في دنياهم وأكلوا معهم من طيّبات ما يأكلون ، و شربوا من طيّبات ما يشربون ، ولبسوا من أفضل ما يلبسون ، وسكنوا من أفضل ما يسكنون ، وتزوّجوا من أفضل ما يتزوّجون ، وركبوا من أفضل ما يركبون أصابوا لذّة الدُّنيا مع أهل الدُّنيا وهم غداً جيران الله تعالى يتمنّون عليه فيعطيهم ما يتمنّون، لايردُّ لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللّذة ، فإلى هذا ياعباد الله يشتاق إليه من كان له عقل ، و يعمل له بتقوى الله ، ولاحول ولاقوّة إلّا بالله .

ياعبادالله إن اتّقيتم الله وحفظتم نبيّكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ماعبد وذكرتموه بأفضل ماذكر، وشكرتموه بأفضل ماشكر، وأخذتم بأفضل الصّبر و الشّكر، واجتهدتم بأفضل الاجتهاد ، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياماً، فأنتم أتقى لله وأنصح منهم لأُولي الأمر ، احذروا ياعباد الله الموت وسكرته ، فأعدُّوا له عدَّته فانّه يفجأكم بأمر عظيم، بخير لايكون معه شرٌّ أبداً ، أو بشرٍّ لايكون معه خيرٌ أبداً فمن أقرب إلى الجنّة من عاملها ؟ ومن أقرب إلى النّار من عاملها ؟ إنّه ليس أحدٌ من الناس تفارق روحه جسده حتّى يعلم إلى أيّ المنزلتين يصير ، إلى الجنّة أم النار أعدوٌّ هو لله أم وليٌّ ، فان كان وليّاً لله فتحت له أبواب الجنّة و شرعت له طرقها و رأى ما أعدَّ الله له فيها ، ففرغ من كلّ شغل، ووضع عنه كلّ ثقل ، وإن كان عدوُّ الله فتحت له أبواب النّار ، وشرع له طرقها ، ونظر إلى ما أعدّ الله له فيها ، فاستقبل كلّ مكروه ، وترك كلّ سرور ، كلُّ هذا يكون عند الموت ، و عنده يكون بيقين

---

(١) تحاض القوم : تحاثوا .

(٢) الاعراف : ٣٠ .

قال الله تعالى : « الّذين تتوفّيهم الملئكة طيّبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنّة بما كنتم تعملون »(١) .

ويقول : « الّذين تتوفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم فألقوا السّلم ما كنّا نعمل من سوء بلى إنّ الله عليمٌ بما كنتم تعملون ✿ فادخلوا أبواب جهنّم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبّرين»(٢) .

يا عباد الله إنّ الموت ليس منه فوت فاحذروه قبل وقوعه و أعدّوا له عدّته فإنّكم طرد الموت ،إن أقمتم له أخذكم ، وإن فررتم منه أدرككم ، وهو ألزم لكم من ظلّكم ، الموت معقودٌ بنواصيكم ، والدّنيا تطوي خلفكم ، فأكثروا ذكر الموت عند ما تنازعكم إليه أنفسكم من الشّهوات و كفى بالموت واعظاً ، وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فقال : «أكثروا ذكر الموت فإنّه هاذم اللّذات حائل بينكم وبين الشّهوات .

ياعباد الله ما بعد الموت لمن لايغفر له أشدّ من الموت ، القبر فاحذروا ضيقه وضنكه وظلمته وغربته ، إنّ القبر يقول كلّ يوم : أنا بيت الغربة ، أنا بيت التّراب أنا بيت الوحشة ، أنا بيت الدّود والهوامّ، والقبر روضة من رياض الجنّة أو حفرة من حفر النّيران، إنّ العبد المؤمن إذا دفن قالت له الأرض: مرحباً وأهلاً ، قد كنت ممّن أحبّ أن تمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك ، فيتّسع له مدّ البصر. وإنّ الكافر إذا دفن قالت له الأرض: لامرحباً بك ولاأهلاً ، لقد كنت من أبغض من يمشي على ظهري ، فإذا وليتك فستعلم كيف صنيعي بك ، فتضمّه حتّى تلتقي أضلاعه ، وإنّ المعيشة الضّنك الّتي حذّر الله منها عدوّه عذاب القبر ، إنّه يسلّط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنّيناً فينهشن لحمه ويكسرن عظمه ، يتردّدن عليه كذلك إلى يوم يبعث ، لوأنّ تنّيناً منها تنفخ في الأرض لم تنبت زرعاً أبداً.

[اعلموا] يا عباد الله إنّ أنفسكم الضّعيفة و أجسادكم النّاعمة الرّقيقة الّتي

(١) النحل : ٣٢ .

(٢) النحل: ٣٠ و٣١.

(٣) الهاذم بالذال المعجمة بمعنى الهادم .

يكفيها اليسير ، تضعف عن هذا فان استطعتم أن تجزعوا لأجسادكم (١) و أنفسكم ممّا لاطاقة لكم به ولاصبر لكم عليه فاعملوا بما أحبّ الله ، واتركوا ما كره الله .

يا عبادالله إنّ بعدالبعث ما هوأشدّ من القبر يوم يشيب فيه الصّغير ، و يسكر منه الكبير ، ويسقط فيه الجنين ، وتذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت ، يوم عبوس قمطرير يوم كان شرّه مستطيراً ، إنّ فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الّذين لاذنب لهم وترعد منه السّبع الشّداد ، والجبال الأوتاد ، و الأرض المهاد ، وتنشقّ السّماء فهي يومئذ واهية ، وتتغيّر فكأنّها وردة كالدّهان ، وتكون الجبال سراباً مهيلاً ، بعد ماكانت صمّاً صلاباً ، وينفخ في الصّور فيفزع من في السّموات ومن في الأرض إلاّ من شاءالله ، فكيف من عصى بالسّمع والبصر واللّسان واليد والرّجل والفرج و البطن ، إن لم يغفرالله له ويرحمه من ذلك اليوم لأنّه يفضي ويصير إلى غيره إلى نار قعرها بعيد ، وحرّها شديد ، و شرابها صديد ، وعذابها جديد ، ومقامعها حديد ، لايفتر عذابها ، ولايموت ساكنها ، دار ليس فيها رحمة ، ولاتسمع لأهلها دعوة .

واعلموا يا عبادالله إنّ مع هذا رحمة الله الّتي لاتعجز العباد جنّة عرضها كعرض السّموات والأرض اُعدّت للمتّقين ، لايكون معها شرّ أبداً . لذّاتها لاتملّ ومجتمعها لايتفرّق ، وسكّانها قدجاوروا الرّحمن ، وقام بين أيديهم الغلمان بصحاف من الذّهب فيها الفاكهة والرّيحان .

ثمّ اعلم يا محمّد بن أبي بكر إنّي قدولّيتك أعظم أجنادي في نفسي أهل مصر فاذا ولّيتك ما ولّيتك من أمر النّاس فأنت حقيق أن تخاف منه على نفسك ؛ و أن تحذر منه على دينك ، فان استطعت أن لاتسخط ربّك برضى أحد من خلقه فافعل فانّ لله عزّوجلّ خلفاً من غيره وليس في شيء سواه خلف منه ، اشتدّ على الظّالم ، وخذ عليه ولن لأهل الخير وقرّبهم ، واجعلهم بطانتك وأقرانك ، وانظر إلى صلاتك كيف هي فانّك إمام لقومك ان تتمّها ولاتخفّفها و ليس من إمام يصلّي بقوم يكون في صلاتهم نقصان إلاّ كان عليه لاينقص من صلاتهم شيء ، وتمّمها وتحفظ فيها يكن لك

(١) في مجالس المفيد «تنزعوا أجسادكم» وهوالصواب .

مثل اُجورهم ولاينقص ذلك من أجرهم شيء ، و انظر إلى الوضوء فإنّه من تمام الصّلاة ، تمضمض ثلاث مرّات ، واستنشق ثلاثاً ، واغسل وجهك ثمّ يدك اليمنى ثمّ اليسرى ثمّ امسح رأسك ورجليك فإنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنع ذلك ، واعلم أنّ الوضوء نصف الايمان ثمّ ارتقب وقت الصّلاة فصلّها لوقتها ، ولا تعجل بها قبله لفراغ ، ولا تؤخّرها عنه لشغل ، فانّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه و آله عن أوقات الصّلاة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أتاني جبرئيل عليه السلام وقت الصّلاة حين زالت الشّمس فكانت على حاجبه الأيمن ،ثمّ أتاني وقت العصرفكان ظلّ كلّ شيء مثله ،ثمّ صلّى المغرب حين غربت الشّمس ، ثمّ صلّى العشاء الاخرة حين غاب الشّفق ثمّ صلّى الصّبح فأغلس بها والنّجوم مشبّكة فصلّ لهذه الأوقات . و ألزم السنّة المعروفة والطريق الواضح ، ثمّ انظر ركوعك و سجودك فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان أتمّ النّاس صلاة وأخفّهم عملاً فيها .

واعلم أنّ كلّ شيء من عملك تبع لصلاتك فمن ضيّع الصّلاة فانّه لغيرها أضيع ، أسأل الله الّذي يرى ولا يرى وهو بالمنظر الأعلى أن يجعلنا وإيّاك ممّن يحبّ ويرضى حتّى يعيننا و إيّاك على شكره وذكره ، وحُسن عبادته و أداء حقّه وعلى كلّ شيء اختارلنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا . وأنتم ياأهل مصرفليصدّق قولكم فعلكم و سرّكم علانيتكم ، ولا تخالف ألسنتكم قلوبكم ، و اعلموا أنّه لا يستوي إمام الهدى وإمام الرّدى و وصيّ النبيّ صلى الله عليه وآله و عدوّه . إنّي لا أخاف عليكم مؤمناً ولا مشركاً ، أمّا المؤمن فيمنعه الله بإيمانه وأمّا المشرك فيحجزه الله عنكم بشركه ولكنّي أخاف عليكم المنافق ، يقول ما تعرفون ، ويعمل ما تنكرون .

يا محمّدبن أبي‌بكر اعلم أنّ أفضل العفّة الورع في دين الله ، و العمل بطاعته وإنّي اُوصيك بتقوى الله في أمرسرّك وعلانيتك ، وعلى أيّ حال كنت عليه ،الدنيا دار بلاء ودار فناء والاخرة دار الجزاء ودار البقاء ، و اعمل لما يبقى واعدل عمّا يفنى ولا تنس نصيبك من الدّنيا .

اُوصيك بسبع هنّ جوامع الاسلام : تخشى الله عزّوجل ولا تخشى الناس في الله .

و خير القول ما صدّقه العمل ، و لا تقض في أمر واحد بقضائين مختلفين فيختلف أمرك وتزيغ عن الحقّ ، وأحبّ لعامّة رعيّتك ما تحبّ لنفسك وأهل بيتك ، واكره لهم ما تكره لنفسك ولأهل بيتك ، فانّ ذلك أوجب للحجّة ، وأصلح للرّعيّة ، و خض الغمرات إلى الحقّ ولا تخف في الله لومة لائم .

وأنصح المرء إذا استشارك ، و اجعل نفسك اُسوة لقريب المسلمين و بعيدهم جعل الله مودّتنا في الدّين ، وحلاّنا و إيّاكم حلية المتّقين أبقى لكم طاعتكم حتّى يجعلنا وإيّاكم بها إخواناً على سرر متقابلين ، أحسنوا أهل مصر موازرة محمّد أميركم وأثبتوا على طاعته تردوا حوض نبيّكم صلى الله عليه وآله ، أعاننا الله و إيّاكم على ما يرضيه والسّلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بشا : (١) أخبرنا الشيخ الإمام أبو محمّد الحسن بن الحسين بن بابويه قراءة عليه بالرّي سنة عشرة و خمسمائة عن شيخ الطّائفة مثله - إلى قوله - فأنتم أتقى لله عزّ وجلّ منه وأنصح لوليّ الأمر ، ثمّ قال : و الخبر بكماله أوردته في كتاب الزّهد والتّقوى .

١٢ - لى : (٢) عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن هاشم ، عن ابن أبي نجران ، عن ابن حميد ، عن محمّد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة إذا صلّى العشاء الآخرة ينادي الناس ثلاث مرّات حتّى يسمع أهل المسجد أيّها الناس تجهّزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرّحيل ، فما التّعرّج على الدّنيا بعد نداء فيها بالرّحيل ، تجهّزوا رحمكم الله وانتقلوا بأفضل ما بحضرتكم من الزّاد وهو التقوى واعلموا أنّ طريقكم إلى المعاد وممرّكم على الصّراط والهول الأعظم أمامكم وعلى طريقكم عقبة كؤودة ومنازل مهولة مخوفة ، لابدّ لكم من الممرّ عليها و الوقوف بها فامّا برحمة من الله فنجاة من هولها وعظم خطرها وفظاعة منظرها و شدّة مختبرها وإمّا بهلكة ليس بعدها انجبار .

---

(١) بشارة المصطفى ص ٥٢ .

(٢) الامالي ص ٢٩٨ .

جا : (١) عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن ابن محبوب ، عن عمرو بن أبي المقدام ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

١٣ - لي : (٢) عن الدقّاق ، عن محمّد بن الحسن الطّاري ، عن محمّد بن الحسين الخشّاب ، عن محمّد بن محسن ، عن المفضّل بن عمر ، عن الصّادق جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : والله ما دنيا كم عندي إلاّ كسَفر على منهل (٣) حلّوا ، إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا ، و لا لذاذتها في عيني إلاّ كحميم أشربه غسّاقاً و علقم أتجرّع به زعاقاً وسمّ أفعاة (٤) أسقاه دهاقاً وقلادة من نار أوهقها خناقاً ، ولقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من راقعها وقال لي اقذف بها قذف الاتن لا يرتضيها ليرقعها فقلت : له اعزب عنّي .

فعند الصّباح يحمد القوم السّرى　　　　و تنجلي عنّي علالات الكرى (٥)

ولو شئت لتسربلت بالعبقريّ المنقوش من ديباجكم ، و لأكلت لباب هذا البرّ بصدور دجاجكم ، ولشربت الماء الزّلال برقيق زجاجكم ، ولكنّي أصدق الله جلّت عظمته حيث يقول « من كان يريد الحيوة الدّنيا و زينتها نوفّ إليهم أعمالهم فيها وهم لا يبخسون * أولئك الّذين ليس لهم في الاخرة إلاّ النّار » (٦) فكيف أستطيع

(١) مجالس المفيد ص ١١٦ .

(٢) المجالس ٣٦٨ .

(٣) السفر - بالفتح فالسكون - جمع سافر و هو المسافر . والمنهل موضع شرب الماء على الطريق .

اعلم أن الخبر بتمامه مرّ في المجلد ٤٠ ص ٣٤٦ مع توضيح لغاته و تفسير غريبه مفصلا من المؤلف - رحمه الله - فلا حاجة الى بيان مشكله ههنا .

(٤) في المصدر « الافعى » .

(٥) العلالة : بقية كل شيء . و في بعض النسخ «غلالات» بالمعجمة جمع غلالة وهي شعار تلبس تحت الثوب استعار لما يشمل الانسان من حالة النوم . وفي المحكي عن مجمع الامثال «غيابات» و في بعض نسخ المجمع «عمايات» والكرى النعاس .

(٦) هود : ١٥ و ١٦ .

الصّبر على نار لوقذفت بشررة إلى الأرض لأحرقت نبتها ولو اعتصمت نفس بقلّة لأنضجها وهج النّار في قلّتها، وأيّما خيرٌ لعليٍّ ؟ ! أن يكون عند ذي العرش مقرّباً؟ أو يكون في لظى خسيئاً مبعداً ، مسخوطاً عليه بجرمه مكذّباً ؟ والله لان أبيت على حسك السّعدان مرقّداً وتحتي أطمارعلى سفاها ممدّداً ، أوأُجرّ في أغلالي مصفّداً أحبّ إليّ من أن ألقى في القيامة محمّداً خائناً في ذي يتمة أظلمه [بفلسه] متعمّداً ولم أظلم اليتيم وغيراليتيم لنفس تسرع إلى البلاءقفولها ، ويمتدّ فيأطباق الثّرى حلولها وإن عاشت رويداً فبذي العرش نزولها .

معاشر شيعتي احذروا فقد عضّتكم الدّنيا بأنيابها ، تختطف منكم نفساً بعد نفس كذئابها ، وهذه مطايا الرّحيل قداُنيخت لركّابها ، ألا إنّ الحديث ذوشجون فلايقولنّ قائلكم إنّ كلام عليٍّ متناقض لأنّ الكلام عارض . ولقد بلغني أنّ رجلاً من قطّان المدائن تبع بعدالحنيفيّة علوجه ولبس من نالة دهقانه منسوجه ، وتضمّخ بمسك هذه النّوافج صباحه ، وتبخّر بعودالهند رواحه ، و حوله ريحان حديقة يشمّ تفّاحه ، وقد مدّ له مفروشات الرّوم على سرره ، تعساً له بعد ما ناهز السّبعين من عمره ، وحوله شيخٌ يدبّ على أرضه من هرمه، وذويتمة تضوّر من ضرّه ومن قرمه فما واساهم بفاضلات من علقمه، لئن أمكنني الله منه لأخضمنّه خضم البرّ، ولاُقيمنّ عليه حدّ المرتدّ ، ولأضربنّه الثّمانين بعد حدّ، و لأسدّنّ من جهله كلّ مسدّ تعساً له أفلاشعر؟ أفلاصوف ؟ أفلا وبر؟ أفلا رغيف قفار اللّيل إفطار مقدم (١) أفلا عبرة على خدّ في ظلمة ليال تنحدر ؟ ولوكان مؤمناً لاتّسقت له الحجّة إذا ضيّع ما لا يملك .

والله لقد رأيت عقيلاً أخي و قد أملق حتّى استماحني من برّكم صاعة ، و عاودني في عشروسق من شعيركم يطعمه جياعه ، ويكاد يلوي ثالث أيّامه خامصاً ما استطاعه ، و رأيت أطفاله شعث الألوان من ضرّهم ، كأنّما اشمأزّت وجوههم من قرّهم .

---

(١) في بعض النسخ «أفلا رغيف لليل افطار معدم» .

فلمّا عاودني في قوله وكرّره أصغيت إليه سمعي فغرّه ، وظنّني واُتغ ديني فأتّبع ماسرّه أحميت له حديدة ينزجر (١) إذ لايستطيع منها دنوّاً ولا يصبر ، ثمّ أدنيتها من جسمه ، فضجّ من ألمه ضجيج ذي دنف يئنّ من سقمه ، وكاد يسبّني سفهاً من كظمه ، ولحرقة في لظى أضنى له من عدمه ، فقلت له : ثكلتك الثّواكل ياعقيل أتئنّ من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه ، وتجرّني إلى نار سجرها جبّارها من غضبه أتئنّ من الأذى ولاأئنّ من لظى ، والله لوسُقطت المكافأة عن الأمم ، وتركت في مضاجعها باليات في الرّمم لاستحييت من مقت رقيب يكشف فاضحات من الأوزار تنسّخ ، فصبراً على دنيا تمرّ بلأوائها ،كليلة بأحلامها تنسلخ، كم بين نفس في خيامها ناعمة . وبين أثيم في جحيم يصطرخ ، فلاتعجب (٢)من هذا .

و أعجب بلاصنع منّا من طارق طرقنا بملفوفات زمّلها في وعائها ، و معجونة بسطها في إنائها ، فقلت له : أصدقة أم نذر أم زكاة ؟ و كلّ ذلك يحرم علينا أهل بيت النبوّة ، وعوّضنا منه خمس ذي القربى في الكتاب والسنّة، فقال لي : لاذاك ولاذاك ولكنّه هديّة .

فقلت له : ثكلتك الثّواكل أفعن دين الله تخدعني بمعجونة عرّقتموها بقندكم وخبيصة صفراء أتيتموني بها بعصير تمركم ، أمختبط أم ذوجنّة ، أم تهجر ؟ أليست النّفوس عن مثقال حبّة من خردل مسؤولة ، فماذا أقول في معجونة أتزقّمها معمولة والله لو اُعطيت الأقاليم السّبعة بما تحت أفلاكها واسترقّ لي قطّانهـا (١) مذعنة باملاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها شعيرة فألوكها ماقبلت ولاأردت ، ولدنياكم أهون عندي من ورقة في فيّ جرادة تقضمها ، وأقذرعندي من عراقة خنزير يقذف بها أجذمها ، وأمرّ على فؤادي من حنظلة يلوكها ذوسقم فيبشمها. فكيف أقبل ملفوفات عكمتها في طيّها ، ومعجونة كأنّها عجنت بريق حيّة أوقيئها .

(١) في المصدر «لينزجر» .

(٢) في المصدر «ولاتعجب» .

(٣) قطان جمع قاطن وهوالساكن والذى اقام في بلدة وتوطنها .

أللّهمّ إنّي نفرت عنها نفار المهرة من كيّها «أُريها السّها ويريني القمر»(١) - أمتنع من وبرة من قلوصها ساقطة وأبتلع إبلاً في مبركها رابطة ؟ أدبيب العقارب من وكرها ألتقط ؟ أم قواتل الرّقش في مبيتي أرتبط ؟ فدعوني أكتفي من دنيا كم بملحي وأقراصي ؟ فبتقوى الله أرجو خلاصي . ما لعليّ ونعيم يفنى ، و لذّة تنحتها المعاصي. سألقى وشيعتي ربّنا بعيون ساهرة . و بطون خماص « ليمحّص الله الّذين آمنوا ويمحق الكافرين» ونعوذ بالله من سيّئات الأعمال ، وصلّى الله على محمّد وآله.

١٤- فس : (٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً و قد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال : كأنّ الموت فيها على غيرنا كتب ، وكأنّ الحقّ فيها على غيرنا وجب وكأنّ الّذي نسمع من الأموات سفر عمّا قليل إلينا راجعون، ننزلهم أجداثهم . و نأكل تراثهم كأنّا مخلّدون بعدهم ، قد نسينا كلّ واعظة ، و رمينا بكلّ جائحة ، أيّها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وتواضع من غير منقصة ، وجالس أهل التفقّه (٣)والرّحمة،وخالط أهل الذلّ والمسكنة ،و أنفق مالاً جمعه في غير معصية.

أيّها النّاس طوبى لمن ذلّ في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وحسنت خليقته ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من كلامه ، وعدل (٤) عن النّاس شرّه ، وسعته السنّة ولم يتعدّ إلى البدعة .

يا أيّها الناس طوبى لمن لزم بيته ، وأكل كسرته ، و بكى على خطيئته ، و كان من نفسه في تعب (٥) والناس منه في الرّاحة .

---

(١) هذا مثل، وقد هجا به الكميت الحجاج هكذا :

شكونا اليه خراب السواد فحرم علينا لحوم البقر
فكنا كما قال من قبلنا «اريها السها وتريني القمر»

(٢) تفسير القمى «ره» ص ٣٢٨ .

(٣) فى بعض النسخ «اهل الفقه» .

(٤) فى بعض النسخ «كف عن الناس» .

(٥) فى بعض النسخ «فى شغل» .

١٥- ل : (١) عن ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن النّوفليّ، عن السكونيّ عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا بثلاث ليس معهنّ رابعة : من كانت الآخرة همّه كفاه الله همّه في الدّنيا (٢) ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله عزّ وجلّ أصلح الله فيما بينه وبين الناس .

١٦- ل : (٣) عن أبيه ، عن عليّ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عمّن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لابنه محمّد بن الحنفيّة : إيّاك و العجب ، وسوء الخلق ، وقلّة الصّبر فإنّه لايستقيم لك على هذه الخصال الثلاث صاحب، ولايزال لك عليها من الناس مجانب ، وألزم نفسك التودّد وصبّر على مؤونات الناس نفسك ، و ابذل لصديقك نفسك ومالك ، و لمعرفتك (٤) رفدك ومحضرك ، وللعامّة بشرك ومحبّتك ، ولعدوّك عدلك وإنصافك ، واضنن بدينك وعرضك عن كلّ أحد فإنّه أسلم لدينك ودنياك .

١٧- ما : (٥) عن المفيد ، عن الحسين بن محمّد التمّار ، عن محمّد بن الحسين، عن أبي نعيم ، عن صالح بن عبدالله ، عن هشام بن أبي مخنف ، عن الأعمش ، عن أبي أسحاق السبيعي ، عن الاصبغ بن نباتة قال : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب ذات يوم فحمد الله وأثنى عليه و صلّ على النبيّ صلى الله عليه وآله قال : أيّها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي إنّ الخيلاء من التجبّر والنّخوة من التكبّر، وإنّ الشيطان عدوّ حاضر يعدكم الباطل، ألا إنّ المسلم أخو المسلم فلا تنابزوا ولا تخاذلوا فإنّ شرائع الدّين واحدة وسبيله قاصدة من أخذبها لحق، ومن تركها مرق ، ومن فارقها محق، ليس المسلم بالخائن إذا ائتمن، ولا بالمخلف إذا وعد ، ولا بالكذوب إذا نطق ، نحن أهل بيت

(١) الخصال ج ١ ص ٦٤ .
(٢) فى بعض النسخ «من الدنيا» .
(٣) الخصال ج ١ ص ٧٢ .
(٤) أى لاصحابك .
(٥) الامالى ج ١ ص ٩ و ١٠ .

الرّحمة ، وقولنا الحقّ ، وفعلنا القسط ، و منّا خاتم النبيّين ، وفينا قادة الاسلام وأمناء الكتاب، ندعوكم إلى الله ورسوله وإلى جهاد عدوّه والشدّة في أمره وابتغاء رضوانه وإلى إقام الصّلاة ، و إيتاء الزّكاة ، و حجّ البيت ، وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء لأهله .

ألا وإنّ أعجب العجب أنّ معاوية بن أبي‌سفيان الأمويّ و عمرو بن العاص السّهمي يحرّضان النّاس على طلب الدّين بزعمهما ، وإنّي والله لم اُخالف رسول الله صلى الله عليه وآله قطّ ولم أعصه في أمر قطّ أقيه بنفسي في المواطن الّتي تنكص فيها الأبطال، و ترعد فيها الفرائص بقوّة أكرمني الله بها فله الحمد، ولقد قبض النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّ رأسه في حجري ، ولقد ولّيت غسله اُغسّله بيدي وتقلّبه الملائكة المقرّبون معي ، و أيم الله ما اختلف اُمّة بعد نبيّها إلّا ظهر باطلها على حقّها إلّا ماشاء الله .

قال : فقام عمّار بن ياسر ـ رحمة الله عليه ـ فقال : أمّا أمير المؤمنين فقد أعلمكم أنّ الاُمّة لم يستقم عليه فتفرّق الناس وقد نفذت بصائرهم .

١٨ـ فس : (١) قال أمير المؤمنين عليه السلام : للظّالم غداً يكفيه عضّه يديه ، و الرّحيل وشيك ، وللأخلّاء ندامة إلّا المتّقين .

١٩ـ ب :(٢)عن ابن‌ظريف، عن ابن علوان، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليّ عليه السلام ، ما مليء بيت قطّ خيره إلّا أوشك أن يملأ غيره ، وما مليء بيت قطّ غيره إلّا أن يوشك أن يملأ خيره (٣) .

(١) تفسير القمي ص ٦١٢ .

(٢) قرب الاسناد ص ٥٧ .

(٣) كذا . وهكذا في المصدر ، ويمكن أن يتكلف في معناه ويقال : المراد من غيره تغير الحال وانتقالها عن الصلاح الى الفساد و ذلك لما تحقق من أن الشيء اذا جاوز حده انعكس ضده . لكن الظاهر فيه تصحيف والصحيح «ماملىء بيت قط حبرة الا أوشك أن يملاء عبرة ، وماملىء بيت قط عبرة الا يوشك أن يملاء حبرة» وقد مر نظيره ص ٣٥١ والحبرة بالفتح النعمة وسعة العيش ، و العبرة بالفتح الدمعة قبل أن تفيض اوالحزن بلابكاء ذكرهما الفيروزآبادي .

٢٠ ـ ب : (١) عن أبي البختريّ ، عن جعفر ، عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال لرجل وهو يوصيه : خذ منّي خمساً : لا يرجونّ أحدكم إلّا ربّه ، ولا يخاف إلّا ذنبه ، ولا يستحي أن يتعلّم ما لا يعلم ، ولا يستحي إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم ، واعلموا أنّ الصّبر من الإيمان بمنزلة الرّأس من الجسد .

٢١ ـ ما : (٢) عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : أفضل ما توسّل به المتوسّلون الإيمان بالله ، ورسوله ، والجهاد في سبيل الله ، و كلمة الإخلاص فإنّها الفطرة ، وإقام الصّلاة فإنّها الملّة ، وإيتاء الزّكاة فإنّها من فرائض الله ، و صيام شهر رمضان فانّه جُنّة من عذاب الله ، وحجّ البيت فإنّه ميقات للدّين (٣) و مدحضة للذّنب (٤) وصلة الرّحم فإنّها مثراة للمال ، ومنسأة للأجل (٥) والصدقة في السرّ فإنّها تذهب الخطيئة ، و تطفيء غضب الرّبّ ، و صنايع المعروف فإنّها تدفع ميتة السّوء ، وتقي مصارع الهوان .

ألا فاصدقوا فانّ الله مع من صدق ، وجانبوا الكذب فانّ الكذب مجانب الايمان ألا وإنّ الصّادق على شفا منجاة و كرامة ، ألا وإنّ الكاذب على شفا مخزاة و هلكة ألا وقولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، وصلوا من قطعكم ، وعودوا بالفضل على من ساءلكم (٦) .

ع : (٧) عن أبيه ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه ، عن حمّاد

---

(١) المصدر ص ٧٢ .

(٢) الامالي ج ١ ص ٢٢٠ .

(٣) في بعض النسخ «منفاة للفقر» .

(٤) المدحضة ـ بفتح الميم ـ : المزلة والمزلقة .

(٥) أي مكثر للثروة . والنسيء : التاخير . والمراد بالاجل : العمر .

(٦) في المصدر « وعودوا بالفضل عليهم» .

(٧) علل الشرائع المجلد الاول الباب الثاني و الثمانون بعد المائة .

ابن‌عيسى ، عن إبراهيم بن‌عمر بإسناده يرفعه إلى عليّ بن أبي‌طالب عليه السلام مثله .

ين : (١) عن حمّاد مثله .

٢٢- ل : (٢) عن أبيه ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن الرّبيع بن محمّد المسلي ، عن عبد الأعلى ، عن نوف قال : بتّ ليلة عند أمير المؤمنين عليه السلام فكان يصلّي اللّيل كلّه ، ويخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السّماء ، و يتلو القرآن قال : فمرّ بي بعد هدوء من اللّيل فقال: يا نوف أراقد أنت أم رامق(٣) قلت : بل رامق أرمقك ببصري يا أمير المؤمنين قال : يا نوف طوبى للزّاهدين في الدّنيا الرّاغبين في الآخرة أُولئك الّذين اتّخذوا الأرض بساطاً، وترابها فراشاً ، وماءها طيباً ، والقرآن دثاراً والدّعاء شعاراً ، وقرّضوا من الدّنيا تقريضاً على منهاج عيسى بن مريم عليه السلام .

إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام : قل للملأ من بني إسرائيل : لاتدخلوا بيوتاً من بيوتي إلّا بقلوب طاهرة ، وأبصار خاشعة ، و أكفّ نقيّة ، وقل لهم : اعلموا أنّي غير مستجيب لأحد منكم دعوة ، ولا لأحد من خلقي قبله مظلمة . يا نوف إيّاك أن تكون عشّاراً ، أو شاعراً ، أو شرطيّاً ، أو عريفاً (٤) أو صاحب عرطبة ، و هي الطنبور ، أو صاحب كوبة ، وهو الطّبل فانّ نبيّ الله داود عليه السّلام خرج ذات ليلة فنظر إلى السّماء فقال : إنّها السّاعة الّتي لا تردّ فيها دعوة إلّا دعوة عريف ؛ أو دعوة شاعر ، أو دعوة عاشر (٥) أو شرطيّ ، أو صاحب عرطبة(٦) أو صاحب كوبة.

---

(١) مخطوط .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٦٤ .

(٣) الراقد : النائم . والرامق: اللاحظ والناظر في الشيء .

(٤) العريف ـ بالفتح والتخفيف : العالم بالشيء ومن يعرف أصحابه ، والقيم بأمر القوم والنقيب و هو دون الرئيس .

(٥) العشار والعاشر الذى ياخذ العشرية والخراج والجباية .

(٦) العرطبة : العود .

٢٣ـ ل (١)عن الحسن بن حمزة العلويّ ، عن يوسف بن محمّد الطبريّ ، عن سهل بن نجدة ، (٢) قال : حدّثنا وكيع ، عن زكريّا بن أبي زائدة ، عن عامر الشّعبي ، قال تكلّم أمير المؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهنّ ارتجالاً فقأن عيون البلاغة ، وأيتمن جواهر الحكمة ، وقطعن جميع الأنام عن اللّحاق بواحدة منهنّ ثلاث منها في المناجاة ، و ثلاث منها في الحكمة ، وثلاث منها في الأدب . فأمّا اللاّتي في المناجاة فقال : إلهي كفى بي عزّاً أن أكون لك عبداً ، و كفى بي فخراً أن تكون لي ربّاً ، أنت كما اُحبّ فاجعلني كما تحبّ . وأمّا اللاّتي في الحكمة فقال : قيمة كلّ امرء ما يحسنه ، وما هلك امرء عرف قدره ، والمرء مخبوّ تحت لسانه . واللاّتي في الأدب فقال : امنن على من شئت تكن أميره ، واحتج إلى من شئت تكن أسيره ، و استغن عمّن شئت تكن نظيره .

٢٤ـ ل : (٣)عن العطّار ، عن أبيه وسعد معاً ، عن البرقيّ ، عن الحسن بن عليّ ابن أبي عثمان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن الأوّل ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام عشرة يفتنون أنفسهم وغيرهم ، ذو العلم القليل يتكلّف أن يعلم الناس كثيراً ، والرّجل الحليم ذو العلم الكثير ليس بذي فطنة ، و الّذي يطلب ما لا يدرك ولا ينبغي له ، والكادّ عند المتّئد (٤) ، و المتّئد : الّذي ليس له مع تؤدته علم وعالم غير مريد للصّلاح ، و مريد للصّلاح ليس بعالم ، و العالم يحبّ الدّنيا ، و الرّحيم بالناس يبخل بما عنده ، و طالب العلم يجادل فيه من هو أعلم ، فاذا علّمه لم يقبل منه .

٢٥ـ ل : (٥)عن أبيه ، عن محمّد بن يحيى العطّار ، وأحمد بن إدريس معاً ، عن سهل عن محمّد بن الحسن الزيّات ، عن عمرو بن عثمان الخزّاز ، عن ثابت بن دينار ، عن سعد بن طريف الخفّاف ، عن الأصبغ بن نباتة قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول :

(١) الخصال : ج ٢ ص ٤٥ .

(٢) في المصدر «سهل بن نحره» .

(٣) المصدر ج ٢ ص ٥٣ .

(٤) اتأد في الامر : تمهل وتأنى . والتؤدة ـ كلمزة ـ الرزانة وتأنى .

(٥) المصدر ج ٢ ص ٩٤ .

الصّدق أمانة ، والكذب خيانة ، والأدب رئاسة ، والحزم كياسة ، و السّرف متواة والقصد مثراة (١) والحرص مفقرة ، والدّناءة محقرة ، والسّخاء قربة ، واللّؤم غربة والرّقّة استكانة ، والعجز مهانة ، والهوى ميل ، والوفاء كيل ، و العجب هلاك ، و الصّبر ملاك (٢) .

٢٦ـ ن : (٣) عن المفسّر ، عن أحمد بن الحسن الحسيني ، عن الحسن بن عليّ العسكريّ ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه : كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنّما هو كفنه ، و يبنى بيتاً ليسكنه و إنّما هو موضع قبره .

٢٧ـ ما : (٤) عن أحمد بن محمّد الجعابيّ ، عن عبدالله بن محمّد بن عبدالله بن ياسين قال : سمعت العبد الصّالح عليّ بن محمّد بن عليّ الرّضا عليه السلام بسرّ من رأى يذكر عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : العلم وراثة كريمة ، و الآداب حلل حسان ، و الفكر مرآة صافية ، والاعتذار منذر ناصح ، و كفى بك أدباً لنفسك تركك ما كرهته من غيرك .

٢٨ـ ما : (٥) عن المفيد ، عن الحسين بن محمّد التمّار ، عن محمّد بن القاسم الأنباريّ ، عن أحمد بن عبيد ، عن عبد الرّحيم بن قيس الهلاليّ ، عن العمريّ ، عن أبي حمزة السّعدي ، عن أبيه قال : أوصى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى الحسن ابن عليّ عليهما السلام فقال : فيما أوصى إليه : يا بنيّ لا فقر أشدّ من الجهل ، ولا عدم أشدّ من عدم العقل ، ولا وحدة أوحش من العجب (٦) ولا حسب كحسن الخلق ، ولا

---

(١) المتواة : ما يسبب الخسارة والضياع . والمثراة : ما يسبب مزيد الثروة .

(٢) الملاك ـ بالكسر والفتح ـ : القوام .

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ١٦٥ .

(٤) الامالى ج ١ ص ١١٣ و ١١٤ .

(٥) المصدر ج ١ ص ١٤٥ .

(٦) في بعض النسخ «ولا وحشة أوحش من العجب» .

ورع كالكفّ عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكّر في صنعة الله عزّ وجلّ ، يا بنيّ العقل خليل المرء ، والحلم وزيره ، والرّفق والده ، والصّبر من خير جنوده .

يا بنيّ إنّه لابدّ للعاقل من أن ينظر في شأنه ، فليحفظ لسانه ، و ليعرف أهل زمانه .

يا بنيّ إنّ من البلاء الفاقة ، وأشدّ من ذلك مرض البدن ، وأشدّ من ذلك مرض القلب ، وإنّ من النّعم سعة المال ، وأفضل من ذلك سعة البدن ، وأفضل من ذلك تقوى القلوب .

يا بنيّ للمؤمن ثلاث ساعات ، ساعة يناجي فيها ربّه ؛ وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذّتها فيما يحلّ و يجمل ، و ليس للمؤمن بدّ من أن يكون شاخصاً في ثلاث(١): مرمّة لمعاش، أوخطوة لمعاد ، أولذّة في غير محرّم .

٢٩ـ ما : (٢) عن المفيد ، عن الجعابي ، عن ابن عقدة ، عن محمّد بن إسماعيل ابن إبراهيم أبي علي قال : حدّثني عمّ أبي الحسين بن موسى ، عن أبيه ، عن موسى عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنّ المؤمن لا يصبح إلاّ خائفاً وإن كان محسناً ولا يمسي إلاّ خائفاً وإن كان محسناً ،لأنّه بين أمرين : بين وقت قد مضى لا يدري ما الله صانع به ، وبين أجل قد اقترب لا يدري ما يصيبه من الهلكات .

ألا وقولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، صلوا أرحامكم وإن قطعوكم ، وعودوا بالفضل على من حرمكم ، وأدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وأوفوا بعهد من عاهدتم ،وإذا حكمتم فاعدلوا .

٣٠ـ ما :(٣)روي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد و كانت ليلة قمراء فأمّ الجبّانة (٤) ولحقه جماعة يقفون أثره فوقف عليهم ثمّ قال : من أنتم؟

---

(١) شخص ــ بفتحتين ــ شخوصاً : خرج من موضع الى موضع .

(٢) الامالي ج ١ ص ٢١١ .

(٣) المصدر ج ١ ص ٢١٩ .

(٤) أمّ الامر: قصده .والجبانة بشد الباء مواضع بالكوفة و أهلها يسمون المقبرة ـــه

قالوا :شيعتك يا أمير المؤمنين ، فتفرّس في وجوههم ثمّ قال : فمالي لا أرى عليكم سيماء الشيعة قالوا : وما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين ؟ فقال : صفر الوجوه من السّهر عمش، العيون من البكاء ،حدب الظّهور من القيام،خمص البطون من الصّيام ، ذبل الشفاه من الدّعاء (١) عليهم غبرة الخاشعين .

وقال عليه السلام : الموت طالب ومطلوب لا يعجزه المقيم ،ولا يفوته الهارب،فقدّموا ولا تنكلوا فإنّه ليس من الموت محيص، إنّكم إن لم تقتلوا تموتوا ،والّذي نفس عليّ بيده لألف ضربة بالسّيف على الرّأس أهون من موت على فراش .

٣١ـ ومن كلامه عليه السلام (٢) أيّها النّاس أصبحتم أغراضاً تنتضل فيكم المنايا (٣) وأموالكم نهب للمصائب ، ما طعمتم في الدّنيا من طعام فلكم فيه غصص، وما شربتموه من شراب فلكم فيه شرق، وأشهد بالله ما تنالون من الدّنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق اُخرى تكرهونها .

أيّها الناس إنّا خُلقنا وإيّاكم للبقاء لا للفناء ولكنّكم من دار تنقلون فتزوّدوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه والسّلام .

٣٢ـ ما :(٤)عن ابن الصّلت، عن ابن عقدة، عن القاسم بن جعفر المعروف بابن الشّامي عن عباد بن أحمد القزويني قال : حدّثني عمّي ، عن أبيه ، عن مطرف ، عن الشّعبي ، عن صعصعة بن صوحان قال : عادني أمير المؤمنين عليه السلام في مرض ثمّ قال: انظر فلا تجعلنّ عيادتي إيّاك فخراً على قومك، وإذا رأيتهم في أمر فلا تخرج منه

ــــــه جبانة. منها جبانة كندة، وجبانة السبيع، وجبانة ميمون ، وجبانة عرزم ، وجبانة سالم و غيرها وجميعها بالكوفة .

(١) الحدب ما ارتفع من الارض وغيره . وخمص بطنه أى ضمر وفرغ وذبل النبات : قل ماؤه وجف وذهبت نضارته .

(٢) الامالى ج ١ ص ٢٢٠ .

(٣) مرمنناه غيرمرة .

(٤) الامالى ج ١ ص ٣٥٧ .

فإنّه ليس بالرّجل غنى عن قومه ، إذا خلع منهم يداً واحدة يخلعون منه أيدي كثيرة فاذا رأيتهم في خير فأعنهم عليه ، وإذا رأيتهم في شرّ فلاتخذلنّهم ، و ليكن تعاونكم على طاعة الله ، فانّكم لن تزالوا بخير ماتعاونتم على طاعة الله تعالى و تناهيتم عن معاصيه .

٣٣- ما : (١)عن جماعة، عن أبي المفضّل ،عن عبدالله بن أبي داود السجستانيّ عن إبراهيم الحسن المقسّمي الطّرسوسي ، عن بشر بن زاذان ، عن عمرو بن صبيح عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : إنّ الدّنيا عناء وفناء ، ، وعبرّ وغيرّ ، فمن فنائها أنّ الدّهر موتر قوسه ، مفوق نبله تصيب الحيّ بالموت ،والصّحيح بالسّقم ،ومن عناها أنّ المرء يجمع ما لايأكل ، ويبني ما لايسكن ، ومن عبرها أنّك ترى المغبوط مرحوماً أو المرحوم مغبوطاً ليس بينهما إلاّ نعيم زال أو بؤس نزل ، ومن غيرها أنّ المرء يشرف عليه أمله فيختطفه دونه أجله .

قال : وقال عليّ عليه السلام أربع للمرء لاعليه الايمان والشّكر فانّ الله تعالى يقول : « ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم » (٢) والاستغفار فانّه قال : «وما كان الله ليعذّبهم وأنت فيهم وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون (٣) » والدّعاء فانّه قال تعالى : « قل ما يعبؤ بكم ربّي لولا دعاؤكم (٤) » .

٣٤- ما : (٥)عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عبيدالله بن الحسن بن إبراهيم العلويّ ، عن أبيه، عن عبدالعظيم الحسني ، عن أبي جعفر الثاني ، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال: أربع أنزل الله تعالى تصديقي بها في كتابه قلت :المرء

(١) المصدر ج ٢ ص ١٠٧ .

(٢) النساء : ١٤٧ . أى لاحاجة له سبحانه الى عذابكم ان شكرتم نعمته .

(٣) الانفال : ٣٣ .

(٤) الفرقان : ٧٧ .أى مايصنع بكم . من عبأت الجيش اذا هيأته .

(٥) الامالى ج ٢ ص ١٨٠ .

مخبوٌّ تحت لسانه فاذا تكلّم ظهر ، فأنزل الله تعالى « ولتعرفنّهم في لحن القول»(١) قلت : فمن جهل شيئاً عاداه ، فأنزل الله « بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لمّا يأتهم تأويله »(٢)وقد قلت قدر- أوقال : قيمة - كلّ امرء ما يحسن ، فأنزل الله في قصة طالوت « إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم» (٣) وقلت :القتل يقلّ القتل ، فأنزل الله« ولكم في القصاص حيوة يا أُولي الألباب» (٤) .

٣٥- ما : (٥) عن محمّد بن العبّاس النّحوي ، عن العبّاس بن الفرج الرّياشي عن سعيد بن أوس الأنصاري قال : سمعت الخليل بن أحمد يقول : أحثّ كلمة على طلب علم قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام « قدر كلّ امرء ما يحسن » .

٣٦- ما : (٦)باسناد المجاشعيّ ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : لاتتركوا حجّ بيتكم لايخلو منكم ما بقيتم فإنّكم إن تركتموه لم تنظروا، وإنّ أدنى ما يرجع به من أتاه أن يغفر له ماسلف ، وأُوصيكم بالصّلاة و حفظها فإنّها خير العمل و هي عمود دينكم ، وبالزّكاة فإنّي سمعت نبيّكم صلى الله عليه وآله يقول : الزّكاة قنطرة الاسلام فمن أدّاها جاز القنطرة ، ومن منعها احتبس دونها وهي تطفيء غضب الرّبّ، وعليكم بصيام شهر رمضان فإنّ صيامه جُنّة حصينة من النار ، وفقراء المسلمين أشركوهم في معيشتكم ، والجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم فإنّما يجاهد في سبيل الله رجلان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه ، وذريّة نبيّكم صلى الله عليه وآله لاتظلمون بين أظهركم ، و أنتم تقدرون على الدّفع ، وأُوصيكم بأصحاب نبيّكم لاتسبّوهم وهم الّذين لم يحدثوا بعده حدثاً ولم يؤوا محدثاً ، فانّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم ، و أوصيكم بنساء كم

(١) محمد «ص» : ٣٠ .

(٢) يونس : ٣٩ .

(٣) البقرة : ٢٤٧ .البسطة: الفضيلة في الجسم والمال .

(٤) البقرة : ١٧٩ .

(٥) الامالي ج ٢ ص ١٠٨ .

(٦) المصدر ج ٢ ص ١٣٦ .

وما ملكت أيمانكم ولا تأخذكم في الله لومة لائم يكفكم الله من أرادكم وبغى عليكم وقولوا للنّاس حسناً كما أمركم الله عزّ وجلّ ، ولا تتركوا الأمر بالمعروف و النّهي عن المنكر فيولّي الله أموركم شراركم ثمّ تدعون فلا تستجاب لكم دعاؤكم وعليكم بالتّواضع والتّباذل ، وإيّاكم والتقاطع والتدابر والتفرّق ، و تعاونوا على البرّ والتقوى ، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، و اتّقوا الله إنّ الله شديد العقاب .

٣٧ - مع : (١) عن أبيه ، عن سعد ، عن اليقطيني ، عن يونس ، عن أبي أيّوب عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : جمع الخير كلّه في ثلاث خصال : النّظر والسّكوت والكلام ، وكلّ نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكلّ سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، وكلّ كلام ليس فيه ذكر فهو لغو .

فطوبى لمن كان نظره عبرة ، وسكوته فكرة، وكلامه ذكراً ؛ وبكى على خطيئته وآمن النّاس شرّه .

٣٨ - ف : (٢) ومن حكمه صلوات الله عليه وترغيبه وترهيبه و وعظه :

أمّا بعد فانّ المكر والخديعة في النّار فكونوا من الله على وجل ، ومن صولته على حذر(٣) إنّ الله لا يرضى لعباده بعد إعذاره وإنذاره استطراداً و استدراجاً من حيث لا يعلمون ، ولهذا يضلّ سعي العبد حتّى ينسى الوفاء بالعهد ، و يظنّ أنّه قد أحسن صنعاً ولا يزال كذلك في ظنّ ورجاء وغفلة عمّا جاءه من النّبأ ، يعقد على نفسه العقد ويهلكها بكلّ الجهد وهو في مهلة من الله على عهد ، يهوي مع الغافلين ، ويغدو مع المذنبين ، ويجادل في طاعة الله المؤمنين ، و يستحسن تمويه المترفين (٤) فهؤلاء

---

(١) معاني الاخبار ص ٣٤٤ .

(٢) تحف العقول ص ١٥٤ .

(٣) الصولة : السطوة والقدرة .

(٤) التمويه . التلبيس والممزوج من الحق والباطل . المترف : المتنعم والذي يترك ويصنع مايشاء ولايمنع .

قوم شرحت قلوبهم بالشبهة ، وتطاولوا على غيرهم بالفرية (١) وحسبوا أنّها لله قربة وذلك لأنّهم عملوا بالهوى ، وغيّروا كلام الحكماء ، وحرّفوه بجهل وعمى ، و طلبوا به السُّمعة والرّياء (٢) بلاسبيل قاصدة ، ولا أعلام جارية ، ولا منارمعلوم إلى أمدهم ، و إلى منهلهم واردوه (٣) وحتّى إذا كشف الله لهم عن ثواب سياستهم (٤) و استخرجهم من جلابيب غفلتهم ، استقبلوا مدبراً و استدبروا مقبلاً ، فلم ينتفعوا بما أدركوا من اُمنيّتهم ولا بما نالوا من طلبتهم ولا ماقضوا من وطرهم(٥) و صار ذلك عليهم وبالاً فصاروا يهربون ممّا كانوا يطلبون .

وإنّي اُحذّركم هذه المزلّة وآمركم بتقوى الله الّذي لاينفع غيره ، فلينتفع بنفسه إن كان صادقاً على ما يجنّ ضميره (٦) فإنّما البصير من سمع و تفكّر ونظر وأبصر وانتفع بالعبر وسلك جدداً واضحاً (٧) يتجنّب فيه الصرعة في الهوى ، ويتنكّب طريق العمى ،ولا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسّف في حقّ أوتحريف في نطق أوتغيير

(١) تطاول عليه : اعتدى و ترفع عليه . والفرية ــ بالكسر ــ : القذف والكذبة العظيمة التى يتعجب منها .

(٢) السمعة ـ بالضم ـ : مايسمع ، يقال :فعله رئاء وسمعةاى فعله ليراه الناس ويسمعوه .

(٣) المنار ـ بالفتح ـ : مايجعل فى الطريق للاهتداء . والمنهل : المورد و موضع الشرب على الطريق و يسمى أيضاً المنزل الذى فى المفاوز على طريق المسافرمنهلالان فيه ماء .

(٤) فى بعض نسخ المصدر «عن جزاء معصيتهم» .

(٥) الامنية : البغية و مايتمنى . والطلبة ـ بالكسر ـ : اسم من المطالبة ـ و بالفتح ـ: المرة . والوطر ــ بفتحتين ــ : الحاجة .

(٦)أى يستره .وفى بعض النسخ «فلينتفع بتقية ان كان صادقاً على مايجن ضميره » .

(٧) الجدد ـ بفتحتين ــ الارض الصلبة المستوبة التى يسهل المشى فيها . ويتنكب : عدل وتجنب . والغواة ــ بالضم ــ : جمع غاوى اسم فاعل من غوى. وتعسف فى الحق أوالقول: أخذه على غيرهداية أوحمله على معنى لاتكون دلالته عليه ظاهرة .

في صدق ولا قوّة إلاّ بالله .

قولوا ماقيل لكم وسلّموا لما روي لكم ولا تكلّفوا ما لم تكلّفوا فإنّما تبعته عليكم فيما كسبت أيديكم ولفظت ألسنتكم أوسبقت إليه غايتكم ، و احذروا الشبهة فإنّها وضعت للفتنة واقصدوا السهولة واعلموا فيما بينكم بالمعروف من القول والفعل واستعملوا الخضوع واستشعروا الخوف والاستكانة لله . واعملوا فيما بينكم بالتواضع والتناصف والتّباذل (١) وكظم الغيظ ، فإنّها وصيّة الله .

وإيّاكم والتّحاسد والاحقاد ، فإنّهما من فعل الجاهليّة « ولتنظر نفس ما قدّمت لغد واتّقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون» (٢) .

أيّها الناس اعلموا علماً يقيناً أنّ الله لم يجعل للعبد وإن اشتدّ جهده وعظمت حيلته وكثرت نكايته أكثر ممّا قدّر له في الذّكر الحكيم ، ولم يحل بين المرء على ضعفه وقلّة حيلته وبين ما كتب له في الذّكر الحكيم . أيّها الناس إنّه لن يزداد امرء نقيراً بحذقه (٣) ولن ينتقص نقيراً لحمقه ، فالعالم بهذا ، العامل به أعظم الناس راحة في منفعة . والتّارك له أكثر الناس شغلاً في مضرّة . ربّ منعم عليه في نفسه مستدرج بالإحسان إليه . وربّ مبتلى عند الناس مصنوع له (٤) .

فأفق أيّها المستمع من سكرك (٥) وانتبه من غفلتك وقصّر من عجلتك (٦)

---

(١) التناصف : الانصاف .

(٢) سورة الحشر: ١٨ .

(٣) النقير : النكتة التى فى ظهر النواة . والمراد بها هنا الحقير والقليل من الشيء والمراد بالذكر الحكيم : اللوح المحفوظ، ولا يكون للانسان أن ينال من الكرامة فوق ما كتب له فى اللوح المحفوظ .

(٤) أى لايغتر المنعم عليه بالنعمة . فربما تكون هذه النعمة استدراجاً له من الله ثم يأخذه من حيث لايشعر. وكذلك لايقنط المبتلى عند الناس فقد تكون البلوى صنعاً من الله له ليرفع بها مقامه ومنزلته .

(٥) فى بعض النسخ «فافق أيها المستمع من سكرك» .

(٦) أى العجلة فى طلب الدنيا .

وتفكّر فيما جاء عن الله تبارك وتعالى فيما لا خلف فيه ولا محيص عنه ولابدّ منه، ثمّ ضع فخرك، ودع كبرك، واحضر ذهنك، واذكر قبرك ومنزلك، فانّ عليه ممرّك وإليه مصيرك. وكما تدين تُدان (١). وكما تزرع تحصد. وكما تصنع يصنع بك، وما قدّمت إليه تقدم عليه غداً لا محالة.

فلينفعك النّظر فيما وُعظت به. وع (٢) ما سمعت ووُعدت، فقد اكتنفك بذلك خصلتان، ولابدّ أن تقوم بأحدهما: إمّا طاعة الله تقوم لها بما سمعت، و إمّا حجّة الله تقوم لها بما علمت.

فالحذر الحذر والجدّ الجدّ، فانّه لا ينبّئك مثل خبير إنّ من عزائم الله في الذّكر الحكيم (٣) الّتي لها يرضى ولها يسخط ولها يثيب و عليها يعاقب أنّه ليس بمؤمن وإن حسن قوله وزيّن وصفه وفضّله غيره إذا خرج من الدّنيا فلقي الله بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها: الشّرك بالله فيما افترض عليه من عبادته، أو شفاء غيظ بهلاك نفسه، أو يقرّ بعمل فعمل بغيره، أو يستنجح حاجة إلى الناس (٤) باظهار بدعة في دينه، أو سرّه أن يحمده الناس بما لم يفعل من خير، أو مشى في الناس بوجهين و لسانين والتجبّر والأُبّهة.

واعلم [وأعقل ذلك فـ]إنّ المثل دليل على شبهه أنّ البهائم همّها بطونها وأنّ السباع همّها التعدّي والظلم، وإنّ النساء همّهنّ زينة الدّنيا و الفساد فيها و إنّ المؤمنين مشفقون مستكينون خائفون.

---

(١) أى كما تجازى «بصيغة الفاعل» تجازى «بصيغة المفعول» بفعلك وبحسب ما عملت.

(٢) «ع» أمر من وعى يعى أى احفظ.

(٣) العزائم جمع: عزيمة وعزيمة الله: فريضته التى افترضها.

(٤) فى بعض النسخ «حاجته». ويستنجح: سأل أن يقضوها له. والتجبر: التكبر والابهة: النخوة.

٢٧- موعظته عليه السلام و وصفه المقصرين (١) :

لاتكن ممّن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجو التوبة (١) بطول الأمل ، يقول في الدّنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أُعطي منها لم يشبع وإن منع لم يقنع ،يعجز عن شكر ما أُوتي ويبتغي الزّيادة فيما بقي ، ينهى الناس ولا ينتهي و يأمر الناس ما لا يأتي ، يحبّ الصّالحين ولا يعمل بأعمالهم ، ويبغض المسيئين وهو منهم ويكره الموت لكثرة سيّئاته ولا يدعها في حياته ، يقول : كم أعمل فأتعنّي (٢) ألا أجلس فأتمنّى ، فهو يتمنّى المغفرة ويدأب في المعصية (٣) .

وقد عمّر ما يتذكّر فيه من تذكّر، يقول فيما ذهب : لو كنت عملتُ ونصبت لكان خيراً لي ويضيعه غير مكترث لاهياً(٤) إن سقم ندم على التفريط في العمل . و إن صحّ أمن مغترّاً . يؤخّر العمل ، تعجبه نفسه ما عوفي (٥) و يقنط إذا ابتلي، تغلبه نفسه على ما يظنّ ولا يغلبها على ما يستيقن (٦) لايقنع من الرّزق بما قسم له ولا يثق منه بما قد ضمن له ، ولا يعمل بما فرض عليه .

فهو من نفسه في شكّ ، إن استغنى بطر وفتن (٧) وإن افتقر قنط و وهن ، فهو

---

(١) التحف ص ١٥٧ .

(١) وفى النهج « ويرجىء التوبة » أى يؤخر التوبة .

(٢) فى بعض النسخ «لم اعمل» . وأتعنى: أتعب نفسى من العناء أى القيت نفسى فى التعب والمشقة .

(٣) يدأب : يستمر ويجد فى المعصية .

(٤) نصبت : اجتهدت واتعبت فيه . وغير مكترث لاهياً أى لايعبأ به ولايباليه .

(٥) أى مادام فى العافية .

(٦) يعمل بالظن فى اعمال الدنيا ولا يعمل للاخرة باليقين . وهو على يقين من ان السعادة والشرف فى الفضيلة والزهد فى الدنيا ولايكتسبهما ولكن اذا ظن وتوهم لذة حاضرة وشهوة عاجلة بادر اليها .

(٧) بطر أى اغتر بالنعمة ففتن .

من الذّنب والنّعمة موفّر(١) ويبتغي الزّيادة ولا يشكر، ويتكلّف من الناس مالا يعنيه ويصنع من نفسه ما هو أكثر . إن عرضت له شهوة واقعها باتّكال على التّوبة ، و هو لايدري كيف يكون ذلك . لا تغنيه رغبته ولا تمنعه رهبته . ثمّ يبالغ في المسألة حين يسأل ، ويقصّر في العمل ، فهو بالقول مدلّ (٢) ومن العمل مقلّ ، يرجو نفع عمل ما لم يعمله . ويأمن عقاب جرم قد عمله . يبادر من الدّنيا إلى مايفنى ، ويدع جاهداً ما يبقى (٣) وهو يخشى الموت ولا يخاف الفوت . يستكثر من معصية غيره مايستقلّ أكثر منه من نفسه . ويستكثر من طاعته ما يحتقر من غيره . يخاف على غيره بأدنى من ذنبه . ويرجو لنفسه بأدنى من عمله .

فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن . يؤدّي الأمانة ما عوفي و اُرضي ، و الخيانة إذا سخط وابتلي . إذا عوفي ظنّ أنّه قد تاب . وإن ابتلي ظنّ أنّه قد عوقب يؤخّر الصّوم ويعجّل النّوم، لايبيت قائماً ، ولا يصبح صائماً. يصبح و همّته الصبح ولم يسهر (٤). ويمسي وهمّته العشاء وهو مفطر. يتعوّذ بالله ممّن هو دونه ولايتعوّذ ممّن هو فوقه . ينصب النّاس لنفسه ولا ينصب نفسه لربّه. النّوم مع الأغنياء أحبّ إليه من الرّكوع مع الضّعفاء ، يغضب من اليسير ويعصي في الكثير ، يعزف لنفسه على غيره (٥) ولا يعزف عليها لغيره . فهو يحبّ أن يطاع ولا يعصى و يستوفي ولا يوفي . يرشد غيره ويغوي نفسه . ويخشى الخلق في غير ربّه ولا يخشى ربّه في خلقه . يعرف ما أنكر وينكر ما عرف . ولايحمد ربّه على نعمه . ولايشكره على مزيد ، ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن منكر، فهو دهره في لبس (٦) إن مرض أخلص وتاب وإن عوفي

---

(١) أى ولاينقص منهما شيئاً من وفره اى كثره وجعله وفراً أى كثيراً .

(٢) يقال : ادل على فلان أى أخذه من فوقه واستعلى عليه .

(٣) يبادر فى الدنيا الى ما كان يفنى ويترك مايبقى من الاعمال التى كانت للاخرة، ومع أنه يخشى من الموت لايخاف الفوت ، و فى النهج «يخشى الموت ولايبادر الفوت» .

(٤) ولم يسهر أى ينام الليل كله والسهر - بالتحريك - : عدم النوم فى الليل .

(٥) يعزف : يزهد ويمنع .

(٦) أى كان فى مدة عمره الذى يعيش فى خلط واشتباه .

قسا وعاد (١) ، فهو أبداً عليه ولا له ، لايدري عمله إلى ما يؤدّيه إليه ، حتّى متى وإلى متى (٢) . اللّهمّ اجعلنا منك على حذر . احفظ وع انصرف إذاشئت .

٣٨- وصيته عليه السلام لكميل بن زياد (٣)

يا كميل سمّ كلّ يوم باسم الله وقل لاحول ولا قوّة إلاّ بالله . وتوكّل على الله واذكرنا وسمّ بأسمائنا وصلّ علينا . وأدر بذلك على نفسك (٤) و ما تحوطه عنايتك ، وتكف شرّ ذلك اليوم إن شاء الله .

يا كميل إنّ رسول الله ﷺ أدّبه الله وهو ﷺ أدّبني وأنا أؤدّب المؤمنين وأورّث الآداب المكرمين .

يا كميل ما من علم إلاّ وأنا أفتحه وما من سرّ إلاّ والقائم عليه السلام يختمه .

يا كميل ذريّة بعضها من بعض والله سميع عليم .

يا كميل لا تأخذ إلاّ عنّا تكن منّا .

يا كميل ما من حركة إلاّ وأنت محتاج فيها إلى معرفة .

يا كميل إذا أكلت الطّعام فسمّ باسم الّذي لايضرّ مع اسمه داء و فيه شفاء من كلّ الأسواء .

يا كميل وآكل الطعام ولا تبخل عليه ، فانّك لن ترزق النّاس شيئاً ، والله يجزل لك الثّواب بذلك . أحسن عليه خلقك . وابسط جليسك ولاتتّهم خادمك . (٥)

يا كميل إذا أكلت فطوّل أكلك ليستوفي من معك ويرزق منه غيرك .

يا كميل إذا استوفيت طعامك فاحمدالله على ما رزقك و ارفع بذلك صوتك

---

(١) في بعض النسخ : «نسي» .

(٢) كذا في النسخ . وهو استفهام توبيخي .

(٣) التحف ص ١٧١ .

(٤) «ادر» أمر من أدار الشيء يديره . تحوطه اى تحفظه وتعهده عنايتك .

(٥) بسط الرجل - : جرأه وسره ، و في بعض النسخ «ولاتنهرن خادمك» .

يحمده سواك فيعظم بذلك أجرك .

يا كميل لاتوقرنّ معدتك طعاماً (١) ودع فيها للماء موضعاً و للرّيح مجالاً ولا ترفع يدك من الطّعام إلاّ وأنت تشتهيه ، فان فعلت ذلك فأنت تستمرئه (٢) ، فانّ صحّة الجسم من قلّة الطعام وقلّة الماء .

يا كميل البركة في مال من آتى الزّكاة وواسى المؤمنين ووصل الأقربين(٣) .

يا كميل زد قرابتك المؤمن على ما تعطي سواه من المؤمنين وكن بهم أرأف وعليهم أعطف . وتصدّق على المساكين .

يا كميل لاتردّ سائلاً ولو من شطر حبّة عنب أوشقّ تمرة ، فانّ الصّدقة تنمو عند الله .

يا كميل أحسن حلية المؤمن التّواضع ، وجماله التعفّف ، و شرفه التفقّه ، و عزّه ترك القال والقيل (٤).

يا كميل في كلّ صنف قومٌ أرفع من قوم ، فايّاك و مناظرة الخسيس منهم وإن أسمعوك واحتمل وكن من الّذين وصفهم الله « و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » (٥) .

يا كميل قل الحقّ على كلّ حال، و وادّ المتّقين واهجر الفاسقين، وجانب المنافقين ،ولا تصاحب الخائنين .

يا كميل لاتطرق أبواب الظّالمين (٦) للاختلاط بهم والاكتساب معهم، وإيّاك

---

(١) «لاتوقرن» أى لاتثقلن معدتك من الطعام . وفى بعض النسخ «توفرن» .

(٢) استمرأ الطعام : استطيبه ووجده مريئاً .

(٣) واسى المؤمنين : عاونهم .

(٤) القال و القيل ـ مصدران ـ : ما يقوله الناس . وقيل : القال الابتداء والسؤال والثانى الجواب .

(٥) سورة الفرقان : ٦٤ .

(٦) لاتطرق أى لاتقرع . وأطرق الرجل : سكت ولم يتكلم وبمعنى أرخى عينيه ينظر الى الارض .

أن تعظّمهم وأن تشهد في مجالسهم بما يسخط الله عليك وإن اضطررت إلى حضورهم فداوم ذكر الله والتوكّل عليه واستعذ بالله من شرورهم وأطرق عنهم وأنكر بقلبك فعلهم واجهر بتعظيم الله [ل]تسمعهم فانّك بها تؤيّد وتكفى شرّهم .

يا كميل إنّ أحبّ ما امتثله العباد إلى الله بعد الإقرار به و بأوليائه التعفّف والتحمل والاصطبار .

يا كميل لا ترى النّاس إقتارك ، واصبر عليه إحتساباً بعزّ وتستّر .

يا كميل لا بأس أن تعلم أخاك سرّك . ومن أخوك ؟ أخوك ، الّذي لا يخذلك عند الشّديدة، ولا يقعد عنك عند الجريرة (١) ولا يدعك حتّى تسأله ، ولا يذرك وأمرك حتّى تعلمه ، فان كان مميلاً أصلحه (٢) .

يا كميل المؤمن مرآة المؤمن ، لأنّه يتأمّله فيسدّ فاقته و يجمل حالته .

يا كميل المؤمنون إخوة ولا شيء آثر عند كلّ أخ من أخيه (٣) .

يا كميل إن لم تحب أخاك فلست أخاه ، إنّ المؤمن من قال بقولنا ، فمن تخلّف عنه قصّر عنّا ، ومن قصّر عنّا لم يلحق بنا ، ومن لم يكن معنا ففي الدّرك الأسفل من النّار .

يا كميل كلّ مصدور ينفث (٤) فمن نفث إليك منّا بأمر أمرك بستره ، فايّاك أن تبديه وليس لك من إبدائه توبة وإذا لم تكن توبة فالمصير إلى لظى (٥) .

---

(١) الجريرة : الجناية ، لانها تجر العقوبة الى الجاني . ولا يذرك أى لا يدعك . قيل : ولا فعل منه بهذا المعنى الا المضارع والامر .

(٢) المميل - اسم فاعل من أمال - : صاحب ثروة كثيرة و مال كثير .

(٣) أى أقدم وأكرم .

(٤) المصدور : الذى يشتكي من صدره . وينفث المصدور أى رمى بالنفاثة . والمراد ان من ملاء صدره من محبتنا وأمرنا لا يمكن له أن يقيها ولا يبرزها فاذا أبرزها و أمرك بسترها فاسترها وفى بعض النسخ «مصدود» .

(٥) اللظى : النار ولهبها .

يا كميل إذاعة سرّ آل محمّد صلوات الله عليهم لايقبل منها ولا يحتمل أحدٌ عليها وما قالوه فلاتُعلم إلاّ مؤمناً موفّقاً (١) .

يا كميل قل عند كلّ شدّة : « لاحول ولا قوّة إلاّ بالله »تُكفها،وقلعند كلّ نعمة : « الحمد لله » تزدد منها . و إذا أبطأت الأرزاق عليك فاستغفر الله يوسّع عليك فيها .

يا كميل انج بولايتنا من أن يشركك الشّيطان في مالك و ولدك .

يا كميل إنّه مستقرٌّ ومستودع (٢) فاحذر أن تكون من المستودعين و إنّما يستحقّ أن يكون مستقرًّا إذا لزمت الجادّة الواضحة الّتي لاتخرجك إلىعوج(٣) ولا تزيلك عن منهج .

يا كميل لا رخصة في فرض ولا شدّة في نافلة .

يا كميل إنّ ذنوبك أكثر من حسناتك، وغفلتك أكثرمن ذكرك ، ونعم الله عليك أكثر من عملك .

يا كميل إنّك لاتخلو من نعمالله عندك وعافيته إيّاك ، فلا تخل من تحميده وتمجيده وتسبيحه وتقديسه وشكره وذكره على كلّ حال .

يا كميل لاتكوننّ من الّذين قالالله « نسوا الله فأنسيهم أنفسهم (٤) »ونسبهم إلى الفسق فهم فاسقون .

يا كميلليس الشأنأنتصلّي وتصوم وتتصدّق ، الشّأن أن تكون الصّلاة بقلب نقيّ وعملعندالله مرضيّ، وخشوع سويّ ، وانظرفيما تصلّي ، وعلى ماتصلّي، إن لم يكن من وجهه وحلّه فلاقبول .

---

(١) في بعض النسخ «تعلمه الامؤمناً موفقاً» . وفي بعضها «فلايعلمه الامؤمناً موفقاً» . وكذا في بشارة المصطفى .

(٢) يعني به الايمان فانه مستقر ومستودع .

(٣) العوج ـ بكسرالعين ـ للمعاني، وـبفتحها ـ للاشياء .

(٤)سورة الحشر : ١٩ .

يا كميل اللّسان ينزح القلب (١) والقلب يقوم بالغذاء ، فانظر فيما تغذّي قلبك وجسمك فإن لم يكن حلالاً لم يقبل الله تسبيحك ولاشكرك .

يا كميل إفهم واعلم أنّا لانرخّص في ترك أداء الأمانة لأحد من الخلق، فمن روى عنّي في ذلك رخصة فقد أبطل وأثم و جزاؤه النّار بما كذب ، اُقسم لسمعت رسول الله ﷺ يقول لي قبل وفاته بساعة مراراً ثلاثاً : يا أباالحسن أد[اء]الامانة إلى البرّ والفاجر فيما جلّ وقلّ حتّى الخيط و المخيط .

يا كميل لاغزو إلاّ مع إمام عادل ولا نَفَل إلاّ من إمام فاضل (٢) .

يا كميل لو لم يظهر نبيٌّ وكان في الأرض مؤمنٌ تقيٌّ لكان في دعائه إلى الله مخطئاً أو مصيباً ، بل والله مخطئاً حتّى ينصبه الله لذلك ويؤهله له .

يا كميل الدّين لله فلا يقبل الله من أحد القيام به إلاّ رسولاً أو نبيّاً أووصيّاً .

يا كميل هي نبوّة ورسالة وإمامة وليس بعد ذلك إلاّ موالين متّبعين أوعامهين مبتدعين ، إنّما يتقبّل الله من المتقين (٣) .

يا كميل إنّ الله كريمٌ حليمٌ عظيمٌ رحيمٌ دلّنا على أخلاقه وأمرنا بالأخذ بها وحمل الناس عليها ، فقد أدّيناها غير متخلّفين وأرسلناها غير منافقين و صدّقناها غير مكذّبين وقبلناها غير مرتابين .

يا كميل لست والله متملّقاً حتّى أطاع ولا ممنّياً (٤) حتّى لا اُعصى، ولا مائراً (٥) لطعام الأعراب حتّى أنحل (٦) إمرة المؤمنين واُدعى بها .

---

(١) في المصباح نزحت البئر من باب نفع نزوحاً استقيت ماءها كله . وفي بعض النسخ وبشارة المصطفى «يبوح من القلب» .

(٢) النفل - محركة - الغنيمة

(٣) أي مايقوم به النبي والرسول والامام . وعمه أي تحير في طريقه . وفي بعض النسخ «ضالين مبتدعين» . وفي بشارة المصطفى «الا متولين ومتغلبين وضالين ومعتدين» .

(٤) في بشارة المصطفى «ممنا» .

(٥) مايره أتى بالميرة وهي الطعام الذى يدخر .

(٦) أنحل فلاناً شيئاً : أعطاه اياه وخصه به . و في بشارة المصطفى «حتى انتحل» .

يا كميل إنّما حظي مَن حظى بدنيا زائلة مدبرة ونحظى بآخرة باقية ثابتة .

يا كميل إنّ كلاًّ يصير إلى الآخرة والّذي نرغب فيه منها رضى الله و الدّرجات العلى من الجنّة الّتي يورثها من كان تقيّاً .

يا كميل من لا يسكن الجنّة فبشّره بعذاب أليم وخزي مقيم .

يا كميل أنا أحمد الله على توفيقه وعلى كلّ حال ، إذا شئت فقم .

٣٩- شا : (١)من كلام أمير المؤمنين عليه السلام ما اشتهر بين العلماء وحفظه ذوو الفهم و الحكماء .

أمّا بعد أيّها الناس فإنّ الدُّنيا قد أدبرت وآذنت بوداع ، وإنّ الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطّلاع . ألا وإنّ المضمار اليوم وغداً السّباق ، والسّبقة الجنّة والغاية النّار . ألا وإنّكم في أيّام مهل من ورائه أجل يحثّه عجل، فمن أخلص الله عمله لم يضرّه أمله ، ومن بطأ به عمله في أيّام مهله قبل حضور أجله فقد خسر عمله و ضرّه أمله. ألا فاعملوا في الرّغبة والرّهبة ، فإن نزلت بكم رغبة فاشكروا الله ، و اجمعوا معها رهبة ، وإن نزلت بكم رهبة فاذكروا الله ، واجمعوا معها رغبة ، فإنّ الله قد تأذّن للمحسنين بالحسنى ، ولمن شكره بالزّيادة ، ولا كسب خير من كسب ليوم تدّخر فيه الذّخائر ، وتجمع فيه الكبائر ، وتبلى فيه السّرائر ، و إنّي لم أر مثل الجنّة نام طالبها ، ولا مثل النار نام هاربها . ألا وإنّه من لا ينفعه اليقين يضرّه الشكّ ومن لا ينفعه حاضر لبّه ورأيه فغائبه عنه أعجز. ألا وإنّكم قد اُمرتم بالظّعن ودللتم على الزّاد، وإنّ أخوف ما أخاف عليكم اثنان : اتّباع الهوى وطول الأمل ، لأنّ اتّباع الهوى يصدّ عن الحقّ وطول الأمل ينسي الآخرة. ألا وإنّ الدّنيا قد ترحّلت مدبرة وأنّ الآخرة قد ترحّلت مقبلة ، ولكلّ واحدة منهما بنون فكونوا إن استطعتم من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدّنيا، فإنّ اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل .

---

(١) ارشاد المفيد ص ١١٣ .

٤٠ - شا : (١) ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الحكمة والموعظة :

قوله : خذوا رحمكم الله من ممرّكم لمقرّكم ، ولا تهتكوا أستاركم عند من لايخفى عليه أسراركم ، وأخرجوا من الدُّنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها أبدانكم فللآخرة خلقتم ، وفي الدُّنيا حبستم . أنّ المرء إذا هلك قالت الملائكة: ما قدّم ، وقال النّاس ماخلّف. فللّه آباؤكم قدّموا بعضاً يكن لكم ، ولا تخلّفوا كلاًّ فيكن عليكم فإنّما مثل الدّنيا مثل السمّ يأكله من لايعرفه .

ومن ذلك قوله عليه السلام لاحياة إلاّ بالدّين، ولاموت إلاّ بجحود اليقين ، فاشربوا من العذب الفرات ينبّهكم من نومة السّبات، وإيّاكم والسّمائم المهلكات .

و من ذلك قوله عليه السلام الدُّنيا دار صدق لمن عرفها ، و مضمار الخلاص لمن تزوّد منها، في مهبط وحي الله تعالى، ومتجر أوليائه. اتّجروا تربحوا الجنّة .

ومن ذلك قوله عليه السلام لرجل سمعه يذمُّ الدُّنيا من غير معرفة لما يجب أن يقول في معناها : الدُّنيا دار صدق لمن صدّقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزوّد منها ، مسجد أنبياء الله ، ومهبط وحيه ، ومصلّى ملائكته ، و متجر أوليائه اكتسبوا فيها الرّحمة ، وربحوا فيها الجنّة. فمن ذا يذمّها وقد آذنت ببينها ، ونادت بفراقها ، ونعت نفسها فشوّقت بسرورها إلى السُّرور ، و حذّرت ببلائها إلى البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً . فيا أيُّها الذامُّ للدُّنيا ! و المغترُّ بتغريرها متى غرّتك ؟ أبمصارع آبائك من البلى ؟ أم بمضاجع اُمّهاتك تحت الثّرى ؟ كم علّلت بكفّيك ، ومرّضت بيديك ؟ تبتغي لهم الشفاء ، وتستوصف لهم الأطبّاء ، وتلتمس لهم الدّواء ، لم تنفعهم بطلبتك ، ولم تشفعهم بشفاعتك ، قد مثّلت لك الدُّنيا بهم مصرعك ومضجعك ، حيث لاينفعك بكاؤك ، ولا تغني عنك أحبّاؤك .

ومن ذلك قوله عليه السلام : أيُّها الناس خذوا عنّي خمساً فوالله لو رحلتم المطيّ فيها لانضيتموها (٢) قبل أن تجدوا مثلها لايرجونّ أحد إلاّ ربّه ، ولايخافنّ إلاّ ذنبه

(١) ارشاد المفيد ص ١٤٠.

(٢) أنضيتم الظهر أى أهزلتموه .

ولا يستحيين العالم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول: الله يعلم، الصّبر من الإيمان بمنزلة الرّأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له .

ومن ذلك قوله عليه السلام : كلّ قول ليس لله فيه ذكر فلغو، وكلّ صمت ليس فيه فكر فسهو، وكلّ نظر ليس فيه اعتبار فلهو .

وقوله عليه السلام : ليس من ابتاع نفسه فأعتقها كمن باع نفسه فأوبقها .

وقوله عليه السلام: من سبق إلى الظلّ ضحى ، ومن سبق إلى الماء ظمى .

وقوله عليه السلام : حسن الأدب ينوب عن الحسب .

وقوله عليه السلام : الزّاهد في الدّنيا كلمّا ازدادت له تجلّياً ازداد عنه تولّياً .

وقوله عليه السلام : المودّة أشبك الأنساب ، والعلم أشرف الأحساب .

وقوله عليه السلام : إن يكن الشّغل مجهدة ، فاتّصال الفراغ مفسدة .

وقوله عليه السلام : من بالغ في الخصومة أثم ، ومن قصّر فيها خصم .

وقوله عليه السلام : العفو يفسد من اللّئيم بقدر إصلاحه من الكريم .

وقوله عليه السلام : من أحبّ المكارم اجتنب المحارم .

وقوله عليه السلام : من حسنت به الظّنون رمقته الرّجال بالعيون .

وقوله عليه السلام : غاية الجود أن تعطي من نفسك المجهود .

وقوله عليه السلام : ما بَعُدَ كائن، ولا قرب بائن .

وقوله عليه السلام : جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه .

وقوله عليه السلام : تمام العفاف الرّضا بالكفاف .

وقوله عليه السلام : أتمّوا الجود ابتناء المكارم واحتمال المغارم .

وقوله عليه السلام : أظهر الكرم صدق الإخاء في الشدّة والرّخاء .

وقوله عليه السلام : الفاجر إن سخط ثلب ، وإن رضي كذب ، وأن طمع خلب(١).

وقوله عليه السلام : من لم يكن أكثر ما فيه عقله كان بأكثر ما فيه قتله .

وقوله عليه السلام : احتمل زلّة وليّك لوقت وثبة عدوّك .

---

(١) ثلبه ثلباً : لامه وذكر معايبه ، وخلب أي خدع .

وقوله عليه السلام : حسن الاعتراف يهدم الاقتراف .

وقوله عليه السلام : لم يضع من مالك ما بصّرك صلاح حالك .

وقوله عليه السلام . القصد أسهل من التعسّف ، والكفّ أدرع من التكلّف .

وقوله عليه السلام : شرّ الزّاد إلى المعاد احتقاب ظلم العباد .

وقوله عليه السلام : لا نفاد لفائدة إذا شكرت ، ولا بقاء لنعمة إذا كفرت .

وقوله عليه السلام : الدّهر يومان : يوم لك ويوم عليك . فان كان لك فلا تبطر ، و إن كان عليك فاصبر .

وقوله عليه السلام : ربّ عزيز أذلّه خُلقه ، وذليل أعزّه خُلقه .

وقوله عليه السلام : من لم يجرّب الأمور خدع ، ومن صارع الحقّ صرع .

وقوله عليه السلام : لو عرف الأجل قصر الأمل .

وقوله عليه السلام : الشّكر زينة الغنى ، والصبر زينة البلوى .

وقوله عليه السلام : قيمة كلّ امرىء ما يحسنه .

وقوله عليه السلام : الناس أبناء ما يحسنون .

وقوله عليه السلام : المرء مخبوّ تحت لسانه (١).

وقوله عليه السلام : من شاور ذوي الألباب دلّ على الصواب .

وقوله عليه السلام : من قنع باليسير استغنى عن الكثير ، و من لم يستغن بالكثير افتقر إلى الحقير .

وقوله عليه السلام : من صحّت عروقه أثمرت فروعه .

وقوله عليه السلام : من أمّل إنساناً هابه ، ومن قصر عن معرفة شيء عابه .

ومن كلامه عليه السلام : المؤمن من نفسه في تعب ، والناس منه في راحة .

وقال عليه السلام : من كسل لم يؤدّ حقّ الله عليه .

وقال عليه السلام : أفضل العبادة الصبر ، والصمت ، وانتظار الفرج .

وقال عليه السلام : الصبر على ثلاثة أوجه : فصبر على المصيبة ، وصبر عن المعصية

---

(١) أي مستور حاله في سكوته فاذا تكلم ظهر مقداره وعقله .

وصبر على الطاعة .

وقال عليه السلام : الحلم وزير المؤمن ، والعلم خليله ، والرّفق أخوه، والبرُّ والده والصبر أمير جنوده .

وقال عليه السلام : ثلاثة من كنوز الجنّة : كتمان الصدقة ، و كتمان المصيبة و كتمان المرض .

وقال عليه السلام : احتج إلى من شئت تكن أسيره ، واستغن عمّن شئت تكن نظيره وأفضل على من شئت تكن أميره .

وكان يقول عليه السلام : لاغنى مع فجور ، ولا راحة لحسود ، ولا مودّة لملول .

وقال عليه السلام لاحنف بن قيس : الساكت أخو الراضي، ومن لم يكن معنا كان علينا .

وقال عليه السلام : الجود من كرم الطبيعة ، والمنُّ مفسدة للصنيعة .

وقال عليه السلام : ترك التعاهد للصديق داعية القطيعة .

وكان يقول عليه السلام : إرجاف العامّة بالشيء دليل على مقدّمات كونه (١) .

وقال عليه السلام : اطلبوا الرزق فإنّه مضمون لطالبه .

وقال عليه السلام : أربعة لاتردُّ لهم دعوة : الامام العادل لرعيّته ، والولد البارّ لوالده والوالد البارّ لولده، والمظلوم . يقول الله وعزّتي وجلالي لأنتصرنّ لك ولو بعد حين .

وقال عليه السلام : خير الغنى ترك السؤال، وشرُّ الفقر لزوم الخضوع.

وقال عليه السلام : المعروف عصمة البوار ، والرفق نعشة من العثار (٢) .

وقال عليه السلام : ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدلّ على ربّه (٣).

وقال عليه السلام : لولا التجارب عميت المذاهب .

وقال عليه السلام : لا عدّة أنفع من العقل ، ولاعدوّ أضرُّ من الجهل .

وقال عليه السلام : من اتّسع أمله قصر عمله .

---

(١) ارجفوا في الاخبار : خاضوا فيها .

(٢) النعشة : قيام العاثر من عثرته .

(٣) الادلال : الغنج ونوع من التبختر .

وقال عليه السلام : أشكر الناس أقنعهم ، وأكفرهم للنعم أجشعهم (١).

في أمثال(٢) هذا الكلام المفيد للحكمة ، و فصل الخطاب لم نستوف ما جاء في معناه عنه لئلاّ ينتشر به الخطاب ويطول الكتاب ، و فيما أثبتناه منه مقنع لذوي الالباب .

٩١ـ جا (٣) : عن محمّد بن الحسين المقري ، عن عليّ بن الحسين الصيدلاني ، عن أحمد بن محمّد مولى بني هاشم، عن أبي نصر المخزومي، عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال : لمّا قدم علينا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام البصرة مرّ بي وأنا أتوضّأ فقال : ياغلام أحسن وضوءك يحسن الله إليك. ثم جازني فأقبلت أقفو أثره فحانت منه التفاتة فنظر إليّ فقال : ياغلام ألك إليّ حاجة ؟ قلت : نعم علّمني كلاماً ينفعني الله به فقال ياغلام من صدّق الله نجى ، ومن أشفق على دينه سلم من الرّدى. ومن زهد في الدنيا قرّت عينه بما يرى من ثواب الله عزّ وجلّ . ألا أزيدك ياغلام ؟ قلت : بلى ياأمير المؤمنين قال : من كنّ فيه ثلاث خصال سلمت له الدنيا والاخرة : من أمر بالمعروف وائتمر به ، ونهى عن المنكر وانتهى عنه ، وحافظ على حدود الله، يا غلام أيسرّك أن تلقى الله يوم القيامة و هو عنك راض ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين : قال كن في الدنيا زاهداً وفي الاخرة راغباً ، وعليك بالصدق في جميع امورك فان الله تعبّدك وجميع خلقه بالصدق(٤) ثم مشى حتّى دخل سوق البصرة فنظر إلى الناس يبيعون و يشترون فبكى بكاء شديداً ثم قال : ياعبيد الدنيا و عمّال أهلها إذا كنتم بالنهار تحلفون ، وباللّيل في فراشكم تنامون ، و في خلال ذلك عن الاخرة تغفلون ، فمتى تجهزون الزاد (٥) و تفكّرون في المعاد؟! فقال له رجل : ياأمير المؤمنين إنّه لا بدّ لنا من المعاش فكيف نصنع ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ طلب المعاش من حلّه لا يشغل عن عمل الاخرة فان قلت لا بدّ

---

(١) أى أشدهم حرصاً .

(٢) تتمة كلام المفيد (ره) وذكرهاهنا غير مناسب انما يناسب كتاب الارشاد .

(٣) مجالس المفيد ص ٦٩ .

(٤) تعبده أى دعاه للطاعة أو اتخذه عبداً له .

(٥) في المصدر «تحرزون الزاد» .

لنا من الاحتكار لم تكن معذوراً . فولّى الرجل باكياً فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : أقبل عليّ أزدك بياناً ، فعاد الرجل إليه فقال له : اعلم يا عبدالله إنّ كلّ عامل في الدّنيا للاخرة لابدّ أن يوفّى أجر عمله في الاخرة ، وكلّ عامل دينا للدنيا عمالته في الاخرة نار جهنّم، ثمّ تلا أمير المؤمنين عليه السلام قوله تعالى « فأمّا من طغى وآثر الحيوة الدنيا فانّ الجحيم هي المأوى » (١) .

٤٢ـ جا (٢) : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفار ، عن ابن معروف عن ابن مهزيار ، عن عاصم ، عن فضيل الرسان ، عن يحيى بن عقيل قال: قال عليّ عليه السّلام : إنّما أخاف عليكم اثنتين اتّباع الهوى ، وطول الامل ، فأمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ ، وأمّا طول الامل فينسي الاخرة، ارتحلت الاخرة مقبلة ، وارتحلت الدنيا مدبرة ولكلّ بنون فكونوا من بني الاخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا. اليوم عمل ولاحساب وغداً حساب ولا عمل .

٤٣ـ من كتاب عيون الحكم والمواعظ(٣) لعليّ بن محمّد الواسطي استنسخناه من أصل قديم في المواعظ وذكر الموت وهو خمسمائة وثمانية وثمانون حكمة .

قوله عليه السلام : رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ، ودعي إلى الرّشاد فدنا ، وأخذ بحجزة هاد فنجى ، وراقب ربّه، وخاف ذنبه ، قدّم خالصاً ، وعمل صالحاً ، اكتسب مذخوراً ، و اجتنب محذوراً ، رمى غرضاً ، وأحرز عوضاً، كابد هواه ، وكذّب مناه جعل الصبر مطيّة نجاته ، والتقوى عدّة وفاته، ركب الطريقة الغرّاء ، ولزم المحجّة البيضاء ، اغتنم المهل، وبادر الأجل ، وتزوّد من العمل .

٤٤ـ و من خطبة له عليه السلام تعرف بالغرّاء :

منها :جعل لكم أسماعاً لتعي ماعناها، وأبصاراً لتجلو عن عشاها ، وأشلاء جامعة

---

(١) النازعات : ٣٩ .

(٢) مجالس المفيد ص ١٢١ ،ورواه أيضاً بسندين آخرين ص ٥٥ وص ٢٠٣ .

(٣) مخطوط .

لأعضائها(١)ملائمة لأحنائها،في تركيب صورها(٢)ومدد عمرها، بأبدانٍ قائمة بأرفاقها وقلوبٍ رائدة لارزاقها في مجلّلات نعمه ، وموجبات سننه ، وحواجزعافيته (٣) .

وقدّر لكم أعماراً سترها عنكم ، وخلّف لكم عبراً من آثارالماضين قبلكم ، من مستمتع خلاقهم، ومستفسح خناقهم (٤)أرهقهم المنايادون الامال ،لم يمهّدوا في سلامة الابدان (٥) ولم يعتبروا في اُنُف الأوان ، فهل ينتظر أهل بضاضة الشاب إلا حواني الهرم (٦) وأهل غضارة الصحّة إلاّ نوازل السقم ؟ وأهل مدّة البقاء إلا آونة الفناء ، مع قرب الزيال،وازوف الانتقال،وعلز القلق، وألم المضض، وغصص الجرض(٧)وتلفّت

---

(١) تجلوأى تكشف .وكلمة «عن» زائدة. والاشلاء جمع شلو- بالكسر - وهوالعضو.

(٢) الملائمة : الموافقة . والاحناء جمع حنو وهو الجانب . و فى النهاية «ملائمة لاحنائها» أى معاطفها . والغرض الاشارة الى الحكم والمصالح المرعية فى تركيب الاعضاء وترتيبها وجعل كل منها فى موضع يليق بها . والظرف متعلق بالملائمة . وقال بعض شراح النهج كانه قال مركبة او مصورة فأتى بلفظة فى كما تقول ركب فى سلاحه و بسلاحه أى متسلحاً .

(٣) «مجللات» و «موجبات»من أضافة الصفة الى الموصوف ، والحواجز : الموانع و حواجزالعافية مايمنع المضار ويدفعها . وهى صفة مضافة الى موصوفها كسابقتيها .

(٤) المستمتع على صيغة المفعول : ماينتفع به . والخلاق - بالفتح - : النصيب . والفسحة - بالضم - : السعة : وخنقه اذا عصر حلقه والخناق - بالكسر - : مايخنق به من حبل ، والمراد مدة آجالهم فى الدنيا .

(٥) أرهقهم المنايا أى أدركتهم مسرعة أى أدركتهم المنايا قبل وصولهم الى آمالهم . وتمهيد الامر : اصلاحه .

(٦) انف - بضمتين - : أول الامر . والبضاضة : رقة اللون وصفاؤه : والحوانى جمع حانية وهى العلة التى تحت الظهر . والهرم كبر السن .

(٧) النضارة: طيب العيش والسعة والنعمة والخصب .والنوازل جمع نازلة وهى الشديدة من شدائد الدهر.والاونة جمع أوان.والزيال: مصدرزايله مزايلة وزيالاأى فارقه. والازوف : الدنو والقرب.والعلز - بالتحريك قلق وخفة يصيب المريض والمحتضروالاسير . والمضض ←

الاستعانة (١) بنصرة الحفظة والاقرباء والاعزّة والقرناء ، فهل دفعت الاقارب أو نفعت النواحب ، و قد غودر في محلّة الاموات رهيناً ، و في ضيق المضجع وحيداً ، قد هتكت الهوامّ جلدته ، وأبلت النواهك جدّته ، وعفت العواصف آثاره ، و محا الحدثان معالمه(٢) وصارت الاجساد شحبة بعد بضّتها ، والعظام نخرة بعد قوّتها ، والارواح مرتهنة بثقل أعبائها (٣) موقنة بغيب أنبائها ، لاتستزاد من صالح عملها ، ولاتستعتب من سيّىء زللها (٤) أولستم ترون أبناء القوم والاباء وإخوانهم والاقرباء ؟ تحتذون

← محركة ـ :وجع المصيبة وبلوغ الحزن من القلب. وجرض بريقه ـ كفرح ـ : ابتلعه بالجهد على هم وحزن .

(١) التلفت :أبلغ من الالتفات . والباء في « بنصرة الخ» متعلق بالاستعانة او بالتلفت فيكون بمعنى «الى» واضافة التلفت تفيد الملابسة .والحفظة في النهج «الحفدة» وهو الصواب و معناها : الاعوان والخدم وقيل:أولاد الاولاد .

(٢) غودر أى ترك وبقي . و«رهينا» أى موثوقاً بذنوبه او بأعماله . والهوام ـ بشد الميم ـ جمع الهامة و هى من الحيوان كل ذات سم يقتل كالحيات واما مايسم ولايقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور . والنواهك ـ جمع ناهك ـ وهو المبالغ فى جميع الاشياء من نهكه الحمى أى أضناه . وجد الشيء جدة : صار جديداً . و «عفت» أى محت . والعواصف : الرياح الشديدة . والمعالم : جمع معلم ـ بفتح الميم ـ وهو مايستدل به.والحدثان مصدر يدل على الاضطراب بمعنى مايحدث .

(٣) الشحبة ـ بفتح الشين ـ الهالكة . وشحب يشحب شحوباً أى تغير من سفر أو هزال أوعمل . وقسمر. والبضة : رقة اللون وصفاؤها ونخرة أى بالية. والاعباء : الاثقال ، جمع عبء ـ بالكسر ـ وهو الحمل و أعباء الارواح ذنوبها .

(٤) «لاتستزاد ـ الخ» أى لايطلب منها العمل فانه لاعمل بعد الموت . «ولاتستعتب» ـ مبنى للمفعول ـ أى لايطلب منها تقديم العتبى يعنى التوبة عن العمل القبيح ، أومبنى للفاعل أى لايمكنها أن تطلب الرضا والاقالة من السيئات .

أمثلتهم ،وتركبون قدّتهم ، وتطأون جادّتهم، فالقلوب قاسية عن حظّها(١) لاهية عن رشدها، سالكة في غير مضمارها ، كأنّ المعنيّ سواها (٢) وكأنّ الرشد في إحراز دنياها .

فاعلموا أنّ مجازكم على الصراط ومزالق دحضه ، وأهاويل زلله ، و تارات أهواله (٣) فاتّقوا الله تقيّة ذي لبّ شغل التفكر قلبه وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجّد غرار نومه ، وأظمأ الرّجاء هواجر يومه (٤) فظلف الرّهب شهواته، وأوجف الذكر بلسانه، وقدّم الخوف لإبّانه، وتنكّب المخالج عن وضح السبيل(٥) وسلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب ، و لم تفتله فاتلات الغرور ، ولم تعمَ عليه مشتبهات الامور (٦)

---

(١) القدة ـ بالكسر والدال المهملة ـ : الطريقة . و« تطأون جادتهم» أى تسيرون على سبيلهم بلا انحراف عنهم فى شىء أى يصيبكم ماأصابهم بدون أى تفاوت . و قسى القلب : صلب وغلظ .

(٢) المعنى : المقصود و المراد ، أى كان المأمور و المنهى والمخاطب بالمواعظ والزواجر والوعد والوعيد غير تلك القلوب .

(٣) المزلق : المكان الذى تزل فيه القدم ولا تثبت. والدحض هو انقلاب الرجل بغتة فسقط المار . والزلل : هو انزلاق القدم . وتارات الاهوال : دفعاتها .

(٤)«أنصب الخوف بدنه» أى أتعبه . والغرار ـ بالكسر ـ : قلة النوم ، أوقليله ، و لعل المعنى لم يترك العبادة له نوماً قليلا . « وأسهر التهجد » أى أزال قيام الليل نومه القليل ، فأذهبه بالمرة . والهواجر جمع هاجرة أى صار رجاء الثواب موجب لان أظمأ نفسه فى هاجرة اليوم بالصوم فيها .

(٥) «ظلف الرهب» أى منع الخوف . و فى النهج «ظلف الزهد» . و أوجف دابته أى حركها مسرعاً وحثها على السير . والابان ـ بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة ـ : حينه و وقته يعنى القيامة . و تنكب الشىء : مال عنه . والمخالج : الطرق المتشعبة عن الطريق الاعظم . وخلج أى جذب كانها تجذب الانسان اليها . والوضح : جادة الطريق والجار و المجرور متعلق بالمخالج أى المخالج المتشعبة عن الطريق الواضح .

(٦) فتله ـ كضربه ـ صرفه عن وجهه . و فاتلات الغرور: وساوس الشيطان . «ولم ـــ

ظافراً بفرحة البشرى ، و راحة النّعمى في أنعم نومه (١) و آمن يومه ، قد عبر معبر العاجلة حميداً ، وقدّم زاد الاجلة سعيداً ، وبادر من وجل ، وأكمش في مهل ، ورغب في طلب ، و ذهب عن هرب (٢) و راغب في يومه غده ، ونظر قُدُماً أمامه ، فكفى بالجنّة ثواباً ، ونوالا وكفى بالنار عقاباً ووبالا ، وكفى بالله منتقماً ونصيراً ، وكفى بالكتاب حجيجاً و خصيماً .

ومنها : أم هذا الّذي أنشأه في ظلمات الأرحام [وشغف الأستار نطفةً دهاقاً وعلقة محاقاً ، وجنينا وراضعاً] (٣) ووليداً ويافعاً (٤) ثمّ منحه قلباً حافظاً ، ولساناً لافظاً ، وبصراً لاحظاً ، ليفهم معتبراً ، ويقصر مزدجراً ، حتّى إذا قام اعتداله ، واستوى مثاله (٥) نفر مستكبراً ، و خبط سادراً ماتحاً في غرب هواه ، كادحاً سعياً لدنياه في لذّات طربه ، وبدوات أربه ، ثمّ لا يحتسب رزيّة (٦) و لا يخشع نعيه ، فمات في قبيلته

←تم عليه» أى لم تخف عليه الامور المشتبهة حتى يقع فيها على غير بصيرة .

(١) النعمى - بالضم - : الخفض والدعة و ما انعم به عليك . وأنعم النوم : أطيبه و المراد بالنوم اما الراحة فى الجنة اطلاقاً لاسم الملزوم على لازمه ، اوالراحة فى البرزخ أولان مكث الجسد فى القبر يشبه النوم .

(٢) الوجل : الخوف أى سارع الى الاعمال الصالحة من خوف الله تعالى. وأكمش أى أسرع فى مدة حياته . وقوله «ذهب عن هرب» أى فرمما يهرب عن مثله .

(٣) الشغف : جمع شغاف وهوفى الاصل غلاف القلب استعارة لموضع الولد . والدهاق الذى أفرغ افراغاً شديداً ، والمحق : المحو.

(٤) اليافع : الغلام الذى شارف الاحتلام .

(٥) أى بلغت قامته حسبما قدرلها من النمو .

(٦) السادر : الذى لايهتم ولا يبالى ماصنع والمتحير . والماتح- بالتاء المثناة من فوق -: الذى يستقى الماء بالدلومن أعلى البئر والمايح -بالياء المثناة من تحت-: الذى ينزل البئر ليملاء الدلو .

والغرب هوالدلوالعظيمة التي تتخذ من جلد ثورشبه بها لسعة الاماني . وكدح فى→

عزيزاً و عاش في هفوته يسيراً (١) ، لم يفد عوضاً ، ولم يقض مفترضاً ، دهمته فجعات المنيّة في غبّر جماحه وسنن مراحه (٢) فظل سادراً، وبات ساهراً ، في غمرات الآلام ، و طوارق الاوجاع [و الأسقام] (٣) بين أخ شقيق ، ووالد شفيق، و داعية بالويل جزعاً ،و لادمة للصدر قلقاً ،والمرء في سكرة ملهية ، وغمرة كارثة، وأنّة موجعة (٤) وجذبة مكربة، وسوقة متعبة ، قدأدرج في أكفانه مبلساً ، وجذب منقاداً

ـــ← العمل كدوحاً : سعى . ولعل المراد ببدوات أربه . مايخطر بباله ويبدوله أى يظهر آرائه المختلفة باختلاف دواعيه والحاصل أنه ذهب الى مايبدو له من رغباته غير متقيد بالشريعة ولاملتزم حدود الفضيلة .والارب محركة : الحاجة. واحتساب الرزية : الاعتداد بها . أى لايظنها ولايفكر فى وقوعها . والرزية : المصيبة .

(١) النعى : خبرالموت . و فى النهج «ولا يخشع تقية» . و قوله «فمات فى قبيلته عزيزاً» فى بعض النسخ «فمات فى فتنته غريراً» و هكذا فى النهج وهو الصواب ظاهراً.والغرير : المغرور،والهفوة : الزلة .

(٢) دهمته أى غشيته . وفجعات المنية أسبابها وافجعته أى أوجعته والفجيعة . المصيبة و«غبر جماحه» جمع غابر بمعنى الباقى والمراد بقايا هواه وشهواته و عتوه الذى ذهب كثير منها . والسنن ـ محركة ـ : النهج والطريقة . والمراح ـ ككتاب اسم من مرح الرجل اذا أشر و بطر و نشط و تبختر . والمعنى هجمت عليه الامراض والاوجاع واسباب الموت فى أثناء غفلته وعتوه و اغتراره .

(٣) «فظل سادراً» أى كان فى جميع النهار متحيراً لشدة ما نزل به . و غمرة الشىء : شدته . و طوارق الاوجاع : مايأتى منها ليلا وسمى الاتى بالليل طارقاً لحاجته الى دق الباب لان الطرق بمعنى الضرب و كثيراً مايشتد الاوجاع والاسقام ليلا .

(٤) الشقيق : الاخ،واتصاف الاخ بالشقيق للمبالغة فى العطوفة و الرحمة . واللادمة : الضاربة . والكارثة :الشديدة الشاقة. والاونة ـ بفتح فتشديد ـ : من الان أى التوجع . و المراد بجذبة مكربة جذبات الانفاس عند النزع. والسوقة : من ساق المريض نفسه عندالموت سوقاً وسياقاً .ومبلساً أى آيساً من أهله وماله أو من الرجوع الى الدنيا . و«سلساً» أى ـــ←

سلساً ، ثمّ اُلقي على الاعواد رجيع وصب ، ونضو سقم ، تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان ، إلى دار غربته ، و منقطع زورته (١) حتّى إذا انصرف المشيّع و رجع المتفجّع أقعد في حفرته نجيّاً لبهتة السؤال ، وعثرة الامتحان (٢) .

و أعظم ماهنالك بليّة نزل الحميم ، و تصلية الجحيم ، و فورات السعير ، و سورات الزفير (٣) لافترة مريحة ، ولا دعة مزيحة ، ولا قوّة حاجزة ، ولاموتة ناجزة ولا سنة مسلية ، بين أطوار الموتات وعذاب الساعات . إنّا بالله عائذون (٤) .

عباد الله أين الّذين عمّروا فنعموا ، وعلّموا ففهموا ، ونظروا فلهوا ، و سلّموا فنسوا ، اُمهلوا طويلاً ، ومنحوا جميلاً ، وحذّروا أليماً ، و وعدوا جسيماً ، احذروا الذنوب المورّطة ، والعيوب المسخطة .

اولي الاسماع والابصار ، والعافية والمتاع ! هل من مناص ، أو خلاص ، أو معاذ أو ملاذ ، أو قرار ، أو مجاز (٥) أم لا ؟ فأنّى تؤفكون ؟ أم أين تصرفون ؟ أم بماذا

ــــــ سهلا لعدم قدرته على الممانعة.

(١) الرجيع من الدواب مارجعته من سفر الى سفر و هو الكال . و الوصب : التعب والمرض . و «نضو» بالكسر : المهزول . والحفدة : الاعوان . والحشدة : المسارعون الى التعاون . والزورة من زاره يزوره ومنقطع الزورة : حيث لايزور .

(٢) النجي : من تحادثه سراً . وبهتة السؤال : دهشته وحيرته . والعثرة : الزلة .

(٣) الحميم في الاصل : الماء الحار ، والتصلية : الاحراق : والمراد هنا دخول جهنم . و فارت القدر : جاشت . و السعير النار أولهبها . والسورة : الشدة . والزفير : صوت النار عند توقدها .

(٤) الفترة : السكون بعد حدة واللين بعد شدة . أى لايفتر العذاب حتى يستريح المعذب من الالم ، ولاتكون دعة ـ أى راحة ـ حتى تزيح عنه ما أصابه من التعب ، وليست له قوة يحجز عنه . و لا بموتة حاضرة تذهب باحساسه عن الشعور بتلك الالام . والناجز : الحاضر و السريع . والسنة : اوائل النوم . والمسلية : الملتهية عن الالم . والاطوار الانواع والمراد بالموتات : العقوبات .

(٥) في بعض النسخ «أوفرار أومحار» أى مرجع الى الدنيا بعد فراقها .

تغترّون ؟ وإنّما حظ أحدكم من الارض ،ذات الطول والعرض ،قيد قدّه(١) متعفّراً على خدّه .

الان عباد الله و الخناق مهمل(٢) و الرّوح مرسل في فينة الارشاد (٣) و راحة الاجساد ، ومهل البقيّة، وأُنُف المشيّة، وإنظار التوبة ، وانفساح الحوبة(٤) قبل الضنك والمضيق ، والرّوع والزّهوق ، وقبل قدوم الغائب المنتظر (٥) وأخذ العزيز المقتدر .

٣٤- ومن خطبة له ﷺ : فاتّعظوا عباد الله بالعبر النوافع ، واعتبروا بالآي السواطع ، و ازدجروا بالنذر البوالغ (٦) وانتفعوا بالذكر و المواعظ ، فكأن قد علقتكم مخالب المنيّة وانقطعت عنكم علائق الامنيّة ، ودهمتكم مفظعات الامور (٧) و السياقة إلى الورد المورود (٨) وكلّ نفس معها سائق وشهيد ، وسائق يسوقها إلى محشرها ، وشاهد يشهد عليها بعملها .

٣٥- ومن خطبة له ﷺ : هل يحسّ به أحدٌ إذا دخل منزلاً ؟ أم هل يراه

(١) «قيد قده» ـ بكسر القاف وفتحها من الثانى ـ :مقدار طوله ، يريد مضجعه من القبر .

(٢) الخناق ـ بكسر الخاء المعجمة ـ : الحبل يخنق به والمراد الموت أو أسبابه .

(٣) «فينة الارشاد» بفتح الفاء وتقديم الياء على النون ـ : الساعة والحين . ويمكن أن يقرء «فينة الارتياد» يعنى الطلب .

(٤) والانف ـ بضمتين ـ المستأنف يعنى لو أردتم استيناف المشيئة لامكنكم. والحوبة : الحاجة ، وانفساح الحوبة : سعة وقت الحاجة أى العمل الذى يحتاج اليه العبد .

(٥) الروع : الخوف . والزهوق: الاضمحلال . والمراد بالغائب المنتظر: الموت .

(٦) الاى : جمع آية وهى الدليل . والسواطع : الظاهرة الدلالة . والبوالغ : جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط .والنذر جمع النذير بمعنى الانذار اوالمخوف .

(٧) المنية : الموت . وفظع الامر اذا اشتد .

(٨) الورد ـ بالكسر ـ الاصل فيه:الماء يورد للرى والمراد به الموت او المحشر ولعل الوصف بالمورود للدلالة على أنه لابد من وروده .

إذا توفّى أحداً ، بل كيف يتوفّى الجنين في بطن امّه ، أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربّها ، أم هوسا كن معها في أحشائها ، كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله .

٣٦ـ ومن خطبة له عليه السلام : عباد الله ، الله الله (١) في أعزّ الانفس عليكم ، وأحبّها إليكم ، فانّ الله قد أفصح سبيل الحقّ ، وأنار طرقه ، بشقوة لازمة ، أو سعادة دائمة (٢) فتزوّدوا في أيّام الفناء لايّام البقاء ، فقد دللتم على الزاد ، وامرتم بالظعن (٣) وحثثتم على السير ، فانّما أنتم كركب وقوف لا يدرون متى يؤمرون بالمسير .

ألا فما يصنع بالدنيا من خلق للاخرة ؟ وما يصنع بالمال من عمّا قليل يسلبه ويبقى عليه تبعته وحسابه ؟

عباد الله إنّه ليس لما وعد الله من الخير مترك ، ولا فيما نهى عنه من الشرّ مرغب .

عباد الله احذروا يوماً تفحص فيه الاعمال ، و يكثر فيه الزلزال و تشيب فيه الاطفال ، اعلموا عباد الله أنّ عليكم رصداً من أنفسكم ، وعيوناً من جوارحكم و حفّاظ صدق يحفظون أعمالكم و عدد أنفاسكم ، لا تستركم منه ظلمة ليل داج ، و لا يكنّكم منه باب ذو رتاج (٤) و إنّ غداً من اليوم قريب ، يذهب اليوم بما فيه و يجيء الغد بما لا خفاء به ، فكان كلّ امرء منكم قد بلغ من الارض منزل وحدته و محطّ حفرته ، فياله من بيت وحدة ، ومنزل وحشة ، و مفرد غربة ، و كأنّ الصيحة قد أتتكم ، و الساعة قد غشيتكم ، وبرزتم لفصل القضاء ، قد زاحت عنكم الأباطيل و اضمحلّت عنكم العلل (٥) و استحقّت بكم الحقايق ، و صدرتكم الامور مصادرها

---

(١) أى راقبوا الله فى أعز الانفس ولعل المراد بها النفس المطمئنة .

(٢) مرفوعان على الخبرية أى فعاقبتكم أو جزاؤكم شقوة أو سعادة واللازم غير مفارق والدائم : غير الزائل .

(٣) والظعن : الرحيل .

(٤) الداجى : المظلم . والرتاج ـ ككتاب ـ : الباب العظيم اذا كان محكم الغلق .

(٥) زاحت أى بعدت ، والعلل : جمع العلة وهى المرض الشاغل .

فاتّعظوا بالغير ، واعتبروا بالعبر . وانتفعوا بالنذر .

٤٧ـ ومن كلامه عليه السلام : قاله بعد تلاوته « ألهيكم التكاثر حتّى زرتم المقابر »(١) ياله مراماً ما أبعده ، وزوراً ما أغفله وخطراً ما أفظعه ، أفبمصارع آبائهم يفتخرون ؟ أم بعديد الهلكى يتكاثرون ، يرتجعون منهم أجساداً خوت (٢) وحركات سكنت(٣) ولأن يكونوا عبراً أحقّ من أن يكونوا مفتخراً ، ولأن يهبطوا منهم جناب ذلّة أحجى من أن يقوموا بهم مقام عزّة (٤)لقد نظروا إليهم بأبصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة(٥) ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار الخاوية ،والرّبوع الخالية لقالت : ذهبوا في الارض ضلاّلاً(٦) ، وذهبتم في أعقابهم جهّالاً ، تطأون في هامهم (٧) و تستثبتون في أجسادهم ، وترتعون فيما لفظوا ، وتسكنون فيما خرّبوا وإنّما الايّام بينهم وبينكم بواك ونوائح عليكم .

---

(١) أى شغلكم عن طاعة الله وصرفكم عن الاخرة مكاثرة بعضكم لبعض .

(٢) خوت أى سقطت بناؤها وخلت من أرواحها .

(٣) المعنى أنهم يذكرون آباءهم ويفتخرون بهم فكأنهم ردوهم الى الدنيا وارتجعوهم من القبور . و قيل هو استفهام و ان لم يكن حرف الاستفهام مذكوراً أى يرتجعون منهم أجساداً خوت . و كلمة «من» يحتمل أن يكون للتجريد فالمعنى أي رتجعون من أجسادهم اجساداً خوت و من حركاتهم حركات سكنت . و يحتمل أن يكون صلة للارتجاع فيكون الاجساد الخاوية كالهبة التى يرتجعها الواهب ، وأن يكون للتبعيض فالضمير المجرور لعامة أهل المقابر .

(٤) الجناب بالفتح: الناحية والفناء .و«أحجى» أى أولى .

(٥) العشوة ـ بالفتح ـ : سوء البصر بالليل .وضرب في الماء : سبح أى خاضوا وسبحوا من ذكرهم فى غمرة الجهالة .

(٦) الخاوية : الخالية والمنهدمة . و الربوع : الاماكن والمساكن . والضلال ـ كعشاق ـ جمع ضال .

(٧) هام ـ جمع هامة ـ وهى أعلى الرأس .

أولئكم سلف غايتكم ، وفرّاط مناهلكم الّذين كانت لهم مقاوم العزّ ، و حلبات الفخر ملوكا وسُوَقاً(١) وسلكوا في بطون البرزخ سبيلا ، سُلّطت الارض عليهم فيه فأكلت من لحومهم ، وشربت من دمائهم ، فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لاينمون وضماراً لا يوجدون (٢) لايفزعهم ورود الاهوال ، ولا يحزنهم تنكّر الاحوال ، ولا يحفلون بالرواجف ، ولا يأذنون للقواصف (٣) غيّباً لاينتظرون، وشهوداً لايحضرون وإنما كانوا جميعاً فتشتّتوا ، وآلافاً فافترقوا (٤) وماعن طول عهدهم ، ولا بعد محلّهم عميت أخبارهم ، و صمّت ديارهم (٥) ولكنّهم سقوا كأساً بدّلتهم بالنطق خرساً (٦) وبالسمع صمماً، وبالحركات سكوناً ،فكأنّهم في ارتجال الصفة صرعى سبات (٧) جيران لايتأنّسون ، وأحبّاء لايتزاورون ، بليت بينهم عرى التعارف ، وانقطعت منهم أسباب

---

(١) « سلف الغاية »: السابق اليها. والغاية : الحد الذى ينتهى اليه الشيء حسياً أو معنوياً . والمراد : الموت . و فرط فلان القوم - كنصر - أى تقدمهم الى الورد لاصلاح الحوض والدلاء ، والفرط - بالتحريك - : المتقدم الى الماء . والمناهل : مواضع ماتشرب الشاربة من النهر، وقد تقدم . ومقاوم: جمع مقام . والحلبات - جمع حلبة- بالفتح - و هي الدفعة من الخيل في الرهان ، أوهي الخيل تجتمع للنصرة من كل أوب .والسوق - بضم ففتح جمع سوقة بالضم - : بمعنى الرعية .

(٢) الفجوة الفرجة والمراد هناشق القبر . وقوله«ولاينمون»من النمو وهوالزيادة من الغذاء . والضمار : خلاف العيان الغائب والذى لايرجى ايابه .

(٣) «لايحفلون - بكسر الفاء - : اى لايبالون . والرواجف - جمع راجفة -: الزلزلة توجب الاضطراب . والقواصف من قصف الرعد : اشتدت هدهدته . وأذن له : استمع .

(٤) الاف جمع آلف أى مؤتلف مع غيره .

(٥) صم يصم - بالفتح فيهما - : خرس عن الكلام . وهذه النسبة الى الديار مجاز .

(٦) المراد من خرس الديار عدم صعود الصوت من سكانها .

(٧) ارتجال الصفة : وصف الحال بلاتأمل فالواصف لهم بأول النظر يظنهم صرعوا من السبات - بالضم - : أى النوم .

الاخاء ، فكلّهم وحيد و هم جميع ، و بجانب الهجروهم أخلاّء ، لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لنهار مساء .

أيُّ الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً (١) شاهدوا من أخطار دارهم أفظع ممّا خافوا (٢) ورأوا من آياتها أعظم ممّا قدّروا (٣) فكلتا الغايتين مدّت لهم إلى مباءة فأتت مبالغ الخوف و الرجاء (٤) فلو كانوا ينطقون بها لعيّوا (٥) بصفة ماشاهدوا وما عاينوا .

ولئن عميت آثارهم ، و انقطعت أخبارهم ، لقد رجعت فيهم أبصار العبر (٦) وسمعت عنهم آذان العقول ،و تكلّموا من غير جهات النطق فقالوا : كلحت الوجوه النواضر ، وخوت الاجسام النواعم (٧) ولبسنا أهدام البلى،وتكاءّدنا ضيق المضجع (٨) وتوارثنا الوحشة ، و تهكّمت علينا الرّبوع الصموت (٩) فانمحت محاسن أجسادنا ،

---

(١) الجديدان : الليل والنهار . فان ذهبوا فى نهار فلايعرفون له ليلا أو فى ليل فلايعرفون نهاراً .

(٢) الخطر - بالتحريك - : الاشراف على الهلاك . وقوله : «أفظع» أى اشد شناعة .

(٣) أى تصوروه : بعقولهم .

(٤) المباءة : مكان التبوء والاستقرار أى ضرب لها أجل ينتهون فيه الى مباءة وهى المرجع الى الجنة أو النار فاتت ذلك المرجع مبالغ الخوف والرجاء عظمة، او تجاوزت عن أن يبلغها خوف خائف اورجاء راج لعظمتها .

(٥) العى العجز ، وعيى عن الكلام : عجز .

(٦) أى نظرت اليهم بعدالموت نظرة ثانية . والعبر: جمع عبرة .

(٧)كلح أى عبس . والنواضر : الحسنة البواسم .خوت أى تهدمت بنيتها ، وتفرقت أعضاؤها .

(٨) أهدام جمع هدم و هو الثوب البالى . و تكأد الامر بتشديد الهمزة - أى شق على .

(٩) تهكمت أى تهدمت. والربوع :أماكن الاقامة. والصموت: جمع صامت وهى التى لاتنطق ، والمراد القبور .

وتنكّرت معارف صورنا ، و طالت في مساكن الوحشة إقامتنا ، ولم نجد من كرب فرجاً ، ولا من ضيق متّسعاً.

فلومثّلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك ، وقدارتسخت أسماعهم بالهوامّ فاستكّت ، و اختلجت (١) أبصارهم بالتراب فخسفت ، وتقطّعت الألسنة في أفواههم بعدذلاقتها(٢)وهمدت القلوب في صدورهم بعديقظتها(٣)وعاث في كلّ جارحةمنهم جديد بلى سمّجها (٤) وسهل طرق الآفة إليها مستسلمات ،فلاأيدتدفع ولاقلوب تجزع لرأيت أشجان قلوب و أقذاء عيون ، لهم من كل فظاعةصفةحال لاتنتقل ، وغمرة لا تنجلي(٥)فكم أكلت الأرض من عزيز جسد و أنيق لون كان في الدّنيا غذيّ ترف(٦) وربيب شرف ، يتعلّل بالسرور في ساعة حزنه ، ويفزع إلى السّلوة إن مصيبة نزلت به ، ضنّاً بغضارة عيشه، وشحاحة بلهوه ولعبه (٧) فبينا هو يضحك إلى الدّنيا وتضحك

---

(١) ارتسخت من رسخ الغدير رسوخاً اذا نش ماؤه أى أخذ فى النقصان ونضب يعنى نضب مستودع قوة السماع وذهبت مادته بامتصاص الهوام وهى الديدان هنا . واستكت الاذن بتشديد الكاف أى صمت و انسدت.وقوله «فاختلجت أبصارهم»فى النهج «اكتحلت أبصارهم» والظاهر هوالصواب .

(٢) خسفت عين فلان : فقأها . و ذلاقة الالسن: حدتها فى النطق .

(٣)الهمود : الموت وطفوالناروالسكون. واليقظة نقيض النوم .

(٤) عاث أى أفسد . و البلى التحلل و الفناء .وسمج الصورة تسميجاً : أى قبحها أى أفسد الفناء فى كل عضو منهم .فقبحه .

(٥) اشجان القلوب : همومها . و اقذاء .العيون : ما يسقط فيهافيؤلمها . والفظاعة والغمرة : الشدة .

(٦) « من عزيز جسد» من اضافة الصفة . و الانيق : الحسن المعجب . والغذى اسم بمعنى المفعول أى مغذى بالنعيم .والترف التنعم .

(٧) الربيب بمعنى المربى من ربه يربه بالضم اذا رباه . وتعلل الامر تشاغل به . و السلوة ـ بالفتح ـ : مايسلى عن الهم أى ينسيه .والضن : البخل. وغضارة العيش : طيبه ←

الدُّنيا إليه ، في ظلّ عيش غَفول (١) إذ وطىء الدّهر به حسكه ، و نقضت الايّام قواه ،ونظرت إليه الحتوفـمن كثب، فخالطه بثّ لايعرفه، و نجيُّ همّ ماكان يجده(٢) وتولّدت فيه فترات علل آنَسَ ما كان بصحّته ، ففزع إلى ما كان عوّده الاطبّاء من تسكين الحارّ بالقارّ(٣) و تحريك البارد بالحارّ ، فلم يطفىء ببارد إلاّ ثوّر حرارة ، ولا حرّك بحارّ إلاّ هيّج برودة ، ولا اعتدل بممازج لتلك الطّبايع إلاّ أمدّ منها كلّ ذات داءٍ (٤) حتّى فترمعلّله ، وذهل ممرّضه ، وتعايا أهله بصفة دائه ، وخرسوا عن جواب السّائلين عنه ، و تنازعوا دونه شجيّ خبر يكتمونه (٥)

ـــ والشح : البخل .

(١) «فبيناهو يضحك الى الدنيا» أى مشتاقاً أى متوجهاً اليها . و«يضحك الدنيااليه» يجرى على وفق مراده . ووصف العيش بالغفلة لانه اذاكان هنيئاً يوجبها .

(٢) الحسك : نبات تعلق قشرته بصوف . والمراد ابتلاؤه بآلام الدهر . والحتوف جمع الحتف ـ بالفتح ـ و هو الموت والهلاك . والكثب ـ بالتحريك ـ : أى قرب ، يعنى توجهت اليه المهلكات على قرب منه . والبث : الحزن . وخالطه الحزن أى دخل فى باطنه والنجى : المناجى ، فعيل من ناجاه مناجاة أى ساره . والهم : الحزن .

(٣) الفترة ـ بالفتح ـ : انكسار الحدة واللين على الحال . و «آنس» حال من ضمير «فيه» . أى تولد فيه الضعف بسبب العلل حال كونه أشد انساً بصحته من جميع الاوقات السابقة والقارهنا ضد الحار .

(٤) أى ماطلب تعديل مزاجه بدواء يمازج مافيه من الطبايع ليعدلها الا وساعد كل طبيعة على تولد الداء .

(٥) معلل المريض: من يسليه عن مرضه بترجيةالشفاء ، كما أن ممرضه من يتولى خدمته فى مرضه لمرضه . وذهله وذهل عنه ـكمنعـ أى نسيه أوتناساه عمداً . وتعايا أىأظهر العيى أى العجز ،وعييت بأمرى كرضيت :اذا لم تهتدلوجهه، وتعاياأهله بصفة دائهأىاشتركوا فى العجز والحيرةعن وصف دائهللطبيب ومن يسألعن حاله .و خرس .كفرحـأى انعقدلسانه و منع من الكلام خلقةوالمرادسكتوا كالاخرس عن جواب السائلين فلايخبرون عن عافيته ـــ

فقائل يقول : هو لما به، وممن لهم إياب عافيته ، ومصبر لهم على فقده ، يذكرهم أسى الماضين من قبله (١) .

فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الأحبة إذ عرض له عارض من غصصه ، فتحيرت نوافذ فطنته (٢) ويبست رطوبة لسانه ، فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ، ودعاء مؤلم بقلبه سمعه فتصام عنه (٣) من كبير كان يعظمه أو صغير كان يرحمه (٤) وإن للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة أو تعتدل على عقول أهل الدنيا (٥) .

٤٨- ومن كلامه عليه السلام إنكم مخلوقون اقتداراً ، ومربوبون اقتساراً (٦)

← لعدم ظهور أماراتها، وعن عدمها ويأسهم من البرء لكونه مكروها لنفوسهم فلا ينطق بذكره لسانهم. و «شجى» : الحزن والخبر الذى يكتمونه هو موته ، وقال بعض شراح النهج: أى تخاصموا فى خبر ذى شجى أى خبر ذى غصة ينازعونه وهم حول المريض سراً دونه وهو لا يعلم بنجواهم وبما يفيضون فيه من أمره .

(١) «هو لما به» أى للامر الذى نزل به أى أشفى على الموت . « و ممن لهم اياب عافيته » الممنى : مخيل الامنية . والاياب : الرجوع أى يبعثهم على الرجاء بعود عافيته فيقول : قد رأينا أسوء حالا منه ثم عوفي . والاسى : جمع الاسوة وهى ما يتأسى به الحزين ويتسلى و سمى المصبر اسوة لانه يذكرهم التأسى بالماضين فى موت أقاربهم و أحبابهم أو صبرهم عليه .

(٢) اى الافكار الدقيقة الصائبة .

(٣) تصام عنه أى أظهر الصمم بعدم الالتفات للعجز عن الكلام .

(٤) المراد بالكبير الذى يعظمه الوالد ، والصغير الولد. والغمرات الشدائد، والفظيع الشديد . والاستغراق : الاستيعاب أى شدائد الموت أشد من أن يشمله بيان ووصف .

(٥) تعتدل اى تستقيم عليها بالقبول والادراك ، اى لغفلتهم عنها لاتتناسب عند عقولهم قيد ركونها .

(٦) مربوبون : مملوكون . والاقتسار : الغلبة والقهر .

[ومقبوضون احتضاراً] و مضمّنون أجداثاً ، وكاينون رفاتاً ، و مبعوثون أفراداً و مدينون [جزاء و مميّزون] حساباً (١)

فرحم الله عبداً اقترف فاعترف، و وجل فعمل، وحاذر فبادر، وعبّر فاعتبر، وحذّر فازدجر ، فأجاب فأناب (٢) وراجع فتاب ، واقتدى فاحتذى ، فباحث طلباً ، و نجا هرباً ، فأفاد ذخيرة ، وأطاب سريرة ، وتأهّب للمعاد (٣) واستظهر بالزّاد ليوم رحيله و وجه مسيله (٤) وحال حاجته ، وموطن فاقته ، تقدّم أمامه لدار مقامه. فمهّدوا لأنفسكم في سلامة الأبدان ، فهل ينتظر أهل غضارة الشّباب إلّا حواني الهرم ؟ و أهل بضاضة الصحّة إلّا نوازل السّقم (٥) وأهل مدّة البقاء إلّا مفاجأة الفناء ؟ واقتراب الفوت ، ودنوّ الموت ، وأزوف الانتقال ، وإشفاء الزّوال ، وحفيّ الانين ورشح الجبين ، وامتداد العرنين ، وعلز القلق ، و فيض الرّمق ، و ألم المضض وغصص الجرض (٦) .

---

(١) والاحتضار : الحضور والمراد حضور الموت او حضور الملائكة الموكلين بقبض الارواح ، والاجداث جمع جدث بفتحتين ـ وهو القبر . ومضمنون اى مجعولون فى ضمنها . والرفات : الحطام .

(٢) اقترف : اكتسب . والوجل : خاف . وبادر : سارع . والانابة : الرجوع الى الله باصلاح العمل .

(٣) التأهب: التهيؤ والاستعداد . «استظهر بالزاد» اى حمل زادا حمله ظهر راحلته الى الاخرة . أوحفظ زاده و استعان به .

(٤) فى النهج «ووجه سبيله» .

(٥) البضاضة . رقة اللون . والحوانى : جمع حانية و هى العلة التى تحت الظهر وغيره ، والغضارة : النعمة والسعة والخصب . والنوازل جمع النازلة وهى الداهية و الشديدة من شدائد الدهر . والاونة جمع أوان وهوالوقت . والانتظار فى المواضع عبارة عن الانتهاء وكون اللواحق غايات للسوابق . وقدتقدمت هذه الجمل سابقاً .

(٦) الازوف: القرب. وأشفى اشفاء عليه أشرف و أشفى المريض على الموت أى قاربه . ـــ

واعلموا عباد الله إنّكم وما أنتم فيه من هذه الدُّنيا على سبيل من قد مضى ممّن كان أطول منكم أعماراً ، وأشدّ بطشاً ، وأعمر دياراً ، وأبعد آثاراً ، فأصبحت أصواتهم هامدة جامدة (١) من بعد طول تقلّبها ، وأجسادهم بالية ، وديارهم خالية وآثارهم عافية (٢) واستبدلوا بالقصور المشيدة و السُّرر و النّمارق الممهّدة (٣) الصّخور والأحجار المسنّدة في القبور اللاطية الملحدة (٤) الّتي قد بيّن الخراب فناؤها وشيّد التّراب بناؤها ، فمحلّها مقترب ، وساكنها مغترب (٥) بين أهل عمارة موحشين وأهل محلّة متشاغلين ، لا يستأنسون بالعمران ، ولا يتواصلون الجيران و الإخوان، على ما بينهم من قرب الجوار ، ودنوّ الدّار ، وكيف يكون بينهم تواصل ، و قد طحنهم بكلكلة البلى ، فأكلهم الجنادل والثّرى (٦) فأصبحوا بعد الحياة أمواتاً ، وبعد غضارة العيش رفاتاً ، فجع بهم الأحباب، وسكنوا التّراب ، وظعنوا فليس لهم إياب. هيهات هيهات كلاّ إنّها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون ،وكأن قد صرتم إلى ما صاروا إليه من البلى ، والوحدة في دار الموت ، و ارتهنتم في ذلك

← والانين :التأوه . وحفي الانين أي كثرة التأوه . والعرنين: الانف وما صلب منه . والعلز قلق و خفة و هلع يصيب المريض والمحتضر . و الفيض : الموت . والرمق بقية الحياة . والمضض ـ محركة ـ :وجع المصيبة، وبلوغ الهم والحزن من القلب . والغصص جمع غصة . والجرض : الريق ، جرض بريقه ـ كفرح ابتلعه بالجهد على هم وحزن .

(١) الهمود : طفوء النار اوذهاب حرارتها والفعل كنصر .

(٢) أى ممحوة وعفا أثره أى انمحى واندرس .

(٣) النمارق جمع نمرقة و هى الوسادة يتكأ عليها . الممهدة : المبسوطة .

(٤) الاستناد الى الشيء : الاعتماد عليه . ولطأ بالارض ـ كمنع وفرح ـ : لصق .

(٥) المغترب : الظاعن .

(٦) الكلكل ـ كجعفر ـ : صدر البعير، شبه عليه السلام البلى اى الفناء بالجمل يرض صدره ما برك عليه . والجنادل : الحجارة . والثرى : التراب .

المضجع ، وضمّكم ذلك المستودع، فكيف بكم لو قدتناهت الأمور ،و بُعثرت القبور (١) و حصّل ما في الصّدور ، و وقعتم للتّحصيل (٢) بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لإشفاقها من سالف الذّنوب ، وهتكت منكم الحجب و الأستار ، و ظهرت منكم الغيوب والأسرار ، هنالك تجزى كلّ نفس بما كسبت إنّ الله يقول : «ليجزي الّذين أساؤا بما عملوا ويجزي الّذين أحسنوا بالحسنى» .

اغتنموا أيّام الصحّة قبل السّقم ، والشّيبة قبل الهَرَم ، وبادروا التّوبة قبل النّدم ، ولا يحملنّكم المهلة على طول الغفلة، فانّ الأجل يهدم الأمل ، والأيّام موكّلة بنقص المدّة ، وتفريق الأحبّة ، فبادروا رحمكم الله بالتّوبة قبل حضور النّوبة ، وبرّزوا للغيبة الّتي لاينتظر معها الأوبة (٣) واستعينوا على بعد المسافة بطول المخافة ، فكم من غافل وثق لغفلته ، وتعلّل بمهلته ، فأمّل بعيداً وبنى مشيداً ، فنقص بقرب أجله بعد أمله ، فاجأته منيّته بانقطاع اُمنيّته،فصار بعد العزّ والمنعة والشّرف والرّفعة مرتهناً بموبقات عمله (٤) قد غاب فما يرجع، وندم فما انتفع،وشقي بما جمع في يومه وسعد به غيره في غده ،وبقي مرتهناً بكسب يده ، ذاهلاً عن أهله و ولده ، لايغني عنه ما ترك فتيلاً (٥)ولا يجد إلى مناص سبيلاً .

فعلى مَ عباد الله التعرّج والدّلج (٦) وإلى أين المفرّ والمهرب ؟ و هذا الموت

---

(١) اى بلغكم الى النهاية و وصلتم الى منتهى تلك الاحوال و هو البعث والنشور . و بعثر الرجل متاعه اذا فرقه وبدده وبعثرت القبور اى قلب ثراها واخرج موتاها .

(٢) فى مطالب السؤول «ووقفتم للتحصيل» .

(٣) الاوبة : الرجوع .

(٤) الموبقات : المهلكات .

(٥) الفتيل : الخيط فى شق النبات . أى لايغنى عنه شيئاً بقدر الفتيل . والمناس : الخلاص .

(٦)التعرج : الصعود، والدلج:السفر بالليل .

في الطلب، يخترم الأوّل فالأوّل(١) لايتحنّن على ضعيف، ولا يعرّج على شريف(٢) والجديدان (٣) يحثّان الأجل تحثيثاً، ويسوقانه سوقاً حثيثاً (٤) وكلّ ما هو آت فقريب، ومن وراء ذلك العجب العجب، فأعدّوا الجواب ليوم الحساب، وأكثروا الزّاد ليوم المعاد.

عصمنا الله وإيّاكم بطاعته، وأعاننا وإيّاكم على مايقرّب إليه ويزلف لديه فإنّما نحن به وله. إنّ الله وقّت لكم الاجال، وضرب لكم الأمثال، وألبسكم الرّياش، وأرفع لكم المعاش، وآثركم بالنّعم السوابغ، وتقدّم إليكم بالحجج البوالغ، وأوسع لكم في الرّفد الرّوافغ (٥) فتشمّروا فقد أحاط بكم الإحصاء، و ارتهن لكم الجزاء (٦) القلوب قاسية عن حظّها، لاهية عن رشدها، اتّقوا الله تقيّة من شمّر تجريداً، وجدّ تشميراً، وانكمش في مهل، وأشفق في وجل، ونظر في كرّة الموئل، وعاقبة المصدر، ومغبّة المرجع، وكفى بالله منتقماً ونصيراً، وكفى بكتاب الله حجيجاً وخصيماً (٧).

رحم الله عبداً استشعر الحزن، وتجلبب الخوف، وأضمر اليقين، وعري عن الشكّ

---

(١) اخترمه: أهلكه واستأصله. واخترمه المرض: هزله واخترمه المنية: أخذته وتحنن عليه: ترحم.

(٢) فلان لايعرج على قوله أى لايعتمد عليه. وعلى المكان أن حبس مطيته عليه وأقام فيه.

(٣) أى الليل والنهار.

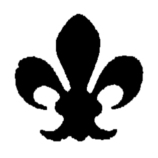
(٤) التحثيث: التحريص والتنشيط على فعل. والحثيث: السريع.

(٥) الرفد العطاء، والروافغ الواسعة.

(٦) فى النهج «وارصد لكم الجزاء».

(٧) شمر تشمراً: مر مسرعاً. وانكمش الرجل: أسرع وجد. أى و بالغ فى حث نفسه على المسير الى الله تعالى مع تمهل البصيرة. والوجل: الخوف. والموئل: مستقر السير والمراد هنا ما ينتهى اليه الانسان من سعادة و شقاء، و كرته. حملته واقباله ـــــ

في توهّم الزّوال ، فهو منه على وبال ، فزهر مصباح الهدى في قلبه وقرّب على نفسه البعيد ، وهوّن الشّديد ، فخرج من صفة العمى ، ومشاركة الموتى ، و خيار من مفاتيح الهدى ، ومغاليق أبواب الرّدى ، واستفتح بما فتح به العالم أبوابه، وخاض بحاره ،وقطع غماره ،ووضحت له سبيله ومناره ،واستمسك من العرى بأوثقها،و استعصم من الجبال بأمتنها ، خوّاض غمرات ، فتّاح مبهمات ، [دفّاع معضلات ، دليل فلوات ، يقول فيفهم ، و يسكت فيسلم ، قد أخلص لله ، فاستخلصه ، فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه ، قد ألزم نفسه العدل ، فكان أوّل عدله نفي الهوى عن نفسه، يصف الحقّ ويعمل به لايدع للخير غاية إلاّ أمّها] ولا مطيّة إلاّ قصدها .



[تمّ القسم الأوّل من كتاب الرّوضة ويليه القسم الثاني أوله كتاب الغارات]

←والمغبة ـ بفتح الميم والغين وتشديد الباء ـ: العاقبة . والحجيج: الخصيم والمخاصم .فاعلم انی استفدت كثيراً فی ترجمة لغات هذه الخطب من كتاب بهجة الحدائق من شروح النهج للسيد علاء الدين محمد بن الامير شاه أبی تراب من سادات گلستانة الاصفهانی ـ رحمه الله ـ المتوفی سنة ١١١٠ الهجری القمری .و لله الحمد أولا وآخراً .

(علی اكبر الغفاری)
١٣٨٦

كلمة المصحح :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللّهمّ على التوفيق ، ونصلّي على رسولك وآله هداة الطريق .

أما بعد : فانّي لمغتبط بهذه الفرصة الّتي اُتيحت لي لتصحيح هذا الجزء الّذي هوفي أجزاء الكتاب كالكوكب الدُّرّيّ ، وفي نظام هذا السلك المنضّد كالدُّرّ الوضيء . لمافيه من عقائل الأدب ، وكرائم الخطب ، و ينابيع الحكم ، والمواعظ والزّواجر والعبر ، و محاسن الكتب والآثر ما يشفي الغليل من غلّته ، و يبرىء العليل من علّته ، ويطهّر النفوس عن دَرَن الرّذائل ، و يرحض القلوب عن ظلمة الآثام ، فمن امتثل أوامره وائتمر ، و انتهى عن نواهيه وازدجر ، واتّعظ بمواعظه واعتبر ، فهو أفضل من تقمّص و ائتزر .

والكتاب بمافي غضونه من الدُّروس الرّاقية يغنينا عن سرد جمل الثناء عليه أو تسطير الكلم في إطرائه ، غير أنّه لم يخرج في زمان مؤلّفه الفحل والبطل ، وسارع إلى رحمة ربّه الكريم ولم يمهله الأجل . فبقي مسودّة دون تصحيح ألفاظه ، وتفسير غرائبه ولغاته .

فهو مع كونه جؤنة مشحونة بنفائس الأعلاق ، ذوحظّ وافر من الأسقاط والأغلاط ، فقاسيت ماقاسيت في تصحيحه ، ولم آل جهداً في تحقيقه ، وتحمّلت المشاقّ في توضيحه ، و لم أرُم الإطناب في تعليقه . مع أنّ الباع قصير ، والامر خطير .

ولست بمستعظم عملي ، ولا مستكثر جهدي ، وما اُبرّىء نفسي ، وأنا معترف بأنّ الّذي خلق من عجل قلّما يسلم من الخطأ والزّلل ، فالمرجوّ من أساتذتي العظام أن يمرّوا على هفواتي مرّ الكرام ، فانّ العصمة لله الملك العلاّم ، وماتوفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت وإليه اُنيب .

علی اکبر الغفاری

فهرس أبواب هذا الجزء

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام (ع) .
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق .
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
نى : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لا يحضره الفقيه .

















